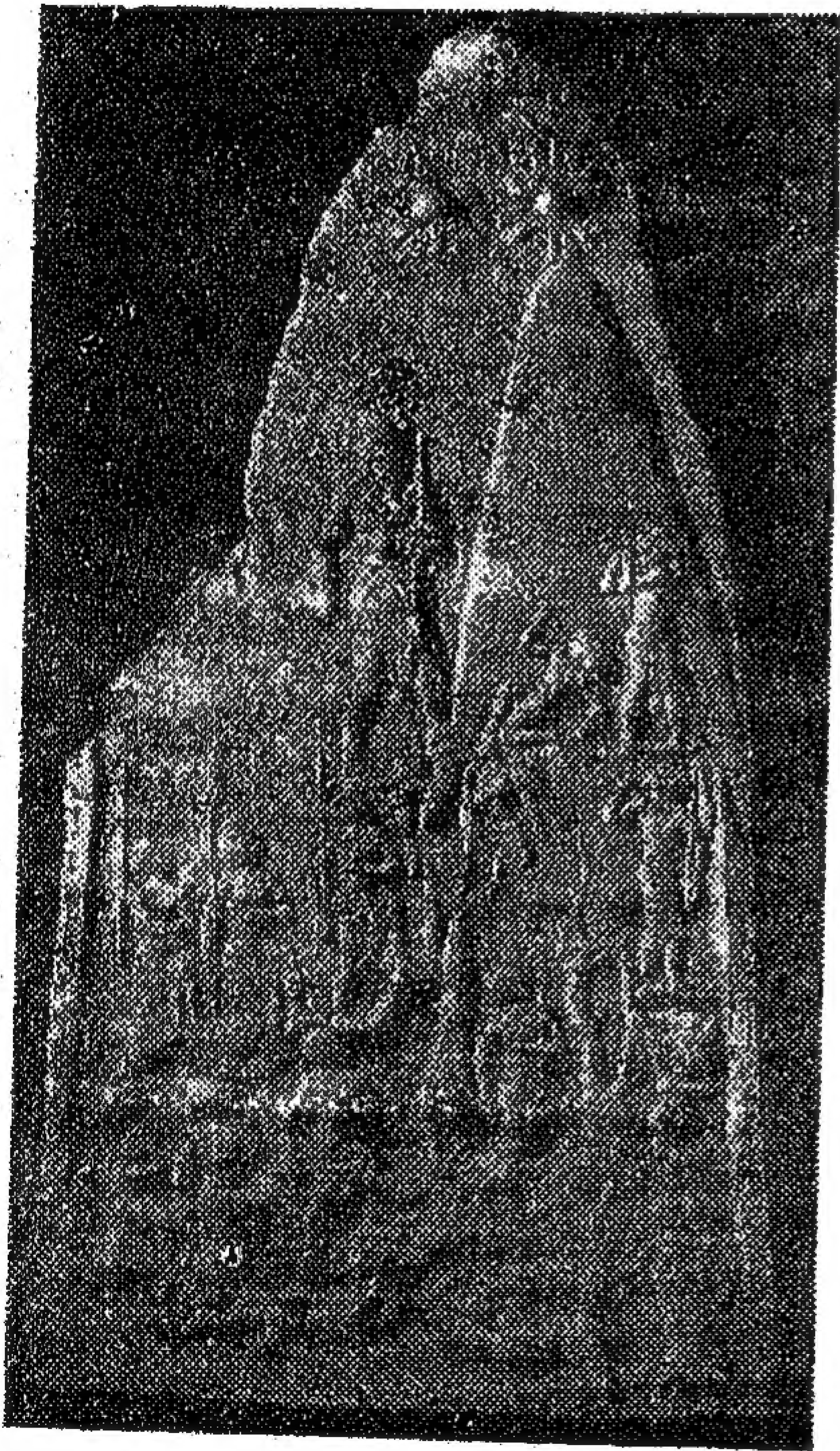
تاريخ العراق القديم

حتى نهاية الألف الثالث ق.م.



الدكتور
محمد عبد اللطيف محمد علي
مدرس تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم
بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٧٧



تاريخ العراق القديم

حتى نهاية الألف الثالث ق.م.



الدكتور
محمد عبد اللطيف محمد علي
مدرس تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم
بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تمثل مصر والعراق القديم مركزا الثقل السياسى فى منطقة الشرق الأدنى القديم ، ومن خلال دراسة تاريخى هذين البلدين ، وخاصة منذ الألف الثانى ق م ، يمكن التعرف على تاريخ المنطقة بأسرها . فمن خلال دراسة تاريخ مصر الفرعونية ، يمكن التعرف على أهم أحداث سوريا والأناضول والوقوف على بعض الصلات بين مصر وأشور وبلاد اليونان وجزر شرقى البحر المتوسط . ومن خلال دراسة تاريخ العراق القديم يمكن أيضا الوقوف على صلاتها مع إيران وسوريا والأناضول ومصر وبعض مناطق الخليج العربى والقبائل العربية. وإن كان هذا يعنى تفضيل دراسة تاريخ منطقة الشرق الأدنى القديم كوحدة ، فلا يسرى هذا من وجهة نظر الباحث على المرحلة التاريخية المبكرة التى يتناولها موضوع هذا الكتاب وهو « تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق م » ، إذ أن طابع هذا التاريخ المبكر محلى غالبا ولم تكن الصلات الخارجية خلاله إلا للوفاء بضرورات اقتصادية أملتها حاجة البلاد ولم تكن لتحقيق السيطرة السياسية أو فرض السيادة على مناطق بعيدة لتوسيع أملاك البلاد .

وقد لمس الباحث ، وهو من القائمين بتدريس تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم ، نقصا واضحا فى المؤلفات العربية عن تاريخ العراق القديم بالذات (١)،

---

(١) تكاد أن تنحصر المؤلفات العربية عن تاريخ العراق القديم ، ومعظمها يتناوله مع غيره من مناطق الشرق الأدنى القديم (عدا الدكتور عبد العزيز صالح الذى يمثل كتابه « مصر والعراق » كتابين مستقلين أحدهما عن مصر والآخر عن العراق) فى :
أحمد فخرى: دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، القاهرة ١٩٦٣.
رشيد الناضورى: جنوب غربى آسيا وشمال إفريقيا (حتى نهاية الألف الثالث ق.م.)، بيروت ١٩٦٨ .

ولذلك لم يتردد فى أن يسهم ، قدر جهده ، فى سد هذا النقص ، فأقدم على وضع هذا الكتاب الذى بذل فيه ما فى وسعه من جهد استغرق مالا يقل عن خمس سنوات متواصلة وقد راعى الباحث أن يقصر هذا الكتاب على الموضوعات التاريخية ما أمكن ، بما يتفق وعنوان الكتاب ، وإن اضطر أحيانا إلى عرض بعض الجوانب الحضارية وخاصة فى دراسته لعصور ماقبل التاريخ ، إلا أنها طبيعة دراسة هذه العصور التى لم تكن الكتابة فيها قد ظهرت بعد ، وقد أنهى دراسته لهذه العصور بإيضاح هدف أساسى انتهى إليه من دراستها وهو إلقاء الضوء على أصل العناصر السومرية التى بدأت العصر التاريخى بالعراق القديم (عصر الأسرات السومرية المبكرة) .

ويشير الباحث إلى أن أسماء الاعلام والاماكن الواردة فى هذا الكتاب قد اعتمد فى نطقها العربى على ماورد فى أعداد مجلة سومر العراقية ، بمعنى أنه النطق الصحيح لأهل البلاد والذى يحرف كثيرا فى بعض المؤلفات العربية التى تنقل هذه الاسماء من مراجع أجنبيه . كما أخذ الباحث أيضا ، من الأستاذ الدكتور عبد العزيز صالح ، بتسمية بلاد النهرين بدلا من الرافدين (١) .

ويأمل الباحث أن يستكمل فى المستقبل القريب بإذن الله دراسة المرحلة المرحلة التالية من تاريخ العراق القديم إذ جمع جزءاً طيبا من مادتها العلمية

عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم — الجزء الأول — مصر والعراق ، القاهرة ١٩٦٧ .

محمد أبو المحاسن عصفور : معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم (من أقدم العصور إلى مجىء الإسكندر) ، الاسكندرية ١٩٦٨ .

نجيب ميخائيل ابراهيم : مصر والشرق الأدنى القديم — جـ ٥ (وادى الرافدين — بلاد الحيثيين — فارس) ، الاسكندرية ١٩٦٣ .

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٧٢ .

واختار لها عنوانا مبدئيا هو « العراق والشرق الأدنى القديم فى الألفين الثانى والاول ق.م. » .

ولا يسع الباحث إلا أن يعتذر عن بعض الاخطاء المطبعية التى احتواها الكتاب وقد ورد بيان تصويباتها فى قائمة مستقلة فى نهاية الكتاب .

وأخيرا ، يأمل الباحث فى أن يكون قد وفق إلى تحقيق مسعاه ، وأن يكون قد قدم إلى المكتبة العربية ولو لبنة بسيطة تسهم فى سد النقص فى المراجع العربية عن تاريخ العراق القديم .

والله ولى التوفيق ؟

الاسكندرية ـ فبراير ١٩٧٧

محمد عبد اللطيف

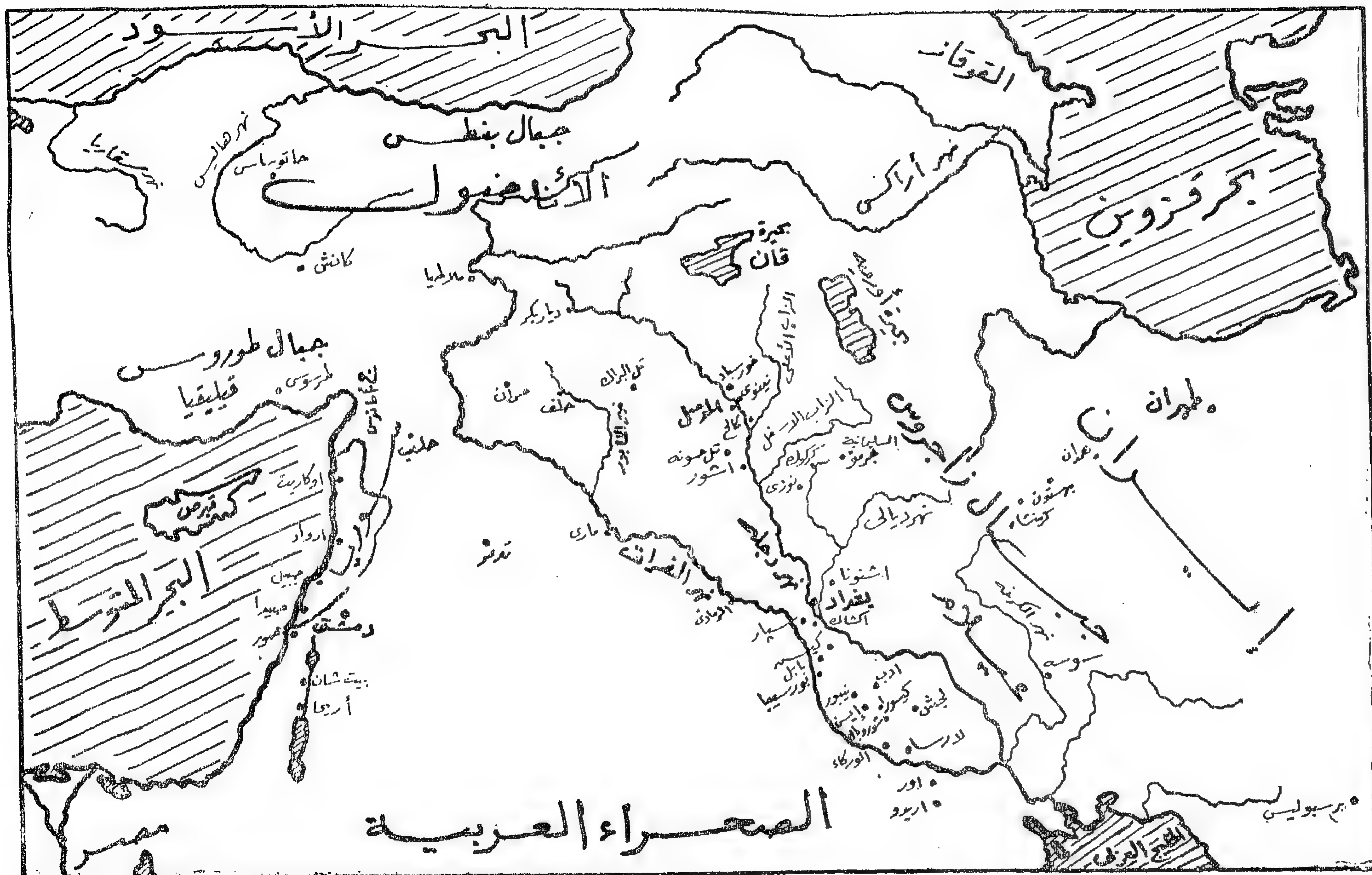
محتويات الكتاب

ـ ك ـ

بيان الأشكال الواردة فى الكتاب

رقم الشكل

صفحة



شكل (١) — خريطة العراق ومجاوراته من بلاد الشرق الأدنى القديم



التعرف على تاريخ وحضارة العراق القديم : ـ

أن تعرفنا على تاريخ العراق القديم حديث نسبيا ، فحتى أواخر القرن الثامن عشر لم تتجاوز معلوماتنا عن هذ البلاد ما ورد فى بعض أسفار العهـــد القديم وروايات الكتاب الاغريق فى ما دونه الكاهن البابلى بروسوس Berossus الذى عاش فى القرن الثالث ق . م . عن تاريخ بلاده منذ أقدم العصور حتى فتح الاسكندر وهو تاريخ يغلب عليه الطابع الاسطورى ولم تصلنا منه سوى فقرات نقلت عنه ولذلك لا يعتمد عليه بدرجة كبيرة (١) .

وقد بدأ الاهتمام بآثار العراق القديم منذ أواسط القرن السابع عشر (١٦٥٨) عندما أحضر الرحالة الايطالى Pietro della Valle من مدينتى بابل وأور بعضا من قطـــع الآجر المنقوشه ، ونشر لأول مرة نسخا لنقوش اخرى من برسبوليس عاصمة الفرس الاخمينيين فى جنوب غرب إيران ، ولاحظ أن هذه النقوش جميعا كتبت بعلامات فى شكل الاسافين (٢) ، مما دعى إلى تسميتها

---

(١) عن عرض الإطار العام لتاريخ بروسوس وفتراته الزمنية ، أنظر :

Waterman, L.; " The Date of the Deluge ". In the American Journal of Semitic Languages and Literatures, vol. 49, n. 4 (Chicago, July 1923), pp. 238 – 247.

وأنظر أيضا الفقرة التى كتبت عن بروسوس فى :

Solberger, E.; The Babylonian Legend of the Flood (third edition, London 1971), p. 11.

(٢) Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; The Ancient Near =

بالكتابة الاسفينية أو المسمارية Cuneiform Script . وبدأ الاهتمام الجدى بنشر ودراسة نقوش هذه الكتابة المسمارية عام ١٧٧٨ على يد احد الضباط الدنمركيين ويدعى C. Neibuhr اذ نشر العديد من نقوش برسبوليس ولاحظ انها مكتوبة بثلاثة أشكال مختلفة من الكتابه المسمارية ، واستنتج أن كل نقش يتناول موضوعا واحدا كرر ثلاث مرات بهذه الاشكال المختلفة من الكتابه المسماريه التى تمثل كتابة الاقسام الثلاثة الرئيسية فى الامبراطورية الفارسية الاخمينية وهى فارس وعيلام وبابل (١) . وقد افاد هذا كثيرا فى تفسير رموز الكتابة المسمارية الفارسية ، وهى أقل الكتابات الثلاث تعقيدا ، ونجح جروتفند G. F. Grotefend فى مطلع القرن الماضى (١٨٠٢) فى التعرف على عشرة من رموزها ، فضلا عن ثلاثة من أسماء الاعلام (٢) . ويرجع تواضع هذا العدد إلى قصر نقوش برسبوليس ولذلك كانت النتائج الناجمة عنها فى تفسير الكتابة المسمارية محدودة .

= East, A History. (Harcourt Brace Jovanovich, Inc. U. S. A. 1971), pp. 179 – 180.

(١) أنظر : محمود الأمين : « رحلة نيبور فى العراق فى القرن الثامن عشر » (ترجمة عن الألمانية) ، فى مجلة سومر ، العدد التاسع (بغداد ١٩٥٣) ، القسم العربي ، ص ٢٥٠ – ٢٨٠ .

وأنظر أيضا :

Bibby, G.; Looking for Dilmun (Penguin Books 1972), pp. 52 – 53.

Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 180.

(٢) Kramer, S. N.; The Sumerians, (fourth impression, Chicago 1970), pp. 11 - 13.

Bottero, J., (and others); The Near East : The Early Civilizations (London 1967), p. 1.

قد وفق رولنسون H. C. Rawlinson [1] فى الكشف عن نقش طويل للملك الفارسى دارا الأول نحت فى صخرة عالية عند بهستون Behiston فى ايران ، فيما بين همدان وكرمنشاه (إلى الغرب من همدان بخمسين ميلا ، وإلى الشرق من كرمنشاه بعشرين ميلا) . ويتضمن هذا النقش رسما لدارا الأول ونصا يقع فى ثلاثة عشر عمودا دونت بالكتابات المسمارية الثلاث التى كتبت بها نصوص برسبوليس . ونسخ رولنسون فى عامى ١٨٣٥ و ١٨٣٦ معظم النص الفارسى (ويشغل خمسة أعمـــدة تتضمن ٤١٤ سطرا) ، ونجح عام ١٨٣٩ فى تفسير ما يقرب من نصف هذا النص (المائتى سطر الأولى) [2]. وفى عام ١٨٤٤ أعـــاد رولنسون نسخ النص الفارسى ، كما نسخ النص الميلامى لنقش بهستون (ويقع فى ٢٦٣ سطرا) [3] . وفى عام ١٨٤٧ استطاع رولنسون

---

(١) من أهم الشخصيات التى وضعت أساس علم الآشوريات ، ولذلك يلقبه البعض بـ « أبى الاشوريات » ، وقد استهوته دراسة النقوش المسمارية وهيأ له عمله ذلك إذ كان ضابطا بالجيش البريطانى فى فارس ثم قنصلا لبريطانيا فى بغداد . أنظر :

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 13 - 14.
Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 180.
سبتينو موسكاتى (ترجمة د. السيد يعقوب بكر) : الحضارات السامية القديمة (القاهرة) ، ص ٦٣ .

(٢) Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 14.

(٣) Ibid.
ولم يقدم رولنسون شيئا عن تفسير النص الميلامى لنقش بهستون ، إلا أن نسخته كانت المرجع الذى اعتمد عليه الانجليزى « إدوين نوريس » فيما قدمه من تفسير لرموز هذا النص الميلامى عام ١٨٥٣ . أنظر :

نسخ النص البابلى لنقش بهستون (ويقع فى ١١٢ سطرا) بعد عناء كبير اذ كان فى أعلى النقش الذى يتجاوز ارتفاعه الثلاثمائة قدم ، كما وفق إلى التعرف على قراءة ومعنى قرابة المائتى كلمة من هذا النص الذى ثبت أنه من اللغات السامية ، ونشـــر نتائج ابحاثه عامى ١٨٥٠ و ١٨٥١ (١) . وأضاف كل من الايرلندى هينكس E. Hinckes والفرنسى اوبير J. Oppert إلى هذه الحصيلة ، وقدم الأخير دراسة شاملة لمجموعات العلامات الاكدية من واقع الالواح التى كشف عنها حينئذ بمدينة نينوى (بمكتبة اشوربانيبال) (٢) . وفى عام ١٨٥٧ أرسل الانجليزى تالبوت F. Talbot إلى الجمعية الاسيوية الملكية The Royal Asiatic Society بلندن ترجمة (مغلقة) لنص لم يسبق نشره للملك الاشورى تجلات بيليسر الأول (كان قد كشف عنه حديثا وقتئذ) ، واقترح على الجمعية أن تطلب من رولنسون وهينكس أن يقدما ، كل على حدة ، ترجمة له . وقد وجهت الجمعية هذه الدعوة إلى الباحثين السابقين ، كما وجهتها أيضا إلى الفرنسى اوبير الذى كان حينئذ بلندن وقدم الى كل من هؤلاء الباحثين مظروف احتوى على نفس النص (الذى ارسله تالبوت) ، ليقوم بترجمته ، وتبين بعد تقديمهم لهذه الترجمات تماثل تفسيراتهم إلى حد كبير ، مما أدى إلى الاطمئنان إلى النتائج التى يسير فيها حل رموز الكتابة المسمارية البابلية (٣) .

Bibby, G.; Op. Cit., p. 55.

سبتينو موسكاتى (ترجمة د . السيد يعقوب بكر) : المرجع السابق ، هامش ٦ من الفصل الرابع « للمترجم » ، ص ٢٥٠ .

(١) Kramer S. N.; Op . Cit., p. 17.

(٢) Ibid., p.p. 16, 17.

(٣) Hallo, W. W. and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 180.

Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 18.

Bibby, G.; Op. Cit., p. 56.

وبالتعرف على الكتابة أمكن تفسير النصوص التى تضمنتها الآثار المكتشفة فى العراق ، واماطه اللثام عن التاريخ القديم لهذه البلاد . ورغم الأهمية الأساسية التى تمثلها معرفة الكتابة القديمة ، فإنها لا تف وحدها بالتعرف على التاريخ القديم لمنطقة ما ، بل يلزم أن تتوفر لذلك مادة أثرية كافية لتلقى الضوء على جوانب هذا التاريخ ومراحله المختلفة ، وكلما زادت هذه المادة ساعد هذا فى تقديم بيانات أوفى وأكثر تفصيلا . ومن هذا يتبين أن الجهود المبذولة فى التنقيب عن آثار العراق القديم وما حققته من نتائج لا تقل أهمية عن تفسير رموز الكتابة القديمة لهذه البلاد ، ولذلك كان التعرف على ملامح هذه الجهود أمرا ضروريا .

وقد بدأت التنقيبات الأثرية فى القسم الشمالى من العراق بحفائر بوتا P. E. Botta (القنصل الفرنسى بالموصل) فى تل النبى يونس وتل قوينجق اللذين يغطيان موقع مدينة نينوى القديمة ، وفى خورسباد (١٨٤٢ — ١٨٤٥) . ولم تسفر حفائر بوتا فى هذين التلين عن نجاح كبير ، بعكس الحال بالنسبة لحفائره فى خورسباد التى كشفت عن قصر سرجون الثانى الاشورى بهذه المدينة (حفائر عامى ١٨٤٣ — ١٨٤٤) وما احتواه من نقوش ورسوم قام بوتا بنشرها فى خمسة مجلدات عامى ١٨٤٩ - ١٨٥٠ . (١)

كما قام الانجليزى لايارد A .H. Layard بالتنقيب الاثرى فى شمال العراق بعد بوتا بقليل ، وبدأ بالحفر فى تل نمرود (كالح القديمة) عام ١٨٤٥ وكشف هناك عن قصور وآثار لا تقل بأى حال عما كشفت عنه حفائر بوتا فى خورسباد.

(١) Hallo, W. W., and Simpson, W. K ; Op. Cit., p. 181.
Bibby, G.; Op. Cit., p. 48.
Roux, G.; Ancient Iraq (Penguin Books, 1972), p. 43.

ثم تحول لا يارد فى العام التالى ١٨٤٦ الى تلى النبى يونس وقوينجق (نينوى القديمة) حيث كشف عن قصر يضارع قصور نمرود وخورسباد (١) . ونتيجة لهذه الجهود الأولى فى التنقيب الاثرى عرفت آثار العراق القديم طريقها إلى متحف اللوفر بباريس (حفائر بوتا) والمتحف البريطانى بلندن (حفائر لا يارد) .

ومن الكشوف الاثرية الهامة التى تتعلق بهذه المرحلة المبكرة من التنقيب الاثرى بالعراق الكشف عن المكتبة الضخمة التى الحقها الملك الاشورى اشوربانيبال بقصره فى العاصمة نينوى ، والتى ضمت ما يزيد على العشرين ألف من الألواح الطينية التى جمعها هذا الملك من كافة انحاء البلاد واحتوت تسجيلاتها العديد من الموضوعات المتعلقة بشئون الدين والدولة ، ودون بعضها بالكتابة السومرية التى كان قد انتهى التعامل بها منذ نحو ألف واربعمائة عام (منذ بداية العصر البابلى القديم فى مطلع الألف الثانى ق . م . حتى عهد هذا الملك من ٦٦٩ إلى ٦٢٧ ق . م.). وقد تحقق هذا الكشف الاثرى الهام عام ١٨٥٤ على يد هرمزد رسام H. Rassam ، وهو من مواطنى الموصل، وكان معاونا للايارد فى حفائره ثم خلفه فيها (٢) .

أما القسم الجنوبى من العراق (ارض بابل) ، فقد بدأت التنقيبات الأثرية فيه بحفائر E. de Sarzec (القنصل الفرنسى بالبصرة) فى تلو (لجش القديمة) عام ١٨٧٧ وعثر فيها على بعض المخلفات الاثرية للسومريين ومن بينها لوح

(١) Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 181.
Bottero, J., (and others); Op. Cit., p. 2.
Bibby, G.; Op. Cit., p. 50.

(٢) Bottero, J., (and others); Op. Cit., p. 2.
Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 181.

العقبان وتماثيل جوديا الشهيرة واسطوانتيه الكتابيتين الضخمتين ، وهى معروضة حاليا فى قاعة خاصة بقسم الآثار الشرقية بمتحف اللوفر بباريس (Salle II)(١). وفى نهاية القرن الماضى (١٨٩٩ — ١٩٠٠) شارك الامريكيون فى التنقيب الأثرى فى أرض بابل وكشفوا عن مدينة نيبور العاصمة الدينية للسومريين وعثروا فيها على خزانة ضمت الآلاف من الألواح الطينية التى يرجع معظمها إلى بداية الألف الثانى ق. م . (عصر اسرتى ايسن ولارسا) ، وسجل بها أضخم عدد من النصوص الادبية السومرية كشف عنه حتى الآن (٢). وفى الفترة من نهاية القرن الماضى حتى قيام الحرب العالمية الأولى وفد إلى العراق عدد من البعثات الأجنبية، وخاصة الألمانية ، وأمكن عن طريقها التعرف على كثير من المدن القديمة للقسم الجنوبى من العراق مثل بابل وسبار وبورسيبا وكيسورا وشوروباك وأدب وكيش ، كما امتد نشاط الالمان إلى مدينة اشور فى القسم الشمالى من البلاد (٣).

---

(١) Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 21—22.

Bottero, J., (and others); Op. Cit. p. 2.

وعن وصف موجز الآثار المعروضة بالقاعة(٢) بقسم الآثار الشرقية بمتحف اللوفر ، أنظر :

Amiet, p.; Musée du Louvre. Antiquités Orientales (Paris), pp. 3—4.

(٢) فرج بصمه جى : نفر (بغداد ١٩٦٢) ، ص ١١ - ١٢ .

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 22 - 24.

Bottero, J., (and others), Op. Cit., p. 2.

Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 181.

(٣) Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 26 - 27.

Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 182.

Bottero, J., (and others); Op. Cit., pp. 2—3.

وفيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (١٩١٩ — ١٩٣٩) اكتشف سير ليونارد وولى L. Woolley فى مدينة أور عن جبانة من عصر فجر الاسرات السومرية (سيلى الحديث عنها) أطلق عليها اسم « الجبانة الملكية » (١٩٢٢ — ١٩٢٩) ، كما حقق الالمان توفيقا كبيرا فى مدينة الوركاء (اوروك القديمة) ، ونجحت البعثة الأمريكية إلى اقليم ديالى (برئاسة فرانكفورت) فى الكشف عن الكثير من وثائق نوزى قرب كركوك الحالية ، كما اسفر التنقيب الأثرى فى مدينة مارى فى منطقة الفرات الأوسط والذى قام به الفرنسى بارو A. Parrot ومعاونوه (فيما بين ١٩٣٣ و ١٩٣٩) عن كشف ما يزيد على العشرين ألف لوح من الطين (١) . ونتيجة لهذا النشاط الكبير فى ميدان التنقيب الاثرى، وما أعقبه من جهود فائقة بعد الحرب العالمية الثانية شاركت فيها مديرية الآثار العراقية ، زادت الآثار المكتشفة زيادة هائلة ، وغزرت المادة العلمية ، وعكف العلماء على تفسير وترجمة النصوص ونشرها ، وتخصصت مجلات علمية فى تقديم هذا التراث القديم للعراق وهى تصدر حاليا فى عدة دول اجنبية وخاصة انجلترا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، فضلا عن العراق الذى تصدر به مجلة « سومر » (٢) .

---

(١) Kramer, S. N.; Op, Cit., pp. 27 - 29.
Bottero, J., (and others); Op. Cit., p. 3.

وأنظر أيضا عن حفائر مارى :

Oppenheim, A. L.; "The Archives of the Palace of Mari, a Review Article". In Journal of Near Eastern Studies, vol. 11 (Chicago 1952), p. 129.

د . أحمد فخرى : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم (الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٣) ص ٧٣ .

(٢) تصدر هذه المجلة عن مديرية الآثار العامة ببغداد سنويا ابتداء من عام ١٩٤٥ ، أى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية، دون انقطاع. وقد اطلع الباحث =

الموقع وطبيعة البلاد :

يشغل العراق القديم المنطقة الممتدة من هضبة ارمينيا فى الشمال — حيث ينبع نهرا دجلة والفرات — حتى الخليج العربي فى الجنوب ، ومن الفرات غربا حتى ما وراء الدجلة شرقا . وعلى ذلك فيعنى العراق القديم أرض النهرين ، الدجلة والفرات ، حتى المناطق الجبلية المتاخمة فى الشمال والشرق ، ولا يقتصر على الحدود السياسية الحالية للعراق التى اقتطعت بعض أجزاء هذه المنطقة لتدخل فى نطاق الحدود السياسية لدول أخرى هى سوريا وتركيا وإيران .

وتدين البلاد فيما بلغته من شأو حضارى فى تاريخها القديم إلى نهرى دجلة والفرات اذ يقل فيها المطر وتعتمد فى زراعتها — وهى أساس الاستقرار — على هذين النهرين وروافدهما . وينبع النهران من جبال ارمينيا فى الشمال ، ثم يشقان طريقهما نحو الجنوب والجنوب الشرقى حتى يصبان فى الخليج العربى . ويحدث الفيضان السنوى لهذين النهرين فى شهرى مايو ويونيو من كل عام بعد أن يذوب الجليد على مرتفعات ارمينيا وتتحد مياهه بمياه الأمطار التى تسقط على تركيا فى فصل الربيع (١) . وتختلف طبيعة هذا الفيضان من عام لآخر مما يجعل الاعتماد عليه أمرا صعبا ، كما يمثل أحيانا خطرا داهما قد يصل إلى حد غمر

= على معظم ما نشر من اعدادها وآخرها العدد ٣٠ لسنة ١٩٧٤ ، ويتضمن كل عدد قسمين أحدهما للمقالات الأجنبية والآخر للمقالات العربية والترجمات العربية لبعض المقالات الأجنبية .

(١) Butzer, K.W.; "Physical Conditions in Eastern Europe, Western Asia and Egypt Before the Period of Agricultural and Urban Settlement". In The Cambridge Ancient History, Vol. I, Part 1 (third edition, Cambridge 1970), p. 57.

الكثير من أراضى القسم الجنوبى من البلاد ـ حيث يقترب مجرى النهرين ـ ويقضى على الزرع ويدمر القرى ويهلك الانسان والحيوان . وقد عبرت عن ذلك أقدم نصوص العراق القديم وأشهرها نص الطوفان السومرى وملحمة جلجامش (١) ، كما تتأكد هذه الحقيقة عن طريق التنقيب الأثرى الذى كشف فى اكثر من موقع فى جنوب العراق القديم عن طبقة من الطين والرمل تفصل بين ما قبلها وما بعدها من الطبقات الأثرية ، وأمكن التعرف عليها فى مواقع اوروالوركاء وكيش وشوروباك ، وسنتعرض لهذا الموضوع بشكل أوفى عند دراسة عصور ما قبل التاريخ .

ومن حيث الطبيعة الجغرافية، يمكن تقسيم أرض النهرين إلى قسمين رئيسيين متميزين هما :

أ ـ القسم الجنوبى : ويبدأ على وجه التقريب عند بغداد الحالية فى شرق نهر دجلة والرمادى فى غرب نهر الفرات ، ويمتد جنوبا حتى الخليج العربى . وقد عرف هذا القسم فى بداية العصر التاريخى فى العراق القديم باسم أرض سومر وأكد ، وتعنى أرض سومر نصفه الجنوبى الممتد حتى الخليج العربى ،

---

(١) عن نص أسطورة الطوفان السومرى ، أنظر :

Kramer, S. N.; "The Deluge". (In) Pritchard, J. B.; Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament (Princeton, third printing of the third edition, 1974), pp. 43-44.

وعما ورد فى ملحمة جلجامش عن الطوفان ، أنظر :

Speiser, E. A.; "The Epic of Gilgamesh". In ANET, pp. 93 — 95.

Sandars, N; K.; The Epic of Gilgamesh (Penguin Books 1973), pp. 108-113.

أما أرض اكد فهى نصفه الشمالى الذى يصل إلى حدود بغداد . وفى بداية الالف الثانى ق . م . عرف هذا القسم بأسم ارض بابل نسبة إلى عاصمة الاموريين ، وظلت هذه التسمية علما على المنطقة بعد ذلك . ويمثل هذا القسم الجنوبى من أرض النهرين سهلا فيضيا كونته ترسيبات هذين النهرين، ويتميز بالرطوبة لكثرة المسطحات المائية اذ يقترب فيه مجرى نهرى دجلة والفرات بدرجة كبيرة ، كما تنتشر به المستنقعات والأحراش ، فضلا عما يتعرض له من فيضانات عنيفة وفقا لما سبق أن أشرنا . وتتجه بعض الدراسات إلى تقسيم طبيعة هذا القسم الجنوبى لأرض النهرين إلى المناطق التالية (أنظر شكل ٢) :

منطقة مصب النهر فى أقصى الجنوب ، وتمتد من منطقة التقاء النهرين حتى الخليج العربى ، وتمتاز هذه المنطقة بتوفير الانتاج الزراعى الذى لايتطلب جهدا يذكر إذ تتوفر المياه التى تروى حياضها ريا طبيعيا . وفى ضوء ذلك يفترض ان هذه المنطقة كانت اولى مناطق الاستقرار فى جنوب العراق القديم ، ولو أنه لاتوجد أدلة أثرية تقطع بذلك .

منطقة الأحراش ، وهى إلى الشمال من المنطقة السابقة وتشغل المجريين الادنيين للنهرين . وتنخفض أرض هذه المنطقة مما يؤدى الى ارتفاع منسوب المياه فيها ويجعلها تغص بالمستنقعات والأحراش . والإنتاج الزراعى فى مثل هذه المنطقة يتطلب جهدا كبيرا ويرجح ان الانسان لم يقو على بذله فى أولى مراحل استقراره .

منطقة الدلتا ، وتشغل معظم القسم الجنوبى لأرض النهرين، ويخترقها العديد من القنوات كما تغمرها الفيضانات السنوية للنهرين عادة. ورغم توفر رى حياض هذه المنطقة ، إلا أن العمل الزراعى يتطلب بعض الجهد الجماعى ، وخاصة لمقاومة



شكل ٢ — القسم الجنوبي من أرض النهرين وتقسيمه إلى مناطق استقرار

خطر الفيضان . ويقترح فى ضوء ذلك ان استقرار الانسان فى منطقة الدلتا جاء فى مرحلة تالية لاستقراره فى منطقة مصب النهر .

منطقة السهل ، وهى إلى الشمال من الدلتا ويقترب فيها مجرى نهرى دجلة والفرات إلى أدنى حد ، كما يلتقى بها نهرا ديالى ودجلة . وتتعرض هذه المنطقة لأعنف الفيضانات التى تصل غالبا إلى حد التدمير ، وتتميز بارتفاع أرضها عن المناطق السابقة وتعرض احواضها للجفاف وخاصة فى فصل الصيف . وفى ضوء هذه الظروف الطبيعية يرجح ان الاستقرار فى هذه المنطقة جاء فى مرحلة تالية للاستقرار بالدلتا .(١)

ويتبين من هذا التقسيم ، ومما سبقت الاشارة إليه عن تعرض القسم الجنوبى لأرض النهرين لخطر الفيضانات ، مدى الصعوبة التى تواجه الاستقرار الزراعى فيه . فقد كان يلزم لاقامة زراعة دائمة فى هذا القسم الجنوبى تجفيف المستنقعات وشق القنوات وتطهيرها من الترسيبات الطميية حتى لايتغير مسارها ، واقامة الجسور لدرء خطر الفيضان . ولاشك فى أن الوفاء بكل هذه المتطلبات استوجب الكثير من القدرات والمهارات التى لم تتوفر للانسان الا بعد ان اكتسب الكثير من الخبرة فى العمل الزراعى . وقد يفسر ذلك سبب اتجاه انسان العصر الحجرى الحديث فى مطلع الالف السادس ق. م. إلى الاستقرار فى القسم الشمالى من أرض النهرين ، وهو ذو طبيعة مغايرة عن القسم الجنوبى الذى انتقل إليه

---

(١) Butzer, K. W.; Op. Cit., pp. 59-60, map 7 p. 61.
Buringh, P.; " Living Conditions in the Lower Mesopotamian Plain in Ancient Times". In Sumer 13 (1957), pp. 32-44 (esp. pp. 32-35, pp. 38-40). fig. 1 (map) after. p. 46.

الانسان بعد ذلك بنحو ألف عام(١).

ب ــ أما القسم الشمالى من أرض النهرين فهو اكثر ارتفاعا من القسم الجنوبي ويتميز بطبيعته الصحراوية الجافة إذ يبتعد فيه مجرى نهرى دجله و الفرات، مما يقلل من تأثير عامل الرطوبة . ويطلق على معظم هذا القسم الشمالى (باستثناء الاطراف الشمالية الجبلية ومنطقة الشمال الغربى فيما بين الخابور والفرات) تسمية أرض أشور ، نسبة إلى مدينة أشور التى كانت من أهم المدن الشمالية وأكثرها عطاء فى الآثار المبكرة (٢).

وقد اقتصر الانتاج الزراعى فى هذا القسم الشمالى على تخوم مجرى النهرين باستثناء منطقة الشمال الغربى فيما بين الخابور وثنية الفرات إذ تجرى فيها مجموعة أنهار الخابور والبالخ والفرات ، ومنطقة سفوح جبال ارمينيا المطلة على أقصى شمال أرض النهرين والتى تتوفر فيها المجارى المائية والأمطار التى تجتذبها هذه الجبال .

ولا تقتصر حدود العراق القديم على السهل الميزوبوتامى وحده بل تتجاوز نطاق هذا السهل ، وخاصة جهة الشرق ، بحيث تصبح التسمية الاغريقية «ميزوبوتاميا» التى تعرف أرض العراق القديم بما بين النهرين ، أى السهل

---

(١) أقدم مناطق الاستقرار فى السهل الميزوبوتامى ـ طبقاً للكشوف الأثرية ـ هى تل حسونه فى القسم الشمالى من هذا السهل ، وتؤرخ حضارتها بحوالى ٥٨٠٠ ق.م. أما الاستقرار فى القسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى فتعبر حضارة إريدو عن أقدم مراحله، وهى تؤرخ بحوالى ٥٠٠٠ ق.م. راجع الفصل الاول عن «عصور ما قبل التاريخ» فى هذا الكتاب .

(٢) أنظر : Hallo, W. W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p. 113.

الميزوبوتامى فقط ، غير مقبولة تماما لما تضعه من تحديد شديد للمنطقة . حقيقة أن المناطق الجبلية المطلة على الأطراف الشمالية والشرقية لأرض النهرين كانت ذات طبيعة مغايرة وسكنتها شعوب بدوية شرسة لم يرق تقدمها الحضارى إلى مستوى سكان السهل الميزوبوتامى وكانت على عداء شديد وشبه دائم مع هـذا السهل ، إلا أن هذا لايعنى بأى حال اخراج هذه المناطق الجبلية عن نطاق الوحدة الإقليمية والتاريخية للعراق القديم . فالمناطق الجبلية فى الشمال والشرق كانت المسرح الأول لانسان عصور ما قبل التاريخ فى العراق القديم وقدم هناك إنتاجه الحضارى المبكر من العصر الحجرى القديم والعصر الحجرى المتوسط (الميزوليتى) ومن بداية العصر الحجرى الحديث (حضارة جرمو)(١). وليس لدينا ما يعبر عن استقرار الانسان فى السهل الميزوبوتامى قبل أوائل الألف السادس ق. م. (حضارة تل حسونة) ، ويعنى هذا أن انسان العراق القديم فضل المناطق الجبلية حتى بداية العصر الحجرى الحديث لما كانت تقدمه له من حماية طبيعية مثل الكهوف ، وزراعة برية تنمو على منحدرات الجبال ووديانها التى تتجمع فيها الأمطار التى تجتذبها هذه الجبال ، فضلا عن الحيوان الوفير الذى يعيش على هذا النبات البرى ويقوم الانسان بصيده لغذائه .

ومن ناحية أخرى ، يتصل الكثير من أحداث السهل الميزوبوتامى فى العصر التاريخى بالشعوب الجبلية فى شرق دجلة والبدوية فى غرب الفرات ، ويختلف الدافع إلى ذلك فى الشرق عنه فى الغرب . فقد اعتبر الشرق امتداداً طبيعيا للسهل الميزوبوتامى وسعى سكان هذا السهل إلى أن يستوفوا منه ما ينقص أرضهم

---

(١) راجع الفصل الأول عن « عصور ما قبل التاريخ » فى هذا الكتاب .

من الموارد الطبيعية مثل الاحجار والاخشاب والمعادن ، بل والمحاصيل الزراعية التى لم تتوفر بكثرة فى القسم الشمالى من السهل الميزوبوتامى (أشور) . ولذلك حرص ملوك السهل الميزوبوتامى على اخضاع المناطق الجبلية المجاورة وتأديب شعوبها التى ناوأت بدورها هـــذا النفوذ المفروض عليها ونبذته كلما تاحت الفرصة ، بل وأغارت أحيانا على السهل الميزوبوتامى نفسه وقامت على حكمه عندما سنحت الظروف بذلك . (١)

ويختلف الوضع بالنسبة للمنطقة الصحراوية الواقعة إلى غرب الفرات ، والتى لم يسع ملوك السهل الميزوبوتامى غالبا إلى بسط سلطانهم عليها إلا فى حالات التوسع الخارجى لتكوين امبراطورية يمتد نفوذها إلى ماوراء هـــذه المنطقة الصحراوية فى الغرب . ولما كانت هذه المنطقة الصحراوية فقيرة ولا يتجاوز نشاط المقيمين على حدودها المطلة على نهر الفرات الرعى وبعض النشاط التجارى ، فكثيرا ما دفع شظف العيش وقسوة الحياة بدوها إلى الاغارة على السهل الميزوبوتامى الخصب ، حيث الحياة المستقرة والاكثر يسرا . وعلى ذلك فلم تكن المنطقة الصحراوية على الحدود الغربية للسهل الميزوبوتامى مصدر اغراء لسكان هذا السهل لافتقارها إلى الثروة الطبيعية ، بل على العكس كانت مصدر خطورة على هذا السهل تمثل فى تسرب ونزوح العناصر البدوية السامية ، وخاصة الأموريين فى مطلع الألف الثانى ق . م . ، والأراميين فى أواسط هذا الألف . وربما كان الاكديون الساميون الذين استقروا فى القسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى [illegible] قبل بداية العصر التاريخى من العناصر السامية المتاخمة للحدود الغربية لهـــذا [illegible] .

(١) سيتضح ذلك من دراسة الأحداث التاريخية للعراق القديم ، [illegible]

السهل (١) ، ولو أن من النظريات ما يرفض قدومهم من غرب الفرات ويرجع أصلهم إلى جنوب شبه الجزيرة العربية ـ التى تعتبر تقليديا الموطن الأصلى للعناصر السامية ـ وذلك لاختلاف اللغتين الاكدية والأمورية فى كثير من المظاهر ، ولعدم ورود أسماء الآلهة الاكدية فى تركيب أسماء ملوك أسرة بابل الأولى الأمورية (٢).

(١) سنناقش هذا الموضوع بشىء من التفصيل فى بداية الفصل الثانى من هذا الكتاب .

(٢) Luckenbill, D. D.; "Akkadian Origins". In AJSL, vol. XL, n. 1 (October 1923), pp. 8-12.



الفصل الأول

عصور ما قبل التاريخ فى العراق القديم

التعريف بمراحل عصور ما قبل التاريخ ومعالم انتاجها الحضارى (١) : ـ

لا يعنى الباحث بعصور ما قبل التاريخ أن يقـــدم دراسة عن العصور الجيولوجية المختلفة والتغييرات التى طرأت على القشرة الأرضية وما دب عليها من حيوان وما نما من نبات ، اذ لا تدخل مثل هذه الدراسة فى نطاق عمل المؤرخ الذى يعنى أساسا بالتاريخ . والانسان هو صانع هذا التاريخ ، كما أنه لم يقدمه طفرة بل مر بمراحل سابقة من الإنتاج الحضارى حتى انتهى به الأمر إلى التعبير بالكتابة التى يبدأ بها العصر التاريخى. ولذلك فلا يجانبنا الصواب إذا ما اقتصرنا فى دراسة عصور ما قبل التاريخ على التعرف على ما أنتجه الانسان من حضارات حتى تعرف على الكتابة التى دون بها تاريخه .

ويمكن أن نبدأ دراستنا لعصور ما قبل التاريخ بالحقبة التى يعبر عنها عند الجيولوجيين بالزمن الجيولوجى الرابع ، أو عصر البليستوسين الذى قدم فيه الانسان الأول (٢) باكورة انتاجه الحضارى من الحجر . ويطلق على عصـــر

---

(١) يهدف الباحث من هذا التعريف العام تهيئة القارىء غير المتخصص لدراسة عصور ما قبل التاريخ فى العراق القديم وتفهم المقصود بالمصطلحات العلمية التى تتصل بهذه العصور .

(٢) يقسم تطور السلالات البشرية فى المصطلح الدولى الى :

أ ـ مرحلة ما قبل الانسان (الشبيه بالانسان) Australopithecus

ب ـ مرحلة الانسان الأول ، وهى تقسم إلى طورين : ـ =

البليستوسين أيضا تسمية العصر الجليدى اذ تخللته أربع حقب جليدية عظمى أدت إلى خفض درجة حرارة القشرة الأرضية بوجه عام . وتضم هذه الحقب الجليدية الأربع فيما بينها ثلاث فترات انتقالية بين كل حقبة جليدية واخرى Interglacial بمعنى أن الفترة الانتقالية الأولى تقع بين الحقبتين الجليديتين الأولى والثانية ، والفترة الانتقالية الثانية بين الحقبتين الجليديتين الثانية والثالثة ، والفترة الانتقالية الثالثة بين الحقبتين الجليديتين الثالثة والرابعة . وتتميز هذه الفترات الانتقالية بالدفء النسبي عن الحقب الجيلدية . وقـــد تعرضت المناطق المعتدلة الباردة والباردة لموجات الزحف الجليدى ، أما المناطق المدارية التى تقع منطقة الشرق الادنى القديم فى نطاقها فتقابل الحقب الجليدية فيها عصور مطيرة .

ويميل الجيولوجيون إلى تقسيم عصر البليستوسين إلى ثلاث مراحل هى مرحلة البليستوسين الاسفل، وحدثت فيها الموجه الجليدية الأولى، ومرحلة البليستوسين الاوسط ، وحدثت فيها الموجتان الجليديتان الثانيـــة والثالثـــة ، ومرحلة

= ١) Homo erectus ، ويمثله انسان جاوه والصين وشمال وشرق أفريقيا، ويرجع إلى العصر الحجرى القديم الأسفل .

٢) انسان نياندرتال Neanderthal (ويمثله أيضا انسان جبل طارق وانسان جبل الكرمل فى فلسطين وانسان هوافتيح فى ليبيا وانسان شانيدر فى العراق) ، ويرجع إلى العصر الحجرى القديم الأوسط .

جـ ـ الانسان العاقل (أو الحديث) Homo Sapien ، ويرجع إلى مرحلة العصر الحجرى القديم الأعلى .

أنظر : Hughes, D. R., and Brothwell, D. R.; "The Earliest Populations of Man in Europe, Western Asia and Northern Africa." In C. A. H., Vol. I, Part I, p p. 156-166 (esp. pp. .156, 158, 165-166), fig. 18.

البليستوسين الأعلى، وحدثت فيها الموجة الجليدية الرابعة. أما الانثروبولوجيون، وهم المختصون بدراسة الانسان، فيطلقون على عصر البليستوسين تسمية العصر الحجرى القديم (الباليوليتى Palaeolithic)، ويقسمون هذا العصر بدورهم إلى ثلاث مراحل هى العصر الحجرى القديم الأسفل والعصر الحجرى القديم الاوسط والعصر الحجرى القديم الأعلى، ولكنها تختلف عن المراحل الثلاث فى تقسيم الجيولوجيين اذ أن أساس التفرقة بين هذه المراحل عند الأنثروبولوجيين هو ظهور انتاج حضارى متطور للانسان تبدأ به مرحلة جديدة متميزة. ولايضاح هذا الخلاف بين التقسيمين الجيولوجى والانثروبولوجى نجد أن العصر الحجرى القديم الأسفل يتضمن الموجات الجليدية الاولى والثانية والثالثة، أى يضم البليستوسين الأسفل والأوسط، أما البليستوسين الأعلى فتقابله فى التقسيم الانثروبولوجى مرحلتا العصر الحجرى القديم الاوسط والعصر الحجرى القديم الاعلى. (١)

وقد كان انسان العصر الحجرى القديم بأقسامه الثلاثة الاسفل والاوسط والاعلى (من حوالى نصف مليون سنة إلى ١٠٠٠٠ ق. م.)، جامعا للطعام، يتنقل من مكان إلى آخر سعيا وراء القوت ومدفوعا بغريزة الجوع. أما مصدر غذائه فكان صيد الحيوان والتقاط الثمار وجذور النباتات البرية. ولم يعرف انسان هذا العصر توفير غذاء غده، كما لم يعرف الاستقرار فى مجتمع بل عاش منفردا أو فى جماعات بسيطة محدودة العدد. ولا شك فى أن ماصادفه من صعاب فى جمع طعامه هو مادفعه لابتكار انتاجه الحضارى فى بداية العصر الحجرى القديم ـ ذلك الانتاج الذى لم يقف جامدا بل تطور ليؤدى أغراضاً أكثر وأوسع

(١) Hallo, W.W., and Sinpson W.K; Op. Cit.,pp. 5 — 7

نطاقا . وكانت المادة الاولى التى صاغ منها هذا الإنتاج الحضارى هى الحجر ، وخاصة نواة الظران ، الذى وفرته البيئة فى كل مكان ، فصنع منه أدواته الاولى.

وأقدم إنتاج حضارى للانسان من مرحلة العصر الحجرى القديم الاسفل هو ما يطلق عليه تسمية الفأس اليدوية Hand Axe ، وهى تسمية تعبر عن الوظيفة لا الشكل ، اذ ليست هذه الفأس اليدوية سوى نواة الظران التى قام الانسان بتدبيب أحد أطرافها ليستخدمها فى نبش الأرض لاخراج الجذور النباتية التى يأكلها ، ولتكون أداة دفاع يرمى بها ما يهاجمه من حيوان . ويطلق على هذا الإنتاج الحضارى المبكر للانسان اسم الحضارة الشيلية (١) نسبة إلى ضاحية Chelles sur Marne بالقرب من باريس، وهى تسمية اصطلاحية ، شأنها شأن كل أسماء المواقع التى ستطلق على الحضارات التالية ، ولا تعنى أكثر من أن الموقع الذى أعطى أسمه لحضارة ما هو أول المواقع التى كشفت عن انتاج هذه الحضارة ، بمعنى أن التسمية الحضارية تطلق على الانتاج المتماثل فى العديد من المناطق من ارجاء وقارات مختلفة . وقد طور انسان العصر الحجرى القديم الاسفل انتاجه الحضارى الشيلى بأن رقق من سمك الأداة الحجرية كلها وشطفها من جميع الجوانب لتصبح قاطعة بعد أن لمس فى تجربته الحضارية السابقة (الشيلية) مدى فعالية الجزء المشطوف ، فأراد ان يضفى هذه الفعالية على النواة كلها. ويطلق على هذه الصناعة الجديدة فى المصطلح الدولى تسمية الحضارة الاشولية نسبة إلى ضاحية St . Acheul فى شمال فرنسا ، كما يطلق على الأدوات الحجرية المميزة لها تسمية الاسلحة ذات الحدين Bifaces .

(١) يطلق على هذه الحضارة الشيلية أحيانا إسم الحضارة الأبفيلية نسبة الى مدينة أبفيل فى شمال فرنسا .

ولاشك فى أن ما تناثر من شظايا النواة الحجرية عند ترقيق الانسان لسمكها قد ألهمه ـ بعد تجربته لهذه الشظايا ـ باستخدامها كأداة حجرية بدلا من النواة الكاملة التى استخدمها فى مرحلة العصر الحجرى القديم الاسفل. وبتوصل الانسان إلى استخدام هذه الشظايا المفصولة عن النواة الحجرية، نتقل بانتاجه الحضارى إلى مرحلة جديدة من التطور هى مرحلة العصر الحجرى القديم الاوسط ، والتى يطلق على صناعتها فى المصطلح الدولى تسمية الحضارة الموستيرية (أو اللفلوازية الموستيرية) نسبة إلى كهف Le Moustier فى فرنسا أيضا . ويلاحظ أن الادوات الحجرية من الحضارة الموستيرية من الأسلحة القاطعة وتتميز بخفة الوزن وصغر الحجم عن الأدوات السابقة، ولذلك تنقل بها الانسان من مكان إلى آخر فى يسر ، وصنع منها أشكالا متنوعة مثل ما يشبه الأزاميل والمخارز والمحكات ، ليستخدمها فى أغراض مختلفة لتفى بحاجاته التى تعددت فى هذه المرحلة الحضارية . أما الانسان ، منتج هذه الحضارة ، فينتمى إلى السلالة المعروفة فى المصطلح الدولى باسم انسان نياندرتال الذى يختلف فى بعض مظاهره الانثروبولوجية عن الانسان الحديث Homo Sapien (١).

وقد حل هذا الانسان الحديث محل انسان نياندرتال فى مرحلة العصر الحجرى القديم الأعلى وقدم انتاجا حضاريا أكثر تنوعا وأصغر حجما من المرحلة السابقة. ويطلق على الانتاج الحضارى المميز لمرحلة العصر الحجرى القديم الأعلى تسمية

---

(١) من هذه الاختلافات أن انسان نياندرتال يتميز بضخامة الجمجمة وقلة استدارتها ، وانحدار الجبين بدلا من استقامته، وضخامة الفكين وبروز الحاجبين واتساع فتحتى الأنف . أنظر :

Hughes, D. R., and Brothwell, D. R.; Op. Cit., pp. 164-165.

الأسلحة الأوريناسية (١) وهى أدوات حجرية من الظران تتميز بحدتها ورقتها وخفة وزنها عن الأدوات الحجرية السابقة . كما أستخدم إنسان هذه المرحلة الحضارية مواد أخرى فى صناعته غير الحجر ، وخاصة العظم ، مما يعبر عن اتساع نطاق استغلاله للبيئة المحيطة واستفادته من مصادرها . وانتهى الانسان فى مرحلة العصر الحجرى القديم الأعلى إلى إنتاج أسلحة حجرية صغيرة للغاية يطلق عليها فى المصطلح الدولى تسمية الأسلحة القزمية Microlithics . وقد بذل الانسان جهدا كبيرا فى صناعة هذه الأسلحة القزمية بتشذيبها لتصبح شبه مستقيمة وقطع جوانبها قطعا مائلا لتصبح أقل عرضة للكسر ، كما سهل عليه حمل العديد منها ، وربما ثبتها فى مقابض من العظم أو الخشب (أغصان الأشجار) ليصل بها إلى آفاق لم تكن فى متناول يده مثل ثمار الاشجار العالية . ومن أهم استخدامات هذه الاسلحة القزمية رءوس الحراب التى يمثل إنتاجها - كأداة حرب - تطورا هاما وفعالا فى حياة الانسان إذ تقضى بسرعة على عدوه كما توفر له فى يسر صيده من الحيوان .

ويعقب العصر الحجرى القديم بأقسامه الثلاثة الأسفل والأوسط والأعلى ، عصر جديد يطلق عليه فى المصطلح الدولى تسمية العصر الحجرى المتوسط Mesolithic (من حوالى ١٠٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ ق . م .) ، وهى تسمية تعرف

---

(١) تتطور الحضارة الاوريناسية فى أوربا إلى السولتيرية ثم المجدلانية ، ولكن هذين الشكلين الحضاريين الأخيرين ليس لهما ما يناظرهما فى العراق أو غيره من مناطق الشرق الأدنى القديم . أنظر على سبيل المثال :

Hawkes, J.; History of Mankind: Cultural and Scientific Develo-pment. Volume I, Part I "Prehistory". (London, 1963), pp. 170-171.

Roux, G.; Op. Cit., p. 53.

بالعصر كفترة انتقالية بين العصر الحجرى القديم والعصر الحجرى الحديث الذى يلى العصر الحجرى المتوسط والذى احترف فيه الانسان الزراعة واستقر إلى جوارها فى قرى . ويعزى سبب انتقال الانسان من حياة الصيد وجمع الثمار فى العصر الحجرى القديم إلى حياة الزراعة المستقرة فى العصر الحجرى الحديث إلى التطور المناخى الى الجفاف بعد انحسار الموجة الجليدية الرابعة شمالا ونهاية العصور المطيرة فى الشرق الأدنى القديم . وقد حدث هذا التطور المناخى الى الجفاف فى أواخر العصر الحجرى القديم الأعلى (من حوالى ١٨٠٠٠ إلى ٩٠٠٠ ق. م.) ، وهو يماثل تقريبا الظروف المناخية الحالية(١)، وترتب عليه جدب الكثير من الاراضى التى كانت تعتمد فى انباتها البرى على الأمطار فقط ، مما دفع بالإنسان فى المناطق التى اجدبت إلى الاتجاه إلى أودية الانهار القريبة حيث يتوفر مصدر الماء للانسان والحيوان أيضا . أما الإنتاج الحضارى من العصر الحجرى المتوسط فهو الاكثار من إنتاج الاسلحة القزمية الذى ترتب عليه التوسع فى صيد الاسماك والحيوان، وتعرف الانسان على المستأنس من الحيوان وممارسته حرفة الرعى ، فضلا عن تقديمه بعض مظاهر الإنتاج الحضارى للعصر الحجرى الحديث ومنها الصناعات الحجرية المتصلة بالعمل الزراعى مثل المناجل والأجران، وبناء الأكواخ البيضاوية من أغصان الاشجار ، وتشكيل بعض تماثيل آلهة الامومة . ولم ترق هذه الصناعات تماما فى مفهومها المادى والفكرى إلى إنتاج العصر الحجرى الحديث إذ افتقرت إلى حفظ بقايا الحبوب التى تعبر عن احتراف العمل الزراعى مما يرجح أن الأدوات الزراعية من العصر الحجرى المتوسط أستخدمت فى زراعة برية غير مستقرة ، كما لا تعبر المادة الهشة التى صنع منها

---

(١) Butzer, K. W.; Op. Cit., p. p. 46, 56.

المنزل عن أستقرار كامل إلى جوار الأرض ، فضلا عن صغر حجم تجمعات العصر الحجرى المتوسط عن القرى من العصر الحجرى الحديث ، وكذلك عدم أستخدام الطين فى صناعة انسان العصر الحجرى المتوسط إلا فى نطاق محدود للغاية ، وهو مادة أساسية فى الصناعة فى العصر الحجرى الحديث . وهكذا يوضح إنتاج العصر الحجرى المتوسط مفهوم تسمية العصر « ميزوليتى » كمرحلة وسط أو فترة انتقالية بين نهاية العصر الحجرى القديم وبداية العصر الحجرى الحديث.

أما العصر الحجرى الحديث (النيوليتى Neolithic ، من حوالى ٧٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ ق. م.) فهو الذى احترف فيه الانسان الزراعة وعبر عن ذلك بحفظ بقايا إنتاجه من الحبوب ، واستقر إلى جوار زراعته فأقام المساكن التى تكوّن من مجموعها القرية التى تضم عدداً كبيرا من الناس للوفاء بالعمل الزراعى وما تطلبه من جهد جماعى . كما استغل انسان العصر الحجرى الحديث المادة الطينية التى توفرت فى البيئة الزراعية فبنى منها مسكنه كما قدم منها لأول مرة الأوانى الفخارية التى صنعها لتسد حاجاته المعيشية اليومية فى هذه الحياة المستقرة . ولم يمن ذلك نبذ الانسان لأدواته الحجرية السابقة بل استمر فى استخدامها طالما كان فى حاجة إليها ، وخاصة الأسلحة القزمية التى لم يتوقف استخدامها فى العصر الحجرى الحديث وما يليه من عصور ما قبل التاريخ . وقد وضح فى مرحلة العصر الحجرى الحديث التعبير عن المفاهيم الفكرية الأولى للانسان ، وخاصة ما يتصل بعبادة الآلهة والايمان بعالم آخر ، والتى بدأ ظهورها فى مرحلة العصر الحجرى المتوسط وفقا لما يفيد به انتاج هذا العصر من تماثيل آلهة الأمومة ، وتزويد الميت ببعض أدواته الدنيوية . وربما أدى إلى ذلك وقت الفراغ الذى تهيأ للانسان بعد إنتاجه لطعامه وتخزين الفائض من الحبوب لتأمين قوت الغد ، مما سمح له

بالتأمل ثم تشكيل مفاهيمه الفكرية وتعبيره المادى عنها . ولا شك فى أن البيئة كان لها أثرها القوى فى اعطاء هذا التشكيل الصورة التى قد تميزه من منطقة إلى أخرى فى الشرق الأدنى القديم .

ويعقب العصر الحجرى الحديث عصر حضارى جديد يطلق عليه فى المصطلح الدولى تسمية عصر النحاس والحجر Chalcolithic (من حوالى ٥٠٠٠ الى ٤٠٠٠ ق. م.) وسمته البارزة هى استخدام الانسان لمعدن النحاس فى انتاج بعض الأدوات الصغيرة من هذا المعدن . أما اضافة « الحجر » إلى تسمية العصر فلا تعنى بدء استخدام انسان هذا العصر المادة الحجرية اذ صنع منها أدواته منذ بداية العصر الحجرى القديم ، بل تعنى تفوقه فى تشكيل المادة الحجرية وفقا لما عبر عنه انتاجه المتنوع منها وخاصة الأوانى والتماثيل الصغيرة . والواقع أن انتاج العصر النحاسى الحجرى وما يليه من عصور ماقبل التاريخ يعبر عن انطلاقة جديدة لآفاق الانسان بدأ فيها التعبير عن ذاته بملكاته الفنية . فبعد أن قدم الضروريات فى بداية العصر الحجرى الحديث ـ سواء فى بناء مسكنه أو إنتاجه لأدواته الفخارية الخشنة الصنع والتى تكاد أن تخلوا من الزينة ـ شهد العصر النحاسى الحجرى تطوراً كبيرا فى تصميم المنزل بتخطيط يضم عددا أكثر من الغرف ، وتعدد الوان الأوانى الفخارية وتزيينها بخطوط وأشكال هندسية وطبيعية من البيئه المحيطة ، كما بدأ فيه تشييد المعابد للآلهة فى العراق القديم .

أما العصور الحضارية التى تلت العصر النحاسى الحجرى حتى بداية العصر التاريخى ، والتى يطلق عليها فى مصر عصور ما قبل الأسرات بينما تحمل فى المناطق الأخرى من الشرق الادنى القديم تسميات مواقعها الاثرية غالبا ، فهى تعبر عن تطور كبير فى هذه الناحية الفنية التى عبر بها الانسان عن ذاته . وشمل

هذا التطور كل مجالات الإنتاج الحضارى المادى والفكرى من العصور السابقة ، كما أضاف إليها الجديد مثل اصدار اختام الطابع التى تطورت إلى الاختام الاسطوانية فى العراق القديم . وقد بلغ هذا التطور ذورته بتوصل الانسان للكتابة الصورية التى كانت المرحلة الأولى من مراحل الكتابة التي تنتقل بابتكارها إلى بداية العصر التاريخى .

الانتاج الحضارى لعصور ما قبل التاريخ فى العراق القديم :

أ — العصر الحجرى القديم (الباليوليتى) : -

ترجع أقدم المخلفات الأثرية التى كشف عنها فى العراق القديم إلى مرحلة العصر الحجرى القديم الاوسط ، وقد عثر عليها فى عدد من المواقع الشرقية مثل موقع « برده بالكه » Barda - Balka فى المنطقة السهلية إلى الشمال الشرقى من جمجمال بنحو كيلو مترين ونصف ، ومعظم إنتاجه أدوات من الظران من الأسلحة ذات الحدين التى تتميز بطرف مدبب ، ومن المحكات . ورغم أن هذا الإنتاج الحضارى يعبر عن صناعتين هما الاشولية والموستيرية ، إلا أنه ينسب إلى الحضارة الموستيرية التى تعتبر أولى حضارات العصر الحجرى القـــديم فى العراق (١) . كما عثر فى بعض كهوف جبال زاجروس على أدوات حجرية من مرحلتى العصر الحجرى القديم الأوسط والأعلى . ويمثل انتاج العصر الحجرى

(١) أنظر : Wright, H. E. Jr., and Howe, B.; "Preliminary Report on Soundings at Barda Balka". In Sumer 7 (1951), pp. 107-111.

Garrod, D.A E.; "Primitive Man in Egypt, Western Asia and Europe in Palaeolithic Times". In C.A.H. Vol. I, Part I, pp. 86-87.

القديم الأوسط فى كهف هزارمرد Hazar Mard بالقرب من السليمانية وفى كهف شانيدر Shanidar فى اقليم رواندوز إلى الجنوب الغربى من بحيرة أورمية (١) . وقد أسفر التنقيب الأثرى بأرضية كهف شانيدر عن أربع طبقات أثرية متعاقبة يبلغ سمكها نحو الخمسة عشر مترا ، ورقمت A , B , C , D . وأقدم هذه الطبقات الأثرية وأكثرها سمكا هى الطبقة (D) التى يبلغ سمكها تسعة امتار ، وقد كشف فيها عن بقايا مواقد وعظام مهشمة متناثرة وبعض الأدوات الحجرية الموستيرية من النصال والمحكات خاصة (٢) . كما كشف فى هذه الطبقة الموستيرية (D) عن أربعة هياكل عظمية مهشمة لإنسان نياندرتال ، أحدها لطفل ربما لم يكمل عامه الأول (يبلغ طول هيكله العظمى قدم واحد و ½ بوصة) (٣) ، والثلاثة الأخرى لبالغين (٤) .

---

(١) Solecki, R. S.; "A Palaeolithic Site in the Zagros Mountains of Northern Iraq. Report on a Sounding at Shanidar Cave". In Sumer 8 (1952), pp. 127-130.

(٢) Ibid., p.p. 137, 141, figs . 17-19.

Garrod, D. A. E.; Op. Cit., p. 87, fig. 7 p. 88 (nos. 1,2,3,4,).

(٣) عن الهيكل العظمى للطفل ، أنظر :

Solecki, R. S.; "The Shanidar Cave Sounding, 1953 Season. With Notes Concerning the Discovery of the First Paleolithic Skeleton in Iraq." In Sumer 9 (1953), pp. 230-231.

(٤) Solecki, R. S.; "Two Neanderthal Skeletons from Shanidar Cave". In Sumer 13 (1957), pp. 59-60.

أما عن الهيكل العظمى الثالث ، وقد عثر عليه فى أعلى الطبقة D ، وهو فى حالة جيدة من الحفظ ، فانظر :

شكل ٣ — القسم الشمالي من أرض النهرين ومواقعه الأثرية الهامة.

ويعلو هذه الطبقة الموستيرية بكهف شانيدر طبقة (C) تمثل بداية العصر الحجرى القديم الأعلى لا يتجاوز سمكها الثلاثة أمتار وكشف فيها عن بقايا مواقد وعظام حيوانية وبعض الأدوات الظرانية الأورينياسية الفقيرة الصنع ، ومعظمها من الأزاميل ، ويطلق على صناعتها تسمية الصناعة البرادوستية نسبة إلى جبال برادوست التى يقع فيها الكهف ، كما تظهر فى أعلى هذه الطبقة بعض الأدوات القزمية التى يبدو أنها أصلا من الطبقة الأعلى (B) (١) .

وكذلك يمثل الانتاج الحضارى لمرحلة العصر الحجرى القديم الأعلى فى بعض كهوف منطقة السليمانية وخاصة كهف زارزى Zarzi الذى تعبر صناعته الحجرية عن تفوق ملحوظ ووفرة وتنوع فى الانتاج من أزاميل ونصال مسننة ورءوس سهام ، كما تتميز بصغر الحجم وتتضمن بعض الأسلحة القزمية ، مما يرجح أن انتاجه الحضارى يمثل أواخر مرحلة العصر الحجرى القديم الأعلى (٢) .

ب - العصر الحجرى المتوسط (الميزوليتى) : -

يمثل الانتاج الحضارى لهذا العصر فى كهف شانيدر (الطبقة B) والقرية المجاورة زاوى شمى Zawi Chemi (على بعد أربعة كيلو مترات من الكهف) ،

= Solecki, R.S ; « The 1956 — 1957 Season at Shanidar, Iraq. A Preliminary Statement ». In Sumer 14 (1958), pp. 106—107.

(١) Solecki, R.S. ; « A Paleolithic Site in the Zagros Mountains of Northern Iraq. Report on a Sounding at Shanidar Cave». In Sumer 8 (1952), pp. 140-141, fig. 16.

Garrod, D.A.E.; Op Cit., p. 87, fig. 7 p. 88 (nos, 5,6,7,8 «Baradostian»).

(٢) Garrod, D.A.E.; Op. Cit., p. 89.

فضلا عن بعض المواقع الاخرى وخاصة موقع كريم شاهر بالقرب من كركوك (١). ومن أهم مظاهر هـذا الانتاج الحضارى الاسلحة القزمية العديدة والمتنوعة الاشكال ، والتى تعبر عن اقتصاد يعتمد عـلى صيد الحيوان والاسماك والطيور (٢) . ويمكن تبين ذلك مما يضمه انتاج هذا العصر من أدوات عظمية استخدم بعضها كمقابض زودت بنصال من الظران ، كما استخدم بعضها الآخر للزينة ومنها مازود بثقوب (ربما ليعلق منها) أو زين بحزوز (٣) (أنظر شكل ٤) . لكن مع بداية الالف التاسع ق. م. حدث تحول نحـو الزراعة البدية واستئناس الحيوان ، كأساس جديد لاقتصاد المجتمع ، وفقا لما يشهد به الانتاج الحضارى من قرية زاوى شمى خاصة . وتقع قرية زاوى شمى فى منطقة سهلية مكشوفة تحيط بها الجبال العالية ، وتشغل مساحة محدودة للغاية إذ لا يتجاوز امتدادها ٢٧٥ × ٢١٥ مترا . وربما كانت منطقة استقرار موسمى يقضى فيها السكان فترة الصيف ثم ينتقلون فى فصل الشتاء إلى كهف شانيدر المجاور والذى كشف فيه (فى قاع الطبقة A وأعلى الطبقة B) عن انتاج العصر الحجرى المتوسط

---

(١) تؤرخ الطبقة B بكهف شانيدر بالعصر الميزوليتى ، أما الطبقة A التى تعلوها فتؤرخ ابتداء من العصر النيوليتى . أنظر عن ذلك وعما تضمنته هاتان الطبقتان من مخلفات أثرية :

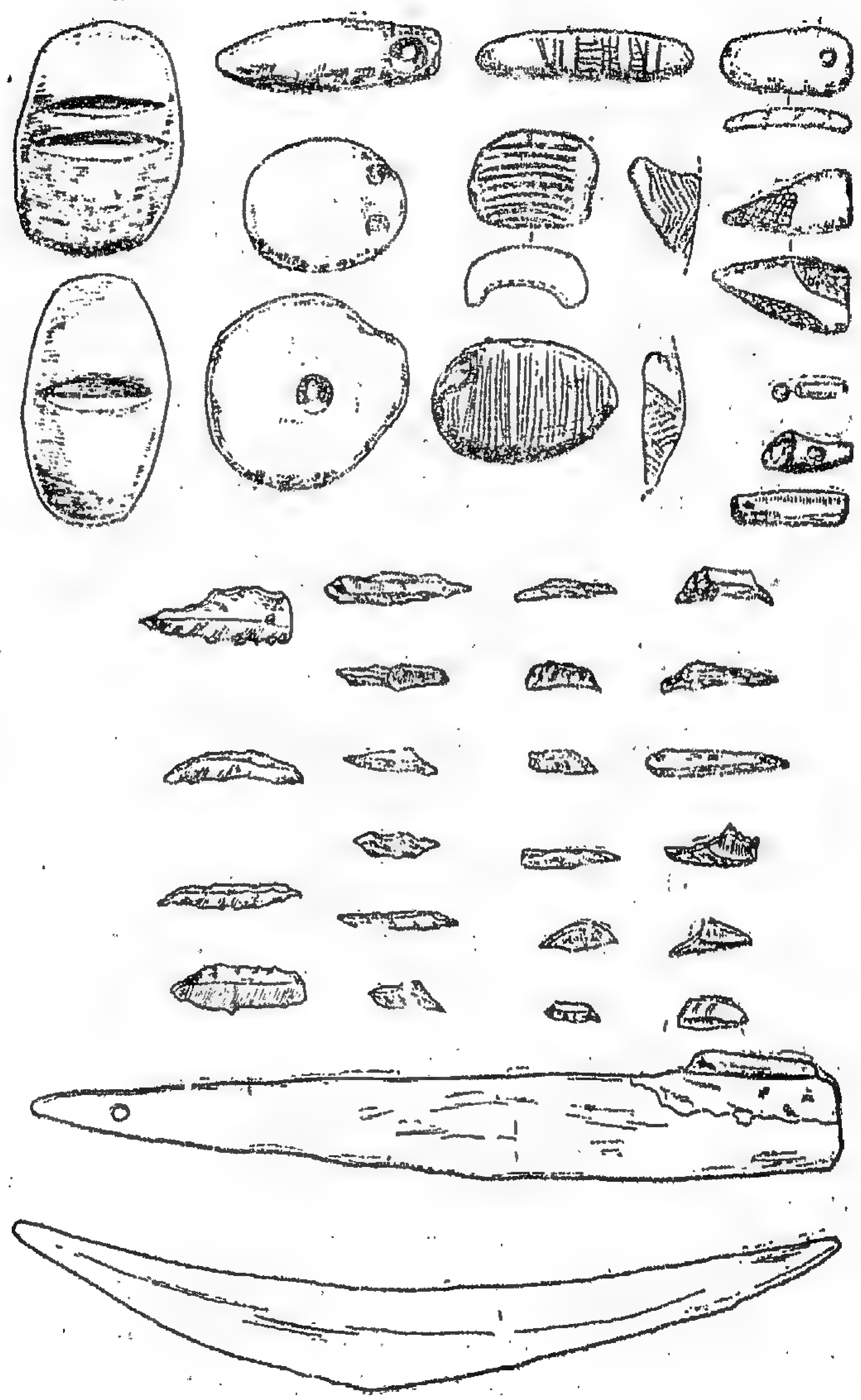
Solecki, R.S.; Op, Cit., pp. 137-140.

Solecki, R S; « The 1956 — 1957 Season at Shanidar, Iraq. A Preliminary Statement». In Sumer 14 (1958), p. 106.

وسيلى الحديث عن زاوى شمى وكريم شاهر وبعض المواقع الأخرى من العصر الميزوليتى .

(٢) أنظر : Clark, J.G.D.; «Primitive Man in Egypt, Western Asia and Europe in Mesolithic Times». In C. A. H., Vol. I, Part I, pp. 118-119, fig. 15 (nos. 1-14).

(٣) أنظر Mellaart, J.; Earliest Civilizations of the Near East (London 1974), figs. 3, 4, p.p. 19,21.



(شكل ٤)
بعض نماذج الإنتاج الحضاري للعصر الحجري المتوسط (الزرزي)
من قرية زاوي شمي وكهف شانيدر

وجبانة من هـذه الفترة دفن فيها ستة وعشرون فرداً معظمهم من الاطفال (١) .

وقد أسفر التنقيب الاثرى بقرية زاوى شمى عن طبقتى استقرار ، العليا (A) حديثة العهد (تؤرخ فيما بين القرنين السادس والتاسع الميلاديين) ، أما السفلى (B) فهى التى سنتناولها بالدراسة إذ تؤرخ بالعصر الحجرى المتوسط وتخلو من انتاج الفخار . ويتضمن الانتاج الحضارى لهذه الطبقة الاجران وأحجار الجرش ومقابض المناجل (دون السن القاطع من الظران) وبقايا الحصر والسلال ، مما يعبر عن اقتصاد يعتمد على الزراعة ولو أنه يرجح أنها زراعة برية لم يمارسها المجتمع كحرفة إذ لم يعثر على بقايا انتاجه من الحبوب (٢) . كما اعتمد اقتصاد زاوى شمى أيضا على صيد واستئناس الحيوان كمصدر أساسى للغذاء إذ احتوت مخلفات الطبقة الأثرية (B) على العديد من عظام الماعز والأغنام والغزلان ، فضلا عن محار القواقع التى يبدو أنها كانت تمثل جزءاً من غذاء السكان (٣). ومما يقدمه الإنتاج الحضارى لقرية زاوى شمى من جديد مجموعات الأحجار التى عثر عليها فى الطبقة الأثرية (B) وكون بعضها حيطانا غير منتظمة الشكل كما يبدو من احداها أنها كانت أساسا لبناء دائرى التصميم (كوخ بيضاوى) (٤) ، مما يعبر عن الاستقرار .

---

(١) Solecki, R.S.; Op. Cit., pp. 105-106.
Solecki, R. S; «The 1952 Season at Shanidar». In Sumer 13 (1957), pp. 167-168.

Mellaart, J.; « The Earliest Settlements in Western Asia From the Ninth to the End of the Fifth Millenium B.C.». In C.A.H., Vol. I, Part I, p.p. 254, 256.

(٢) Solecki, R. S.; « The 1956-1957 Season at Shanidar, Iraq. A Preliminary Statement». In Sumer 14 (1958), p.105.

Melleart, J.; Op. Cit., pp. 255-256.

(٣) Ibid., p. 255.

وراجع أيضاً شكل (٤) حيث يكثر فى نماذجه استخدام العظم .

(٤) Solecki, R. S.; Op. Cit., p. 105.

Solecki, R. S; « The 1956 Season at Shanidar », In Sumer 13 (1957), p. 168.

وتعد قرية زاوى شمى من أقدم مناطق الاستقرار فى العراق القديم (تؤرخ بحوالى بداية الالف التاسع ق. م.) ، وقد عبر انتاجها الحضارى عن الاتجاه إلى الزراعة والاستقرار ، وهى أهم سمات العصر الحجرى المتوسط ، ولذلك تعتبر أفضل المواقع التى تمثل هذا العصر فى العراق القديم .

ومن المواقع الأخرى لانتاج العصر الحجرى المتوسط كريم شاهر وملفعات وجرد شاى . وربما كان موقع كريم شاهر منطقة استقرار موسمى أسوة بزاوى شمى ، ولو ان مخلفاته الأثرية لاتتضمن بقايا واضحة للمنازل أو الأكواخ (١) . وأهم ما يتميز به الإنتاج الحضارى من موقع كريم شاهر المناجل الحــــادة من الظران والتى استخدمت على الارجح فى حصاد زراعة برية ، ودميتين من الطين المحروق تعتبران ابتكارا خاصاً بهذا الموقع (٢) . أما موقع ملفعات فتكشف مخلفاته الأثرية عن بقايا حيطان حجرية غير منتظمة الشكل لمساكن بيضاوية ، ولا يضيف الانتاج الحضارى من موقع جرد شاى إلى ما سبق أن قدمته المواقع السابقة (٣) .

ويرجح أن انسان العصر الحجرى المتوسط عرف عن طريق التجارة مصادر بعيدة للمواد الخام مثل حجر الاوبسيديان (حجر بركانى زجاجى أسود) الذى استخدم فى صناعة بعض أدوات هذا العصر رغم أن أقرب مناطق استخراجه بالنسبة للعراق هى منطقة بحيرة فان (٤) .

جـ ـ العصر الحجرى الحديث (النيوليتى) :

يمثل هذا العصر كما قلنا أساسا جديدا فى اقتصاد الانسان هو الزراعة التى

(١) Ibid., p. 169.
(٢) Mellaart, J.; Op. Cit. p. 257.
(٣) Ibid.
(٤) Ibid.,p. 256.

أصبحت الحرفة الرئيسية له ، والتى تحول بموجب احترافها من حياة الصيد والجمع إلى انتاج الطعام الذى عبر عنه بحفظ بقايا الحبوب . ولما تطلبت الزراعة المستقرة جهودا بشرية أكثر من الحياة السابقة ، كما تطلبت أيضا الارتباط برقعة معينة من الأرض ، فقد قامت القرى التى تضم عددا أكبر من المساكن والأفراد، والتى تعبر عن استقرار دائم ولم تعد مجرد مواقع استقرار موسمية كما كان عليه الحال على الأرجح فى العصر الحجرى المتوسط .

وأقدم قرى العصر الحجرى الحديث فى العراق القديم هى قرية جرمو الصغيرة التى تقع على حافة واد عميق فى سهل جمجمال، أى خارج نطاق السهل الميزوبوتامى شرقا . وتبلغ مساحة هذه القرية ما بين الثلاثة والأربعة أفدنة ، وقد كشف فيها عن ست عشرة طبقة أثرية متتالية يؤرخ أقدمها (أى بداية حضارة جرمو) بنحو ٦٧٥٠ ق. م. (١) وتضم كل من هذه الطبقات ما بين العشرين والخمسة والعشرين منزلا على الأرجح، ويقدر تعداد سكانها بنحو مائة وخمسين فردا (٢)، مما يعبر عن الاستقرار فى جميع هذه الطبقات . وقد بنيت منازل قرية جرمو من كتل الطين التى اقيمت أحيانا (فى الطبقات العليا) فوق أسس من الحجر، وسويت حيطان المنزل بطبقة من الطين ، كملاط ، كما نشرت طبقة طينية مماثلة فوق حزم البوص التى غطت أرضية المنزل ، أما السقف فكان من حزم البوص المغطاة بطبقة سميكة من الطين (٣) . وصمم منزل قرية جرمو بشكل المستطيل ، وهو يتكون

(١) Mortensen, P.; «On the Chronology of Early Village Farming Communities in Northern Iraq». In Sumer 18 (1962), pp. 74—76.
Mellaart, J.; Op. Cit., pp. 257—258.

(٢) Ibid., p. 258.

(٣) Mortensen, P.; Op. Cit., p. 75.
Mellaart, J.; Op. Cit., p. 258.

من هذه من الحجرات الصغيرة التي لا يتجاوز طولها الستة أقدام ، وعثر فيها على مواقد احتوى العديد منها على بعض الآنية (١) . ويتبين من العرض السابق عن منزل قرية جرمو مدى ما يعبر عنه من تطور بالمقارنة بأكواخ العصر الحجرى المتوسط ، وذلك فى تصميمه بشكل المستطيل ، وفى تعدد حجراته ، وفى شيوع استخدام المادة الطينية فى بنائه وفيما تضمنه من محتويات (مثل الأفران من الطين ، وقد وجدت فى كل طبقة ، والأوانى الفخارية وسيلى الحديث عنها) .

وان كان منزل جرمو يعبر عن احدى الظواهر الهامة للعصر الحجرى الحديث وهى الاستقرار الكامل بهذا الموقع ، فقد اعتمد اقتصاد قرية جرمو على الزراعة لأول مرة فى العراق القديم ، كأساس لهذا الاستقرار . وعبر انسان جرمو عن احترافه الزراعة بحفظ بقايا انتاجه من الحبوب ، وخاصة القمح والشعير ، كما استأنس من الحيوان الماعز والكلب ، وربما الخنازير والأغنام (٢) . ويرجح أن القواقع البحرية مثلت جزءا من غذاء انسان جرمو إذ عثر على كمية كبيرة من أصداف هذه القواقع ضمن مخلفات القرية (أنظر شكل ٥) (٣) .

ويعبر انتاج الأدوات الحجرية من حضارة جرمو عن شيوع استخدام الأسلحة القزمية التى تعددت أشكالها وصنع العديد منها من حجر الأوبسيديان ، كما أضيف الأوبسيديان الى النصال الحجرية ليضفى عليها فعالية أكثر (٤) . وقد

(١) Mortensen P.; Op. Cit., p. 75.
Mellaart, J.; Op. Cit., p. 258.

(٢) Mortensen, P.; Op. Cit., p. 75.
Bottero, J., (and others); Op. Cit. p.16.

(٣) أنظر Mellaart, J.; Earliest Civilizations of the Near East, fig. 25, p. 48.

(٤) Mortensen, P.; Op. Cit., p. 75.
Mellaart, J.; «The Earliest Settlements in Western Asia from the Ninth to the End of the Fifth Millenium B. C.», In C.A.H, Vol. I, Part I, p. 258.
وراجع أيضاً شكل (٥) .

تطورت الصناعة الحجرية بدرجة كبيرة فى حضارة جرمو ، ففضلا عن الادوات المتصلة بالعمل الزراعى مثل المناجل والفئوس الحادة الحواف والاجران والجارش ، وجدت المحكات الرقيقة التى استخدمت لطحن المغرة (١) ، والآنية الحجرية ورءوس المقامع وعـدد من الاقراص المثقوبة والخواتم . واستخدم انسان مجتمع جرمو العظم أيضا فى صناعة بعض أدواته مثل المخارز والابر وحبات العقود والدلايات ، كما شكل من الطين عددا من التماثيل الصغيرة للحيوانات ولالهة الأمومة Mother - Goddess فضلا عن بعض الكرات والمخاريط الطينية التى ربما كانت دمى للأطفال (٢) (شكل ٥) . وقد مثلت الهة الامومة بشكل انثى بدينة متضخمة الساقين ، تجلس القرفصاء ، ولا شك فى أن انسان العصر الحجرى الحديث قدقدس فيها مظهر الخصوبة الذى أدرك أثره فى حياته الزراعية المستقرة التى تعتمد على خصوبة التربة .

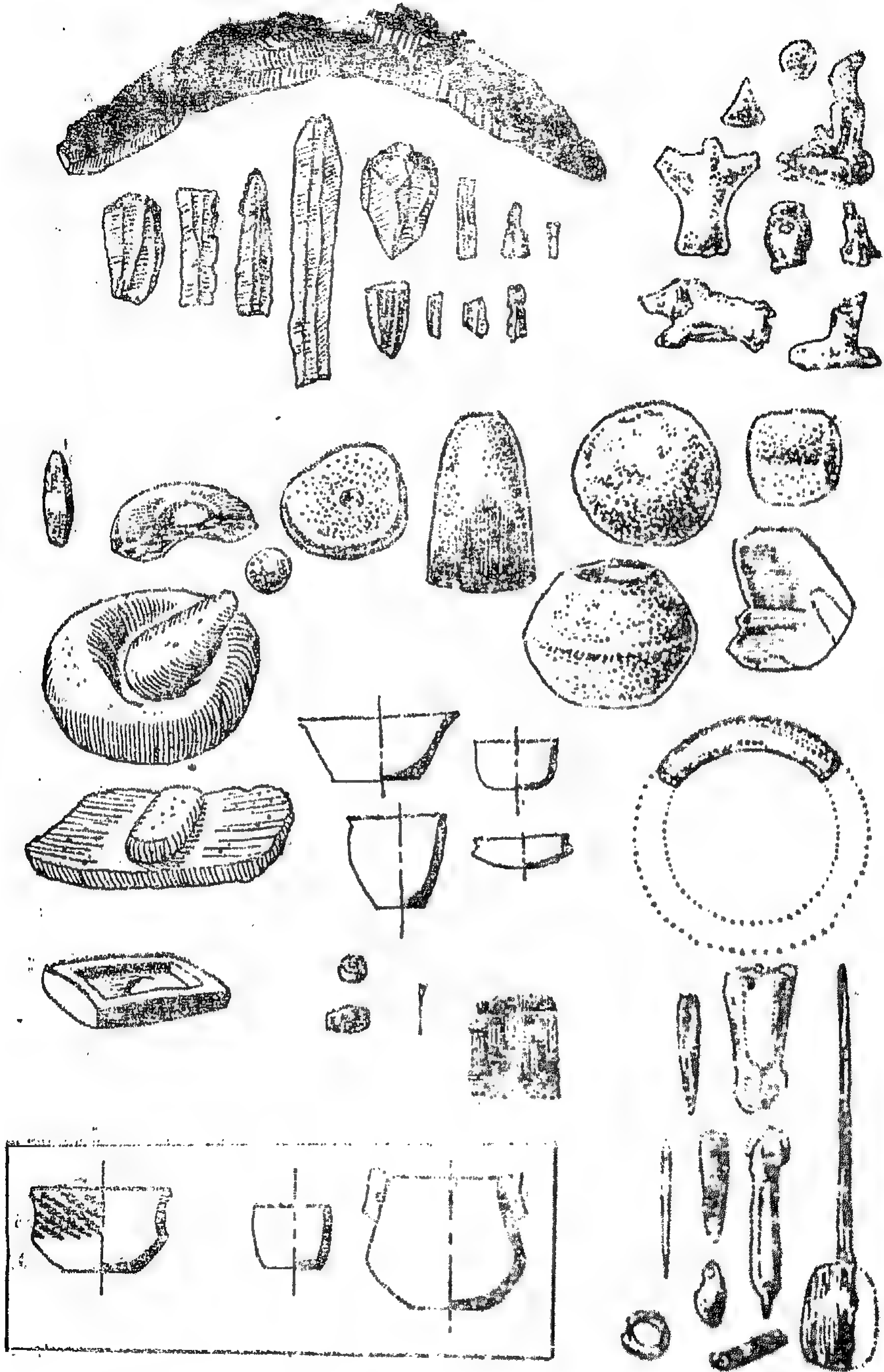
أما عن الفخار ، وهو من السمات المميزة للعصر الحجرى الحديث إذ يبدأ انتاجه لأول مرة فى هذا العصر لسد الحاجات المعيشية للانسان فى حياته المستقرة ، فلا يظهر الا فى الطبقات الخمس العليا فقط بموقع جرمو (الطبقات من ٥ - ١) . وفخار هذه الطبقات يمكن تصنيفه إلى مجموعتين : المجموعة الاقدم وهى من الطبقتين الخامسة والرابعة ، والمجموعة الأحدث عهدا وهى من الطبقات التالية (٣و٢و١) .

(١) المغره تراب أحمر يحتوى على نسبة كبيرة من أكسيد الحديد ، وكان يطحن ليصبح ناعماً ثم يستخدم كطلاء ، كما كان يذر على جسد الميت ، ربما ليضفى عليه لون الدم ، بمعنى أن يبعث فيه الحياة ، مما قد يعبر عن اعتقاد بحياة أخرى . ويمكن ارجاع هذه الظاهرة إلى العصر الحجرى المتوسط (الميزوليتى) إذ نلاحظ فى مدافن من قاع الطبقة A بكهف شانيدر . أنظر عن ذلك :

Solecki, R. S.; Op. Cit., pp. 170-171.

(٢) Mortensen, P.; Op. Cit., p. 75.

Mellaart, J.; Op. Cit., p. 259.



(شكل ٥)

نماذج من انتاج حضارة جرمو وتتضمن الاوانى الفخارية (داخل المستطيل السفلى)

وتبدو المجموعة الأقدم عهدا من نوعية أفضل إذ تزينها خطوط حمراء مائلة وتعرف بإسم فخار جرمو الملون (١). ويصعب تقبل أن هذه النوعية من الفخار انتاج محلى يعبر عن نشأة صناعة يقدمها الانسان لأول مرة فى العراق القديم . وقد يؤكد ذلك أن فخار جرمو من الطبقات الأحدث عهدا (الطبقات ٣و٢و١) من نوعية خشنة أقل جودة وأكثر سمكا ، وإن لم تخل أحيانا من التلوين أو التطعيم بحزوز (٢) . ونظرا لعدم وجود ما يماثل فخار جرمو فى المنطقة، فيرجح أنه مستورد من الشرق ، وربما من تبة جوران إلى الجنوب من كرمنشاه بإيران والتى كشف فيها عن أنماط مشابهة من فخار جرمو الملون ،وكذلك فخار جرمو الخشن ،فى طبقات أثرية (H - O) تؤرخ نهايتها بحوالى ٦٠٠٠ ق م.(٣). ويبدو هذا التاريخ معاصرا لفخار جرمو الملون الذى يمكن تأريخه – فى ضوء ظهوره فى بداية الطبقات الخمس العليا – بالثلث الأخير من عصر حضارة جرمو الذى يشغل الفترة من حوالى ٦٧٥٠ إلى ٥٨٠٠ ق. م (تاريخ بداية عصر حضارة تل حسونه التالى) ، أى بحوالى ٦٠٠٠ ق. م أيضا .

وربما أمتد تأثير حضارة جرمو جنوبا إلى ما وراء نهر ديالى إذ عثر على سطح بعض تلال إقليم مندلى (وخاصة تلى Choga Mami و Tamerkhan)على أدوات من الظران وحجر الأوبسيديان وكسرات آنية فخارية وآنية حجرية

---

(١) Mortensen, P.; Op. Cit., p. 75.
Mellaart, J.; Op. Cit., p. 259.

(٢) Ibid.

(٣) Mortensen, P.; «Additional Remarks on the Chronology of Early Village Farming Communities in the Zagros Area». In Sumer 20 (1964), pp. 29-33, figs. 4 (a-c), 6 (c - e).
Mellaart, J.; Op. Cit., p. 259.
وقد كشف بموقع تبة جوران عن إحدى وعشرين طبقة أثرية رئيسية،رقمت بالحروف وأقدمها هى الطبقة V التى لم يكشف فيها أو فى الطبقتين التاليتين عن الفخار. V-A

يماثل انتاج موقع جرمو [١] .

والموقع الحضارى التالى لانتاج العصر الحجرى الحديث فى العراق هو تل حسونه فى غرب نهر دجله جنوب الموصل، ويعد أقدم المواقع الحضارية من صميم السهل الميزوبوتامى ويعبر عن انتقال مركز الثقل الحضارى من المنطقة الشرقية إلى هذا السهل . ويرجح أن أصحاب حضارة تل حسونه قد استفادوا من حضارة جرمو الأسبق ونقلوا عنها فى البداية ، ويظهر هذا واضحا فى تشابه الانتاج المبكر من فخار تل حسونه (من أقدم طبقاتها الأثرية I a) مع فخار جرمو الخشن ، وفى بناء منازل تل حسونه من الطين أسوة بما كان متبعا فى قرية جرمو [٢] .

وقد كشف التنقيب الأثرى بموقع تل حسونه عن سبع عشرة طبقة أثرية أقدمها هى الطبقة I a التى تعلو الأرض البكر مباشرة وتمثل بداية عصر حضارة حسونه (ويلى هذه الطبقة الطبقتان I b و I c). أما أحدث هذه الطبقات فهى الطبقة X V من عصر حضارة العبيد [٣] . واحتوت آثار الطبقة I a على المواقد والأسلحة الحجرية والآنية الفخارية (وسنتعرض لذلك عند دراسة هذه الطبقة)، إلا أنه لم يكشف فيها عن أية بقايا للمنازل، مما يدعو إلى افتراض أن مجتمعها كان من الرعاة والصيادين [٤] . ولكن بريدوود R. J. Braidwood يرجح أن يكون الوافدون الأول إلى الموقع من المزارعين الذين عبروا بشكل قاطع عن

---

(١) Oates, J.; «First Preliminary Report on a Survey in the Region of Mandali and Badra». In Sumer 22 (1966), pp. 52-53.

Oates, J. ; «A Preliminary Report. The First Season's Excavations at Choga Mami». In Sumer 25 (1969), p. 133.

(٢) أنظر : Mortensen, P.; Op. Cit., p. 35.

(٣) Lloyd, S. and Safar, F.; Op. Cit., p. 257 (Chart 1).

(٤) Ibid., p.p. 257, 262, fig. 27.

حضارتهم النيوليتية بانتاج الفخار (١) ، وهو رأى يميل الباحث إلى الأخذ به ويراه متفقا مع وجهة النظر التى سبق أن عرضها عن أخذ حضارة حسونه فى البداية عن حضارة جرمو الأسبق فى الشرق .

وتمثل حضارة حسونه بكافة مقوماتها ومظاهر انتاجها النيوليتى فى الطبقات من Ib إلى VI بموقع تل حسونه ، فضلا عن بعض المواقع الأخرى لهذه الحضارة وخاصة تل الصوان وسامراء وتل المطارة . ولموقع تل الصوان أهمية بالغة إذ يقدم بوفرة العديد من مظاهر الانتاج المتطور لحضارة تل حسونه كما يتفوق عليها أحيانا فى بعض هذه المظاهر وفقا لما سيتبين من دراسة ، بل ويضيف الجديد مثل البناء بالآجر وتحصين الموقع بحفرة ذات ثلاثة أضلاع شيدت بداخلها حائط ضخم مزود بركائز ، وهى مثال فريد عن التحصين فى أرض النهرين فى هذا التاريخ المبكر (٢) . وقد كشف التنقيب الأثرى بموقع تل الصوان (التلين C و B) عن خمس طبقات أبنية أقدمها هى الطبقة I التى تعلو الأرض البكر مباشرة ، وكشف عن فخار سامراء (ستلى دراسته) ابتداء من الطبقة الثالثة بتل الصوان (٣) ، اسوة بتل حسونه . وفى ضوء ذلك يمكن اعتبار الطبقتين I و II بتل الصوان معاصرتين لطبقات تل حسونه Ib (التى يبدأ فيها ظهور الأبنية السكنية بتل حسونه) و Ic و II ، وأن الطبقات من III إلى V بتل الصوان تعاصر مثيلاتها بتل حسونه وانتاج جبانة سامراء (٤) . وإن كانت تل الصوان

(١) Ibid., p. 258, n. 11.

(٢) El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; « The Excavations at Tell Es-Sawwan. First Preliminary Report (1964) ». In Sumer 21 (1965), p. 19.

Al-Adami, K.A.; «Excavations at Tell Es-Sawwan (Second Season) », In Sumer 24 (1968), p. 58.

(٣) El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., p.p. 18,21.

(٤) أنظر أيضا Abu Al-Soof, B.; « Tell Es-Sawwan. Fifth Season's Excavations (Winter 1967 — 1968) ». In Sumer 27 (1971), p. 5.

Mellaart, J.; Op. Cit., pp. 271-275.

تتميز بالثراء والتفوق فى كثير من مظاهر انتاج حضارة حسونه ، فيبدو الانتاج المعاصر من موقع تل المطاره على العكس من ذلك إذ كان انتاجا فقيرا فى كثير من الصناعات مثل صناعة الظران وحجر الاوبسيديان والفئوس الحجرية ، كما افتقر إلى صوامع الغلال (١) .

ويمكن تحديد معالم انتاج حضارة حسونه فيما يلى : -

أولا : المساكن والمدافن :

لم تحو آثار الطبقة I a بتل حسونه ، وهى التى تعلو الأرض البكر مباشرة ، أية بقايا لابنية وفقاً لما سبق أن أشرنا ، إلا أنه أمكن تمييز ثلاث مراحل متعاقبة من الاستقرار فى هذه الطبقة تركزت فيها الجماعات - وفقا لما يتبين من مخلفاتها الاثرية - حول المواقد التى استخدمت للطهى وعثر فيها على بقايا الرماد (٢). وقد عثر فى أولى هذه المراحل ، وفيما بين موقدين ، عن هيكل عظمى عدد لإنسان وإلى جواره جرة كبيرة ربما احتوت طعامه أو شرابه ، كما وجد قرب رأسه فأسان من الظران (٣) ، مما قد يفيد باعتقاده فى حياة أخرى . وتضمنت بقايا المرحلة الثالثة جرة من الفخار الخشن احتوت هيكلا عظميا لطفل ، وإلى جوار هذه الجرة وجدت جرة أخرى ربما كانت أيضا للطعام أو الماء (٤) .

(١) Braidwood, R.J. (and others).; « Mattarah ». In JNES 11 (1952), p.p. 67,69.

وقد كشف التنقيب الأثرى بموقع تل المطاره عن خمس طبقات أثرية تؤرخ بعصر حضارة حسونة وأقدمها هى الطبقة الخامسة التى تعلو الأرض البكر مباشرة وكشف فيها عن عدد من الحفر ولم تحو أية بقايا للمنازل ، ولذلك اقترح بريدوود أنها تعاصر الطبقة Ia بتل حسونة:

أنظر : Ibid., p.p.4, 67.

(٢) Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., P. 271, fig. 27 (the three camp-sites).

(٣) Ibid., p 271, fig. 27 (firstcamp - site), pl. III, 1 (burial).

أنظر أيضاً Frankforf,H.; The Birth of Civilization in the Near East (London, 1951), pl. I (2) facing p. 16.

(٤) Lloyd, S., and Safar,F.; Op. Cit., p.272, fig 27 (thirb camp-site).

ويرجع أقدم الابنية بموقع تل حسونه إلى الطبقة I b ، وهو بناء متواضع من كتل الطين ويتكون من حجرة واحدة. وفى الطبقة التالية (I c) كشف عن عدد أكثر من بقايا الحيطان ، ومعظمها قائمة الزوايا ، وقد بنيت من أحجام مختلفة من كتل الطين (واستخدمت الكتل الصغيرة فى ملء فراغات البناء) ويبدو أنها تمثل ما لا يقل عن ثلاث وحدات سكنية . وتتجمع حجرات هذه الوحدات عادة حول أو إلى جانب فناء مكشوف، ويحتوى بعضها على فرن للخبيز وعدد من جرار تخزين الطعام أو الشراب ، كما كشف إلى جوار بعضها الآخر (فى الفناء) عن صوامع غلال ، مما يعبر عن الأغراض المنزلية (١). وتبدو أبنية تل المطارة مماثلة للابنية المبكرة من تل حسونه إذ انها محدودة العدد فى كل طبقة (ما بين منزل وثلاثة منازل فى الطبقة الواحدة) ، وبنيت من كتل الطين، وتضم الوحدة السكنية ما بين الأربع والست حجرات (٢). أما الأبنية المبكرة من الطبقتين I و II بتل الصوان فتعبر عن تفوق ملحوظ إذ شيدت من قطع الآجر الكبيرة المستطيلة الشكل (٣) بدلا من كتل الطين ، وطليت حيطانها من الداخل والخارج بطبقة من الطين كملاط وزودت من الخارج بركائز التدعيم ، كما يضم أحد منازلها من الطبقة الأولى (وتستقر حيطانه فوق الأرض البكر مباشرة) ما لا يقل عن أربع عشرة حجرة عثر فى ثلاث منها على تماثيل صغيرة من المرمر

(١) Ibid., p. 272, fig 28.

(٢) Braidwood, R.J. (and others); Op. Cit., pp. 6-7, figs. 3-4.

(٣) El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., p 18.
Wahida, G.; « The Excavations of the Third Season at Tell as - Sawwan 1966». In Sumer 23 (1967) p. 169.
ومبانى تل الصوان ، وكذلك مبانى تل Chaga Mami باقليم مندلى وهى أكثر تأخراً (من حضارة سامراء) ، انفردت بالتشييد بالآجر دون سواها من مبانى عصر حضارة حسونة التى استخدمت كتل الطين فى البناء ، أنظر: Oates, J.; Op. Cit., p. 136.

ومن الطين لإلهة الأمومة، ولذلك فسر بأنه معبد(١). ولا يتسنى تطبيق هذا التفسير على بعض المبانى ذات التصميم الدائرى من الطبقتين II,Ic بتل حسونه إذ أن ما حوته من آثار هى أدوات منزلية مثل الآنية الفخارية والأفران التى حوت رماد الخشب، مما يعرف بالغرض من إقامتها كمساكن، أسوة بغيرها من الأبنية القائمة الزوايا والسائدة فى موقع تل حسونه (٢). وينطبق هذا ايضا على الأبنية المبكرة بتبة ياريم بوادى سنجار فى شمال السهل الميزوبوتامى (من الطبقتين الثامنة والسابعة بتبة ياريم I)، وهى من بداية عصر حضارة حسونه، إذ جمعت فى المبنى الواحد بين الحجرات القائمة الزوايا والابنية الدائرية التى الحقت بها، ربما كاضافات (٣).

وتقسم مبانى الطبقة الثالثة (III) بتل الصوان إلى مرحلتين احداهما مبكرة (III A) والأخرى متأخرة (III B)، وتتميز مبانى المرحلة المبكرة بأنها

---

(١) El-Wailly F., and Abu es-Soof, B; Op. Cit., pp 18, 20,21, figs. 4, 36-38.

وانظر أيضاً : Mellaart, J.; Op. Cit., p. 271.

(٢) Lloyd, S., and Safar, F; Op. Cit., p. 272, figs. 28,92,

(٣) Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27 (1971), p. 26, pl. II.

Munchajev, R., and Merpert. N.; «Excavations at Yarim Tepe 1972. Fourth Preliminary Report». In Sumer 29 (1973), p. 7.

وتضم تبة ياريم مجموعة من ستة تلال يرجع أقدم انتاج حضارى لها إلى عصر حضارة حسونة الذى تعبر عنه آثار التل I (= تبة ياريم I) . وقد كشف فى هذا التل عن ثمانى طبقات أثرية أقدمها هى الطبقة الثامنة . أنظر أيضاً :

Merpert, N., and Munchajev R.; «The Investigation of the Soviet Archaeological Expedition in Iraq in the Spring 1969». In Sumer 25 (1969), pp. 125-126,

أفضل تصميما ويفصل بين وحداتها ممر أو فناء مكشوف (١) . وفى الطبقة IV كشف عن بناء على درجة كبيرة من التنظيم وتواجه أركانه الجهات الأربع الأصلية ، ولم يعثر فيه على أى أدوات منزلية أو زراعية ، مما دعى إلى تفسيره كمعبد (٢) . وكذلك لم تخل هذه الطبقات بتل الصوان (الطبقات من III الى V) من ابتكارات جديدة فى أساليب البناء مثل اضافة طبقة من الجص كطلاء خارجى للحيطان، وعمل أرضيات الحجرات من ثلاث طبقات، السفلى من الطين والوسطى من القار والعليا من الجص (٣) .

كما أحرزت مبانى تل حسونه ، ابتداء من الطبقة II ، مظاهر جديدة من التفوق مثل تزويد الحيطان بركائز للتدعيم من الداخل (٤) . وربما تميزت مبانى الطبقة III بوجود ممرات فاصلة فيما بينها (٥) ، ولو أن هذه الفواصل لا تستمر فى الطبقات التالية (٦) وأفضل بقايا مجموعات مبانى تل حسونه هى ما كشفت عنه آثار الطبقة IV التى تقدم معالم واضحـــة للاقسام التى كان يتكون منها المنزل .

---

(١) Yasin, W., «Excavation at Tell es-Sawwan, 1969. Report on the Sixth Season's Excavations ». In Sumer 26 (1970), pp. 3-4, 10, pls. I-II (ground plans of Level III A and B).

Abu Al-Soof, B ; Tell Es-Sawwan. Fifth Season's Excavations (Winter 1967-1968) ». In Sumer 27 (1971), pp. 3-4.

(٢) Al-Adami, K.A.; Op. Cit., pp. 58-59, plan no. I.

وانظر أيضاً Mellaart, J.; Op Cit., fig. 21 p. 271.

(٣) El-Wailly, F.; and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., p. 21.

(٤) Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., figs. 29, 30, 31, 32 (architecture of levels II-V respectively).

(٥) أنظر : Ibid., p. 273, fig. 30 (esp. no. 18).

(٦) راجع : Ibid., figs. 31, 32.

مما شجع المنقب الأثرى (فؤاد سفر) على وضع رسم تخيلي للشكل الذى كان عليه هذا المنزل (١) (أنظر شكل ٦) . واحتوت الطبقة V على مجموعتين من الأبنية السكنية التى وجدت فى بعض حجراتها صوامع الغلال والآنية الفخارية وغير ذلك من الآثار المنزلية كما وجدت أيضا صوامع ضخمة للغلال فى الفناء المطل على إحدى هاتين المجموعتين (المجموعة الجنوبية) (٢) ، أما الطبقة VI ، وهى آخر طبقات حضارة تل حسونه . فلم تحو من آثار المبانى سوى بقايا فرن صغير (٣).

وبالنسبة للمدافن ابتداء من الطبقة I b بتل حسونه وفى طبقات تل الصوان، فهى أسفل أرضيات المنازل. وقد كشف أسفل مبانى الطبقة I بتل الصوان عن جبانة ضخمة تضم ما يتجاوز المائة والثلاثين قبرا حفرت أسفل أرضيات الحجرات فوق الأرض البكر مباشرة، وزودت جميعها تقريبا بمتاع ثرى من الآنية المرمرية المتعددة الأشكال والأحجام والتى تتضمن الجرار والأكواب والأطباق (٤) وبعض القطع الأخرى التى تبدو فى شكل عضو التذكير (٥) . فضلا عن مجموعة كبيرة من التماثيل الصغيرة الجيدة الصنع ومعظمها لإلهة الأمومة التى تمثل واقفة غالبا (وكانت تمثل جالسة القرفصاء فى حضارة جرمو) وزود بعضها بغطاء رأس من القار وعيون من المحار (٦). ومن الآراء ما يرى أن تماثيل الهات الأمومة كانت

(١) Ibid., p 274, fig. 36.

(٢) Ibid, fig. 32.

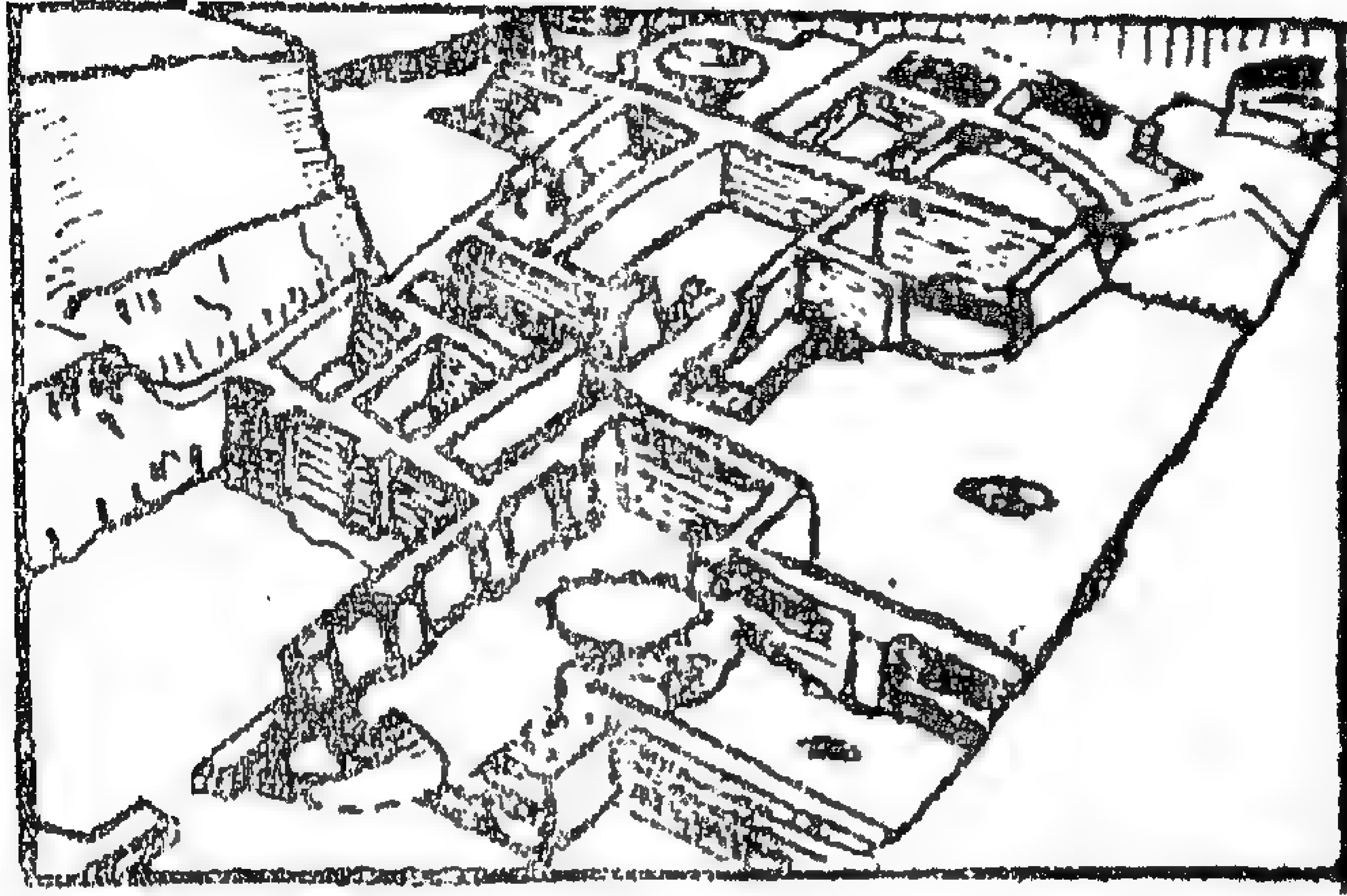
(٣) Ibid., p. 275.

(٤) El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., p. p. 18, 22, figs. 73, 74.
Al-Adami, K.A; Op. Cit., pls. XIX — XXIII.

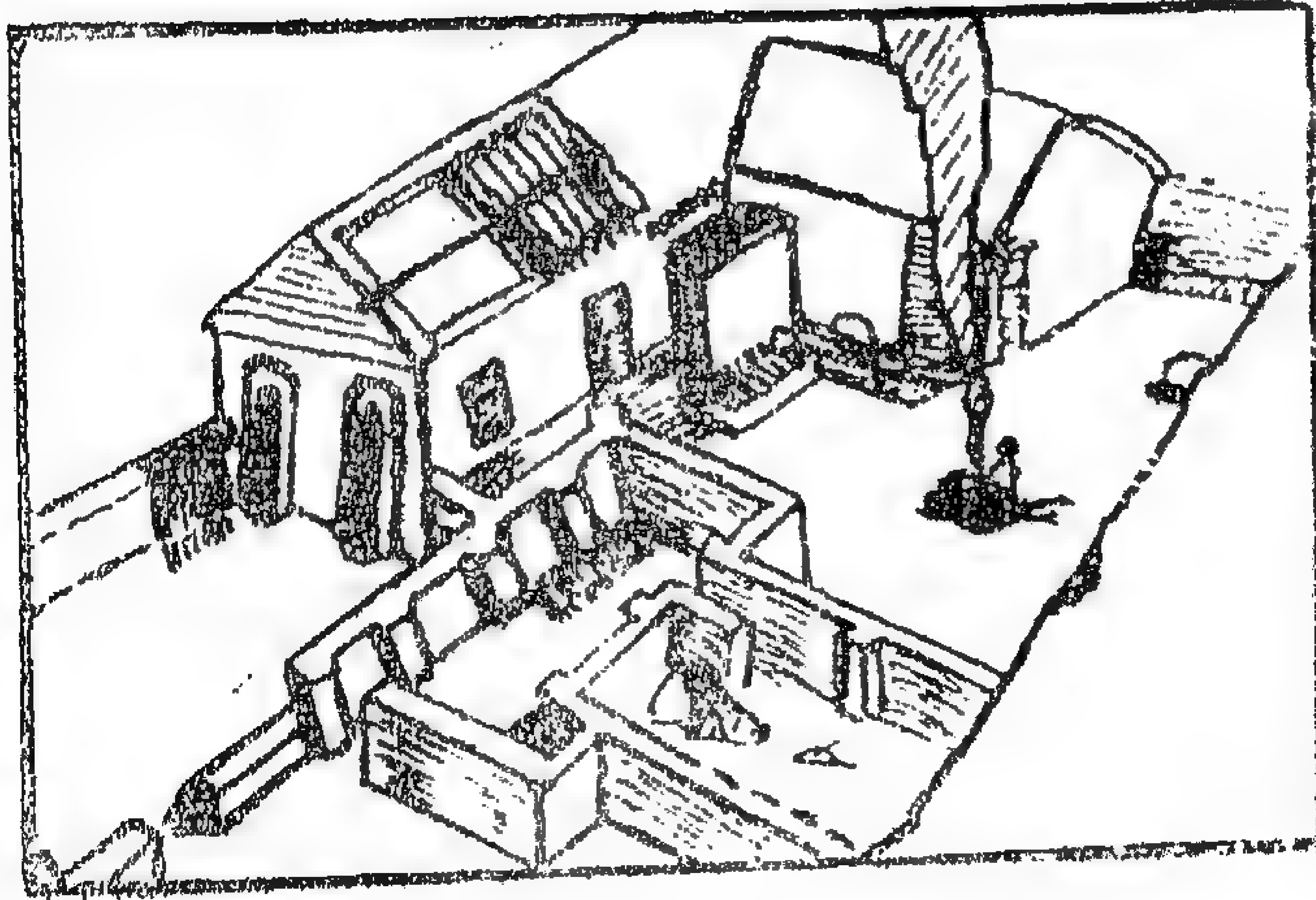
(٥) El-Wailly, F.; and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., fig. 66 (Second row).

(٦) Ibid. p. 22, fig. 67.

شكل (٦)



ا - بقايا أحد منازل الطبقة IV بتل حسونه



ب - رسم تحليلى المنزل الموضح مخططه أعلاه

تودع مدافن الذكور فقط ، بينما أودعت القطع الحجرية المنحوتة بشكل عضو التذكير مدافن الإناث ، إذ لم يعثر على الاثنين معا فى مدفن واحد (١) . كما أن من الآراء ما يرى أن هذه التماثيل تعبر عن الأمومة الفعلية التى تضفى حمايتها على الأطفال الذين تغلب هياكلهم العظمية فى مدافن تل الصوان وتل حسونه (٢). ويميل الباحث إلى الأخذ بما يرى اليه الرأى الأول إذ عبرت أشكال الهات الأمومة عن اهتمام صانعها بابراز صفة الاخصاب فيهن إذ تمثلن غالبا وتتجه ايديهن نحو بطونهن أو أسفل اثدائهن (٣) .

وتبدو مدافن تل حسونه فقيرة من حيث المتاع الشخصى بالمقارنة بمدافن تل الصوان . وكان دفن الأطفال داخل جرار من الفخار ، وعثر بداخل هذه الجرار أحيانا على إناء للشرب إلى جانب عظام الطفل (٤) . وفى إحدى الجرار بالطبقة II بتل حسونه دفن طفلان (٥) ، وهى حالة فريدة لم تتكرر بعد ذلك فى مدافن الأطفال. أما عن مدافن الكبار فكانت فى حفر شقت فى باطن الأرض، وكشف اسفل ارضية إحدى حجرات الطبقة I c بتل حسونه عن قبر لشخص مقرفص ، وأغلق أحد جوانب القبر بأحجار كبيرة ولم يعثر فيه على أى أدوات أو أوانى مما يعبر عن متاع شخصى (٦). وفى الطبقة III كشف عن هيكلين عظميين بشريين دفنا فى صومعة غلال محفورة فى الأرض ، وأحد الهيكلين بدون جمجمة ،

(١) Mellaart, J.; Op. Cit, p. 272.

(٢) Abu Al-Soof, B.; Op. Cit., p. 5.

(٣) راجع El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., fig. 67. Yasin, W.; Op. Cit., figs. 39-42.

(٤) Lloyd, S.; and Safar, F.; Op. Cit., p.p. 268, 277, pl. XIII (2).

(٥) Ibid., p.p. 268, 273, pl. III (3).

(٦) Ibid., p.p. 267, 272, pl. III (2).

مما يوحى بأن دفنها لم يكن عاديا (١) ، وأنها ووريا الثرى فى هذا المكان الغير مخصص للدفن . وفى الطبقة IV كشف عن مجموعتين صغيرتين من البقايا العظمية البشرية عند ركنين متقابلين من اركان إحدى الحجرات ، ولم تتضمن هذه البقايا جماجم ، كما عثر فى حفرة أخرى من نفس هذه الطبقة الأثرية على جمجمة فقطفى حالة مهشمة (٢) . ويدعو تكرار حالات فصل الجمجمة إلى التساؤل عما إذا كان الأمر يتعلق بنوع من العقوبة أم طقس دينى (٣) بدأ ظهوره فى أواسط حضارة تل حسونه (الطبقة III) .

ثانيا : الأوانى الفخارية : ـ

أقدم انتاج من الفخار بالسهل الميزوبوتامى هو فخار تل حسونه الذى تعبر نوعياته التى كشف عنها بالموقع عن تطور فى الصناعة مر بالمراحل التالية : ـ

الفخار المبكر (العتيق) من أولى الطبقات (Ic , Ib , Ia) ، وهو من مادة طينية غير نقية وهشة وتغلب فيه النوعية الخشنة (حوالى تسع وعشرين إناء) وتقل النوعية المصقولة التى لم يتجاوز ما عثر عليه منها ثمانى كسرات آنية تحمل

---

(١) Ibid., p.p. 267, 273.

(٢) Ibid., p p. 267, 274.

(٣) يوحى الدفن فى صومعة الغلال من الطبقة III أنه كان نوعا من العقوبة إذا احتوت بعض الصوامع أحيانا على بقايا المجتمع . أنظر : Ibid., p. 268.

إلا أن هذا لايستقيم مع الوضع فى الطبقة IV التى كان الدفن فيها أسفل حجرات المنزل، مما دعى الباحث إلى القول بأن فصل الجمجمة فى الحالة الاخيرة ، قد يكون متصلا بطقس دينى هو رغم ما يبدو من غرابته كان معروفا فى أريحا بفلسطين فى الألف السابع ق. م أنظر على سبيل المثال :

Mellaart, J.; Earliest Civilizations of the Near East, p. 42, fig. 21 p. 43.

أحداها أثر طلاء استخدم فيه غالبا اللون الأحمر فوق أرضية مصفرة أو بنية (١) (أنظر شكل ٧ ، الصف العلوى) . ويتم هذا الصقل عن طريق محكة أو قطعة حجرية ملساء يسوى بها السطح الخارجى للاناء عندما كان لايزال طريا ، ويكثر صقل الفخار ابتداء من الطبقة Ib ويستمر حتى الطبقة VI (٢) التى تمثل نهاية عصر حضارة حسونه . ويمثل فخار تل حسونه المبكر الخشن فى أولى طبقات موقع تل الصوان (٣) ، وفى تل المطاره (٤) ، وتل شمشاره (٥) .

الفخار المحزز والملون : ويتميز الفخار المحزز بتصميمات حفرت على أرضية الاناء المصفرة أو القرمزية باداة ذات سن حاد ، ربما كانت من العظم أو الظران ، وحفر بها على الطين عندما كان لا يزال طريا . وتبدو غالبية هذه التصميمات فى

(١) Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., pp. 262, 276-278, figs. 6,7.
وأنظر أيضاً :
Dabbagh, T.; «Hassuna Pottery». In Sumer 21 (1965), p. 93.

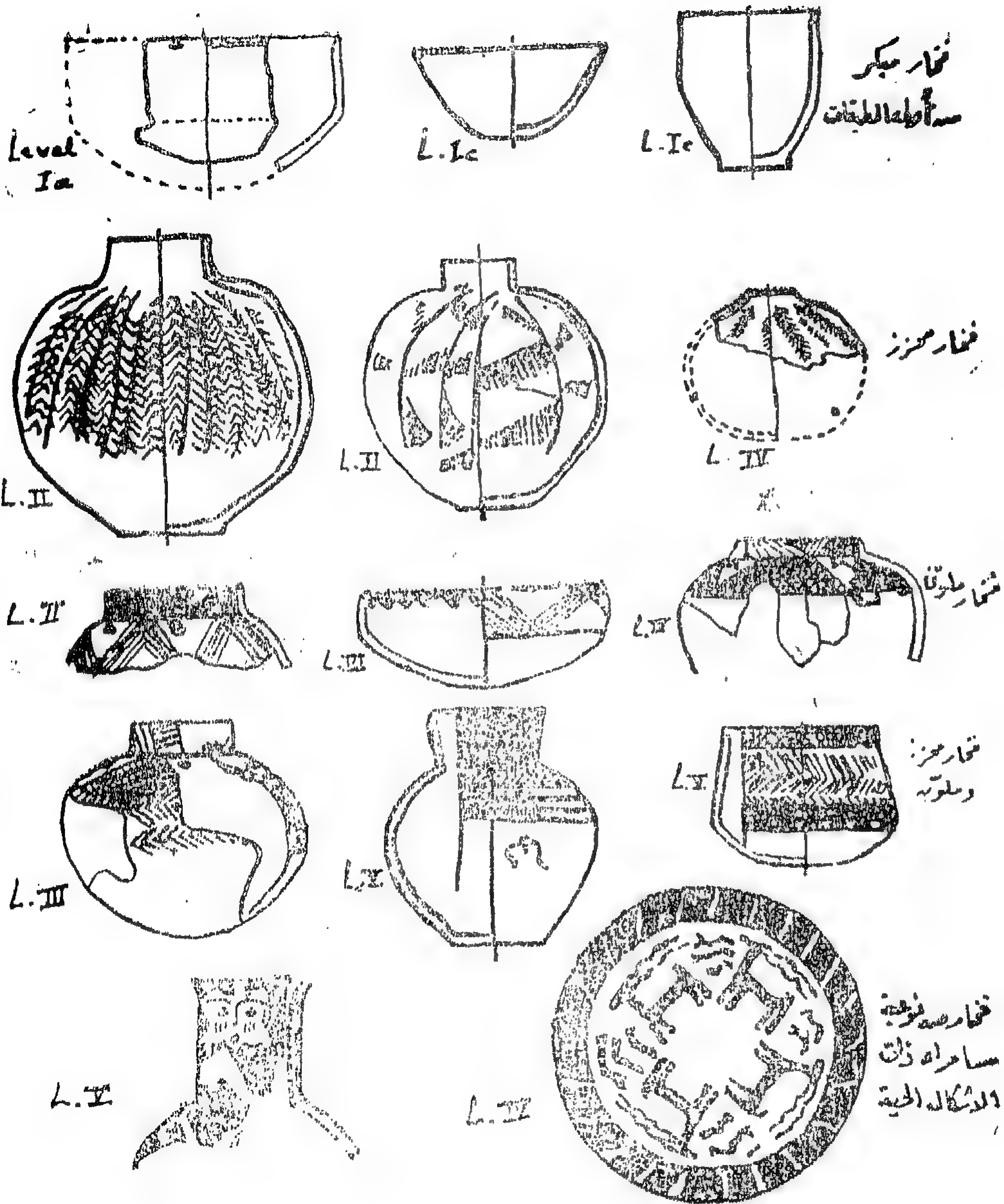
(٢) Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p.p. 261, 278.

(٣) El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., pp. 28-29, figs. 59 (2-8), 60 (16).

(٤) Braidwood, R.J. (and others); Op. Cit., figs. 8 (nos 12-15), 9,10,11, (nos. 1-9) and pls. IV,V (nos.1-5).

(٥) Mortensen, P.; «On the Chronology of Early Village farming Communities in Northern Iraq». n Sumer 18 (1962), pp. 77-78.

وقد كشف التنقيب الأثرى بموقع تل شمشارة عن ست عشرة طبقة أثرية أقدمها هى الطبقة السادسة عشرة . وتمثل عصور ماقبل التاريخ بالموقع الطبقات من ١٦ إلى ٩ وربما ترجع الطبقات الثلاث السفلى (من ١٦ إلى ١٤) التى لم يكشف فيها عن الفخار ، إلى أواخر عصر حضارة جرمو إذ تبدو بقايا أبنيتها المشيدة فوق أسس من الحجر ذات صلة بمبانى جرمو . أما الطبقات التالية (من ١٣ إلى ٩) فترجع إلى عصر حضارة حسونة ، ونؤرخ آخر هذه الطبقات (٩) بنهاية هذا العصر (الطبقة VI بتل حسونة) . أنظر :
Ibid., pp. 77-79.



(شكل ٧)

نماذج من فخار تل حسونه تبين مراحل تطوره

شكل سعف النخيل أو سنابل القمح (١) (أنظر شكل ٧ ، الصف الثانى) . وقد وجد هذا الفخار المحزز ابتداء من الطبقة Ib بتل حسونه (٢) ، وكذلك الفخار الملون الذى تتنوع الوانه من البنى المحمر إلى البنى والأسود ، ويندر فيه اللون الأحمر الذى كان سائدا فى الفخار العتيق (٣) . وتكثر النوعيات المبكرة من هذا الفخار الملون ابتداء من الطبقة Ic ، والأسلوب الغالب فى زينته هــو مجموعات الخطوط المائلة التى تتقاطع أحيانا فتحصر فيما بينها مربعات صغيرة ، ولاتستخدم فيه الخطوط المموجة (٤) (انظر شكل ٧ ، الصف الثالث) .

ويظهر فخار تل حسونه المحزز والملون فى تل الصوان ابتداء من الطبقة II التى يختفى فيها الفخار العتيق (٥) ، كما كشف عنه فى أقدم الطبقات الاثرية بموقع نينوى (نينوى I) (٦) ، وفى تل المطاره (٧) وتل شمشاره (٨) ، وفى وادى سنجار فى الشمال الميزوبوتامى (تبة ياريم I) (٩) .

(١) Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p. 279, figs. 4,10.

(٢) Ibid., fig. 10.

(٣) Ibid., p. 279.

(٤) Ibid., p. 286, figs. 7 (nos.30,31), 8,9 (nos.1-17), 11 (nos.1,2)

(٥) El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., p. 21.

(٦) Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p. 279.

(٧) Rraidwood, R.J., (and other); Op. Cit., figs. 7 (nos. 9-23), 8 (nos.1-11), 11 (nos.10-14), 15,16 (nos. 8-10), and pls. V (nos.6-7), VI (nos.5,7-9).

(٨) Mellaart, J.; « The Earliest Settlements in Western Asia from the Ninth to the End of the Fifth Millenium B.C.» In C.A.H., Vol. I, Part I, p. 273.

(٩) أنظر: Merpert, N., and Munchajev, R.; «The Investigation of the Soviet Archaeological Expedition in Iraq in the Spring 1969». In Sumer 25 (1969), pp. 125-128.
Munchajev, R.M., and Merpert, N.; « Excavations at Yarim Tepe 1972. Fourth Preliminary Report». In Sumer 29 (1973), pp. 3,8, fig. 3.

ويبلغ فخار تل حسونه أكمـــل تطور له فى الطبقات من III إلى V التى تـكشف عن نوعيات متقدمة من الفخار المحزز والملون ، وكذلك الفخار المحزز والملون معا وهو نوعية أخرى من فخار تل حسونة بـدأ ظهورها فى الطبقة Ic وتجمع بين النوعيتين المحززة والملونة [١] (انظر شكل ٧ ، الصف الرابع) . كما تظهر ابتداء من الطبقة III بتل حسونه نوعية جديدة من الفخار تتميز بأسلوب خاص فى الزينة، وخاصة النماذج من الاشكال الحية التى يمثل احدها وجه بشرى ، كما يكثر فيها تصوير الحيوانات واستخدام الخطوط المتموجة. ويطلق عليهـــا فخار سامراء [٢] (انظر شكل ٧ ، الصف السفلى) نسبة إلى موقع سامراء الذى قدمت جبانته أمثلة متفوقة لهذه النوعية من الفخار . ومن النماذج الحية لموضوعات زينة فخار سامراء ما يصور طيوراً تلتهم أسماكا ، وإناثا تبدو شعورهن كمجموعة من الجدائل المتموجة التى يوحى شكلها بمياه جارية تعبر عن سريان غدير، وتحيط بالإناث أشكال لـكائنات يرجح أنها أحياء مائية وتبدو هيئتها كالعقارب [٣].

ولا يعنى هذا أن الاشكال الحية كانت الاسلوب الوحيد فى زينة فخار سامراء إذ كان منه ما زين بخطوط متقاطعة صنعت فيما بينها مساحات محددة ملئت بأشكال هندسية مثل المثلثات والنقط، ولم تخل بعض هذه التصميمات من الجمع بين الاسلوبين

---

(١) عن الفخار المحزز والملون والمحزز الملون معاً من الطبقات III إلى V بتل حسونه. أنظر:

نفخار محزز Lloyd, S., and Safar, F,; Op. Cit., fig. 15.

نفخار ملون Ibid., p. 286, figs. 2 (nos.1-3,5-6,8), 11 (nos.3-25), 12.

نفخار محزز وملون معاً. Ibid., p.p. 261, 286, figs. 3 (nos. 1-3), 13,14.

(٢) أنظر : Ibid. figs. 1, 16-18.

(٣) أنظر : Parrot, A.; Sumer (London, 1960), fig. 60 (C,D), p.45.

Mellaart, J.; Earliest Civilizations of the Near East, fig. 40, p. 65.

Frankfort, H.; The Art. and Architecture of the Ancient Orient (Penguin Books, 1970), fig. 1 (A, B) p. 17.

(الشكل الحى والشكل الهندسى) كأن يضاف اليها ، فى خطوط ، عنق ورأس حيوان ذو قرنين كبيرين وذيل (١) . ونظراً للتشابه الواضح بين هذا الانتاج وما قدمته بعض مواقع غربى الهضبة الايرانية، وخاصة موقع سيالك (الطبقتان الثانية والثالثة) (٢) ، يرى بعض الباحثين إرجاع أصل حضارة سامراء إلى غرب ايران (٣). والواقع أنه يصعب الاخذ بهذه الآراء إذ يتعذر الجزم بأسبقية الانتاج الايرانى من حيث التاريخ ليكون مصدرا شرقيا أخذت عنه حضارة سامراء (٤)، بل وربما كان العكس هو الصحيح فلا يعنى ظهور إنتاج حضارى جديد فى منطقة ما أنه يلزم بالضرورة إرجاعه إلى موطن أصلى بعيد . ويرى الباحث أنه لابد من وضع عامل البيئة فى الاعتبار ، وأن موضوعات الزينة ذات الاشكال الحية فى فخار سامراء عبرت غالبا عن بيئة مائية تغص بالحياة وتوفرت فى موقع سامراء

(١) أنظر : Parrot, A., Op. Cit., fig. 61 (A), p. 45.
Frankfort, H.; Op. Cit., fig. I (c), p. 17.

(٢) عن بعض نماذج انتاج الفخار من الطبقتين الثانية والثالثة بموقع سيالك ، انظر على سبيل المثال :
Mellaart, J.; Op. Cit., , figs. 45 , 46 pp. 74, 75.

(٣) انظر على سبيل المثال :
Mellaart, J.; «The Earliest Settlements in Western Asia from the Ninth to the End of the Fifth Millenium B.C.» . In C. A. H., Vol. I, Part I, p. 276.
Bottero, J. (and others); Op. Cit., pp. 18 — 19.
Frankfort, H.; The Birth of Civilization in the Near East, n.3 p. 44.

(٤) يؤرخ ميلار نفسه حضارة سيالك II التى يبدأ فيها ظهور الانتاج المماثل لفخار سامراء بأواخر الألف السادس ق. م. ، أى مع نهاية حضارة سامراء . انظر جدوله المقارن عن حضارات عصور ما قبل التاريخ فى الشرق الأدنى القديم ابتداء من العصر الحجرى المتوسط (الميزوليتى) ، فى :
Mellaart, J.; Earliest Civilizations of the Near East, p. 12.

الخسه ومجاوراته(١). ويظهر فخار سامراء ابتداء من الطبقة الثالثة بتل الصوان(٢)، أسوة بتل حسونه، كما يوجد فى تل المطاره (٣) وتل شمشاره (٤) ووادى سنجار (تبة ياريم I) (٥)، بل ويبلغ فى انتشاره موقع تل حلف فى الشمال الغربى وموقع باغوز على الفرات (٦).

ثالثا: صناعات أخرى: ـ

ومن الصناعات الأخرى التى انتجتها حضارة حسونه الأدوات الحجرية التى عثر على أعداد كبيرة منها ابتداء من الطبقة Ia بتل حسونه والطبقة I بتل الصوان وتتضمن العديد من الأسلحة القزمية ورءوس السهام وغيرها من الآلات من

(١) عن توفر مصادر المياه من انهار وبحيرات فى موقع سامراء ومجاوراته، انظر :

Buringh, P.; Op. Cit, fig. 1 (map of physiographic units in the lower Mesopotamian plain) after p. 46.

(٢) عن فخار سامراء من الطبقات III إلى V بتل الصوان، أنظر :

Al-Adami, K.A.; Op. Cit., pls. V (a), VI-XVIII.

Yasin, W.; Op. Cit., pls. IV-VIII.

(٣) أنظر : Braidwood, R. J. (and others); Op. Cit., figs. 12-14, 16 (nos. 11,12), pls. VII-VIII.

(٤) Mortensen, P.; Op. Cit., pp. 78-79.

(٥) Munchajev, R., and Merpert, N.; «The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971)». In Sumer 27 (1971), p. 27, fig. 4 (= pl. IV).

Merpert, N., and Munchajev, R.; «The Investigation of the Soviet Archaeological Expedition in Iraq in the Spring 1969». In Sumer 25 (1969), p. 128.

(٦) Mellaart, J.; «The Earliest Settlements in Western Asia from the Ninth to the End of the Fifth Millenium B.C.». In C.A.H., Vol. I, Part I, p. 275.

الظران وحجر الاوبسيديان ، كما تتضمن أيضا القشوس الحجرية التى طليت بالقار لتثبيتها والمناجل ذات الاسنان من الظران والتى تثبت فى مقابضها بالقار (١) . وتكثر هذه المناجل فى الطبقة Ib بتل حسونه التى يبدأ فيهـا ظهور الأبنية السكنية ، كما يبدأ مع ظهور هذه الأبنية أيضا تشييد صوامع الغلال وأفران الخبيز وصناعة بعض التماثيل الصغيرة الغير تامة التشكيل لإلهات الامومة (٢) والتى يبدو إنتاجها متواضعا للغاية بالمقارنة بالمجموعة الرائعة من مدافن الطبقة I بتل الصوان التى سبقت دراستها . أما تماثيل إلهات الامومة بقبة ياريم (I) فتتميـز بتزيينها بخطوط محززة على الرقبة أو الخصر أو تغطى الجزء السفلى كله (٣) .

ويربو مجموع ما كشف عنه من صوامع الغلال فى الطبقات من Ib إلى VI بتل حسونه على الثلاثين صومعة ، وكانت مادة صناعتها فى الطبقة Ib من الجص ، أما فى الطبقات التالية فكانت من الطين المطلى من الخارج بالقار (٤) . وقد بنيت هذه الصوامع فى البداية فوق سطح الأرض ، ثم طمرت بعد ذلك أسفل هذا السطح مع ظهور أفواهها أعلاه . وعثر بداخل هذه الصوامع على القمح المتكربن ، مما يعرف بوظيفتها ، كما عثر فى بعضها أحيانا على نفايا المجتمع من كسرات الآنية

(١) عن تل حسونه ، أنظر :

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p. 269, figs. 19,20,22,37.

وعن تل الصوان ، أنظر :

El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit. p. 22, figs. 78,80.

(٢) Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., pp. 269-270, pls. XI,1 (second row), XVIII,2.

(٣) Merpert, N., and Munchajev, R.; Op. Cit., p. 128, pl. III.

(٤) Lloyd, S. and Safar, F.; Op. Cit., p. 268.

والعظام الحيوانية خاصة(١) . وكانت هذه العظام الحيوانية للأغنام والماعز غالبا ، فضلا عن بعض الحيوانات البرية مثل الغزلان والخنازير والأرانب (٢) . وقد استخدمت هذه العظام الحيوانية فى بعض الصناعات العظمية ومعظمها من الابر ذات السن الحاد والتى يبدو أنها كانت تستخدم فى التزيين بالحزوز وصنع الثقوب التى يمكن تبينها بوضوح فى حبات العقود والدلايات ، وهى من أدوات الزينة لمجتمع تل حسونه (٣) وتل الصوان (٤) وتل المطارة (٥) وتبة ياريم (I) (٦) . وتنفرد تبة ياريم (I) بتقديم أقراص حجرية ذات حزوز يمكن اعتبارها نوعا من الأختام البدائية (٧) ، كما تضمنت الآثار المبكرة من هذا الموقع ومن تل الصوان بعض القطع النحاسية الصغيرة . فقد كشف فى الطبقتين I و II بتل الصوان عن سكين صغير من النحاس وثلاث حبات من النحاس وقطعة من هذا

---

(١) Ibid.
وسبقت الاشارة إلى العثور على هيكلين عظميين فى احدى صوامع الطبقة III بتل حسونة.

(٢) Ibid., p.p. 263,284.

(٣) Ibid., p. 268, pls. X (2), XI (1,2).

(٤) El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., p. 22, figs. 69;70.

(٥) Braidwood, R. J. (and others); Op. Cit., p. 69, fig. 21, pl. XII.

(٦) Merpert, N., and Munchajev, R.; «Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report». In Sumer 27 (1971), pl. VI (figs. 6a, 6b, 6c).

Merpert, N., and Munchajev, R.; «The Investigation of the Soviet Archaeological Expedition in Iraq in the Spring 1969.» In Sumer 25 (1969), pp. 128-129.

(٧) Munchajev, R.M., and Merpert, N.; «Excavations at Yarim Tepe 1972. Fourth Preliminary Report». In Sumer 29 (1973) p. 9, pl. 8 (1).

المعدن بدون تشكيل (١) ، مما يفيد أن النحاس كان معروفا منذ بداية الاستقرار بالموقع ، ولو أنه يرجح ان هذه القطع النحاسية لم تكن انتاجا محليا بتل الصوان. كما كشف فى الطبقة VII بتبة ياريم (I) عن رقاقة صغيرة من النحاس لفت فى شكل اسطوانة (٢) ، وعثر إلى جوارها(فى موسم تال للحفائر) على قطعتين نحاسيتين اخرتين ، مما يؤكد استخدام أهل المنطقة لهذا المعدن منذ بداية عصر حضارة حسونه (٣) . ويبدو هذا متعارضا مع التقسيم التقليدى لعصور ما قبل التاريخ والذى ينسب انتاج المصنوعات النحاسية إلى مرحلة الألف الخامس ق م. (العصر النحاسى الحجرى) ، وخاصة أن من أهم المكتشفات الأثرية بموقع تبة ياريم (I) من نفس الطبقة VII التى كشف فيها عن القطع النحاسية (ومن الطبقة V أيضا) ، أتون ضخم حفر بعمق فى الأرض وغطى سطحه الذى يبلغ قطره المائة والثلاثين سنتيمتراً بطبقة من الطين يبلغ سمكها الخمسة عشر سنتيمتراً وزودت بحوالى خمسين ثقبا (لادخال الهواء لرفع درجة الاشتعال) يبلغ قطر كل منها عشرة سنتيمترات ، وشيد فوق هذا الفرن بناء مقبى من الطين (٤) . ويعد هذا الفرن أقدم النماذج من هذه النوعية الضخمة فى أرض النهرين ، ولا شك فى أنه

(١) El-Wailly, F., and Abu es-Soof, B.; Op. Cit., p. 22.
Al-Adami, K.A.; Op. Cit., p. 59.

(٢) Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archacological Research in the Sinjar Valley (1971) » . In Sumer 27 (1971), p. 28, fig. 7.

(٣) Munchajev, R., and Merpert, N.; «Excavations at Yarim Tepe 1972. Fourth Preliminary Report ». In Sumer 29 (1973), p. 9.

(٤) Ibid., p. 6, pl. 3 (3).
Munchajev R., and Merpert, N.; « The Archaeological Research in the Sinjar Velley (1971) ». In Sumer 27(1971), p. 28.

استخدم فى إحراق الآنية الفخارية ، وربما استخدم أيضا فى تليين صلابة قطع النحاس التى جلبت من أقرب مصادر هذا المعدن إلى الموقع ، وخاصة من ديار بكر ، مما ساعد على تشكيل هذه القطع النحاسية . وإن صح هـــذا التقدير فإنه يدعو ـ رغم قـــلة المصنوعات النحاسية ـ إلى إعادة النظر فى التقسيمات التقليدية لعصور ما قبل التاريخ أو اعطاء بعض التحفظات فى شأنها مثل الاعتراف بتفوق وأسبقية المناطق التى يتوفر فيها معدن النحاس فى انتاج بعض الأدوات النحاسية (فى الألف السادس ق. م.) ، وأن المناطق الأخرى نقلت عنها ولم تقدم جهدا حضاريا يذكر فى مجال تصنيع هذا المعدن قبل العصر النحاسى الحجرى .

د ـ عصر حضارة حلف (العصر النحاسى الحجرى ؟) :

يلى عصر حضارة حسونه عصر حضارى جديد فى العراق القديم هـو عصر حضارة حلف نسبة إلى موقع تل حلف على نهر الخابور ، والذى كشف فيه أولا عن انتاج هذه الحضارة الجديدة . ومع ذلك فلم يكن تل حلف أفضل مواقع هذه الحضـــارة إذ عثر فيه على الفخار متناثرا بغير ترتيب أسفل أبنية أكـثر تأخرا من الناحية الزمنية ، ويعتبر موقع تل الأربجية بالقرب من الموصل ـ وهو من مواقع انتشار حضارة حلف شرقا ـ أفضل المواقع التى كشف فيها عن انتاج هذه الحضارة (١) . كما كشف التنقيب الأثرى حديثا عن أهميـة التـل (II) من

---

(١) Mellaart, J.; «The Earliest Settlements in Western Asia From the Ninth to the End of the Fifth Millenium B.C.». In C.A.H., Vol. 1, Part I, p. 276.

Munchajev, R., and Merpert, N.; «Excavations at Yarim Tepe 1972. Fourth Preliminary Report». In Sumer 29 (1973), p. 4.

Dabbagh, T.; «Halaf Pottery». In Sumer 22 (1966), p. 23.

وقد كشف التنقيب الأثرى بموقع تل الأربجية عن عشر طبقات أقدمها هى الطبقة العاشرة ،

مجموعة تلال تبة ياريم بوادى سنجار ، كموقع من مواقع انتاج حضارة حلف ، وخاصة فى مجالى العمارة السكنية والفخار (وستتعرض لذلك عند دراسة هذا الانتاج).

وتشغل حضارة حلف الفترة من أواخر الألف السادس حتى أواخر الألف الخامس ق. م. ، وقد انتشر انتاجها فى الشمال خاصة ، فى مساحة واسعة تمتد من الزاب الأعلى وسفوح جبال زاجروس شرقا إلى ماوراء الفرات غربا ، وإلى الحدود التركية وسفوح جبال طوروس شمالا (١). أما عن انتشار انتاج حضارة حلف جهة الجنوب والجنوب الشرقى، فكان يعتقد بأنه لم يتجاوز موقع سامراء (٢)، إلا ان التنقيبات الاثرية الحديثة كشفت عن فخار حلف فى الطبقتين العلويتين بتل الصوان (٣) ، وفى أعلى تل Choga Mami بإقليم مندلى (٤) .

ويتداخل الانتاج المبكر لحضارة حلف ، وخاصة الفخار (ستلى دراسته على حدة) ، مع الانتاج المتأخر من عصر حضارة حسونه ، ويظهر هذا فى عدد من المواقع الأثرية وخاصة تل حسونه (الطبقة VI) ونينوى (الطبقة 2c) وتل الأربجية (الطبقة X) وسامراء (بدون ترتيب) وتل شاغر بازار (الطبقات من ١٥ إلى ١٣) ، فضلا عن بعض المواقع الأخرى فى تركيا (Secegozu II) وسوريا (العمق B) (٥) .

---

(١) Mellaart, J.; Op. Cit., pp. 276-277.

(٢) راجع على سبيل المثال : Dabbagh, T.; Op. Cit., p. 32 (table I).
Ibid.

(٣) أنظر : Wahida, G.; Op. Cit., p.p. 174,176.

(٤) أنظر Oates, J.; «First Preliminary Report On A Survey in the Region of Mandali and Badra». In Sumer 22 (1966), p. 56.
Oates, J; «A Preliminary Report. The First Season's Excavations at Choga Mami». In Sumer 25 (1969), p. 134.

(٥) عن ورود فخار حضارتى حلف وحسونة معا بهذه المواقع فى الطبقات =

ويقدم انتاج حضارة حلف بعض المظاهر الحضارية الجديدة ، وخاصة فى العمارة والفخار والنحت على الحجر، فضلا عن استخدام النحاس، ولذلك اعتبرت حضارة حلف فى التقسيم التقليدى لعصور ماقبل التاريخ ممثـــلة للعصر النحاسى الحجرى فى العراق القديم ، ولو أن الأمر يتطلب إعادة النظر فى ضوء ما عثر عليه حديثا من مصنوعات نحاسية من عصر حضارة حسونه وفقا لما سبق أن أشرنا .

ففى مجال العمارة سادت فى حضارة حلف الابنية ذات التصميم الدائرى التى كشف عنها فى شمال أرض النهرين ، وخاصة فى مواقع تل الأربجية وتبة جاورا وتبة ياريم (التل II) ، فضلا عن بعض مواقع الشمال السورى مثل يونس قرب قرقميش وتل تورلو فى شمالها (١) . والتصميم السائد فى بناء المنزل من حضارة حلف هو الذى يتـكون من حجرة دائرية واحدة لايتجاوز قطر أكبرها الخمسة أمتار وشيدت فوق أسس من الحجر . ويبدو من بقايا الابنية بتل الاربجية أنه الحقت بها حجرات جانبية مستطيلة ، وأصغر حجما ، دون وجود ممر أو فاصل بينهما (٢) (أنظر شكل ٨ ، ١) ، كما يستفاد من هذه البقايا أن البناء الأصلى ،

= المذكورة ، والتى تعتبر انتقالية بين الحضارتين . انظر :

Dabbagh, T.; Op. Cit., pp. 25-26, table I p. 32.

(١) Mellaart, J.; Op. Cit., pp. 277-278.

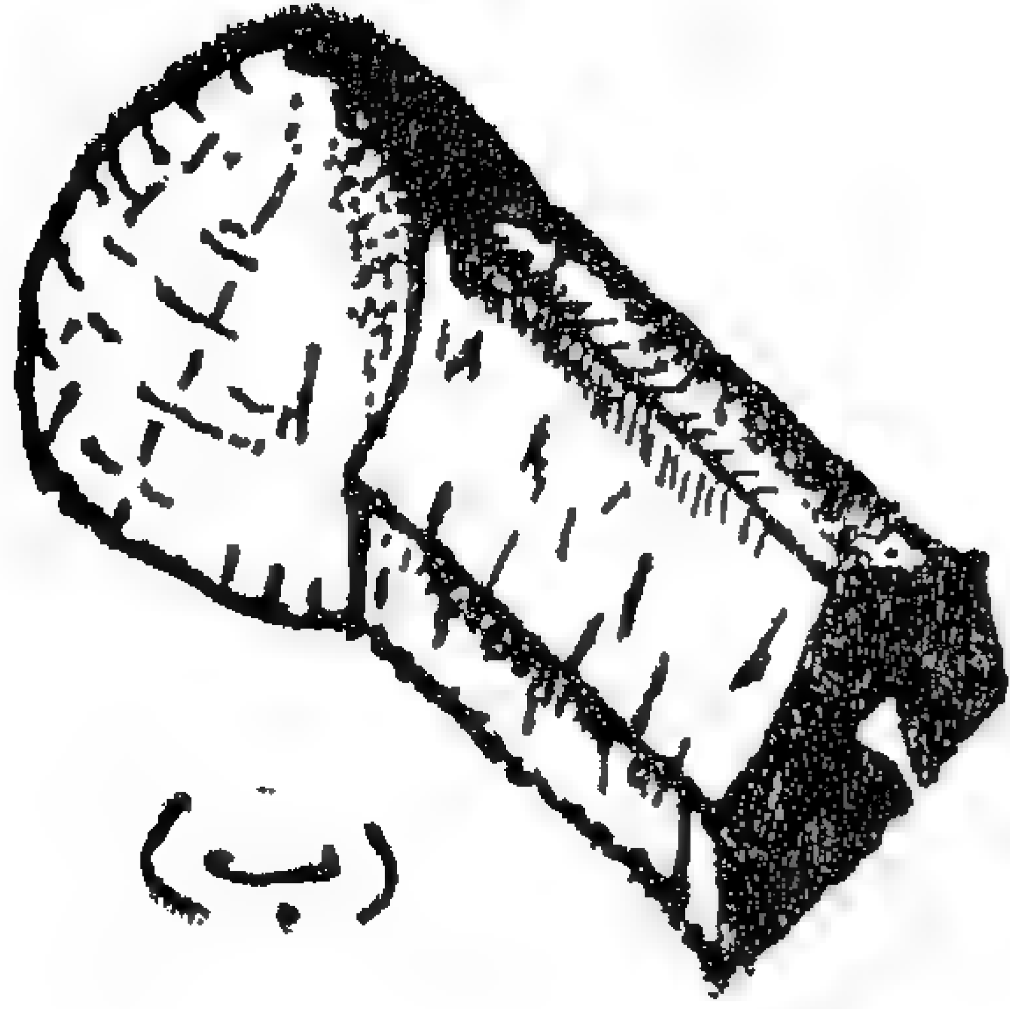
(٢) Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27 (1971), p. 30.

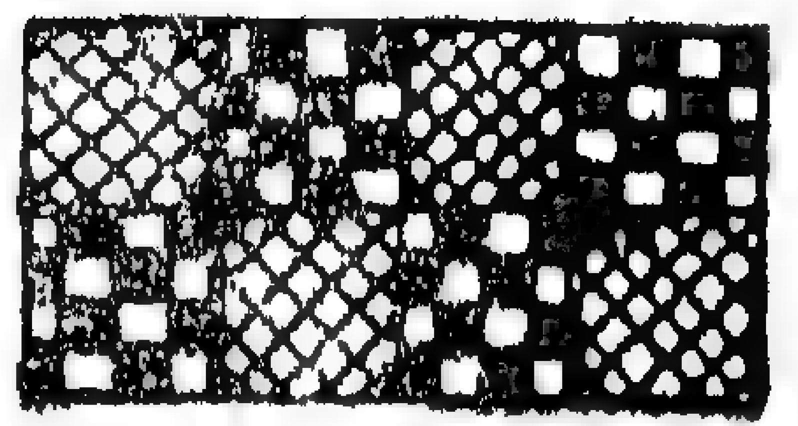
Munchajev, R., and Merpert, N.; «Excavations at Yarim Tepe 1972. Fourth Preliminary Report». In Sumer 29(1973), p.10.

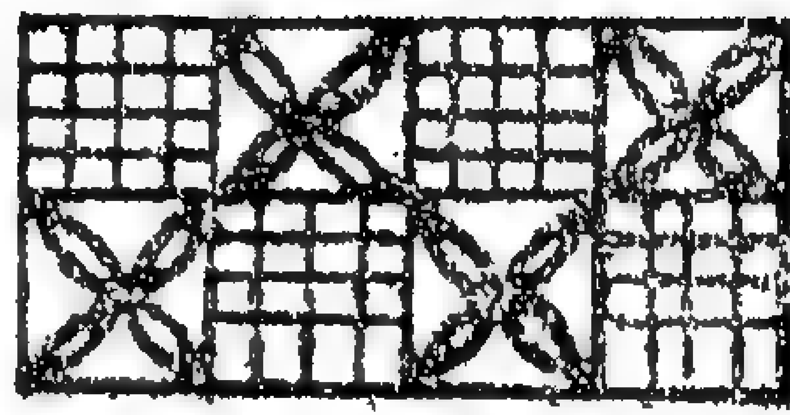
ويظهر المنزل الدائرى التصميم فى الطبقات من ١٠ إلى ٧ بتل الأربجية ، وهى تؤرخ بأواسط عصر حضارة حلف ، ولاتوجد أية آثار المنازل أسفل الطبقة ١٠ بهذا الموقع والتى ترجع إلى بداية عصر حضـارة حلف . وفى الطبقة ٦ بتل الأربجية ، وهى ترجع إلى أواخر عصر حضارة حلف ، يظهر تصميم المنزل بشكل المستطيل الذى يضم عددا من الحجرات القائمة الزوايا . انظر :

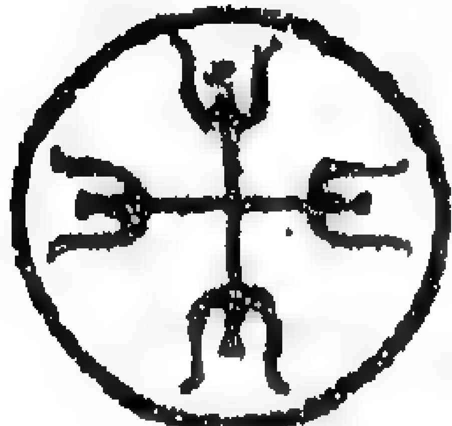
Mellaart, J.; Op. Cit., p. 277.

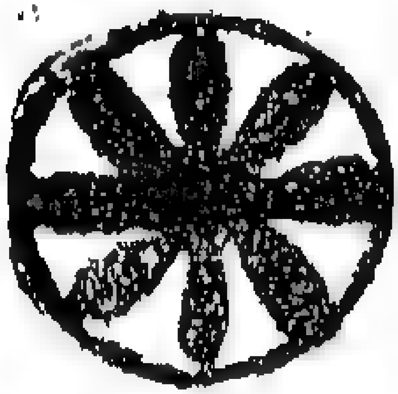

(أ)

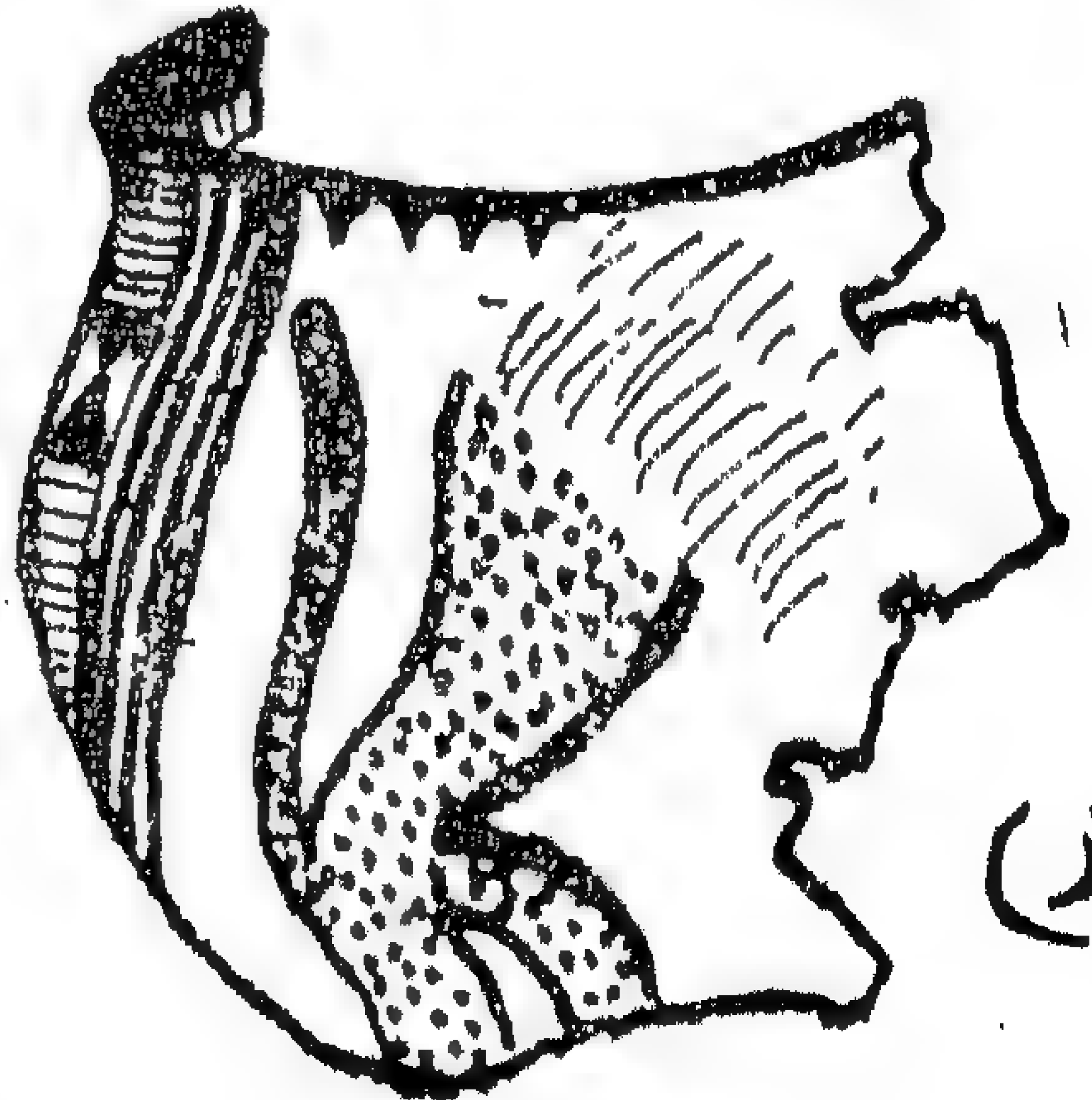

(ب)

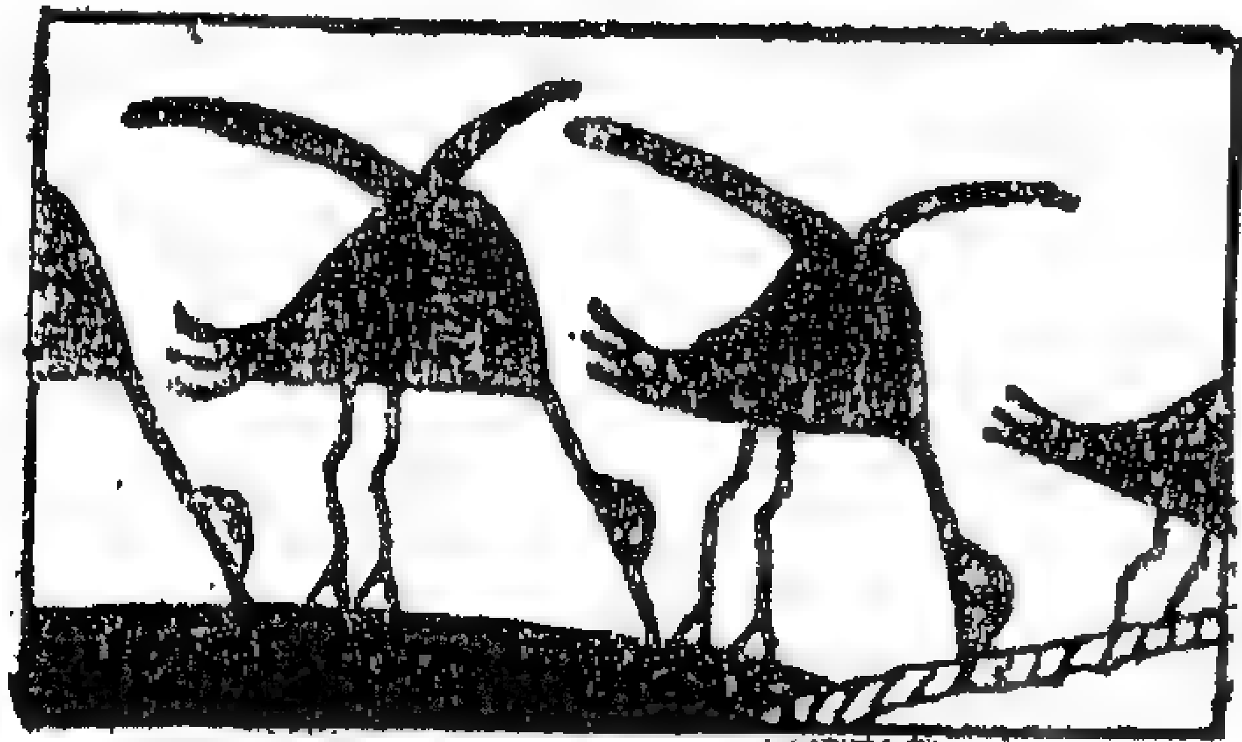

(جـ)


(د)


(هـ)


(و)


(ز)


(ح)

شكل (٨)

نماذج من انتاج حضارة حلف

وهو الحجرة الدائرية ، كان له سقف مقبى أما الحجرة الجانبية فكانت غير مسقوفة أو كان لها سقف مسطح أو « جمالون » (١) (انظر شكل ٨ ، ب) . وقد كشف التنقيب الأثرى حديثا بالتل II من مجموعة تلال تبة ياريم ، وخاصة من الطبقات الرابعة والخامسة والسادسة (٢) ، عن أبنية مشيدة من الآجر وتتكون غالبا من حجرة واحدة ذات شكل دائرى يتراوح قطرها بين الثلاثة والأربعة أمتار ، وزودت حيطانها أحيانا بركائز للتدعيم (٣) . وتلحق بهذه الحجرة أحيانا حجرة أخرى إضافية ذات شكل مستطيل أو دائرى ، ويرجح أنها كانت مكانا للطبخ أو للتخزين (٤) . وكانت حيطان وأرضيات الحجرات تغطى بطبقة سميكة من الطين ، كما كسيت الحيطان أحيانا بطبقة إضافية رقيقة وطليت من الداخل والخارج بلون

(١) أنظر : Mellaart, J.; Earliest Civilizations of the Near East, fig. 106 p. 122.

(٢) كشف عن ست طبقات أثرية بالتل II بتبة ياريم يبلغ سمكها الثانية أمتار ، وهى تؤرخ بعصر حضارى واحد هو عصر حضارة حلف ؛ والطبقتان العلويتان مدمرتان إلى حد كبير نتيجة لحفر كثير من الحفر فيهما ، وكذلك لم تخل الطبقة الثالثة من هذا التدمير ، إلا أنها حفظت بعض بقايا الأبنية كما أمدتنا بكمية طيبة من الآثار المتنوعة لحضارة حلف . انظر عن ذلك :

Merpert, N., and Munchajev, R.; «Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report». In Sumer 27 (1971), p. 18.

(٣) Munchajev, R., and Merpert, N.; «Excavations at Yarim Tepe 1972. Fourth Preliminary Report». In Sumer 29 (1973), pp. 9-12, pl. IX.

Merpert, N., and Munchajev, R.; «Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report». In Sumer 27 (1971), p. 19.

(٤) Munchajev, R., and Merpert, N.; «The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971)». In Sumer 27 (1971), p. 29.

أحمر (١) . أما الأسقف فكانت من البوص المبطن بالطين وفقا لما يبدو مما كشف عنه من بقاياها ، كما يؤيد ذلك أيضا رسم منازل دائرية ذات سقف مقبي على كسرة إناء ملون كشفت عنه الحفائر بالموقع (٢) . ويربو مجموع الأبنية الدائرية التى كشف عنها التنقيب الأثرى بتبة ياريم II على الثلاثين ، وهو رقم يتجاوز بكثير ما كشف عنه من هذه الأبنية بأى من المواقع الأخرى لحضارة حلف (٣) . ولم تكن إقامة هذه الأبنية الدائرية بتبة ياريم II لغرض آخر غير السكن ، ويؤكد ذلك ما حوته من ملحقات منزلية ، وخاصة الأفران والمواقد والآنية الفخارية وبقايا الحبوب التى عثر عليها بجوار بعض الجدران المهشمة (٤). ومع ذلك، فتبدو من بقايا أحد هذه الابنية أنه ربما أقيم لغرض ديني، وتتمثل هذه البقايا فى حائط ضخم من الآجر يبلغ طوله السبعة أمتار وقوى فى بعض أجزائه بدعائم (٥). ويتاخم هذا الحائط بعض الابنية المستطيلة الشكل والتى لم يكشف فيها عن آثار تعبر عن الحياة المنزلية مثل الأوانى وأدوات الزراعة وعظام

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid., p. 30.

(٣) كشف عن ثلاثة عشر منزلا فى هذه المواقع ، ويضم موقع تل الأربجية وحده عشرة منها ، انظر :

Merpert, N., and Munchajev, R.; « Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report ». In Sumer 27 (1971), p. 19.

(٤) Ibid.

Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27 (1971), p. 30.

(٥) انظر : Merpert, N., and Munchajev, R., «Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report ». In Sumer 27 (1971), pl. VIII, fig. 8b.

الحيوانات (١) . وإذا ماصح تفسيرهذا البناء كمعبد ، فإنه يضفى لموقع تبة ياريم أهمية خاصة إذ لا ينسب إلى حضارة حلف سوى معبد واحد فى الشمال السورى ، أى خارج نطاق السهل الميزوبوتامى غربا (٢) .

كما كشفت حفائر تبة ياريم (II) عن العديد من مدافن الأطفال من عصر حضارة حلف ، ولم تتضمن مدافن للكبار . وكان الدفن غالبا أسفل أرضيات المنازل ، ويرقد الميت على جانبه الأيمن ، فى وضع مقرفص ، وتتجه رأسه نحو الغرب (٣) . واحتوت هذه المدافن على بعض المتاع الشخصى مثل الآنية الحجرية الصغيرة (٤) ، والأكواب والأوانى الفخارية التى كان بعضها ملونا (٥)، وحبات العقود من المرمر ودلايات من الحجر زينت إحداها بصور طيور ورءوس حيوانات (٦) .

---

(١) Ibid., p. 20.

(٢) Ibid.

(٣) Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27 (1971), p. 31.
Munchajev R., and Merpert, N.; « Excavations at Yarim Tepe 1972. Fourth Preliminary Report». In Sumer 29 (1973), p. 14.

(٤) أنظر: Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27 (1971), pl. IX fig. 12 (1).

(٥) أنظر: Ibid., pl. IX fig. 12 (nos. 3,4,5).
وانظر أيضا: Merpert, N., and Munchajev, R.; « Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report». In Sumer 27 (1971), pl. XIV fig. 14 (a, b, c).

(٦) Ibid., pl. XV fig. 15 (c, d, e). =

وبالنسبة لفخار حلف فأفضل المواقع التى كشف فيها عنه هى تل الأربجية وتبة ياريم (II) . ويمكن تمييز مرحلتين رئيسيتين لهذا الفخار بموقع تل الأربجية، إحداهما مبكرة وهى الممثلة فى انتاج الطبقات (١٠ - ٨) ، والأخرى متأخرة ويعبر عنها انتاج الطبقتين التاليتين (٧ - ٦) بهذا الموقع [١] . وفخار المرحلة المبكرة مصقول وملون بلون واحد ومنه البرتقالى والقرمزى والاحمر والبنى والمصفر ، إلا أن مادته الطينية تشوبها بعض الشوائب مثل الحجر الجيرى والرمل والأصداف [٢] . ويصعب تحديد فواصل واضحة بين هـذا الفخار المبكر من حضارة حلف والفخار المتأخر من حضارة حسونه إذ أن كليهما ذات لون واحد ويستخدمان نفس موضوعات الزينة تقريبا وهى التصميمات الهندسية والأشكال الحية . ومع ذلك فلم يخل فخار حلف من سمات خاصة تميزه عن فخار حسونه إذ تبدو آنية فخار حلف أفضل صناعة وأحسن صقلا ، كما تغطى زينته كل سطح الاناء الفخارى تقريبا (الوجه الخارجى فقط بالنسبة للجرار ، والوجهين الداخلى والخارجى بالنسبة للأطباق والسلاطين) بينما كانت زينة فخار حسونه عند حافة الاناء غالبا، فضلا عن اتسام فخار حلف المتأخر بتعدد الألوان [٣] . كما استحدث فخار حلف أشكالا مميزة فى الزينة مثل التصميمات التى تضم مجموعات مختلفة من الاشكال الهندسية [٤] (شكل ٨ ، ج) أو تستخدم أوراق الزهور [٥] (شكل ٨ ، و)

= وانظر أيضا : Munchajev, R., and Merpert, N., «The Archaeological Research in the Sinjar Velley (1971) », In Sumer 27 (1971), pl. IX fig. 12 (2).

(١) Dabbagh, T.; Op. Cit., p. 23.

(٢) Ibid., p. 24.

(٣) Ibid., pp. 24-26.

(٤) Ibid., pl. XV (nos. 243-262).

(٥) Ibid., pls. XV (no. 259), XVI (nos. 281-289), XVII (nos. 292,293).

ورموش الثيران ذات القرون (١) (شكل ٨، ه)، وقد تجمع احيانا بين إحداها وشكل هندسي (٢) (شكل ٨، د). وتكثر النماذج الحية في زينة فخار حلف ومنها الأشكال النباتية (٣) والحيوانية (٤) والبشرية (٥) والطيرية (٦)، وهي متأثرة بلاشك بانتاج سامراء الاسبق الذي قدم مثل هذه النماذج لأول مرة في زينة الفخار. وقد أثبت التنقيب الأثري حديثا التفوق الكبير الذي عبر عنه انتاج موقع تبة ياريم (II) من الآنية الفخارية التي تزينها الأشكال الحية (٧). ومن أفضل ما قدمته في هذا الشأن كسرة إناء كبير رسم عليها بلون بني قاتم شكل فهد منقط يبدو واقفا على قدميه الخلفيتين (٨) (شكل ٨، ز)، وكسرة أخرى رسمت عليها بلون أسود مجموعة من الطيور التي تغرس مناقيرها في الأرض بحثا عن طعامها (٩)

---

(١) Ibid., pls., XVIII (nos. 328-339), XIX (nos. 340-346, 356-360).

(٢) Ibid., pls. XV (no. 257), XVIII (no. 338).

(٣) Ibid., pl. XVII (nos. 304-305).

(٤) Ibid., pl. XVIII (nos. 318-323, 325-327).

(٥) Ibid., pl. XVII (nos. 306-308).

(٦) Ibid., pls. XVII (nos. 312-315); XVIII (nos. 316,317);

(٧) أنظر : Merpert, N., and Munchajev, R.; « Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report ». In Sumer 27 (1971), p. 20, pls. IX-XIII, XIV (nos.a,b,c).

وانظر أيضا : Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27 (1971), p. 31, pl. VII fig. 9.

(٨) Merprt, N., and Munchajev, R.; «Excavations at Yarim Tepe 1970. Second Preliminary Report ». In Sumer 27 (1971), p. 21, pl. XII fig. 12.

(٩) Ibid., pl. XIII fig. 13 (c).

(شكل ٨ ، ح) ، فضلا عن كسرة ثالثة تحمل منظراً لمجموعة من الطيور تهاجم مجموعة مماثلة من الغزلان (١) .

أما عن الصناعات الأخرى المميزة من عصر حضارة حلف ، فقد انتجت هذه الحضارة عددا من المسامير الملونه من الطين (٢) والخواتم من الطين (٣) ، كما انتجت من الطين والحجر عددا من تماثيل إلهة الامومة التى غنى فيها بابراز مظهر الخصوبة بتضخيم وطلاء ثدييها وساقيها وبتمثيلها تضم ذراعيهــــا أسفل ثدييها(٤). وقدمت حضارة حلف أيضا العديد من الصناعات الحجرية مثل الأوانى الحجرية (٥) ورءوس المقامع والمغازل وغيرها (٦) ، مما يعبر عن تفوق فى تشكيل المادة الحجرية . ويتضح هذا التفوق بصفة خاصة فى أدوات الزينة التى شكلت من الحجر والتى سبقت الاشارة إلى نماذج لها عند دراسة مدافن الأطفال ، وكذلك

(١) Ibid., pl. XIII fig. 13 (b).

(٢) Ibid., pl. XIV fig. 14 (d).

(٣) Ibid, pl. XV fig. 15 (f).

(٤) Munchajev, R., and Merpert N.; « The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27 (1971), pl. VII fig. 10.

وانظر أيضا : Parrot, A.; Sumer (London, 1960), fig. 64 p. 48.

(٥) سبق أن أشرنا إلى العثور على بعض الأوانى الحجرية الصغيرة بمدافن الأطفال . وانظر أيضا عن هذه الأوانى الحجرية :

Merpert, N., and Munchajev, R.; « Excavations at Yarim Tepe 1970. Socond Preliminary Report». In Sumer 27 (1971), pls. VII fig 7b, XIV fig. 14 e.

(٦) Ibid.; pls. VI fig. 6d, VII fig. 7c.

Munchajev, R., and Merpert, N.; « The Archaeological Research in the Sinjar Valley (1971) ». In Sumer 27 (1971), pl. VIII fig. 11 (2).

فى إنتاج بعض أختام الطابع التى أظهرت قطع من الطين المجفف طبعات ماتضمنته من رسوم بسيطة (١) . ويعبر انتاج ختم الطابع عن تفوق واضح لحضارة حلف إذ يعد أقدم الأمثلة التى كشف عنها من هذه الأختام . ومع ذلك فقد يكون انتاج ختم الطابع شاهدا على استمرار عصر حضارة حلف إلى فترة زمنية طويلة فى شمال العراق القديم قد تصل إلى المرحلة المبكرة من عصر حضارة العبيد ، وخاصة أن مثل هذه الأختام وجدت أيضاً أثناء عصر حضارة العبيد فى القسم الشمالى من السهل الميزوبوتامى الذى حافظ على بعض الاساليب الحضارية لحضارة حلف ، ولم تظهر فى القسم الجنوبى إلا فى عصر حضارة الوركاء وفقا لما سيتبين من دراسة .

أما عن الانتاج من النحاس الذى قدمته حضارة حلف ، والذى توفر مصدره فى منطقتى ديار بكر وملاطيا إلى الشمال والشمال الغربى من حلف ، فلم يتجاوز بعض الصناعات المحدودة من الدبابيس وأزميل (٢) ، وهو انتاج - رغم تواضعه - يفوق ما قدمته حضارة حسونه الأسبق .

هـ - حضارات جنوب العراق القديم :

بنهاية عصر حضارة حلف فى أواخر الالف الخامس ق . م ، أو فى أواخر هذا العصر ، انتقل مركز الثقل الحضارى (ثم السياسى) من القسم الشمالى للسهل الميزوبوتامى إلى القسم الجنوبى من هذا السهل . وسبق أن تعرفنا على طبيعة هذا

(١) Mellaart, J., «The Earliest Settlements in Western Asia from the Ninth to the End of the Fifth Millenium B. C.», In C.A.H., Vol. I, Part I, p. 278.

وعن طبعة لأحد هذه الأختام من تبة ياريم وتحمل شكل ثعبان ، انظر :

Munchajev, R., and Merpert, N; Op Cit., pl. VIII fig. 11 (1).

(٢) Mellaart, J.; Op. Cit., pp. 277-278.

القسم الجنوبى والصعوبات البيئية التى واجهت الاستقرار المبكر فيه ، مما يفسر تأخر الانسان فى سكناه عن القسم الشمالى . ولا شك فى أن انسان العراق القديم قد اتجه الى الاستقرار بهذا القسم الجنوبى بعد أن اكتسب خبرة طويلة فى العمل الزراعى وزود بأساليب حضارية فى مواجهة تحديات بيئة القسم الجنوبى ، ويبدو هذا واضحا مما قدمه من انتاج حضارى متفوق منذ بدء استقراره بهذا القسم الجنوبى (حضارة إريدو) ، وهو انتاج لا يعبر بأى حال عن حضارة بدائية ناشئة (١) .

ويلاحظ أنه بعد أن استقر الانسان فى جنوب السهل الميزوبوتامى وقدم به انتاجه الحضارى المميز ، انتقل مركز الثقل الحضارى (ثم السياسى) إلى القسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى ولم يعد الشمال سوى مجرد تابع يدور فى فلك الجنوب غالبا حتى حلول الاموريين بأرض أشور فى بداية الالف الثانى ق. م.

ويصعب أن ننسب إلى حضارات هذا القسم الجنوبى المصطلحات الدولية الخاصة بعصور ما قبل التاريخ (مثل العصر الحجرى الحديث وعصر النحاس والحجر وعصور ماقبل الأسرات) . ولعل أفضل مايعبر عن ذلك أن معدن النحاس لم يكشف عنه فى جنوب السهل الميزوبوتامى إلا فى أواخر عصر حضارة العبيد (بموقع اور) (٢) ، بمعنى أننا إذا ما طبقنا المصطلح الدولى يجب أن ندخل الفترة الزمنية الاسبق من عصر حضارة العبيد ، والتى تمثل فى عشر طبقات أثرية

---

(١) أنظر : Jawad, A.; «The Eridu Material and its Implications». In Sumer 30 (1974), pp. 21-23.

(٢) Mallowan, M.; «The Development of Cities from Al-Ubaid to the End of Uruk 5». In C. A. H., Vol. I, Part I, p. 349.

بموقع أريدو (الطبقات من ١٨ إلى ٨) وفقا لما سيتبين من دراسة ، في نطاق العصر الحجرى الحديث . ولكن هذا لا يعبر فى الواقع عن تقييم صحيح إذ يجب أن نضع فى الاعتبار افتقار القسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى إلى المعادن ، وتفوق الانتاج الحضارى المبكر لهذا القسم الجنوبى فى بعض المظاهر الحضارية الأخرى ، وخاصة بناء المعابد (وسيتبين ذلك من الدراسة التالية) التى لم ترق إليها حضارة حلف الشمالية والمعبرة عن العصر النحاسى الحجرى والقريبة من مصادر هذا المعدن (ديار بكر وملاطيا) كما قلنا .

وقد اعتبرت حضارة العبيد (نسبة إلى موقع تل العبيد الذى يقع إلى الغرب من أور بحوالى ستة كيلو مترات) أولى حضارات القسم الجنوبى لأرض النهرين ، إلا أن التنقيب الأثرى أثبت منذ أواسط القرن الحالى (ابتداء من عام ١٩٤٦) وجود حضارتين أسبق عهداً هما حضارة إريدو وحضارة حجى محمد . ويرى بعض الباحثين فى هاتين الحضارتين مرحلتين مبكرتين من عصر حضارة العبيد نفسه ولذلك يقسمون هذا العصر الحضارى إلى ثلاث مراحل هى العبيد ١ (حضارة إريدو) والعبيد ٢ (حضارة حجى محمد) والعبيد ٣ (حضارة العبيد الصميمة) .(١) إلا أن من الباحثين من يرى أن لكل من هاتين الحضارتين انتاجها المميز عن حضارة العبيد (٢) ، وهو رأى يميل الباحث إلى الأخذ به إذ كانت لها أساليبها

(١) أنظر : Jawad, A., Op. Cit., pp. 31-34.

Oates, J.; «First Preliminary Report on a Survey in the Region of Mandali and Badra». In Sumer 22 (1966), p.p. 52,58.

Oates, J.; «A Preliminary Report. The First Season's Excavations at Choga Mami». In Sumer 25 (1969), p. 135.

(٢) أنظر : Lloyd, S., and Safar, F.; « Eridu. A Preliminary Communication on the Second Season's Excavations 1947-1948». In Sumer 4 (1948), pp. 124-125. =

الحضارية الخاصة ، كما عبر انتاجها عن تأثر واضح بالحضارات الأسبق من الشمال الميزوبوتامى (حسونه وحلف) بينما نكاد ألا نلمس هذا التأثير فى عصر حضارة العبيد فى الجنوب الميزوبوتامى وفقا لما سيتبين من دراسة .

ويلى عصر حضارة العبيد فى جنوب أرض النهرين عصر حضارى جديد هو عصر حضارة الوركاء ، نسبة إلى موقع الوركاء الذى اتفق حديثا على تقسيم انتاجه الحضارى إلى ثلاث مراحل حضارية يرجع أقدمها إلى عصر حضارة العبيد وأوسطها إلى عصر حضارة الوركاء وآخرها ، وهو الذى بدأ فيه ظهور التعبير بالكتابة ، إلى عصر « ما قبيل الكتابة » Prolotiterate Period الذى يضم أيضا عصر حضارة جمده نصر التالية (١) . ويمثل عصر ما قبيل الكتابة آخر العصور الحضارية التى تسبق بداية العصر التاريخى فى العراق القديم .

ونقدم فيما يلى دراسة عن معالم انتاج هـذه الحضارات من جنوب أرض النهرين ، كل على حدة : -

حضارة اريدو :

تقع اريدو (ابو شهرين الحالية) فى أقصى جنوب السهل الميزوبوتامى ، الى الجنوب الغربى من مدينة أور بحوالى تسعة عشر كيلو مترا . وقد وجدت اريدو فى منطقة تزخر بالمستنقعات والمسطحات المائية ، ويرجح أنها كانت ميناء على احدى

= وانظر أيضا عرض مالوان عن كل من هاتين الحضارتين فى :

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 330-345.

وكذلك Mellaart, J.; Earliest Civilizations of the Near East, pp. 67-68, 129.

Parrot, A.; Op. Cit., p. 53.

(١) سيتوضح هذا بالتفصيل عند دراسة هذه المراحل الحضارية ومواقعها الأثرية .

البحيرات الواسعة ولها اتصالها بالخليج العربي عن طريق عدد من البحيرات (١) . وفى ضوء هذا لا يبدو غريبا أن نرى أن المستوطنين فى المنطقة قد احترفوا صيد السمك وقدموا صيدهم منه كقربان للمعبد ، وهى حقيقة اثبتها التنقيب الأثرى بموقع اريدو (منطقة المعابد) وفقا لما سيتبين من دراسة . كما لا يبدو غريبا أيضا أن تكون الكثير من المساكن أكواخا من البوص، بما يناسب هذه البيئة المستنقعية .

ويبدو مؤكدا أن حضارة اريدو تمثل أقدم حضارات القسم الجنوبى من أرض النهرين ، أى أنها تعبر عن بداية الاستقرار فى هذا القسم ، ويتفق هذا مع ما دونه السومريون فى آدابهم التى أفادت بأن اريدو كانت أول المدن الخمس الأولى على الأرض ، وأول مقر الملكية (٢) .

وقد قامت مديرية الآثار العراقية بالتنقيب الأثرى بموقع إريدو فى الفترة من عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٤٩ تحت إشراف فؤاد سفر وستون لويد، وشمل هذا التنقيب الأثرى منطقتين، احداهما بوسط الموقع وكانت المنطقة المقدسة اذ ضمت مجموعة من المعابد فى طبقات متعاقبة (٣) ، أما المنطقة الأخرى فتقع وراء هذه المنطقة المقدسة وتضم الجبانة وبقايا منازل قـرية اريدو وما تحويه من أوانى

---

(١) Mallowan, M.; Op. Cit., p. 331.

(٢) نجد تعبيرا عن ذلك فى أسطورة الطوفان السومرية وقائمة الملوك السومرية .
وبالنسبة لما ورد فى أسطورة الطوفان السومرية فى هذا الشأن ، انظر :

Kramer, S.N.; «The Deluge». In ANET, p. 43.

وما ورد فى قائمة الملوك السومرية ، انظر :

Oppenheim, A.L.; «The Sumerian King List». In ANET, p. 265.
Kramer, S.N.; The Sumerians, p. 328.

(٣) تقع مجموعة هـذه المعابد أسفل زاقورة قام بتشييدها « أمرسن » ثالث ملوك أسرة أور الثالثة وسط موقع اريدو ولم يكمل بناءها ، انظر :

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 333.

فخارية وأدوات زراعية وغيرها . وأسفر التنقيب الأثرى بهاتين المنطقتين عن ثمانى عشرة طبقة أثرية بمنطقة المعابد، وتسع عشرة طبقة أثرية بالمنطقة السكنية، وتنتمى هذه الطبقات الى أكثر من عصر حضارى . فيعبر انتاج الفخار من هذه الطبقات عن أربع عصور حضارية هى حضارة إريدو (الطبقات ١٩ - ١٥) وحضارة حجى محمد (الطبقات ١٤ - ١٢) وحضارة العبيد (الطبقات ١٢ - ٦) ثم حضارة الوركاء (الطبقات ٥ - ١)[١] . أما عمارة المعابد فتعبر عن ثلاث مراحل من التطور تخص حضارتى إريدو والعبيد (تمثل حضارة العبيد بمرحلتى تطور إحداهما مبكرة وتمثلها معابد الطبقات ١١ - ٩ والأخرى متأخرة وتمثلها معابد الطبقات ٨ - ٦) ، ولا يتسنى التعرف منها على تصميم معابد الطبقات(١٤- ١٢) التى تقابل حضارة حجى محمد لتهدمها ، كما لاتصل إلى عصر حضارة الوركاء إذ تنتهى بمعبد الطبقة (٦)[٢] .

وبالنسبة للآثار المعمارية لحضارة اريدو من منطقة المعابد (الطبقات١٨-١٥)، فتقل معلوماتنا عن أقدم الابنية فى أولى الطبقات (الطبقة ١٨) إذلم تتجاوز بقايا أربعة حيطان من الآجر شيدت فوق كثيب من الرمل (انظر شكل ١٩)[٣] . وربما كان هـذا الـكثيب الرملى أول تعبير عن المنصة المرتفعة التى يعلوها المعبد (الزاقوره) ، وهو مظهر العمارة الدينية للبلاد ابتداء من عصر حضارة العبيد ،

(١) انظر :
Ibid., p.p. 340,350.
Jawad, A ; Op. Cit, p. 31.

(٢) انظر عن معابد اريدو :
Lloyd, S., and Safar, F., Op. Cit., pl. VI.
Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 334,339, figs. 24-25 (p p. 335,338).
وانظر أيضا عن تصميم معابد الطبقات ١٨ ــ ١٥ :
Parrot, A.; Op. Cit., fig. 70 p. 52.

(٣) Mallowan, M.; Op. Cit., p. 334, fig. 24 (a) p. 335.

كما سنرى ، والذى لم يقتصر على عصور ما قبل التاريخ بل استمر ايضا فى عصرها التاريخى. وإذا ماصح هذا التقدير فانه يعنى أيضا أن بناء المعابد فى العراق القديم قد بدأ منذ بداية الاستقرار بموقع اريدو فى أقصى جنوب البلاد .

وفى الطبقة التالية (الطبقة ١٧) كشف عن بناء صغير قائم الزوايا وله دعامتين داخليتين وحيطانه قليله السمك (شكل ٩ أ) (١). وفوق هذه الطبقة (فى الطبقة ١٦) كشف عن بناء أ كثر اتقانا ، قائم الزوايا وله دعائم داخليـــة ، ويتضمن مائدة قرابين وهيكل (شكل ٩ ب) - مما يعرف بالغرض من البنـاء (كمعبد) - ولذلك يعتبر أول مثال واضـــح للمعبد فى العراق القديم (٢) . وفى الطبقة التالية (الطبقة ١٥) عثر على بقايا معبد أ كبر حجما وله عديد من الدعامات الا أنه لا يتسنى التعرف على معالمه الداخلية لعدم كمال بقايا البناء (٣) (أنظر شكل ٩ ب) .

أما عن منازل اريدو فيبدو من أقدم الطبقات ان بعضها كان أ كواخا من البوص وبعضها الآخر كان منازل من الآجر(٤). ولاشك فى أن اتخاذ الأ كواخ من البوص كسكن كان ليناسب البيئة المستنقعية فى أقصى القسم الجنوبى من أرض النهرين ، ولوجود اريدو فى منطقة مليئة بالمستنقعات المائية والبحـيرات وفقا لما سبق أن أشرنا .

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid,, pp. 334-336, fig. 24 (b).
Parrot, A., Op. Cit., p. 52.
Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, p. 18.

(٣) Mallowan, M.; Op. Cit., p. 336, fig. 24 (b) p. 335.

(٤) Ibid., p. 332.

أما عن فخار حضارة اريدو (من الطبقات ١٨ - ١٥) فأشكاله السائدة هى الأكواب والسلاطين ، وأحيانا الاطباق الكبيرة . وبعض هذه الآنيا الفخارية من النوعية الخشنة، الملونة (باللون الأخضر غالبا) وغير الملونة، وبعضها الآخر من النوعية المصقولة والمتعددة الألوان (مثـــل البنى والأسود والأخضر والأحمر) (١) . وقد حفلت النوعية الأخيرة من فخار اريدو بتصميات الزينة التى وجدت غالبا على وجهها الخارجى ، وأحيانا على الوجه الداخلى . وتتكون معظم هذه التصميات من أشكال هندسية تغلب فيها الخطوط المستقيمة والمتعرجة والمثلثات والنقط (شكل ٩ ج) ، ويندر وجود الأشكال الطبيعية الحية (٢) . ويعبر هـــذا عن تأثر زينة فخار حضارة اريدو بحضارتى سامراء وحلف الشماليتين ، واللتين سبق أن قدمتا أسلوب التصميات الهندسية فى الزينة وفقا لما سبق أن أشرنا (٣) . ويغفل بعض الباحثين أمر التأثير الحضارى من شمال السهل الميزوبوتامى على حضارة اريدو، ويرون أن أصحاب الحضارة الاخيرة استخدموا التصميات الهندسية فى زينة الفخار كأسلوب سبق أن اتبعوه فى موطنهم الأصلى فى فارس (٤). وسبق أن أشار الباحث إلى نقد نظرية الاصل الايرانى لحضارات شمال السهل الميزوبوتامى (راجع حضارة سامراء) ، وهو لا يتفق أيضا مـــع وجهة النظر السابقة اذ يرى أن حضارات الشمال الميزوبوتامى هى المصدر الذى

(١) Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., pl. X.
Jawad, A.; Op. Cit., p. 31.

(٢) Mallowan, M.; Op. Cit, p. 341, fig. 26.
Parrot, A.; Op. Cit., p. 53.

(٣) انظر أيضا عن تأثر فخار حضارة اريدو بفخار سامراء وحلف الأسبق :
Jawad, A; Op. Cit., pp. 31-33.

(٤) انظر : Frankfort H.; The Birth of Civilization in the Near East, p. 45.

أخذت عنه حضارة اريدو وبعض مواقع انتشارها مثل أور وحجى محمد ونيبور (١) ، فضلا عن رأس العمياء (إلى الشمال من كيش بحوالى ثمانية كيلو مترات) الذى حملت بعض آنيته الفخارية أساليب زينة فخار إريدو (٢) .

حضارة حجى محمد :

يعبر عن انتاج حضارة حجى محمد فى الطبقات (١٤ - ١٢) بموقع أريدو، وانتاجها المميز هو الأوانى الفخارية إذ لم يتسن التعرف على تفاصيل أبنية هذه الطبقات فى منطقة المعابد باريدو وفقاً لما سبق أن أشرنا . ويستمد فخار حجى محمد تسميته من اسم موقع قلعة حجى محمد على ضفاف الفرات،إلى الجنوب الغربى من الوركاء بنحو ستة عشر كيلو مترا ، والذى قدم بوفرة هـذه النوعية من الفخار(٣). ومن السمات المميزة لهذا الفخار الوعاء «الغويط» ذو الجوانب المقوسة التى تتجه بشكل شبه عمودى نحو القاعدة المستقيمة ، والذى تزينه الخطوط المائلة والمتعرجة والمربعات والنقط غالبا(٤) (شكل ٩ د). ويمثل فخار حضارة حجى محمد تطورا لفخار حضارة اريدو،وقد لون بنفس الوان هذا الفخار (الاسود والبنى والأحمر) ، مع اضافة جديدة هى اللون القرمزى القاتم . كما يعبر فخار حجى محمد ، سواء من ناحية الشكل أو الزينة أو الصناعة ، عن تأثر واضح بحضارات شمال السهل الميزوبوتامى وخاصة حضارة حلف، بدرجة أقوى من فخار حضارة اريدو . ويتضح ذلك مما كشف عنه من أوانى فخارية فى موقع رأس العمياء ،

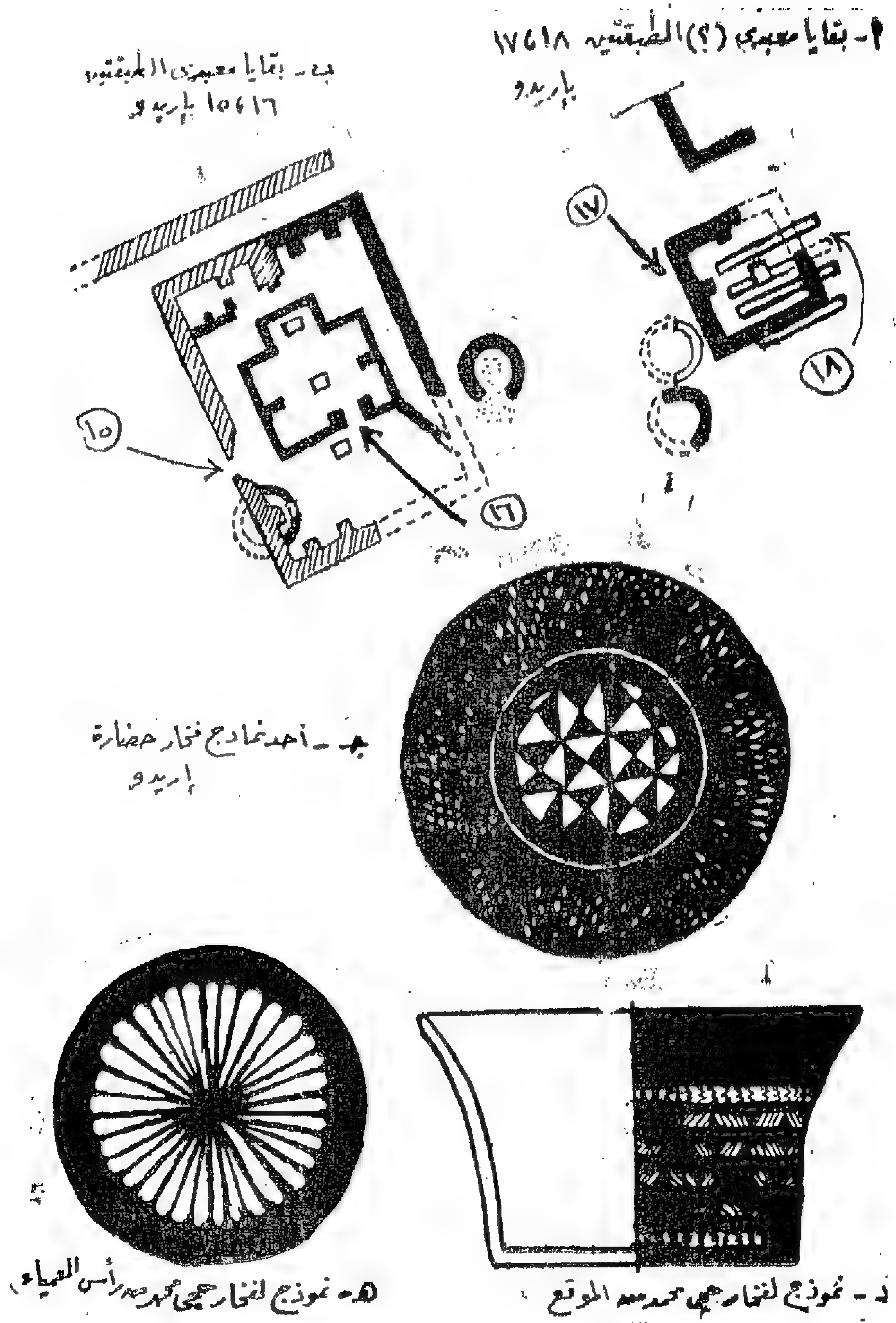
(١) انظر : Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 340 (generally speaking), 351 (Ur), 365 (Hajji Muhammad).

وانظر أيضا : Bottero, J., (and others); Op. Cit., p. 23.

(٢) انظر : Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 366-368, fig. 30 (a).

(٣) Ibid., pp. 341-342,365.

(٤) Ibid., fig. 27 p. 342.



شكل (٩)

نماذج من انتاج حضارتي اريدو وحجي محمد

الذى امتدت اليه حضارة حجى محمد ، إذ تضمنت آنية فخارية تماثل تماما الطبق الضخم الذى يتوسطه رسم الزهرة الكبيرة ، والمميز لحضارة حلف (١) . (انظر شكل ٩ هـ ، وقارنه بشكل ٨ و) . أما فى اقليم مندلى ، وهو يفتقر بصفة عامة إلى النوعيات المميزة من فخـــار حلف ، فقد عثر فوق سطوح بعض تلاله وفى الطبقات العليا لتل Choga Mami على فخار اريدو وحجى محمد ، مختلطا أحيانا بفخار سامراء ، وتعبر أنماطه عن تأثر قوى بحضارة سامراء (٢) .

وقد تضمنت المخلفات الأثرية لموقع حجى محمد منجل من الطين ، وهو من الصناعات المميزة لأهل حضارة العبيد ويظهر لأول مرة فى الطبقة (١٢) بموقع اريدو (٣) ، التى تعبر عن نهاية حضـارة حجى محمد وبداية حضـــارة العبيد التالية .

حضارة العبيد :

مثلت حضـــارتا اريدو وحجى محمد مرحلتين مبكرتين من الاستقرار فى القسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى وقدمتا انتاجا تأثر إلى حد كبير بالحضارات الشمالية ، ولو أنه لم يخل من بعض المظاهر الجديدة وخاصة فى مجال العمارة الدينية من حضارة اريدو وفقا لما تبين من دراسة . أما حضارة العبيد فتعبر عن استقلال

---

(١) Ibid., p. 366, fig. 30 (b) p. 367.

(٢) انظر : Oates, J.; «First Preliminary Report on a Survey in the Region of Mandali and Badra». In Sumer 22 (1966), pp. 52—53.

Oates, J.; «A Preliminary Report. The First Season's Excavations at Choga Mami». In Sumer 25 (1969), pp. 133—135.

(٣) Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 343,365,

جنوب السهل الميزوبوتامى وقدمت من المظاهر الجديدة فى الانتاج ما أضفى على هذه الحضارة الجنوبية طابعاً مميزاً يتفق إلى حد كبير مع طبيعة هذا القسم الجنوبى الذى قامت فيه . بل لقد قدر لهذه الحضارة الانتشار الذى استوعب معظم الشمال الميزوبوتامى ، ومن هنا يمكن أن نقول أنه ابتداء من عصر حضارة العبيد انتقل مركز الثقل الحضارى من الشمال الميزوبوتامى إلى جنوبه . وتمثل حضارة العبيد فى عدد من المواقع الأثرية فى أرض بابل مثل تل العبيد الذى أعطى اسمه لهذه الحضارة (١)، واريدو (الطبقات ١٢ - ٦) وأور (الطبقات ١ - ٣) والوركاء (الطبقات ١٨ - ١٢) ورأس العمياء وتل العقير ، بما يفيد شمولها لكل أرض بابل . كما انتشرت حضارة العبيد فى الشمال الشرقى والشمال ، وخاصة فى مواقع تبة جاورا (الطبقات ١٩ - ١٢) وتل الأربجية ونينوى وجبل سنجار وتل البزاك (٢) ، مما يعبر عن استيعابها لأرض أشـــور وتخومها الشرقية والشمالية والغربية حتى حدود الخابور . أما مناطق أودية الخابور وبالخ، وكذلك الفرات الأعلى والأوسط، فلم تتأثر بشكل واضح بحضارة العبيد وما تلاها من الحضارات الجنوبية إذ يندر فيها وجود انتاج هذه الحضارات ، وربما يرجع ذلك - كما يرى مالون - إلى تأثرها أكثر بحضارتها الأسبق (حلف) ولذلك قاومت الأساليب

---

(١) يضم موقع تل العبيد منطقتين أثريتين احداهما هى معبد «آ أنى بادا» ثانى ملوك أسرة أور الأولى من عصر الأسرات السومرية المبكرة ، والأخرى هى التل نفسه الذى لا يتجاوز ارتفاعه العشرين مترا ولا يربو بعده عن المعبد على الخمس وخمسين مترا . ورغم أن هـذا التل هو الذى أعطى اسمه للعصر الحضارى إذ كشف فيه أولا عن بعض منتجات هذا العصر، وخاصة من الفخار ، إلا أنه محدود الانتاج للغاية بالمقارنة بكثير من المواقع الأخرى لعصر حضارة العبيد وفقا لما سيتبين من دراسة مظاهر الانتاج الحضارى لهذا العصر .

(٢) سيتعرف الطالب على انتماء هـذه المواقع وطبقاتها الأثرية الموضحة قرين أسمائها لعصر حضارة العبيد من خلال دراسته لمعالم الانتاج الحضاري لهذا العصر .

الحضارية الجديدة للجنوب (١). وفى ضوء ذلك يرجح أن انتشار حضارة العبيد شمالا لم يكن عن طريق الفرات ، ويفترض مالوان طريقا يمر ببعض المواقع فى شرق دجلة ، من منطقة مندلى - بعقوبه (فى شمال اشنونا) ومنها إلى كركوك (بين ديالى والزاب الأسفل) ثم اربيل (بين الزابين الأسفل والأعلى) ، وينتهى بتبة جاورا وتل الأربجية التى يتجه منها غربا إلى منطقة جبل سنجار (٢) ، ثم تل البراك الذى يعتبر آخر المواقع التى يظهر فيها التأثير الواضح لحضارة العبيد بجهة الشمال الغربى من السهل الميزوبوتامى .

أما عن انتاج حضارة العبيد ، وخاصة مبتكرات هذه الحضارة التى أضافت الجديد ، فتتصل بمجموعة من مجالات الانتاج الحضـــارى مثل العمارة الدينية والمدنية وصناعة الأوانى الفخارية وبعض الأدوات الزراعية وغيرها ، كما أن منها ما يعبر عن مفاهيم فكرية مثل الإيمان بعالم آخر والاعتقاد فى معبود يسيطر على اقتصاديات المجتمع . وسنقدم فيما يلى دراسة عن هذه المجالات :

أولا : — العمارة :

ا) المعابد :

تمثل بقايا المعابد من عصر حضـارة العبيـد فى موقعين رئيسـيين هما موقع اريدو فى أقصى الجنوب وموقع تبة جاورا الشمالى. ولم يكشف التنقيب الأثرى عن بقايا معابد من عصر حضارة العبيد بموقع أور (٣) ، كما أن معابد موقع الوركاء تؤرخ ابتداء من عصر حضارة الوركاء التالى وفقاً لما سيتبين من دراسة .

(١) Ibid., pp. 408—413.

(٢) Ibid., p. 413.

(٣) Ibid., p. 351.

وانظر أيضا : Woolley, L.; Excavations at Ur (London, fourth impression, 1963), pp. 47—49.

وبالنسبة لمعابد اريدو من عصر حضارة العبيد (الطبقات ١١ - ٩) ، فنواجه لأول مرة ، ابتداء من معبد الطبقة (١١) بمظهر معمارى جديد هو بناء المعبد فوق تل صناعي وتؤدى بعض المنحدرات إلى منصته [١] ، وهو تصميم قدر له أن يصبح علماً على الأبنية الدينية للسومريين . ويتكون كل من معبدى الطبقتين ١١ و٩ من بناء مستطيل يتوسطه فناء تطل عليه بعض الحجرات ، ويقع هيكل المعبد فى نهاية الفناء (انظر شكل ١٠ ب) ووراؤه ممر طويل ذو ركائز للتدعيم [٢] (شكل ١٠ أ ، ب) . أما معبد الطبقة (١٠) فلا يتسنى التعرف على تصميمه الداخلى إذ لا تتجاوز بقاياه طواره الخارجى . ويتميز معبد الطبقة (١١) بضخامة حجمه عن معابد اريدو الأسبق ، ويبلغ طوله الخمسة عشر متراً ، أما حيطانه فقليلة السمك وتدعمها الركائز على مسافات منتظمة (شكل ١٠ أ) ، ويؤدى إلى منصته منحدر يبلغ عرضه المتر . كما يتميز معبد الطبقة (٩) أيضاً (شكل ١٠ ب) بالمنحدر الذى يؤدى إليه ، وبوجود مدخل ذى درجات للهيكل [٣] . أما المعابد التالية من الطبقات (٨ - ٦) فتعبر عن تطور هام فى التصميم عن المعابد الأسبق ، ويتمثل هذا فى تزويد المعبد بمائدة قرابين فى مواجهة الهيكل ، ووجود درجات صاعدة تؤدى إلى المدخل الرئيسى للمعبد ، فضلا عن كثرة عدد الحجرات الجانبية وزيادة سمك الحيطان وتزويدها من الخارج بركائز التدعيم بعد أن كانت هذه الركائز من الداخل غالباً . ففى الطبقة (٨) نجد بناء ضخماً للمعبد يبلغ طوله حوالى ٢١ متراً وعرضه ١٢ متراً ، ويتميز بزيادة سمك حيطانه عن المعابد

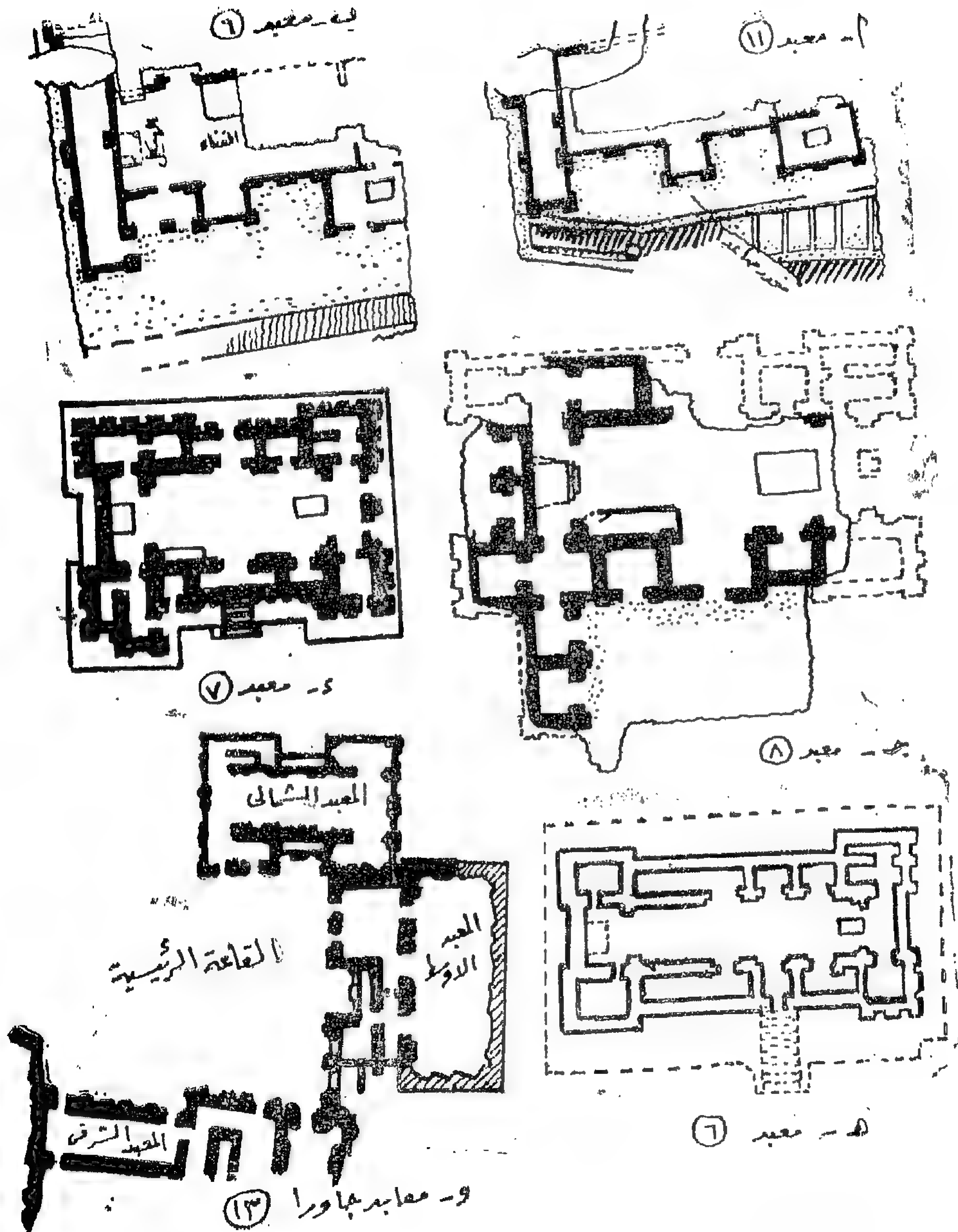
---

(١) Mallowan, M.; Op. Cit., p. 337.

وانظر أيضا : Mellaart, J.; Op. Cit., p. 132.

(٢) Mallowan, M.; fig. 24 (c,d) p. 335.

(٣) Ibid., pp. 336-337.



شكل (١٠)

تصميم معابد إريدو وتبة جاورا من عصر حضارة العبيد

الأسبق ؛ ويوجـــد مائدة قرابين عند النهاية الأخرى من الفناء ، فى مواجهة الهيكل ، كما يحل فيه محل الممر خلف الهيكل فى معابد الطبقات (١١ - ٩) حائط ذو ثلاث ركائز ضخمة تتعامد عليه فتشكل كوتين[1] (شكل ١٠ ج) . وقد عثر فى احدى هاتين الكوتين على إناء فخارى ملون يشبه الشبكة وبداخله عظام السمك (انظر شكل ١١ ه) ، وعلى كثير من عظام السمك الذى قدم بلا شك كقربان للمعبد[2] . وتقديم القرابين للمعبد ظاهرة لها دلالتها الهامة إذ تعبر عن تطور فكرى وإيمان بمعبود يسيطر على المجتمع ويمتلك أراضيه واقتصاده الذى يكرس لخدمة هذا المعبود[3] . وربما كان هذا المعبود هو انكى إله الماء العذب ومعبود مدينة اريدو فى العصر التاريخى[4] ، وخاصة أن معظم ما قدم من قرابين كان من السمك ، كما كان صيد السمك حرفة رئيسية فى مجتمع اريدو وفقا لما سيتبين من دراسة .

ويقل معبد الطبقة (٧) فى حجمه قليلا عن معبد الطبقة (٨) إذ تبلغ مقاييسه ١٨,٥ مترا طولا و١٢ مترا عرضا ، ولكنه أفضل تنظيما . وتؤدى إلى المدخل الرئيسى لهذا المعبد ، وهو فى جهته الجنوبية الشرقية، درجات صاعدة على جانبيها حواجز من متاريس صغيرة ، ويصل هذا المدخل إلى ردهة تنفتح على الفناء الكبير للمعبد (وهو يشبه هنا القاعة الكبيرة إذ يكاد أن يكون مغلقا) الذى يضم مائدة القرابين فى جهة ، وفى مقابلتها الهيكل فى الجهة الأخرى . وللمعبد مداخل

---

(١) Ibid., p. 337, fig. 24 (e) p. 335.

(٢) Ibid., p. 337.

. وستلى دراسة الاناء الفخارى « تشكة السمك » ضمن فخار حضارة العبيد .

(٣) انظر على سبيل المثال :

Saggs, H.W.F.; The Greatness that was Babylon (London, second impression, 1966), p. 18.

Frankfort, H.; Op. Cit., p. 47.

(٤) انظر :

Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, p. 19.

أخرى ثانوية منها ما ينفتح على جانب الفناء الذى تقع فيه مائدة القرابين ، وما ينفتح على الجانب الآخر من الفناء عند الهيكل ، كما يتميز المعبد بكثرة ركائز التدعيم التى زودت بها واجهة البناء خاصة (١) (شكل ١٠ د) .

وتنتهى مجموعة معابد موقع اريدو بمعبد الطبقة (٦) الذى يؤرخ بأواخر عصر حضارة العبيد وفقاً لما سبق أن أشرنا ، ويتميز بوجود مدخل واحد هو المدخل الرئيسى من الجهة الجنوبية الشرقية ، كما تقل فيه ظاهرة التدعيم بالركائز بشكل ملحوظ (٢) (شكل ١٠ ه) .

أما عن معابد عصر حضارة العبيد فى شمال أرض العراق القديم فتمثل فى موقع تبة جاورا إلى الشمال الشرقى من نينوى بحوالى اثنين وعشرين كيلو متراً ، والذى يعتبر مصدراً أساسياً عن تعاقب حضارات عصور ماقبل التاريخ فى أرض آشور إبتداء من عصر حضارة العبيد . ويرجع ذلك إلى وفرة المادة الأثرية من الموقع ، سواء فى العمارة أو الفخار ، وكذلك بعض الصناعات الصغيرة . وقد أسفر التنقيب الأثرى بالموقع عن عشرين طبقة أثرية أقدمها هى الطبقة (٢٠) التى ترجع إلى نهاية عصر حضارة حلف على الأرجح وتتضمن بناء ذات تصميم دائرى مما اشتهرت به حضارة حلف (٣) .

وتمثل معابد عصر حضارة العبيد فى الطبقات (١٩-١٢) بتبة جاورا ، إلا أنه يلاحظ أن هذا الموقع لم يخصص منطقة للمعابد وأخرى للمساكن والجبانة ،

---

(١) Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 337—338, fig. 25 (a).
Parrot, A.; Op. Cit., fig. 72 (A) p. 54.
Frankfort, H.; Op. Cit., fig. 3 p. 19.

(٢) Mallowan, M; Op. Cit., fig. 25 (b) p. 338.

(٣) Ibid., p. 378.

أسوة بموقع اريدو، بل تقدم طبقاته الأثرية المظاهر الحضارية المختلفة من معابد ومساكن ومدافن وأوانى فخارية وغيرها . ولذلك يتعذر أحياناً على الباحث التعرف على ما إذا كان أحد الأبنية معبداً أم مسكناً ، وخاصة أنها تفتقر إلى السمات الرئيسية الهامة للمعبد مثل مائدة القرابين والهيكل ، والتل الصناعى الذى تؤدى الدرجات الصاعدة إلى أعلاه ، حيث يوجد المعبد . ولايسع الباحث إزاء هذا القصور إلا أن يأخذ بمعايير اجتهادية غالباً للقول بأن مثل هذه الأبنية كانت معابد ، ومن أمثلة مايؤخذ فى الاعتبار فى هذا الشأن تصميم البناء بشكل المستطيل وتعدد حجراته ووجود قاعة وسطى كبيرة (أسوة بالفناء الذى تطور إلى قاعة شبه مغلقة فى معابد اريدو) تطل عليها حجرات جانبية صغيرة .

ويمكن تقسيم معابد تبة جاورا من عصر حضارة العبيد إلى قسمين ، أحدهما مبكر وتعبر عنه معابد الطبقات (١٩ - ١٤) ، والآخر متأخر وأكثر تطوراً وتعبر عنه معابد الطبقة (١٢) خاصة(١) . أما عن معابد القسم الأول(٢) ، فتتضمن الطبقة (١٩) بموقع تبة جاورا معبداً مستطيل الشكل بنى من الآجر وله حيطان واهية ، إلا أنه يشغل مساحة كبيرة إذ يربو طول حجرته الوسطى على العشرة أمتار . وتضم الطبقة (١٨) معبداً صمم على شكل المستطيل ويتميز بحسن تنظيمه إذ يتضمن فناء تتوسطه مائدة قرابين وتطل عليه بعض الحجرات التى يبلغ مجموعها فى هذا المعبد العشرين حجرة . وتضم الطبقة (١٧) معبدين صمما بالشكل الدائرى المأخوذ عن أسلوب حضارة حلف فى البناء . ولا تحو الطبقة (١٦) بتبة جاورا آية آثار للمعابد ، وفى الطبقة (١٥) كشف عن مبنى ربما كان معبداً إذ يحتوى على

---

(١) أنظر : Ibid., p.p. 385,396—397.

(٢) انظر عن وصف معابد الطبقات (١٩-١٤) بتبة جاورا: Ibid., pp. 380-381.

تسع حجرات مجمعة حول فناء مستطيل . وفى الطبقة (١٤) كشف عن بناء كبير يقوم على أسس من الحجر بدلا من الآجر الذى كان يستعمل من قبل ، ويضم هذا البناء سبع عشرة حجرة ، ويرجح أنه معبد إذ يضم قاعة وسطى يبلغ طولها اثنى عشر متراً ويتجاوز عرضها الثلاثة أمتار ونصف . أما الطبقة (١٣) فهى تحتوى على أهم الأبنية الدينية لعصر حضارة العبيد من موقع تبة جاورا ، وهى لثلاثة معابد شيدت حول قاعة وسطى واسعة ، عند ثلاثة من جوانبها . ويطلق على هذه المعابد أسماء « المعبد الشمالى » و « المعبد الأوسط » و « المعبد الشرقى » ، وتواجه أركان كل منها الجهات الأربع الأصلية ، وحيطانها مزودة بالكثير من الركائز للتدعيم [١] (شكل ١٠ و) . وتبدو هذه المعابد ، وخاصة المعبد الشمالى ، مشابهة للمعابد المتأخرة بموقع اريدو ، وذلك من حيث التصميم وكثرة تزويد الحيطان بالدعامات ، ولو أن حيطان معابد تبة جاورا أقل سمكا . أما عن الطبقة (١٢) ، وهى آخر طبقات عصر حضارة العبيد بموقع تبة جاورا ، فمعظم أبنيتها سكنية ، ويضم أحد هذه الابنية حجرة كبيرة يتجاوز طولها الأحد عشر متراً وتواجه أركانها الجهات الاربع الأصلية ويطلق عليها « الحجرة البيضاء » لدهان حيطانها بطلاء أبيض . ويرجح أن هذه الحجرة كانت معبداً إذ أطلت عليها نحو عشر حجرات جانبية ، كما كان الوصول اليها عن طريق فناء كبير [٢] . وتتضمن الطبقة (١٢) أيضاً بناء ذات تصميم مماثل ولكنه أقل حجما ، ولذلك يبدو أنه كان أيضاً معبداً [٣] .

---

(١) Ibid , p. 381, fig. 33.

وانظر أيضا عن المعبد الشمالى : Parrot, A ; Op. Cit., fig. 72 (B) p. 54.

Frankfort, H.; Op. Cit. fig. 2 p. 19.

(٢) انظر : Mallowan. M.; Op. Cit., p. 382, n. 3.

(٣) Ibid , p. 383.

ب — المساكن والمدافن :-

يلاحظ فى مساكن عصر حضارة العبيد من مواقع القسم الجنوبى من أرض النهرين أن بعض هذه المساكن كان من الآجر ، بينما كان بعضها الآخر من البوص والطين مما يناسب البيئة المستنقعية لهذا القسم الجنوبى . أما القسم الشمالى من أرض النهرين ، والذى يتميز بالجفاف ، فكانت منازله من الآجر .

وقد كشف التنقيب الأثرى بالطبقة (١٠) من المنطقة السكنية بموقع اريدو عن بقايا جزء كبير من كوخ مبنى من البوص ومبطن من الجوانب بالطين ، ولم يتجاوز سمك حيطانه الخمسة عشر سنتيمتراً ، وكانت أرضيته خليطاً من الرمل والطين . وقد قسم الكوخ إلى عدد من الحجرات وعثر فى اثنتين منها على طوارين أو منضدتين منخفضتين يبدو أنهما استخدمتا لإعداد الطعام ، كما عثر فى الكوخ على صومعة غلال وأربعة قوائم من الطين ربما كان يوضع عليها اناء الطهى ، وفرن من الطين بداخله اناء ، مما يعبر عن الترتيبات المنزلية (١) . وفى الطبقات الأعلى ، عثر على بقايا منازل من الآجر يرجع معظمها إلى عصر حضارة العبيد ، وتبدو هذه المنازل بسيطة التصميم إذ تتكون من ممر طويل لا يتجاوز عرضه القدمين وتطل عليه حجرتان من كل جانب . وكان الآجر الذى بنى منه المنزل على درجة كبيرة من الضخامة (تبلغ مقاييس بعضه مالايقل عن ٤٩ سم طولا × ٢٦ سم عرضاً × ٨ سم سمكا) ، ولم يتجاوز سمك حيطان المنزل عادة طول قطعة الآجر وكانت تبنى برص قطع الآجر بالطول وبالعرض بالتعاقب ، وبعد انتهاء البناء زودت أوجه الحيطان بكسوة جيدة من الطين (٢) .

---

(١) Ibid., pp. 332–333.

(٢) Ibid., p. 333.

وفى أور تضمنت الطبقات أسفل الترسيب الطوفانى والتى تؤرخ بعصر حضارة العبيد (أور ـ العبيد ١ ـ ٢) بقايا الآجر المستطيل والمنازل غير المتقنة الشكل والأكواخ من البوص الملصق بالطين ، وكانت الأكواخ هى المنازل الغالبة لسكان أور قبل الطوفان (١) .

وفى تل العبيد ، وعلى عمق بسيط من سطح هذا التل لايتجاوز بضعة بوصات كشف عن منطقة استقرار يبلغ سمكها حوالى الثلاثة أقدام واحتوت آثارها على بقايا منازل من البوص المدمج بالطين وترجع إلى أواخر عصر حضارة العبيد (٢) .

ويرجح أن أقدم استقرار بموقع الوركاء يرجع إلى مرحلة متأخرة من عصر حضارة العبيد ، وأن أقدم الأبنية كانت أكواخاً من البوص شيدت فوق تربة مستنقعية (٣) .

وفى تل العقير كشف عن منطقة استقرار من عصر حضارة العبيد تضم سبع طبقات بنائية ، وكانت المساكن فى أقدم هذه الطبقات (الطبقة VII) من جدائل البوص ثم تلى ذلك البناء بالآجر (٤) . وفى الطبقات البنائية العليا من هذا الموقع ،

---

(١) Woolley, L.; Op. Cit., p. 31.
Mallowan, M.; Op. Cit., p. 351.
ويفصل هذا الترسيب الطوفانى فى أور بين عصر حضارة العبيد وعصر حضارة الوركاء التالى .

(٢) Ibid., p. 358.
Woolley, L.; Op. Cit., p. 22.

(٣) Mallowan, M.; Op. Cit., p. 363.

(٤) Lloyd, S., and Safar, F. (with « Introduction » by Frankfort, H.); « Tell Uqair: Excavations by the Iraq Government Directorate of Antiquities in 1940 and 1941». In JNES 2 (1943), p.p. 137,139,149; pls. III, VI (b).

بنيت معظم المنازل من قطع الآجر الكبيرة المستطيلة والمتراصة ، والتى بلغ سمك حيطانها أحيانا ما يقرب من المتر ، كما نظمت على جانبى ممر أو « حارة » فى صفين متقابلين (١) .

وفى تبة جاورا وجدت المنازل مع المعابد فى منطقة واحدة إذ لم تخصص منطقة سكنية وأخرى للمعابد وفقاً لما سبق أن أشرنا ، وكانت منازل تبة جاورا ومعابدها من الآجر ، وأقيم بعضها فوق أسس من الحجر .

ويضم موقع تل الاربجية منطقة سكنية فى وسط الجبانة ، وقد أسفر التنقيب الأثرى فيها عن أربع طبقات من المنازل الطينية المتواضعة البناء ترجع إلى عصر حضارة العبيد (٢) .

كما كشف فى أحد تلال موقع تلول الثلاثات بمنطقة جبل سنجار (التل II) عن العديد من الأبنية التى شيدت من الآجر وضمت حجرات مختلفة الاحجام صممت بشكل المستطيل غالبا (فى الجهة الجنوبية للتل) ولو أن منها ما اتخذ الشكل الدائرى (فى الجهة الشمالية التل) وفقا لما يبدو من بقايا حيطانها المقوسة . وترجع غالبية هذه الأبنية وغيرها من آثار هذا التل إلى عصر حضارة العبيد (وبعضها يرجع إلى عصر حضارة الوركاء) وزود معظمها بالأفران والأوعية الفخارية الكبيرة لخزن الحبوب والماء ، كما احتوت على الكثير من بقايا الهياكل العظمية ، مما يعبر عن اتخاذها كمساكن (٣) كما اتخذت بعض هذه الأبنية كمعابد ،

(١) Ibid., p.p. 137,149, pl. VI (b).

(٢) Mallowan, M.; Op. Cit., p. 398.

(٣) Egami, N.; «The Preliminary Report of the Excavations at Telul Ath-Thalathat». In Sumer 13 (1957), pp. 6-8; Egami, N., (and others); «Brief Report of the Third Season's =

وتميزت هذه المعابد بضخامة الحجم وصلابة البناء وبوجود مائدة قرابين فى الفناء الذى تطل عليه حجرات جانبية صغيرة للتخزين (١) .

وبالنسبة لمدافن عصر حضارة العبيد ، فتضم جبانة اريدو ما لا يقل عن ألف مقبرة ، وكان الدفن فى الطبقات (٧ - ٦) التى ترجع إلى أواخر عصر حضارة العبيد فى صناديق من الآجر تغمر فى باطن الأرض ثم يهال عليها التراب وتغلق بالآجر أيضاً (٢) وقد وجدت بعض المدافن الجماعية بجبانة اريدو ، مما تطلب إعادة فتح المدفن من وقت لآخر ودفع الهياكل العظمية الأسبق وتناثر عظامها . وكانت الآنية الفخارية تودع فى كل قبر ، وكان من اللازم أن يزود كل ميت بفنجان وطبق ، لأكله وشربه بلا شك (٣) ، مما يعبر عن إيمان بعالم آخر . وقد عثر فى جبانة اريدو على تمثالين طينيين صغيرين لهما أهميتها الكبيرة ، أحدهما نموذج لقارب ، ربما كان شراعياً ، وعلق على جوانبه ومؤخرته عدد من من الكلاليب (٤) (وعثر فى تل العبيد أيضاً على جزء من نموذج ملون من الطين لمثل هذا القارب (٥)) . ويمكن أن نتصور أن هذه القوارب استخدمها أهل

= Excavations at Tell II of Telul Eth-Thalathat and Some Observations ». In Sumer 22 (1966), pp. 2—5, figs. 3—5.

(١) Egami, N.; «The Preliminary Report of the Excavations at Telul Ath-Thalathat». In Sumer 13 (1957), pp. 9-10.

(٢) Lloyd, S., and Safar, F.; « Eridu. A Preliminary Communication on the Second Season's Excavations 1947—8». In Sumer 4 (1948), p. 117.

(٣) Mallowan, M.; Op. Cit., p. 347.

(٤) Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p. 118.

(٥) Mollowan, M.; Op. Cit.. p. 359.

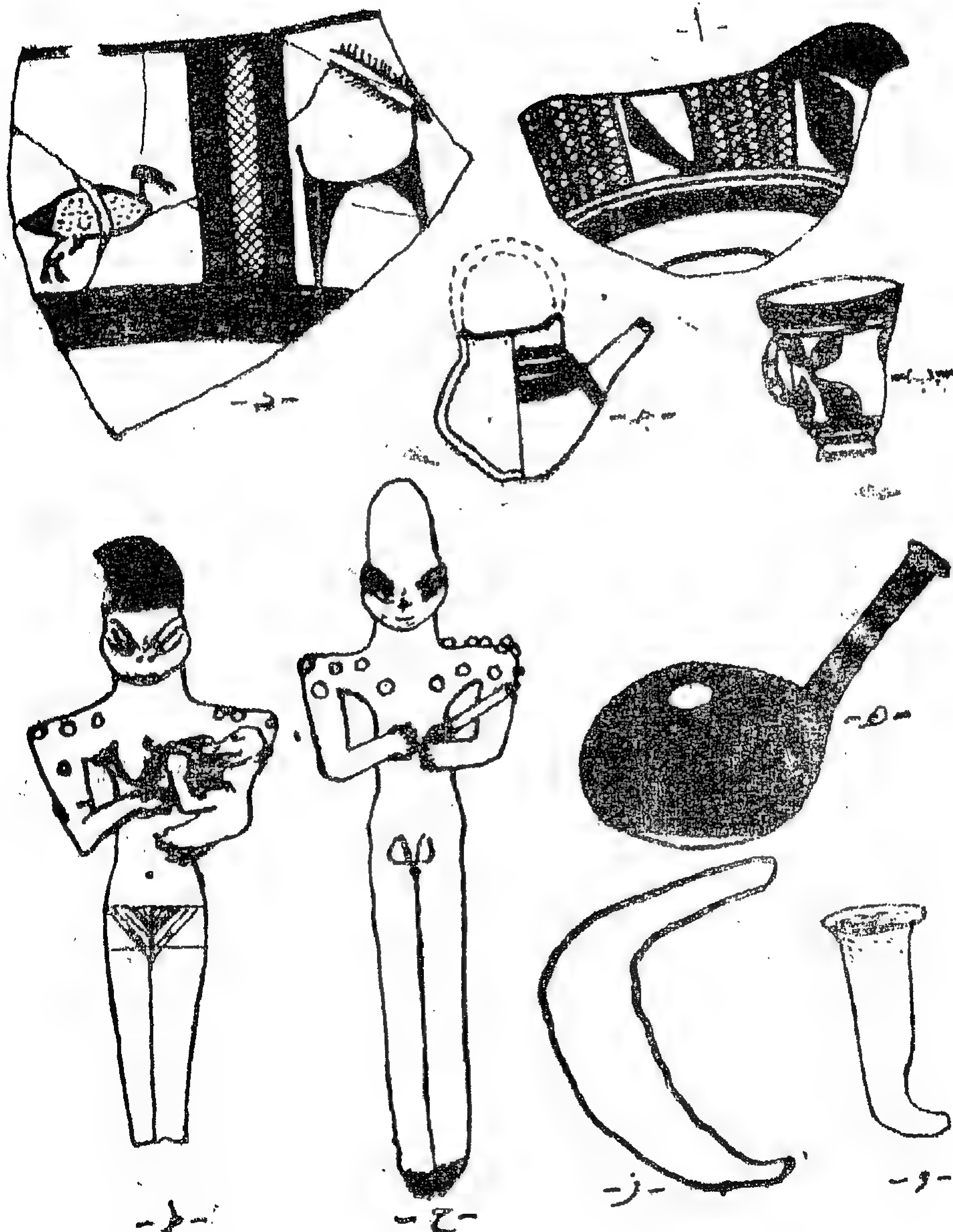
العبيد ، كصادين ، فى البيئة المستنقعية التى سادت القسم الجنوبى لأرض النهرين .
أما المثال الآخر فهو لإلهة أمومة بشكل ذكر (شكل ١١ ح) ، وعثر عليه فى قبر سيدة (١) . ويتلاحظ أن التماثيل الصغيرة لإلهات الأمومة من عصر حضارة العبيد كانت ذات أشكال رشيقة ، مما يعبر عن نبذ أسلوب الحضارات الأسبق التى عنيت بتصوير هذه الإلهات بشكل ضخم للتعبير عن مظهر الخصوبة عندهن(٢) . كما يتلاحظ أيضـــاً أن تماثيل الهات الأمومة لعصر حضارة العبيد من المواقع الجنوبية كانت لها رأس تشبه رأس السحلية أو الضفدعة ، مما يعبر من وجهة نظر الباحث عن تأثر بالبيئة المستنقعية للجنوب . وعبرت هذه التماثيل أيضاً عن اهتمام صانعها بإيضاح الوظيفة ، وهو أسلوب معنوى فى التعبير وله دلالاته الفكرية المتفوقة على الأسلوب المادى للحضارات الأسبق . ويتضح ذلك من تمثيل بعض الهات الأمومة وهن تحملن أطفالا تقمن بارضاعهن (٣) (شكل ١١ ط) ، فضلا عن المثال الذى سبقت الاشارة إليه عن تمثيل إلهة الأمومة بشكل ذكر فى مدفن سيدة بجبانة اريدو ، وهو مثال لم ينفرد موقع اريدو بتقديمه إذ عثر فى أور أيضاً على بعض هذه التماثيل الذكور وتميز اثنان منها على الأقل بلحية ملونة (٤).

(١) Ibid., p. 347, fig. 29 p. 348.

(٢) عن أشكال الهات الأمومة قبل عصر حضارة العبيد ، انظر على سبيل المثال :
Parrot, A; Op. Cit., fig. 64 p. 48.
Mellaart, J., Op. Cit., figs. 38,39 p. 64.

(٣) Parrot, A.; Op. Cit., fig. 73 p. 55.
Woolley, L; Op. Cit., pl. II facing p. 37.
ويرجح أن الاهتمام باظهارهذه الناحية الوظيفية لالهات الأمومة قد بدأ منذ عصرحضارة حسونة ، ولو أنه لا يوجد ما يقطع بذلك فى هذا العصر الحضارى سوى تشكيل بعض تماثيل هذه الإلهات وقد وضعن أيديهن على بطونهن أو أسفل أثدائهن . راجع ص ٥١ فى هذا الكتاب .

(٤) Mallowan, M.; Op. Cit., p. 352.



شكل (١١)

نماذج أخرى من انتاج عصر حضارة العبيد

وتعبر جبانة أور عن أسلوبين للدفن يرجع أحدهما إلى مرحلة العبيد (٢) ويتميز بالمدافن الممتدة التي تحوى هياكل عظمية منبسطة ترقد مستلقية على الظهر، أما الآخر فيرجع إلى مرحلة العبيد (٣) وتظهر فيه المدافن أقل امتدادا نتيجة لانثناء الهياكل العظمية قليلا بدلا من بسطها تماما . وقد احتوت هذه المدافن من المتاع الشخصى (وخاصة من الآنية الفخارية وتماثيل آلهة الأمومة) ما يعبر عن إيمان بعالم آخر [١] .

وفى الموقع الشمالى تبة جاورا كان الدفن أسفل أرضيات المنازل والمعابد (وجدت المنازل والمعابد فى منطقة واحدة كما قلنا) . وقد عثر أسفل أرضية المعبد الشرقى من الطبقة (١٣) على خمسة مدافن لأطفال ، كما عثر على عدد أكبر من هذه المدافن أسفل « الحجرة البيضاء » من الطبقة (١٢) [٢] . ولم يكن الدفن أسفل أرضيات المنازل هو المتبع دائما فى المواقع الشمالية إذ يتبين من التنقيب الأثرى بموقع تل الاربجية أن مجتمع هذا الموقع خصص منطقة للمدافن خارج نطاق المنطقة السكنية ، فى غربها ، وضمت هذه الجبانة خمسين مدفنا [٣] . أما تلول الثلاثات فلم تخصص جبانة للدفن بل احتوت فى الجهة الجنوبية من التل (II) قبورا فردية ومدفنا جماعيا عثر فيه على أربعة هياكل عظمية . وقد دفن فى هذه القبور الكبار فقط ، فى وضع مقرفص ، أما الأطفال فدفنوا فى جرار كبيرة من الفخار [٤] .

---

(١) Ibid., pp. 352 – 353.

(٢) Ibid., p. 382.

(٣) Ibid., p. 398.

(٤) Egami N.; Op. Cit., pp. 7–9.

ثانيا : الفخار :

فخار العبيد من النوعية الملونة ، ويمكن تقسيمه إلى قسمين أولهما مبكر والآخر متأخر . ويتبين من فخار العبيد من المرحلة المبكرة أنه تأثر بشكل واضح بفخار حضارتى اريدو وحجى محمد السابقتين ، وتغلب فى زينته الأشكال الهندسية من الخطوط المستقيمة والمتعرجة والمثلثات وغيرها . أما فخار المرحلة المتأخرة من حضارة العبيد فتزينه تصميمات من أشرطة وخطوط عريضة مستقيمة ومقوسة، كما تتضمن زينته أحيانا أشكالا نباتية مثل الورود وأوراق الأشجار (١) (أنظر شكل ١١ ا ، ب) . ويتميز فخار هذه المرحلة المتأخرة بقلة السمك حتى تبدو بعض أمثلته من موقع اريدو كقشرة البيضة (٢) ، كما يقل فى زينته تمثيل الأشكال الحية باستثناء المناطق الشمالية التى كان تأثير حضارة حلف لا يزال واضحا فيها (٣) .

ويلاحظ أيضا أن فخار العبيد يزود أحيانا بالصنابير والآذان الصغيرة والمقابض (٤) (راجع شكل ١١ ب ، ﺟ) ، وهو ما لم نلمسه فى فخار الحضارات الأسبق ، وسيزداد شيوعا فى فخار حضارة الوركاء التالى .

ويمثل فخار العبيد من النوعيتين المبكرة والمتأخرة فى المواقع التاليـــة من جنوب السهل الميزوبوتامى : ففى اريدو يمثل انتاج المرحلة المبكرة من فخار

(١) Mallowan, M., Op. Cit, p. 344, fig. 28.

(٢) Ibid.

(٣) Mellaart, J.; Op. Cit., p. 131.

(٤) انظر : Lloyd, S., and Safar, F.; « Tell Uqair : Excavations by the Iraq Government Directorate of Antiquities in 1940 and 1941». In JNES 2 (1943), pls. XVII, XXI (A), Mallowan, M.; Op. Cit., p. 345, fig. 28 (c).

العبيد فى الطبقات (١٢ – ١٠) ، وفخار المرحلة المتأخرة فى الطبقات (٩ – ٦) . وتعبر الطبقتان (٧ – ٦) أيضاً عن مرحلة انتقالية إذ تمثل فيهما النوعيات المتأخرة من فخار العبيد كما يبدأ فيهما أيضاً ظهور النوعية الجديدة لفخار عصر حضارة الوركاء التالى التى تتميز غالبيتها باللون الواحد وبصناعتها على عجلة الفخار [١] .

وفى اور ، يقسم فخار العبيد إلى ثلاث مراحل من التطور يطلق عليها العبيد (١) و (٢) و (٣) ، وأقدمها هى العبيد (١) التى يمثل فيها انتاج المرحلة المبكرة من فخار العبيد . أما فخار المرحلة المتأخرة فيمثل فى اور — العبيد (٢–٣) . وتعبر اور (العبيد ٣) عن مرحلة انتقالية أيضاً إذ تتضمن النوعيات المتأخرة من فخار العبيد والنوعية الجديدة لعصر حضارة الوركاء [٢] . ويفيد وولى أن آخر مراحل ظهور فخار العبيد – المصنوع باليد — هو قاع الطبقة التالية للترسيب الطوفانى ، أسفل مكان العثور على عجلة الفخار بحوالى قدم ، وأنه يتلاحظ فى هذا الفخار قلة زينته إلى حد كبير إذ لم تتجاوز بعض الخطوط

(١) Ibid., pp. 344—346.

وكانت الآنية الفخارية من عصر حضارة العبيد تصنع باليد غالبا ، وربما استعملت عجلة الفخار فى تشكيل بعض نوعياتها التى يوحى انتظام شكلها ودقة صنعها ورقة جدرانها بذلك . أما فخار الوركاء فمعظمه مصنوع على عجلة الفخار عدا بعض النوعيات الخشنة والسميكة الجدران . انظر :

فرج بصمه جى : « بحث فى الفخار . صناعته وأنواعه فى العراق القديم » فى مجلة سومر ، العدد ٤ لسنة ١٩٤٨ ، القسم العربى ، ص ٢٢ و ٢٤ .

بهنام أبو الصوف : « ملاحظات حول نشأة دولاب الفخارى وتطوره فى العراق » فى مجلة سومر ، العدد ٢١ لسنة ١٩٦٥ ، القسم العربى ، ص ١١٩ – ١٢٢ .

(٢) Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 351—352, 354.

Woolley, L.; Op. Cit., pp. 26—27, 30—31.

الأفقية أو الأشكال البسيطة التى لم يعن بتصميمها (١) .

وفى تل العبيد غطى سطح التل بشقف من فخار العبيد الملون ، كما احتوت آثار طبقة الاستقرار التى أسفر عنها التنقيب الأثرى بهذا التل على فخار العبيد الملون ، وهو من النوعيتين المبكرة والمتأخرة (٢) .

وفى الوركاء يمثل فخار العبيد فى الطبقات السفلى (١٨ — ١٤) ، وهو فى هذا الموقع من النوعية المتأخرة المتطورة (٣) .

كما عثر على فخار العبيد مع فخار حجى محمد فى موقع رأس العمياء ويكثر فى

---

(١) وطبقة الترسيب الطوفانى التى كشف عنها تنقيب « وولى » فيما أطلق عليه تسمية «حفرة الطوفان» بموقع أور ، تعد فاصلا بين حضارتى العبيد والوركاء بهذا الموقع ، بمعنى أن الطبقة التى تعلو هذا الترسيب الطوفانى تؤرخ بعصر حضارة الوركاء . أما عن عجلة الفخار التى عثر عليها فى قاع هذه الطبقة فهى قرص كبير من الطين المحروق يبلغ قطره حوالى ثلاثة أقدام وزود بثقب كبير فى الوسط وبثقب جانبى أصغر قرب الحافة ليدار منه عن طريق مقبض . انظر : Ibid., p. 30.

(٢) Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 358—359.

Woolley, L.; Op. Cit , pp. 22—23.

(٣) يتوسط الوركاء موقعان أثريان رئيسيان ومتجاوران يطلق على أحدهما اسم «زاقورة أنو» وعلى الآخر اسم « زاقورة إنانا » . والطبقات الأثرية من موقع زاقورة أنو تقدم مجموعة من المعابد التى تؤرخ ابتداء من عصر حضارة الوركاء التالى . أما عن الانتاج الحضارى من عصر حضارة العبيد فيمثل فى الطبقات السفلى التى أسفر عنها التنقيب الأثرى عند الجانب الجنوبى الشرقى من زاقورة إنانا ، والذى كشف عن ثمانى عشرة طبقة أثرية متعاقبة يبلغ عمقها تسعة عشر مترا . وتؤرخ الطبقات (١٨—١٤) بعصر حضارة العبيد ، وتعبر الطبقات (١٤ — ١٢) عن مرحلة انتقالية بين نهاية عصر حضارة العبيد وبداية عصر حضارة الوركاء التالى والذى تمثله الطبقات (١٢ — ٦) . وفخار الطبقات (١٨ — ١٤) بالوركاء يمثل مرحلة متأخرة من تطور فخار العبيد ، ويرى مالوان أنه يقابل فخار إريدو (٨ — ٦) وأور — العبيد (٢ — ٣) . انظر :

Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 360—362.

زينته استخدام الشرائط العريضة مع التصميمات الهندسية (مثل الخطوط المتعرجة أو الدوائر والنقط) أو الأشكال النباتية (١) .

وفى تل العقير عثر فى المنطقة السكنية من عصر حضارة العبيد (قرب الحافة الشمالية للتل الشمالى) على العديد من الآنية الفخارية الملونة من النوعية المتأخرة لفخار العبيد . ولاتخلو زينة هذه الآنية الملونة من الأشرطة العريضة ، وتضم معها أشكالا أخرى متنوعة من الخطوط المستقيمة والمائلة والمتعرجة والمموجة وأنصاف الدوائر ، فضلا عن بعض الأشكال الهندسية مثل المثلثات والمربعات(٢). وتتميز مجموعة من هذا الفخار الملون بتل العقير بتزيينها بأشكال حية لحيوانات وطيور (انظر شكل ١١ د) ، كما أن منها ما حمل صورة عقرب (٣) . وتبدو بعض الأشكال الحيوانية مشابهة لما تضمنته زينة نماذج من فخار سوسه I (٤) والذى كثرت فيه الأشكال الحية والأشرطة العريضة والخطوط المموجة والمتعرجة والمثلثات والمربعات(٥). ويرجع كل من « تشايلد » و « بارو » فخار سوسه I

---

(١) انظر : Ibid., p. 368, fig. 30 (d, e, f).

(٢) Lloyd.S., and Safar, F.; Op. Cit., pls. XIX (B), XX,XXI.

(٣) Ibid., pl. XIX (A).

(٤) انظر عن هذه الأشكال الحيوانية فى فخار تل العقير :

Ibid , pl. XIX «A» (esp. nos. 1,4,12).

وعن الأشكال المشابهة من فخار سوسه I :

Parrot, A.; Op. Cit., fig. 79 p. 61.

Mallowan, M.; Early Mesopotamia and Iran (London, 1965), fig. 16 p. 31.

وفخار سوسه I هو أقدم فخار كشف عنه فى مقابر هذه المدينة (سوسه) انظر على سبيل المثال : فرج بصمه جى : المرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٥) راجع : Child, V.G,; New Light on the Most Ancient East (London, 1935), fig. 84 (p. 235), pls. XXV, XXVI (facing p.p. 234,236).

إلى عصر حضارة العبيد(١)، بينما يرجعه مالوان إلى عصر حضارة الوركاء التالى(٢)، ولا يرى فيه الباحث - رغم التفوق الكبير فى صناعته - مصدراً أخذ عنه فخار العبيد من موقع تل العقير . ويمكن تفسير ورود الأشكال الحية فى زينة بعض فخار تل العقير ورأس العمياء أيضاً (الأشكال النباتية فيها) بوجود هذه المواقع فى شمال أرض بابل ، قرب القسم الشمالى من أرض النهرين الذى ظهرت فيه هذه الأشكال الحية منذ حضارة سامراء واستمرت فى هذا الشمال فى عصر حضارتى حلف والعبيد . كما كان لهذه الاشكال الحية تأثيرها الواضح فى الجنوب فى مطلع عصر حضارة العبيد (راجع حضارة حجى محمد) ، وربما اقتصر هذا التأثير فى أواخر حضارة العبيد على شمال أرض بابل بينما امتد إلى سهل سوزيانا الذى تقع فيه سوسه والذى يعتبر من الناحية الجغرافية امتداداً للسهل الميزوبوتامى جهة الجنوب الشرقى .

وقد امتد فخار العبيد إلى الشمال الشرقى والشمال من أرض بابل ، وعثر على كسرات له مع فخار أكثر تأخراً فوق سطح عدد من تلال المنطقة المتاخمة لنهر ديالى جنوبا ، وخاصة عند مندلى (٣) . كما عثر على فخار العبيد أيضاً فوق سطح بعض تلال منطقة كركوك جنوب الزاب الأسفل ، وفى الطبقات المبكرة بموقع

= Parrot, A.; Op. Cit., figs. 78 (p. 60), 80 (p. 62).
Mallowan, M.; Op. Cit., figs. 15 (p. 30), 17 (p. 31), 18 (p. 32).

(١) Child, V. G.; Op. Cit., p.p. 234, 236-237.
Parrot, A.; Op. Cit., pp. 60-63.

(٢) Mallowan, M; Op. Cit, pp. 28-32.

(٣) Oates, J.; «First Preliminary Report on a Survey in the Region of Mandali and Badra». In Sumer 22 (1966), pp. 52-54.
Oates, J.; «A Preliminary Report. The First Season's Excavations at Choga Mami». In Sumer 25 (1969), p. 134.

اوزى (قرب كركوك) حيث يرد بها تالياً لفخار حلف (١) . وفيما بين الزوايين الأسفل والأعلى عثر على فخار العبيد فى سهول المخمور (٢) ، وفى تل قالينج أغا (اربيل) حيث يرد فوق سطح التل مع فخار حلف الأسبق (٣) ، كما يرد أيضاً فى الطبقات العشر السفلى من الطبقات الست عشرة التى أسفر عنها التنقيب الأثرى بالموقع (حتى نهاية الموسم الرابع ١٩٧٠) (٤) . ويمكن اعتبار الطبقتين العلويتين على الأقل من هذه الطبقات العشر انتقالية بين حضارتى العبيد والوركاء رغم أن فخار العبيد كان هو السائد فيها ، إذ لم تخل أى من هاتين الطبقتين من فخار الوركاء أيضاً (٥) . وفى تبة جاورا يرد فخار العبيد فى الطبقات (١٩ — ١٢) الممثلة لهذا العصر الحضارى بالموقع ، وتحمل زينة بعض نماذجه المبكرة أشكالا حية تعبر عن تأثر بحضارة حلف الشمالية (مثل الطبقة ١٧ التى زين أحد آنيتها الفخارية برسم شخص يجرى) (٦) أما آخر هذه الطبقات (الطبقة ١٢)

---

(١) Mallowan, M.; «The Development of Cities from Al-Ubaid to the End of Uruk 5». In C. A. H., Vol. I, Part I, p. 374.

(٢) Ibid., p. 403.

(٣) Abu Al-Soof, B.; «Short Sounding at Tell Qalinj Agha (Erbil)». In Sumer 22 (1966), p. 77 n. 2.

(٤) Ibid., p. 79 n. 8.

Abu Al-Soof, B., and Es-Siwwani, S.; «More Soundings at Tell Qalinj Agha (Erbil)», In Sumer 23 (1967), pp. 69-75.

اسماعيل حجاره : « التنقيب فى قالينج أغا (اربيل) ، الموسم الرابع ١٩٧٠ » ، فى مجلة سومر ، العدد ٢٩ لسنة ١٩٧٣ ، القسم العربى ، ص ٢٧-٣٣ والاوحات من ٢٣ إلى ٢٩ .

(٥) انظر Abu Al-Soof, B., and Es-Siwwani, S.; Op.Cit, p.p.70,74-75.

اسماعيل حجاره : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(٦) Mallowan, M.; Op. Cit., p. 394.

فتتضمن فخار العبيد وفخار الوركاء ، ويمكن اعتبارها مرحلة انتقالية بين هاتين الحضارتين (١) . كما يرد فخار العبيد فى الطبقـات البنـــائية الأربع التى تتوسط جبانة تل الأربجية ، وهو من النوعية المتأخرة وتزينه غالباً تصميمات هندسية من أشرطة وخطوط مستقيمة ومتعرجة ومثلثـات ونقط ، كما تزينه أحيـانا أشكال نباتية مثل أوراق الشجر(٢). ولم تخل جبانة تل الاربجية أيضا من فخار الوركاء ولذلك يمكن أن نرى فى انتاجهـــا مرحلة انتقالية (٣) . وفى تلول الثلاثات ، احتوت معظم الطبقات فى الجانب الشمالى من التل II (وهى سبع عشرة طبقة أثرية) على فخـــار العبيد ، وهو من النوعية المتأخرة غالباً وتسود فى زينته الشرائط العريضة مع الخطوط المتوازية أو المتقاطعة أو المتعرجة أو المموجة ، والتى رسمت باللون الأسود أو البنى القاتم (٤) . وفى تل البراك (إلى الغرب من النهاية الغربية لمنطقة جبل سنجار بحوالى اثنين وثلاثين كيلومتراً) وجد فخار العبيد فى الطبقات السفلى ، ويبدو أن هذا الموقع يمثل أقصى مدى لانتشار فخار العبيد

---

(١) Abu Al-Soof, B.; « Late Prehistoric Pottery at Nineveh, Gawra and the Neighbouring Sites» : In Sumer 30 (1974), p. 3.

(٢) Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 398-400, fig. 34.

(٣) يفيد مالوان أن فخار الوركاء كان قليلا بتل الأربجية ، بينما يفيد أبو الصوف أنه لم تخل أى من الطبقات الأربع بجبانة تل الأربجية من فخار الوركاء الذى عثر على العديد من آنيته وكسراته ، انظر : Ibid, p. 401.

Abu Al-Soof, B.; Op. Cit., p. 3.

(٤) Egami, N.; Op. Cit., pp. 7-8, fig. 8.

وانظر أيضا: Egami, N.; «Brief Report of the Third Season's Excavations at Tell II of Telul Eth-Thalathat and Some Observations». In Sumer 22 (1966), p.6, figs. 7,8,

في الشمال الغربي من السهل الميزوبوتامي إذ يندر وجود هـذا الفخار في منطقـة الخابور، وخاصة في شاغر بازار وحلف[1]، مما قد يفيد أن هذه المنطقة حافظت على أسلوبها الحضارى الخاص بها والمتأثر بحضارة حلف الاسبق . ويرجح أن هذا الوضع ينطبق أيضـا على منطقتى الفرات الاعلى والاوسط اللتين يندر فيهما انتاج حضارات الجنوب الميزوبوتامى ولو أنه وجدت هناك وفى شمال سوريا ، وخاصة فى سهل العمق ، بعض النماذج الفخارية التى يظهر أسلوب زينتها تأثراً بحضـــارة العبيد ربما كان نتيجة صلات تجارية (٢) .

وهناك نوعية مميزة من فخار العبيد هى اناء يشبه التنكة وله مقبض طويل مائل إلى الخارج (شكل ١١ هـ) . وقد عثر على هذه النوعية من الآنية الفخارية فى موقع اريدو فى أقصى الجنوب وموقع تبة جاورا فى الشمال ، وهى من الانتاج الخاص بعصر حضارة العبيد إذ تختفى تماما بعد هذا العصر[3]. وفى موقع اريدو تظهر هذه الآنية لاول مرة فى الطبقة (١٣) التى ترجع إلى حضارة حجى محمد ، ولكنها تمثل بعد ذلك فى كل طبقة من الطبقات (١٢ - ٨) الخاصة بعصر حضارة العبيد. ونظراً لانه عثر على احدى هذه الآنية فى معبد الطبقة (٨) باريدو وكانت مملوءة بعظام السمك (وقد سبقت الاشارة إلى ذلك عند دراسة المعابد)، فقد اطلق على هـذه النوعية المميزة من الآنية الفخـارية تسميه « تنكة السمك »

---

(١) Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 408-410.

(٢) أنظر : Ibid., pp. 411-414.

Perkins, A.; «The Relative Chronology of Mesopotamia». In Relative Chronologies in Old World Archeology (Chicago 1954), p. 46.

(٣) Mallowan, M.; Op. Cit., p. 396.

Fish - Kettle (١). وتمثل هذه النوعية من الآنية الفخارية فى الطبقات (١٩-١٧) بموقع تبة جاورا ، أى أنها ترجع إلى بداية عصر حضارة العبيد ، وهى بتبة جاورا ملونة باللون الأحمر القرمزى وتزينها بعض الخطوط المستقيمة والمتدرجة (٢). ويرجح « مالوان » أن هذه الآنية من موطن أصلى واحد ، وأنه يمكن افتراض الأصل الجنوبى لها على اعتبار أنها استمرت فى الجنوب مرحلة زمنية أطول هى معظم عصر حضارة العبيد ، وقدمت الطبقات (١٣ - ٨) باريدو عددا كبيرا منها لا يقل عن الواحد والثلاثين اناء (٣).

وتعبر هذه النوعية من الآنية الفخارية عن مدلولين لها أهميتها ، يعرفنا أحدهما بأن أهل حضارة العبيد اتخذوا من صيد السمك حرفة رئيسية لهم ، بما يتناسب مع طبيعة البيئة المستنقعية للجنوب خاصة ، وهذا يدعم نظرية الأصل الجنوبى لهذه الآنية . أما المدلول الآخر فيتصل بموضوع القربان الذى سبق أن ناقشناه عند دراسة المعابد .

ثالثا : - صناعات أخرى :

وقد يتصل بحرفة صيد السمك انتاج حضارة العبيد مسامير منثنية من الطين (شكل ١١ و) ، إذ يرجح أن الغرض منها هو أن يعلق عليها الصياد صيده من السمك ، أو شبكة صيده (٤) . وقد عثر على نماذج ملونة وغير ملونة لهذه المسامير

(١) Ibid., pp. 344-346, fig. 28(a).

(٢) Ibid., pp. 395-396.

(٣) Ibid., p. 396.

(٤) هذا مجرد اجتهاد من قبل الباحث يستوحيه من شكل هذه المسامير الطينية المنثنية التى لم يتسن تقديم تفسير مقنع عن وظيفتها ، ومن الآراء مايفيد أن الغرض منها كان تثبيت البوص أو الحصير على الحيطان الطينية للمنازل . انظر :

الطينية المثقبة فى معبد الطبقة (٩) بموقع اريدو ، وفى تل العبيـــد ، وفى رأس العمياء ولو أنها فى هـــذا الموقع الاخير ذات رءوس أكبر حجما ولذلك يمكن أن تكون أدوات للصحن (١) . كما عثر على هذه المسامير الطينية المثقبة أيضاً مع بقايا المنازل من عصر حضارة العبيد بموقع تل العقير (التل الشمالى) (٢) ، وفى بعض طبقات عصر حضارة العبيد بتل قالينج أغا (٣) ، وفى الطبقة (١٢) بموقع تبة جاورا التى ترجع إلى نهاية عصر حضارة العبيد ، وكذلك فى الطبقة العليا (I) بالتل II بتلول الثلاثات (٤) .

وأسوة بصيد السمك ، كان العمل الزراعى أيضاً حرفة رئيسية لأهل العبيد ويشهد بنشاطهم الكبير فيه كثرة ماخلفوه من أدوات هذا العمل الزراعى وخاصة الفئوس والمناجل ، ولو أنه شاع فى صناعة هذه الادوات استخدام المادة الطينية التى وفرتها البيئة المحلية فى الجنوب خاصة ، كبديل الأحجار الصلبة والمعادن التى

= Child, V. G.; Op. Cit., pp. 137-138.

وإن كان هذا الرأى يمكن قبوله بالنسبة للمنازل الطينية فى أرض الجنوب ، فلا ينطبق على المواقع الشمالية التى كانت منازلها من الآجر وعثر فيها أيضا على هذه المساميرالطينية المثقبة .

(١) Mallowan, M.; Op. Cit., fig. 28 (e), p.p. 345,359.

(٢) Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p.149, pls. XVI (B), XVII.

(٣) عثر على هذه المسامير الطينية فى الطبقتين ٨ و ٩ من طبقات المجس العميق (I) الذى يبدأ فى قمة التل ، وفى الطبقة السفلى من طبقات الخندق الواصل بين المجس العميق (I) ومجس آخر (II) أجرى عند قاع التل فى جانبه الغربى (أى فى مستوى السهل) انظر :

Abu Al-Soof, B., and Es-Siwwani, S.; «More Soundings at Tell Qalinj Agha (Erbil)». In Sumer 23 (1967), p.p. 70,75.

(٤) Egami, N.; «The Preliminary Report of the Excavations at Telul Ath-Thalathat». In Sumer 13 (1957), p. 6.

Egami, N.; «Brief Report of the Third Season's Excavations at Tell II of Telul Eth-Thalathat and Some Observations», In Sumer 22 (1966), fig. 12 (1).

افتقر اليها هذا الجنوب ومن الانتاج المميز لعصر حضارة العبيد من الادوات الطينية الزراعية المناجل الطينية (شكل ١١ ز) التي كشف عنها في العديد من المواقع وخاصة في الجنوب ، ويبدو أنها كانت ابتكاراً له أهميته العملية إذ أحرقت إلى درجة عالية من الحرارة لتصبح ذات حافة قاطعة ، كما كان استبدالها سهلا بعد كسرها (١). وتمثل هذه المناجل الطينية لاول مرة في أولى طبقات حضارة العبيد بموقع اريدو (الطبقة ١٢) ، كما تظهر في الطبقة (٩) بهذا الموقع نماذج ملونة منها(٢). وقد عثر في كل من أور وتل العبيد وتل العقير على عدد من هذه المناجل الطينية ، كما عثر عليها أيضا في الطبقة (٣) بموقع نينوى الشمالي (٣) .

وقد قلت الصناعات المعدنية في عصر حضارة العبيد، وخاصة في القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي والذي لم يعثر فيه على أي انتاج معدني عدا موقع أور الذي كشف في أحد مدافنه من أواخر عصر حضارة العبيد على حربة من النحاس(٤). أما عن القسم الشمالي ، فقد عثر بموقع تبة جاورا على بعض الادوات النحاسية ولكنها قليلة العدد ولا تتجاوز في مجموعها الست قطع . ومن هذه القطع النحاسية

---

(١) انظر : Frankfort H.; Op. Cit., p. 47.
Woolley, L.; Op. Cit., p. 24.

(٢) Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 343,345.

(٣) Ibid., p.p. 359,369,401.

وانظر أيضا عن هذه المناجل الطينية من موقع تل العقير :

Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., p. 149, pls. XVII, XXVIII (B).

وتورخ الطبقة (٣) بنينوى بعصر حضارة العبيد ، وهي تعلو طبقة ترسيب فيضي تفصلها من الطبقات الأسبق والتي ترجع إلى عصر حضارة حلف .

(٤) Mallowan, M.; Op. Cit., p. 352.
Child, V.G.; Op. Cit., p. 141, fig. 57.
Woolley, L.; Op. Cit., p. 30.

خاتم صغير وأزميل من النحاس عثر عليها فى الطبقة (١٧) ، كما عثر على بلطتين من النحاس فى الطبقتين (١٢-١١) اللتين تصلان بنا إلى بداية عصر حضارة الوركاء(١).

وثمة انتاج حضارى يقتصر تقديمه على القسم الشمالى من أرض النهرين فى عصر حضارة العبيد هو اختام الطابع التى لم تظهر فى القسم الجنوبى الا ابتداء من عصر حضارة الوركاء التالى . فقد عثر فى تبة جاورا على اختام الطابع وخاتم الطابع من عصر حضارة العبيد ، وهى تتكون من أقراص بسيطة وأزرار ومربعات من الحجر المتعدد الأنواع وتحمل هذه الاختام أوطبعاتها من الطين رسوما بسيطة من خطوط مستقيمة أو متقاطعة ، كما تتضمن أحيانا أشكالا حيوانية (٢) . كما عثر فى كل من تل الاربجية ونينوى (٣) على بعض طبعات أختام تتخذ تصميماتها أشكال حيوانات ذات قرون، وتنسب إلى نهاية عصر حضارة العبيد (٣) . ويمكن أن يدخل الباحث قصر انتاج اختام الطابع ، أو طبعاتها الطينية التى تضمنت أشكالا حيوانية ، على القسم الشمالى من أرض النهرين ، فى نطاق تأثر هذا الشمال بشكل قوى بحضارة حلف التى سبق أن قدمت هذه الاختام والتى كانت أشكال الحيوانات وغيرها من الأحياء (مثل البشر والطير) شائعة فى زينتها.

وفى النهاية ، ولكثرة ما قدمه عصر حضارة العبيد من جديد فى انتاجه الحضارى، يشير الباحث فيما يلى إلى بعض النقاط الرئيسية عن أهم سمات ومبتكرات هذا العصر :

— قدمت معابد اريدو مظهر بناء المعبد فوق تل صناعى تؤدى اليه المنحدرات الصاعدة ، وهو من السمات المميزة للعمارة الدينية للسومريين فى العصر التاريخى .

(١) Mallowan, M ; Op. Cit., pp. 390-391.

(٢) Ibid., p. 392.

(٣) Ibid., p. 401.

- استخدمت ركائز تدعيم الحيطان فى معابد حضارة العبيد من اريدو وتبة جاورا بشكل يفوق كثيرا ما قدمته حضارة اريدو الأسبق، وكانت الركائز المنتظمة والمقامة على أبعاد متساوية من الحائط ، من السمات المميزة للعمارة الدينية من العصر التاريخى أيضاً .

- عبرت معابد اريدو عن مظهر فكرى متفوق هو تقديم القرابين المعبد ، مما يعبر عن سيطرة الإله المعبود على اقتصاديات المجتمع ، ويتفق والفكر السياسى المبكر للبلاد فى مطالع العصر التاريخى (الانسى ، الذى يقوم على الخدمة الدينية للمعبود ويتولى له أدارة شئون المدينة) . كما يتبين من هذه القرابين ، ومعظمها من السمك ، أن صيد السمك كان حرفة رئيسية فى جنوب العراق القديم ، مما يتناسب مع البيئة المستنقعية للمنطقة .

- وضح أثر البيئة المستنقعية لجنوب العراق القديم فى بعض مظاهر انتاج عصر حضارة العبيد ، وخاصة بناء المسكن من البوص والطين ، وصناعة نماذج للقوارب التى كانت وسيلة الانتقال فى هذه البيئة . كما استخدمت المادة الطينية بوفرة فى انتاج هذه الحضارة وحلت محل الأحجار الصلبة أو المعادن (التى افتقر إليها السهل الميزوبوتامى ، وخاصة الجنوب) فى صناعة أدوات العمل الزراعى وتماثيل آلهة الامومة والمسامير الطينية المنثنية التى يرجح أنها كانت من أدوات الصيادين والمناجل الطينية التى تشهد كثرتها بممارسة أهل العبيد لحرفة الزراعة على نطاق واسع ولا يقل بأى حال عن احترافهم لصيد السمك .

- انتشرت حضارة العبيد فى شمال أرض النهرين ، بما يمكن أن يقال معه أنها حققت لأول مرة وحدة حضارية لأرض النهرين ، فرضها الجنوب بالطبع ، ولو أن المواقع الشمالية لم تخل من بعض الأساليب الحضارية الخاصة بها والمأخوذة

عن حضارة حلف الأسبق (الابنية الدائرية والأشكال الحية فى زينة الفخار وانتاج أختام الطابع) .

عصر حضارة الوركاء :

هو العصر الحضارى التالى لعصر حضارة العبيد فى العراق القديم ، وقد أمكن التعرف على انتاجه الحضارى من عدد من المواقع فى جنوب السهل الميزوبوتامى وعلى رأسها موقع الوركاء (اوروك القديمة) الذى أعطى اسمه لهذا العصر الحضارى، فضلا عن مواقع إريدو وأور وتلو وتل العقير . كما انتشرت حضارة الوركاء فى قسمها المبكر (حتى نهاية الوركاء ٦) فى شمال أرض العراق القديم ، وخاصة فى مواقع تبة جاورا ونينوى وتل جراى رش بمنطقة سنجار .

وقد قدمت حضارة الوركاء ابتكارات جديدة خاصة بها مثل بناء المعابد الضخمة فوق تلال صناعية تؤدى إليها مجموعة أو أكثر من الدرجات الصاعدة ، بل وكان التل الصناعى فى تل العقير على شكل مدرجين بنيا على مرحلتين ، مما يعبر عن بدء التطور إلى الزاقورة التى بنيت على مراحل متدرجة فى العصر التاريخى . كما استخدم فى بناء معابد حضارة الوركاء الآجر ذو السطح المحدب ، وزينت بعض واجهات وقاعات هذه المعابد بمخاريط طينية ذات رءوس ملونة وثبتت بتنسيق هندسى فوق طبقة من الطين فبدت فى أشكال تشبه الفسيفساء . ويتضح أيضا فى حلاء فى هذا العصر مفهوم تكريس اقتصاديات المجتمع لخدمة المعبود إذ تضمنت المناظر على بعض الأوانى والألواح قيام الانسان بتقــــديم القرابين الآلهة ، مما يفيد خضوعه لها وعمله على خدمتها ، ومثلت هذه القرابين فى شكل ماشية وأغنام وماعز ومحاصيل ، مما يعبر عن الثروة الاقتصادية للمجتمع وللمعبد الإله الذى يعمل هذا المجتمع فى خدمته . ويرجح أن هذه الثروة الاقتصادية للمجتمع هى التى دفعت انسان حضارة الوركاء إلى تقديم أهم ابتكاراته وهى بداية التعبير

الكتابي الذى تطور إلى الكتابة التى ننتقل بالتوصل إليها إلى العصر التاريخى . وفى مجال صناعة الفخار سادت فى حضارة الوركاء الأوانى الفخارية ذات اللون الواحد (وخاصـــة الرمادية والحمراء) وكثر تزويدها بالمقابض والصنابير والآذان . كما زادت فى هذه الحضارة أيضاً المصنوعات المعدنية التى بدأ ظهورها فى القسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى فى أواخر عصر حضارة العبيد (من موقع أور) وفقاً لما سبق أن أشرنا .

ولم يقدم إنسان الوركاء المظاهر الحضارية السابقة دفعة واحدة ، فمنها ماظهر فى بداية هذه الحضارة ومنها ما ظهر فى مراحل أكثر تأخراً ، وكان لهذا أثره فى تقسيم حضارة الوركاء إلى قسمين متميزين أحدهما مبكر ويدخل فى نطاق ما قبل التاريخ (الوركاء ١٢ - ٦) وقدر لانتاجه الانتشار شمالا (١) ، أسوة بحضارة العبيد الأسبق . أما القسم الآخر المتأخر (الوركاء ٥ - ٤) ، فتطلق عليه هو وحضارة جمدة نصر التالية (= الوركاء ٢ - ٣) تسمية «عصر ماقبيل الكتابة» إذ لم تكن حضارة جمدة نصر إلا استمراراً وتدعيماً لمظاهر انتاج مرحلة الوركاء (٥ - ٤) (٢). وقد عرف عصر ما قبيل الكتابة فى القسم الجنوبى فقط من أرض النهرين ، أما القسم الشمالى فلم يصل إلى التعبير الكتابى وكانت له أساليبه الحضارية الخاصة به وفقا لما سيتبين من دراسة .

مرحلة حضارة الوركاء (١٢ - ٦) :

يعبر عن انتاج هذه المرحلة الحضارية بموقع الوركاء فى الطبقات (١٢ - ٦)

---

(١) Frankfort, H.; «The Last Predynastic Period in Babylonia». In the Cambridge Ancient History Vol. I, Part II (third Edition, London 1971), p. 73.

(٢) Ibid.

بالمجس العميق الذى أجرى فى الجهة الجنوبية الشرقية من زاقورة « إ أنا » (أسفل فناء معبد الطبقة ٥) ، ومعظم آثارها من الفخار . ويعد الفخار أهم مظاهر انتاج هذه المرحلة الحضارية وهو من نوعيات متعددة من حيث اللون والشكل . فمن حيث اللون ، يسود فى فخار الوركاء اللون الواحد الرمادى أو الأحمر المصقول ، كما أن منه الفخار الأسود المصقول والفخار المزين بنماذج ملونة ، ولو أن النوعيتين الأخيرتين قليلتين للغاية ، وخاصة النوعية الأخيرة التى ترد فى الطبقات المبكرة لعصر حضارة الوركاء بموقعى اريدو والوركاء (١) ويغلب تزيينها بالشرائط العريضة والأشكال الهندسية البسيطة (٢)، مما يعبر عن تأثر بفخار العبيد الأسبق . وبالنسبة للنوعيتين السائدتين من فخار الوركاء الملون (الرمادى والأحمر) ، فقد صنع الفخار الرمادى من طينة رمادية محمرة ، وهو جيد الاحتراق والصقل وتغطيه قشرة رمادية (٣) . أما الفخار الأحمر فهو فى الغالب من طينة نقية حمراء اللون ، وهو على درجة عالية من الاحتراق والصقل وتغطيه قشرة حمراء أو طلاء أحمر (٤) . وقد خصصت لاحراق الآنية الفخاريه أفران كبيرة تمثل بقاياها فى موقع أور فى طبقة أثرية لا يقل سمكها عن خمسة أمتار ونصف . وهى تعلو طبقة الترسيب الطوفانى بهذا الموقع ويطلق عليها تسمية « طبقة الأفران » (٥) .

(١) Lloyd, S.; «Uruk Pottery. A Comparative Study in Relation to Recent Finds at Eridu». In Sumer 4 (1948), pp. 47-48.

(٢) فرج بصمه جى : المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(٣) Ibid., p. 46.

(٤) انظر : Abu Al-Soof, B.; « Uruk Pottery From Eridu, Ur and Al-Ubaid». In Sumer 29 (1973), p. 18.

Lloyd, S.; Op. Cit., p. 44.

فرج بصمه جى : المرجع السابق ، ص ٢٣ - ٢٤ .

(٥) انظر : Mallowan, M.; Op. Cit., p. 355.

Woolley, L.; Op. Cit., pp. 28-30, fig. 3.

ويمكن أن ننسب ما عثر عليه من آثار هذه الطبقة إلى بداية عصر حضارة الوركاء، وقد كشف فى قاعها عن فخار العبيد المصنوع باليد ، ثم حل محله بعد ذلك فخار الوركاء . ويعد الكشف عن عجلة الفخار فى الطبقة (H) التى تعلو الأفران عوقع أول دلالة على التحول من الصناعة اليدوية إلى الصناعة الآلية التى تميز فخار الوركاء ذات اللون الواحد (١) .

ومن فخار الوركاء ما هو غير ملون ، وهو الفخار البسيط الذى تقدم بعض نوعياته أشكالا مميزة لفخار الوركاء . ومن أكثر نوعيات هذا الفخار البسيط شيوعا الجرار والآنية ذات الصنابير، ومنها الصنابير المستقيمة أسفل الحافة مباشرة (شكل ١٢ ، ا) وعند كتف الإناء (شكل ١٢ ، ب) ، والصنابير المقوسة (شكل ١٢ ، ج) التى تعد تطورا وابتكارا خاصا بعصر حضارة الوركاء (وجدت الصنابير المستقيمة فى عصر حضارة العبيد وفقا لما سبقت دراسته) واقتصر على القسم الجنوبى فقط من أرض النهرين إذ لا تمثل الآنية ذات الصنابير المقوسة فى القسم الشمالى (٢) . ومن هذا الفخار البسيط أيضا الجرار والآنية ذات المقابض (شكل ١٢ ، د) وذات الآذان (شكل ١٢ ، ه) وقد عرفا فى عصر حضارة العبيد ولكن شاع استخدامها فى عصر حضارة الوركاء (٣) . ومن نوعيات هذا الفخار أيضا ما يطلق عليه تسمية « الآنية النذرية » وهى آنية خشنة مصنوعة باليد وتبدو فى شكل سلاطين تتسع عند الحافة المشطوفة وتضيق تدريجيا نحو القاعدة المسطحة (٤)

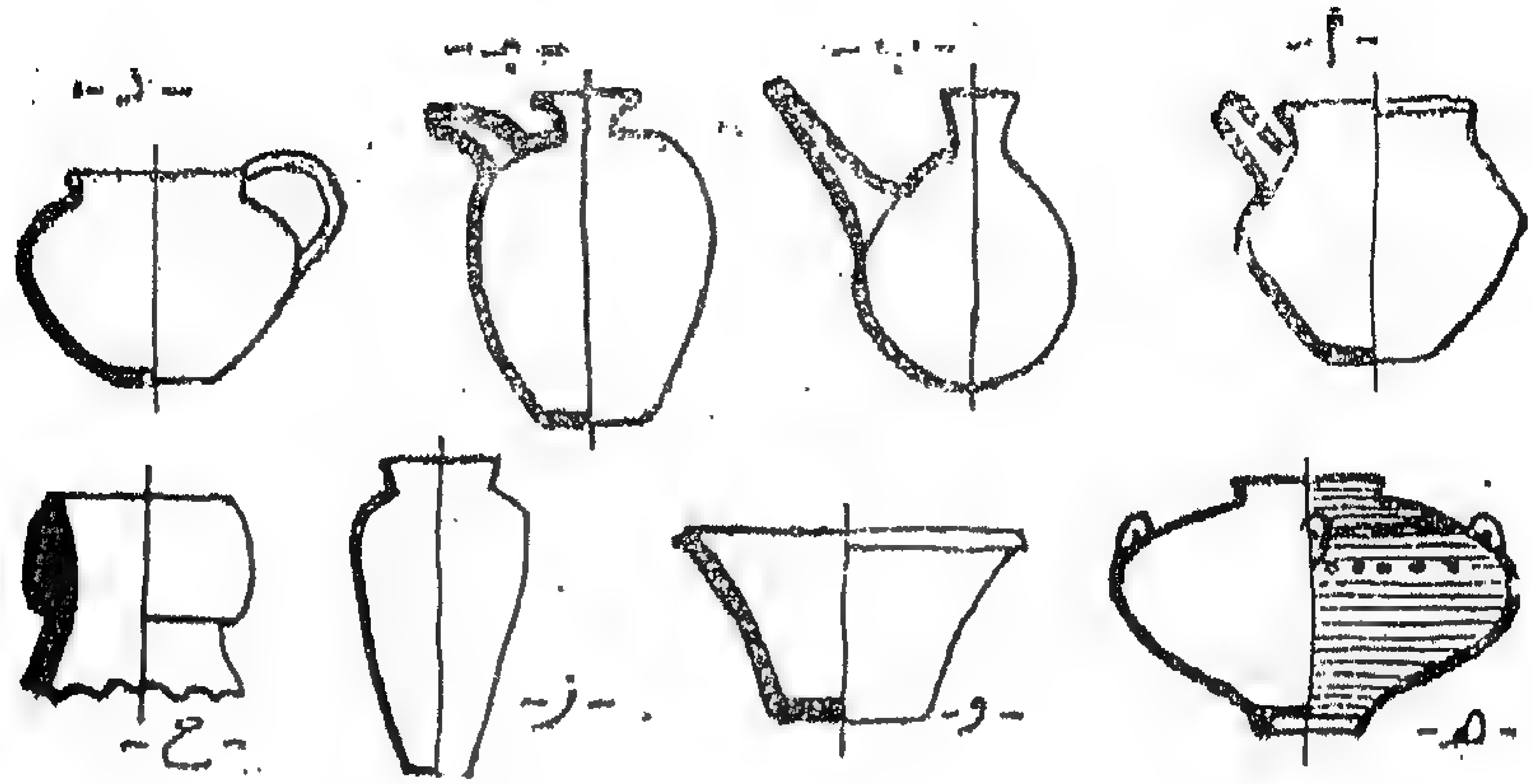
(١) Ibid.

(٢) Lloyd, S ; Op. Cit., p.p. 44;48, fig. 3 (nos. 1-39).

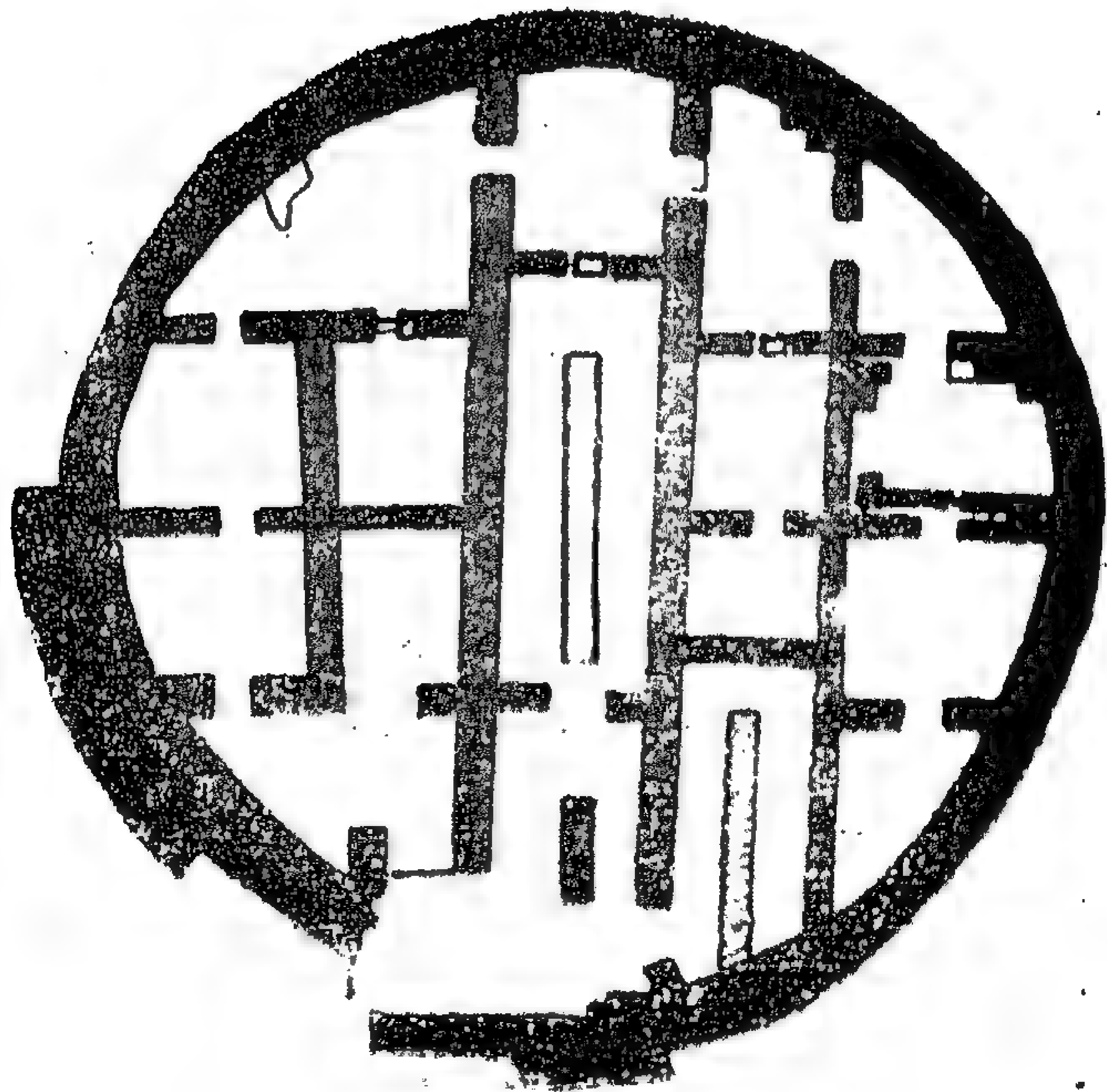
(٣) Ibid., p.p. 44,49, fig. 4 (nos. 1-21).

(٤) Ibid, p p. 44,49, fig. 3 (nos. 40-50).

وهذه الآنية النذرية ذات قاعدة مسطحة دائما ، أما باقى النوعيات من فخار الوركاء فقواعدها إما مسطحة أو مقوسة أو ذات طرف مدبب . انظر : Ibid., p. 45.



شكل (١٢)
نماذج من فخار الوركاء البسيط



شكل (١٣)
المنزل الدائرى من الطبقة ١١ أ بتبة جاورا

(شكل ١٢ ، و) . أما عن تسمية هذه الآنية بالنذرية فيرجع لاحتوائها على بقايا نباتية ولذلك يبدو مرجحا أنها كانت تحتوى على قربان طعام قبل دفن فوهتها فى الأرض إذ كان يعثر عليها مقلوبة ، قاعدتها إلى أعلى وفوهتها مدفونة فى التربة [١]. وهناك أيضا نوعيات أخرى من الفخار البسيط مثل الجرار الطويلة التى تتميز بضيق بدن الإناء (غير منتفخة) وقصر الرقبة (شكل ١٢ ، ز) ، والآنية ذات الحواف المنثنية إلى الخارج بشكل فوهات القوارير [٢] (شكل ١٢ ، ح) . كما يتضمن الفخار البسيط أشكالا أخرى قليلة من الآنية المتعددة الصنابير والفوهات والآنية ذات المقابض الملفوفة بهيئة الضفائر [٣] .

ويسود فخار الوركاء الرمادى والأحمر فى الطبقات (١٤ - ٥) بالوركاء [٤]، أى أنه يشمل كل الطبقات الممثلة لمرحلة حضارة الوركاء بالموقع وكذلك المرحلة الانتقالية بين حضارتى العبيد والوركاء (الوركاء ١٤ - ١٢) ، كما يستمر بعد ذلك أيضا ، ولكن فى كميات ضئيلة ، فى الطبقات (٤ - ٢) مع فخار جمدة نصر [٥] . أما عن الفخار البسيط بالوركاء فتسود فيه الآنية ذات الصنابير المستقيمة [٦] وذات الآذان [٧] والمقابض [٨] والآنية النذرية [٩] ، وهى ممثلة فى كل طبقات حضارة

---

(١) انظر : Mallowan, M.; Op. Cit., p. 402.

(٢) Lloyd, S.; Op. Cit., p.p. 44,49, fig. 4 (nos. 22-34).

(٣) انظر : Ibid., p. 40, fig. 4 (nos. 38, 40, 42,46,47).

(٤) Ibid., p. 40, figs 1 (nos. 5,6), 2 (nos 2-29).

(٥) Ibid., p. 40.

(٦) Ibid., p. 48, fig. 3 (nos. 3-4, 23-29).

(٧) Ibid., p. 49, fig. 4 (no. 6).

(٨) Ibid., p. 49, fig. 4 (nos. 13-15).

(٩) Ibid., p. 49 fig. 3 (nos. 42-43).

الوركاء بالموقع . كما يتضمن هذا الفخار أيضا الآنية ذات الصنابير المقوسة (١) والآنية فى شكل القوارير (٢) ، وكلاهما يرد ابتداء من الطبقة (٧) بالوركاء. وفى إريدو كشف عن فخار الوركاء الرمادى والأحمر والبسيط فى الطبقات العليا (٥ - ١) التى تؤرخ بمرحلة حضارة الوركاء (٣) . ومن نوعيات الفخار البسيط فى إريدو الآنية ذات الصنابير المستقيمة (٤) والمقوسة (٥) وذات الآذان (٦) ، فضلا عن الآنية النذرية (٧) والآنية فى شكل الجرار والقوارير (٨) .

وفى أور كشف عن فخار الوركاء فى عدد من الحفر ، وخاصة حفرة الطوفان التى يظهر فيها فخار الوركاء مختلطا مع فخار العبيد الأسبق ابتداء من قاع طبقة الأفران . وترد نوعيات فخار العبيد والوركاء وجمدة نصر مختلطة معا فى معظم طبقة الأفران (٩) ، وهى تتضمن العديد من كسرات فخار الوركاء الأحمر والأسود والبسيط الذى يشتمل على الآنية النذرية والآنية ذات

---

(١) Ibid., p. 48, fig. 3 (nos. 10-11A).

(٢) Ibid , p. 50, fig. 4 (nos. 26-28).

(٣) Ibid., p. 43, figs. 1 (nos. 1-4), 2 (no. 1).

وانظر أيضا : Abu Al-Soof, B.; Op. Cit., pp. 17-19.

(٤) Lloyd, S; Op. Cit., p. 44, fig. 3 (nos. 1-2, 17-22).

(٥) Ibid., fig. 3 (no. 3).

(٦) Ibid, fig. 4 (nos. 1-4).

(٧) Ibid., fig. 3 (nos. 40-41).

(٨) Ibid., fig. 4 (nos. 22-25).

(٩) يستثنى من ذلك قاع الطبقة وأعلاها إذ أن قاع الطبقة (بسمك متر) يسود فيه فخار العبيد ومعه قليل من فخار الوركاء الأحمر ، كما أن أعلى الطبقة (بسمك متر ونصف) يسود فيه فخار جمدة نصر المتعدد الألوان ومعه بعض فخار الوركاء . ولا يمثل فيه فخار العبيد — انظر : Abu Al-Soof, B.; Op. Cit., pp. 19-20.

المقابض والصنابير والآذان (١) . أما الفخار الرمادى فيرد فى بعض الحفر الأخرى بكميات ضئيلة (٢) .

وفى تل العبيد كشف التنقيب الأثرى (من خندق شق عند كوخ بالموقع) عن كسرات من فخار الوركاء الرمادى والأسود والأحمر ، وقد وجدت مختلطة مع كسرات فخار العبيد الملون (٣) ، كما عثر فى أحد قبور الموقع على بعض من فخار الوركاء البسيط وخاصة من الجرار ذات الصنابير والآنية ذات المقابض (٤) . وفى تلو عثر على مجموعة جيدة من فخار الوركاء الأحمر فى طبقات أثرية تؤرخ بنهاية مرحلة حضارة الوركاء وبداية عصر ماقبيل الكتابة (من المرحلتين D و E بتلو وهما تقابلان طبقتى الوركاء ٦ و ٥) (٥) . وبالنسبة للفخار البسيط بتلو ، فقد تضمن الآنية ذات الصنابير المستقيمة (٦) والمقوسة (٧) والآنية ذات الآذان (٨) والمقابض (٩) فضلا عن الآنية النذرية (١٠) والجرار الطويلة (١١) .

وفى تل العقير عثر على كمية ضئيلة من فخار الوركاء ومعظمها من

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid., pp. 20-21.

وانظر أيضا عن هذا الفخار الرمادى :

Lloyd, S.; Op. Cit., pp. 46-47, fig. 2 (nos. 30-31).

(٣) Abu Al-Soof, B., Op. Cit., p. 21.

(٤) Ibid.

(٥) Lloyd, S., Op. Cit., p p. 41,45, fig. 1 (nos. 7-10).

(٦) Ibid., fig 3 (nos. 5-7, 30-34).

(٧) Ibid., fig. 3 (nos. 12-15).

(٨) Ibid., fig. 4 (nos. 7-12).

(٩) Ibid.; fig. 4 (nos. 16-19).

(١٠) Ibid., iig. 3 (nos. 44-45).

(١١) Ibid., fig. 4 (nos. 28A-34).

المعبد الملون (بالطبقة VII) أو من مرحلتى إعادة بنائه (بالطبقتين VI و V)(١). ورغم أن تشييد هذا المعبد يرجع غالبا إلى مرحلة الوركاء (٥ - ٤) (٢) إلا أن ما عثر عليه به من فخار الوركاء يعبر عن أنماط مميزة لفخار مرحلة حضارة الوركاء (١٢ - ٦) إذ يتضمن كسرة من كل من الفخار الرمادى والفخار الأحمر المصقول (٣) ، وإناء كامل تقريبا من الفخار الرمادى (٤) ، فضلا عن كسرات لصنابير منثنية من فخار الوركاء البسيط (٥) . ويرجح « لويد » وجود فخار الوركاء بتل العقير فى طبقات أثرية ترجع إلى بداية عصر حضارة الوركاء ولم يصل إليها التنقيب الأثرى بالموقع (٦) .

---

(١) Ibid., p. 41, fig. 2 (nos. 32-35).

(٢) انظر : Frankfort, H.; Op. Cit. pp. 77-78.

(٣) Lloyd, S., and Safar, F.; «Tell Uqair : Excavations by the Iraq Government Directorate of Antiquities in 1940 and 1941». In JNES 2 (1943), p. 148.

(٤) Ibid., p. 148, pl. XXII B (no. 2).
Lloyd, S.; «Uruk Pottery. A Comparative Study in Relation to Recent Finds at Eridu» In Sumer 4 (1948, fig. 2 (no. 32).

(٥) انظر : Lloyd, S., and Safar, F.; Op. Cit., pl. XXII A (no. 27).
وقد زودت الآنية الفخارية بالصنابير منذ عصر حضارة العبيد ، إلا أن الصنابير من هذا العصر كانت مستقيمة ، وقد استمرت أيضا فى حضارتى الوركاء وجدة نصر . أما الصنابير المنثنية فتعبر عن تطور لاحق ولم تظهر إلا فى مرحلة حضارة الوركاء .
ومن ناحية أخرى ، يتضمن ما عثر عليه من فخار تل العقير الآنية النذرية (انظر : Ibid., pl. XXII B (no. 3).) ، ورغم أنها من النوعيات الخاصة بفخار الوركاء البسيط ، إلا أنها لا تقوم دلالة على انتمائها لمرحلة حضارة الوركاء ، إذ استمر استخدامها أيضا فى مرحلة جدة نصر التالية .

(٦) Lloyd, S.; «Uruk Pottery ...». In Sumer 4 (1948), p. 45.

أما انتشار فخار الوركاء شمالا ، فقد عثر فى اثنين من تلال سهل شهرزور عند نهر ديالى على الفخار الأحمر والفخار البسيط الذى يشتمل على الآنية النذرية والآنية ذات الصنابير والمقابض (١) . كما عثر على الفخار الاحمر والرمادى والفخار البسيط من الآنية النذرية وذات الصنابير وذات الأفواه المزدوجة فى عدد من التلال المجاورة لسد دوكان على الزاب الأسفل وأهمها تلال قورة شينه وباسموسيان وشمشارة وكريان والديم (٢) . كما يسود فخار الوركاء فى طبقات تل قالينج أغا (من الجس I والخندق الواصل بين الجس I والجس II) وأكثره شيوعا الفخار البسيط الذى يتضمن نماذج من الآنية ذات الفوهتين وذات الآذان والصنابير والمقابض ، أما الفخار الاحمر والرمادى المصقول فنسبته قليلة (٣) .

وكانت نينوى أول المناطق الشمالية التى كشف فيها عن فخار الوركاء فى الجس العميق الذى أجراه « مالوان » فى تل قوينجق ، والذى بلغ الارض البكر على عمق سبعة وعشرين مترا من سطح التل . وقد أظهر هذا الجس خمس مراحل من الاستقرار من عصور ما قبل التاريخ (أقدمها هى المرحلة ١) ، وتضمنت

---

(١) Abu Es-Soof, B.; «Uruk Pottery from the Dokan and Shahrazur Districts». In Sumer 20 (1964), pp. 40-41, pl. III.

(٢) Ibid., pp. 37-40, pls. II, III.

(٣) انظر : Abu Al-Soof, B.; «Short Sounding at Tell Qalinj Agha (Erbil)». In Sumer 22 (1966), pp. 77-78.

Abu Al-Soof. B., and Es-Siwwani, S.; «More Soundings at Tell Qalinj Agha (Erbil)». In Sumer 23 (1967), pp. 71-75.

Abu Al-Soof, B.; «Exavations at Tell Qalinj Agha (Erbil), Summer 1968. Interim Report». In Sumer 25 (1969), p. 8,

آثار المرحلة (٣) فخار الوركاء الرمادى بينما لم يكشف عن فخار الوركاء ذو القشرة الحمراء والبسيط إلا فى مرحلة نينوى (٤) [١] . ويتضمن الفخـــار البسيط من نينوى (٤) الآنية ذات الصنـابير [٢] وذات المقابض [٣] والآنية النذرية [٤] . ويمكن القول بأن مرحلة نينوى (٣) ترجع إلى بداية حضارة الوركاء (وتضم بداية هذه المرحلة (٣) أيضا نماذج من انتاج حضارة العبيد وفقا لما سبق أن أشرنا) ، وأن نينوى (٤) ترجع إلى أواخر حضارة الوركاء ، أما نينوى (٥) فيمكن تأريخها بمرحلة جمدة نصر مع ملاحظة أنها تستمر فى الشمال فى بداية عصر الأسرات المبكرة الذى اقتصر على الجنوب [٥] . وفى تبة جاورا كشف عن فخار الوركاء الأحمر والرمادى والاسود ، وكذلك الفخار البسيط (ذات الصنابير والفوهات المزدوجة خاصـة) فى الطبقات (VII - XIA) التى تشمل حضـارة الوركاء ومرحلة جمدة نصر [٦] . كما عثر فوق ما لا يقل عن اثنى

---

(١) Lloyd, S; Op. Cit., p.p. 42, 47, figs. 1 (nos. 11-12), 2 (nos. 36-41).
Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 401-402.
Abu Al-Soof, B.; « Late Prehistoric Pottery at Nineveh, Gawra and the Neighbouring Sites». In Sumer 30 (1974), pp. 1—3.

(٢) انظر : Lloyd., S; Op. Cit., fig. 3 (nos. 8, 35-37).

(٣) انظر : Ibid., fig. 4 (nos 20,21).

(٤) انظر : Ibid., fig. 3 (nos. 48,49).

(٥) انظر : Perkins, A; Op. Cit., pp. 46-48.
Mallowan, M.; Op. Cit., p. 402.

(٦) Abu Al-Soof, B.; Op. Cit., pp. 4-7.
وانظر أيضا : Lloyd, S.; Op. Cit., figs. 1 (nos. 12A-14A), 2 (nos. 42-44), 3 (nos. 38,39,50), 4 (nos. 46-47).

عشر تلا من تلال منطقة جبل سنجار على العديد من فخار الوركاء الرمادى المصقول، والمماثل لما عثر عليه فى نينوى (٢) والوركاء (١). وأهم تلال هـــذه المنطقة تل « جراى رش » الذى أجرى فيه « لويد » مجسا قصيرا كشف عن شيوع فخـار الوركاء الرمادى فى الطبقات (II - IV) وتتضمن آثار الطبقة V بهذا التل فخار الوركاء الرمادى والأحمر ، مع فخار العبيـد الأسبق ، ومع ذلك فلا يوجد أى أثر لفخار الوركاء الأحمر فى الطبقات (II - IV) (٢) .

وإن كان فخار مرحلة حضارة الوركاء قد فرض طابعه غالبا على القسم الشمالى من أرض النهرين ، فيلمس الباحث فى بعض المظاهر الحضارية الأخرى من هـذه المرحلة، وخاصة فى مجالى العمارة وتصنيع المعادن ، مايعبر عن أن الشمال كانت له أساليبه الخاصة والمتميزة عن الجنوب . أما عن مجال العمارة ، فهو محدود فى

= وفى طبقات تبة جاورا تمثل الطبقة XII نهاية عصر حضارة العبيـد كما سبق أن أشرنا ، أما عصر حضارة الوركاء (الوركاء ١٢ – ٤) فيقابل طبقـات تبة جاورا IX-XIA على الأرجح ، وهى خمس طبقات إذ تمثل كل من الطبقتين XI و X بمرحلتين (ويعطى الحرف A لأقدمها ، بمعنى أن XIA أقدم من XI) . ويمكن أن تقابل طبقات تبة جاورا VII-VIII مرحلة جمدة نصر (الوركاء ٣ – ٢) فى الجنوب . انظر :

Perkins, A.; Op. Cit., pp. 46-47.

(١) Mallowan, M.; Op. Cit , p. 404.

(٢) Lloyd, S.; Op. Cit., p.p. 43,46, figs. 1,2 (nos. 54-59).

ويطلق « لويد » على فخار الطبقـات II-IV بهذا التل تسميـة فخار الوركاء (انظر : Ibid., p. 34) . وهـذا يتفق مع ما تعرضه طبقات هذا التل من الفخار إذ يتبين منها أن الطبقة V ترجع إلى نهاية عصر العبيد وتعبر عن مرحلة انتقالية إلى العصر الحضارى التالى إذ تضم فخار العبيد والوركاء معا . وعلى ذلك تؤرخ الطبقة IV بهذا التل ببداية عصر حضارة الوركاء ، لـكن «مالوان» يفيد أن هـذه الطبقة انتقالية أيضا وأن بداية حضارة الوركاء بهذا التل تمثلها الطبقة III ، وأن الطبقة التالية (II) تؤرخ بالوركاء – جمدة نصر . انظر :

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 404.

الجنوب فى مرحلة الوركاء (١٢ - ٦) التى نتناولها بالدراسة ، بعكس الحال بالنسبة للمرحلة التالية (الوركاء ٥ - ٢) .

فى موقع الوركاء ، لا يستدل من أقدم بقايا التشييدات البدائية من زاقورة « إ أنا » (الطبقة ٧) إلا على أن المستوطنين استخدموا الآجر المسطح العادى فى البناء ، وفى الطبقة (٦) كشف عن بقايا معبد كبير زينت حيطانه بالخاريط الطينية (١). أما معابد الطبقات التالية فى زاقورة « إ أنا » فتنتمى لعصر ما قبيل الكتابة الذى ستلى دراسته . وينطبق هذا أيضا على بقايا معظم الأبنية الدينية من طبقات زاقورة « أنو » المجاورة لزاقورة « إ أنا » بموقع الوركاء إذ يمكن تأريخ معابد الطبقات السبع العليا بها (الطبقات من A إلى G) بمرحلة الوركاء ٣ (جمدة نصر)(٢). وربما يرجع آخر ما كشف عنه من معابد هذه الزاقورة (معبد الطبقة X) إلى بداية عصر حضارة الوركاء ، ولا تتجاوز بقايا هذا المعبد منحدر صاعد يؤدى إلى طوار من الجص (٣) . ولم يصل التنقيب الأثرى فى زاقورة « أنو » إلى الأرض البكر أى أنه لا يزال أسفل معبد الطبقة X متسع لطبقات أثرية لم يكشف عنها ، مما يرجح أن أقدم الأبنية فى زاقورة « أنو » قد ترجع إلى عصر حضارة العبيد (٤) .

وفى إريدو ، لا يتبقى من معابد الطبقات (٥ - ١) التى تؤرخ بعصر حضارة الوركاء سوى أسسها من الآجر الذى يتلاحظ أن معظمه كان ذا سطح محدب ،

---

(١) Ibid., p. 363.
وقد عرفت المخاريط الطينية من الطبقات الأثرية لعصر حضارة العبيد ، إلا أنه لم يعثر على أى منها فى هذا العصر مثبتا فى حائط . انظر : Ibid., p. 356.

(٢) Ibid., pp. 360-361

(٣) Ibid., p. 361.

(٤) Ibid.

وهو من المبتكرات الخاصة بحضارة الوركاء إذ كانت قطع الآجر الأسبق مستوية الأوجه (١) .

وفى أور احتوت طبقة الأفران Kiln stratum التى تعلو طبقة الترسيب الفيضى بحفرة الطوفان (F) على بقايا بنائية مدمرة تنسب إلى بداية عصر حضارة الوركاء واستخدم فيها الآجر ذو السطح المحدب (٢) .

وبالنسبة للتشييدات البنائية من شمال أرض النهرين ، فقد كشف التنقيب الأثرى فى الطبقات الخمس العليا من المجس العميق (I) بموقع تل قالينج أغا عن بقايا أبنية سكنية من مرحلة حضارة الوركاء . وقد دمرت معظم بقايا الابنية من الطبقة العلوية (I) بسبب المدافن الحديثة التى حفرت فى هذه الطبقة (بل وامتد عمقها إلى الطبقتين II , III) ، ولم يتبق من الآثار البنائية لهذه الطبقة سوى حجرتين مربعتى الشكل تقريباً وتجاورهما بقايا حيطان (٣) . وقد شيدت بقايا حيطان هذه الطبقة من الآجر المجفف الكبير الحجم ، وغطيت الحيطان من الداخل والخارج بطبقة من الطين كملاط (٤) . ولم تختلف بقايا أبنية الطبقة (II) كثيراً عن الطبقة (I) ، إلا أنها تضمنت منزلا فى شكل المستطيل ويتكون من حجرتين تطلان على فناء واسع شبه مربع عثر

---

(١) Ibid., p. 350.

(٢) Ibid., p. 355.

وانظر أيضا عن قطاع فى حفرة الطوفان يوضح محتوياتها وطبقاتها المختلفة :

Woolley, L.; Op. Cit., fig. 3 p. 29.

(٣) Abu Al - Soof, B.; « Excavations at Tell Qalinj AghA (Erbil). Summer, 1968 ». In Sumer 25 (1969), pp. 3-4, pl. II.

(٤) Ibid., p. 4.

بداخله على فرن دائرى ضخم ربما كان لحرق الفخار (١) ، أما بقـــايا الأبنيـة الأخرى من هذه الطبقة فتبدو غير كاملة (٢) . وبالنسبة للآثار البنائية من الطبقة (III) فهى أكثر توفراً وأفضل حفظاً إذ تقدم مجموعة من بقايا الأبنية الكاملة المستطيلة الشكل وبقايا مهشمة لحيطان قائمـة الزوايا لايتسنى التعرف على مخطط أبنيتها ، وتقع هذه المبانى فى صفين متقابلين تفصل بينهما حاره (٣) . وقـــد فسر إثنان من هذه الابنية كمبدين وأطلق على أحدهما اسم « المعبد الشرقى » لوقوعه فى الجهة الشرقية من مجموعة الابنية ، وأطلق على الآخر اسم « المعبد الغربى (٤) » رغم أنه يقع فى الشمال الغربى من مجموعة الأبنية وليس فى غربها تماماً . ويعتمد المنقب الأثرى (بهنام أبو الصوف) فى تفسيره لهـذين البنائين كمعبـدين على أن كلا منهما يواجه الجهات الأربع الأصلية ، وتزويد حيطانهما من الخارج بالركائز ، واحتواء ما أطلق عليه المعبد الغربى على قاعة وسطى كبيرة تطل عليهـا حجرات جانبية أصغر (٥). وقد يبدو هذا التفسيرمقبولا بالنسبة لما يطلق عليه المعبد الغربى ، إلا أنه غير مقبول بالنسبة لما يدعى بالمعبد الشرقى إذ لا يميز مخططه شيئاً يذكر عن غيره من أبنية الطبقة (III) التى تتجه جميعاً اتجاهاً واحداً تقريباً بمعنى أنه لاينفرد وحده باتجاه معين (نحو الجهات الأصلية كما أفاد المنقب الأثرى) ، كما أن التزويد بالركائز ، وهو محـدود للغاية فى أبنية الطبقة الثـالثة ، يمكن تبينه فى معظم أبنية هذه الطبقـة (٦) ، فضلا عن أنه من غير المقبول أن يقوم معبـدان فى

---

(١) Ibid., p. 4, pl. III (nos. 1, 10, 11).

(٢) راجع Ibid., pl. III (nos. 2 - 9, 12 - 21) .

(٣) انظر : Ibid., p. 5, pl. IV.

(٤) Ibid , p. 6.

(٥) Ibid.

وانظر عن مخطط كل من المعبد الشرقي والمعبد الغربي على الترتيب Ibid., pls. V, VI.

(٦) راجع Ibid., pl. IV.

منطقة سكنية محدودة المبانى ولا يتجاوز عدد أبنيتها التسعة تقريباً، بما فيها المعبدين المزعومين (١). ومن ناحية أخرى، فمن الآراء ما يفيد أن هذين المعبدين المزعومين ليسا سوى مساكن عادية لافتقارهما إلى ركائز التدعيم بالشكل الواضح وعلى أبعاد منتظمة، ولعدم احتواء القاعة الوسطى على مائدة قرابين أو مذبح (٢).

وفى تبة جاورا احتوت الطبقة (١١ أ) (٣) التى تؤرخ ببداية عصر حضارة الوركاء على بقايا أبنية سكنية ودينية. فقد كشف فى هذه الطبقة عن منزل دائرى ضخم يبلغ قطره حوالى التسعة عشر متراً ويصل سمك حيطانه الخارجية إلى المتر. ويضم هذا المنزل ما لا يقل عن سبع عشرة حجرة أكبرها هى الحجرة الوسطى التى لا تقل مقاييسها عن ١٣ مترا طولا و٢،٦ متراً عرضاً ويتوسطها بناء من الطين يمتد بطول الحجرة ولا يبلغ نهايتها ويبدو كأنه يقسمها إلى قسمين، أما المدخل إلى هذا المنزل فيؤدى إليه منحدر صاعد(٤) (شكل١٣ ص ١١٥). ويفتقر هذا البناء إلى الركائز فيما عدا حجرتين جانبيتين صغيرتين، مما يرجح أنه كان مسكناً. ورغم أن الشكل الدائرى لهذا المنزل يوحى بالمبانى الدائرية من عصر حضارة حلف، إلا أنه يعتبر بداية لمرحلة جديدة اتبعت هذا الأسلوب فى البناء

---

(١) راجع Ibid.

(٢) اسماعيل حجارة: « التنقيب فى قاليفج أغا (اربيل)، الموسم الرابع ١٩٧٠ »، بمجلة سومر، العدد ٢٩ لسنة ١٩٧٣، القسم العربى، ص ١٨ — ١٩.

(٣) راجع بداية هوامش ص ١٢٢ عن طبقات تبة جاورا. وتقابل مرحلة حضارة الوركاء (الوركاء ١٢ — ٦) التى تتناول دراستها الطبقة ١١ أ، ١١ بهذا الموقع. انظر:
Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 378, 384.

(٤) Ibid., p.p. 378 - 376, 383, fig. 32.

دائماً ، وبلا انقطاع ، حتى عصر الأسرات المبكرة (١) ، عما يعبر من ناحيـة أخرى عن أن القسم الشمالي من أرض النهرين كانت له في عصر حضارة الوركاء أساليبه المعمارية الخاصة والمميزة عن الجنوب أما عن الأبنية الدينية بتبة جاوراء فتضم كل من الطبقة ١١ أ و ١١ معبدا تواجه أركانه الجهات الأربع الأصلية . ويبدو معبد الطبقة ١١ أفضـل تشييدا ، وهو يشغل رقعة مربعة تقريبا طول ضلعها حوالى ٩٫٧٥ مترا ، ويضم قاعة رئيسيـة (هيكل) تتوسطها مائدة قرابين من الطين ترتفع قليلا عن أرضية البناء وتطل عليها حجرات جانبية (٢) .

ومن الصناعات الأخرى التي تميز حضارة الوركاء انتاج عدد أوفر من الأدوات النحاسية في جنوب أرض النهرين . فقد عثر في موقعي الوركاء وأور (من طبقة الأفران بحفرة الطوفان بأور) على عدد محدود من المصنوعات النحاسية ، وهي أدوات بسيطة مثل الأزميل ورأس الحربة وخطاف صيـد السمك والإبرة (٣) ، ولكنها مع ذلك تبدو أكثر وفرة بالمقارنة بالانتاج الضئيل من المصنوعات النحاسية من عصر حضارة العبيد الأسبق . كما يرجع أقدم ما عثر عليه من طبعات طينية لأختام الطابع في الجنوب إلى مرحلة حضارة الوركاء أيضا ، وقد كشف عن هـذه الطبعـة ، وهي لختم مربع يحمل شكل وعل ذي قرون ، أسفل المنحدر الصاعد إلى معبد الطبقـة X بزاقورة أنو بموقع الوركاء (٤) . ولا تعبر مثل هـذه الطبعات المبكرة عن أي مدلول كتابي ، وهو التطور الذي ستقدمه المرحلة الحضارية التالية (مرحلة « ما قبيل الكتابة ») في الجنوب . ويرى

---

(١) Ibid. p. 383.

(٢) Ibid., pp. 383-384.

(٣) Ibid., pp. 355-356.

Child, V. G.; Op. Cit., p. 149.

Mallowan, M.; Op. Cit., p. 361.

تشايلد فى طبعـات بعض أختام الطابع من مرحلة « ماقبيل الـكتابة » من موقعى الوركاء وخفاجى ، والتى تحمل أشكال عجلات حربية ، ما يفيد أنه سبقها ابتكار أقل تطورا لعربات ذات عجلات استخدمت فى النقل ، وأن هـذا الابتكار كان من استحداثات مرحلة حضارة الوركاء وأحدث ثورة فى أسلوب النقل (١) .

أما عن القسم الشمالى من أرض النهرين فقد سبق له انتاج أختام الطـابع منذ عصر حضارة حلف ، كما استمر فى هـــذا الانتاج أيضا فى عصر حضارة العبيد ومرحلة حضـارة الوركاء (٢) . وكان هذا القسم الشمالى فى مرحلة حضارة الوركاء متفوقا بدرجة كبيرة فى انتاج المصنوعات المعدنيـة التى لم تقتصر على النحـاس بل تضمنت الذهب والأحجار الكريمة وشبه الكريمة وغيرها ، والتى استخدامها فى أدوات الزينة . ولعل أفضل ما يعبر عن ذلك هو ما كشف عنه التنقيب الأثرى حديثا فى موقع تل قالينج أغا الذى احتوت قبوره من مرحلة حضـارة الوركاء على العديد من القطع الذهبية الصغـيرة المتنوعة الأشكال والتى كان منهـا ما يشبه الوردة أو يمثل قرطا أو لفافة أو شريطا أو قرصا دائريا رقيقا ، فضلا عن الأعداد الكبيرة من حبـات العقود والقلائد من الذهب واللازورد والعقيق والأحجار الأخرى شبه الكريمة مثل الأحجار الزرقاء والسوداء والبيضاء ، الشفافة والنصف شـفافة (٣) . ولعل أروع ما كشف عنـه من مجموعات حبات الذهب

---

(١) انظر : Child, V. G.; Op. Cit., p.p. 149,161, fig. 59.

(٢) سبقت دراسة هـذا الانتاج قبل مرحلة حضـارة الوركاء . أما عن انتاج هـذه المرحلة من أختام الطابع ، فانظر على سبيل المثال :

Abu Al-Soof, B.; Op. Cit, p. 9, pl. XX.

(٣) انظر شاه الصيوانى : « مجموعة قبور تل قالينج أغا – اربيل » ، مجـلة سومر ، العدد ٢٧ لسنة ١٩٧١ ، القسم العربى ، ص ٤٧ — ٥١ .

وراجع أيضا :

Abu Al-Soof, B.; Op. Cit., p. 5.

Abu Al-Soof, B., and Es-Siwwani, S.; "More Soundings at Tell Qalinj Agha (Erbil)". In Sumer 23 (1967), p. 72,

والأحجار الكريمة هو ما حواه قبر ثرى للغاية (القبر رقم ٥٠) يرجح أنه لإمرأة موسرة . وقد عثر على هذه المجموعة ومعظمها من خرز الذهب والأحجار الكريمة داخل جرة وجدت فوق رقبة الهيكل العظمى ، وهى تكون فى مجموعها قلادة جميلة تحتوى على سبع حلقات من الذهب وثمانى خرزات ذهبية كبيرة وأربع عشرة خرزة ذهبية متوسطة وخرزة ذهبية أسطوانية وأربع وثلاثين خرزة ذهبية صغيرة وخمس عشرة خرزة من العقيق الأحمر وخمس عشرة خرزة من حجر أزرق ، فضلا عن مجموعة من خرز الصدف [1] .

مرحلة ما قبيل الكتابة :

تمثل هذه المرحلة كما قلنا فى الطبقات (٥ - ٢) بالوركاء ، وأهم منجزاتها التوصل إلى بداية التعبير الكتابى الذى أنفرد بتقديمه القسم الجنوبى من أرض النهرين وانتقل بموجب ذلك إلى بداية العصر التاريخى . ويمكن تقسيم مرحلة ما قبيل الكتابة إلى قسمين أحدهما مبكر (الوركاء ٥ - ٤) وهو الذى شهد فى نصفه الثانى (الوركاء ٤) بداية التعبير الكتابى ، والآخر متأخر وأكثر تطورا وهو ما نطلق على إنتاجه الحضارى تسمية جمدة نصر (الوركاء ٣ - ٢) وعلاوة على الكتابة (وسنفرد لها فقرة خاصة فى هذه الدراسة) شهدت هذه المرحلة ابتكارات وتطورات حضارية هامة وخاصة فى مجال العمارة الدينية التى تميزت بالمعابد الضخمة والمشيدة فوق تلال صناعية عالية والتى كثر تزيين حيطانها وأعمدتها بالمخاريط الطينية الملونة التى تبدو ككسوة تشبه الفسيفساء (وسنتعرض لذلك عند دراسة العمارة الدينية) وتتكون هذه الكسوة الفسيفسائية من آلاف القطع الصغيرة المخروطية الشكل ، من الطين المحروق (وأحيانا من الحجر) ،

(١) طه الصيراني : المرجع السابق ، ص ٥٠ - ٥١ .

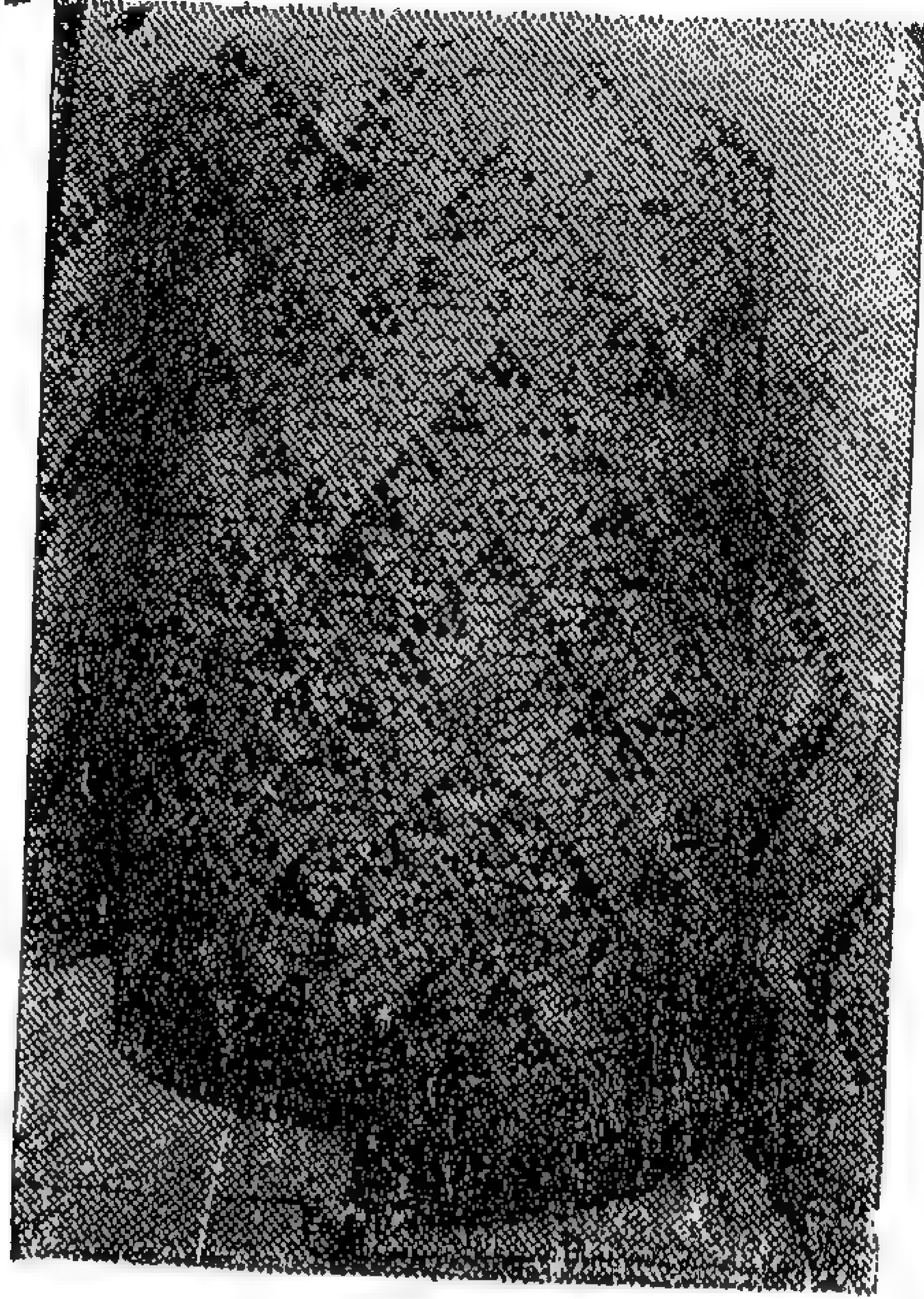
والتى يتراوح طولها عادة ما بين الثلاث والأربع بوصات ويبلغ قطرها عند الرأس حوالى النصف بوصة . وكانت رءوس الخاريط الطينية تغمس غالبا فى لون أحمر أو أسود ، ثم تغرس الخاريط بعد ذلك جنبا إلى جنب وبترتيب معين فى طبقة من الطين السميك (وأحيانا القار) كانت تغطى الحيطان أو الأعمدة المراد تزيينها بهـــا ، ويسفر ترتيب معظمها عن أشكال هندسية من المربعات والمثلثات والخطوط المتعرجة وغيرها (١) (أنظر شكل ١٤) . كما قدمت هذه المرحلة الحضارية أيضا ابتداء من طبقة الوركاء (٤) نماذج من النحت على الحجر لأشكال حيوانية وبشرية غالبا ، فضلا عن الأختام الإسطوانية (وهى تطور لأختام الطابع) التى كان يمكن لفها أكثر من مرة على قطعة أولوح من الطين (حسب ما يسمح به اتساع اللوح الطينى) فتنتج طبعات مكررة لما حفر عليها من نقوش سادت فيها الأشكال البشرية والحيوانية . وفى مجال صناعة الأوانى الفخارية ، استمر فى مرحلة الوركاء (٥ - ٤) انتاج فخار الوركاء ذات اللون الواحد وفخار الوركاء البسيط ، إلا أنه ظهرت فى أواخر هذه المرحلة نوعية جديدة من الفخار المتعدد الألوان يطلق عليها تسمية فخار جمـــدة نصر وشاع استخدامها فى المرحلة التالية (الوركاء ٣) فى القسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى. وشهدت مرحلة الوركاء (٣) أيضا زيادة نسبية فى استخدام المعادن ، وخاصة النحاس ، ولو أن هذة المصنوعات النحاسية كانت لا تزال محدودة ومن أمثلتها

---

(١) Frankfort, H., «Tht Last Predynastic Period in Babylonia». In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 77.

Frankfort, H., Tht Art and Architecture of the Ancient Orient, p. 24, figs. 8-9.

Parrot, A., Op. Cit., p. 67. fig. 84.



(شكل ١٤)
أعمدة مزينة بالمخاريط الفسيفسائية من الوركاء

خطاطيف لصيد السمك من النحاس وأزميل وخنجر من النحاس أيضا ، فضلا عن بعض الآنية من النحاس والرصاص التى عثر عليها فى مدينة أور (١) . ومما يؤكد اتساع نطـــاق استخدام معدن النحاس خاصة ، كثرة ورود العلامة « أورودو » التى تعنى النحاس فى القوائم الكتابية المبكرة من الوركاء ، وهى تصور فى شكل مربع علوى ومستطيل أسفله يبدو كقاعدة (٢) .

(١) Child, V.G., Op. Cit , pp. 161-162, fig. 60.

(٢) Mallowan, M., Early Mesopotamia and Iran, p. 65,

أولا : العمارة الدينية :

أ - مرحلة الوركاء (٥ - ٤)

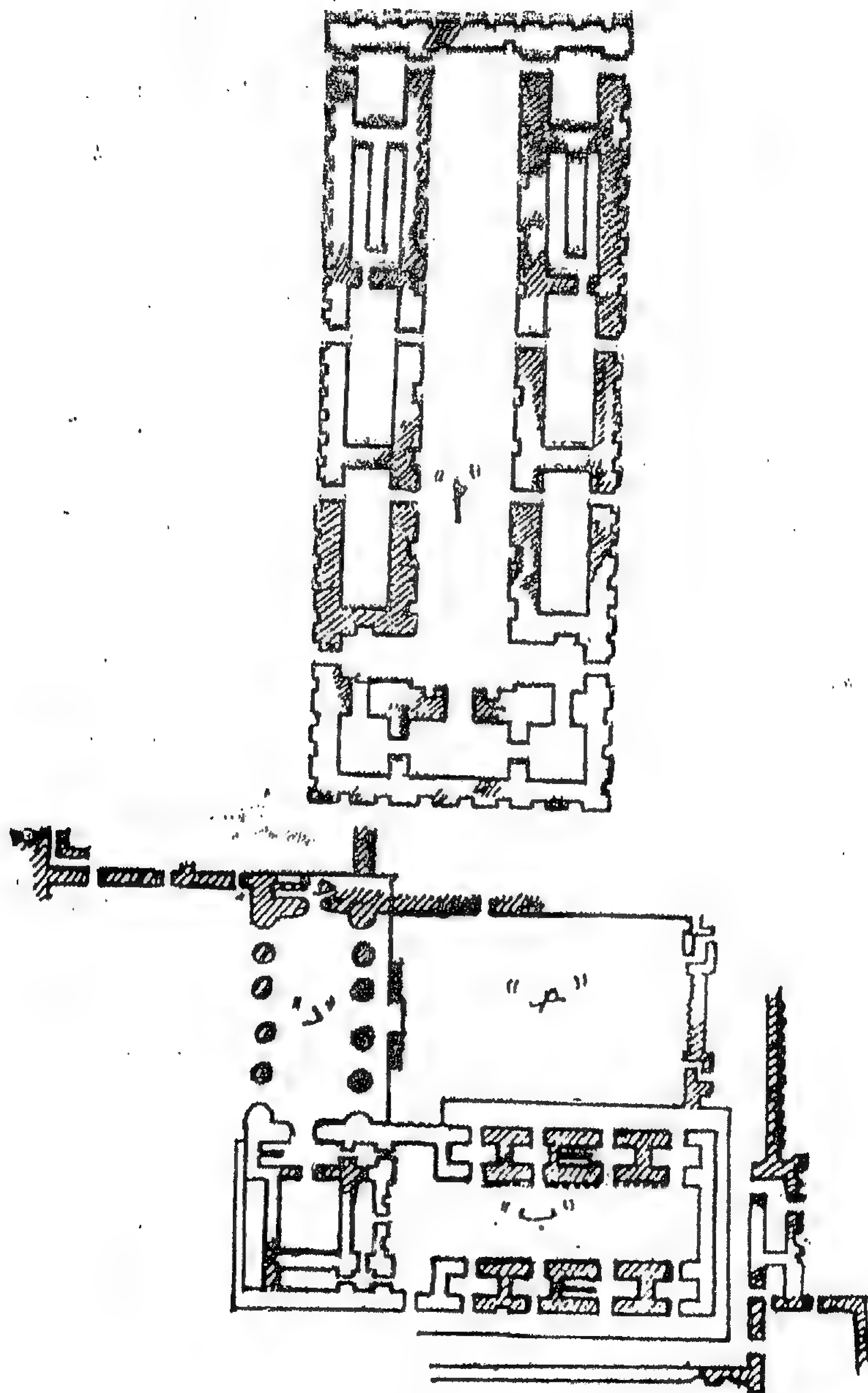
يضم موقع الوركاء أهم آثار المعابد من مرحلة ما قبيل الكتابة وفقا لما يتبين من دراسة أبنية زاقورة « إ أنا » وزاقورة « أنو » . وأقدم معابد هذه المرحلة هو معبد الطبقة (٥) بزاقورة « إ أنا » والذى تطلق عليه تسمية « معبد الحجر الجيرى » Limestone Temple لإقامته فوق أسس من هذا الحجر (١) . ويتكون هذا المعبد من قاعة وسطى كبيرة (تبلغ مساحتها ٦٢ مترا طولا × ١١ر٥ مترا عرضا) وتطل على كل من جانبيها الطوليين أربع حجرات ، كما توجد فى نهاية المعبد (جهة الجنوب) ثلاث حجرات أخرى أكبرها هى الحجرة الوسطى التى ربما كانت محرابا إذ تنفتح على القاعة الوسطى الكبيرة عن طريق باب عريض يقوم على المحور الطولى للمعبد (٢) (شكل ١٥ ، أ) .

وتضم الطبقة التالية (الوركاء ٤ ب) بزاقورة « إ أنا » مجموعة من الأبنية الدينية تقع إلى الجنوب من معبد الحجر الجيرى . فإلى الجنوب الغربى من هذا

---

(١) Lenzen, H. J., «The E-Anna District after Excavations in the Winter of 1958-59». In Sumer 16 (1960), p. 9.
Mallowan, M., «The Development of Cities from Al-Ubaid to the End of Uruk 5». In C A.H., Vol. I, PartI, p. 363.
Child, V.G., Op. Cit., p. 153.

(٢) أنطون مورتجات (ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتى) : الفن فى العراق القديم (بغداد ١٩٧٥) ، ص ٢١ - ٢٢ ، وشكل ١ (٢) .
وأنظر أيضا :
Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 34, fig. 7. (Upper plan).
Parrot, A., Op. Cit., fig. 83 A p. 66.



(شكل ١٥)

مخطط الأبنية الدينية لزاقورة « إ أنا » من الطبقتين (٥ - ٤ ب) بالوركاء

المعبد توجد منصة منخفضة من اللبن أقيم فى جزئها الجنوبى بناء يعرف بالمعبد (A) وهو يشبه فى تخطيطه معبد الحجر الجيرى إلا أنه أصغر حجما ومبنى من الطين (١) (شكل ١٥ ، ب) . وفيما بين هذين المعبدين توجد ساحة فسيحة يطلق عليها « ساحة الفسيفساء » Mosaic Court إذ زينت أجزاء من حيطانها بمخاريط طينية ملونة (٢) (شكل ١٥ ، ج) . وفى الطرف الشمالى من هذه الساحة توجد مجموعتان من الدرجات الصاعدة التى تؤدى إلى طوار صغير ناتىء من منصة أعلى تقوم عليها قاعة ذات أعمدة ضخمة يتجاوز قطر كل منها المترين ونصف (٣) (شكل ١٥ ، د) . وتنفتح هذه القاعة على ردهة صغيرة زود جزء من حائطها المواجه للقاعة بأنصاف أعمدة ملتصقة بهذا الحائط (شكل ١٥ ، ﻫ) . وقد زينت الأعمدة وأنصافها أيضا ، وكذلك واجهة الطوار الناتىء من المنصة الأعلى ، بالمخاريط الفسيفسائية (٤) .

وتضم الطبقة التالية (الوركاء ٤ أ) بزاقورة « إأنا » معبدين يطلق على أحدهما المعبد (C) وعلى الآخر المعبد (D) (أنظر شكل ١٦) . ويتبين من

---

(١) أنطون مورتجات : المرجع السابق ، ص ٢١ — ٢٢ ، وشكل ١ (٤) .

Bottero, J. (and others); Op. Cit., fig. 7 (lower plan).

Parrot, A., Op. Cit., fig. 83 A (A).

(٢) أنطون مورتجات : المرجع السابق ، شكل ١ (٣) .

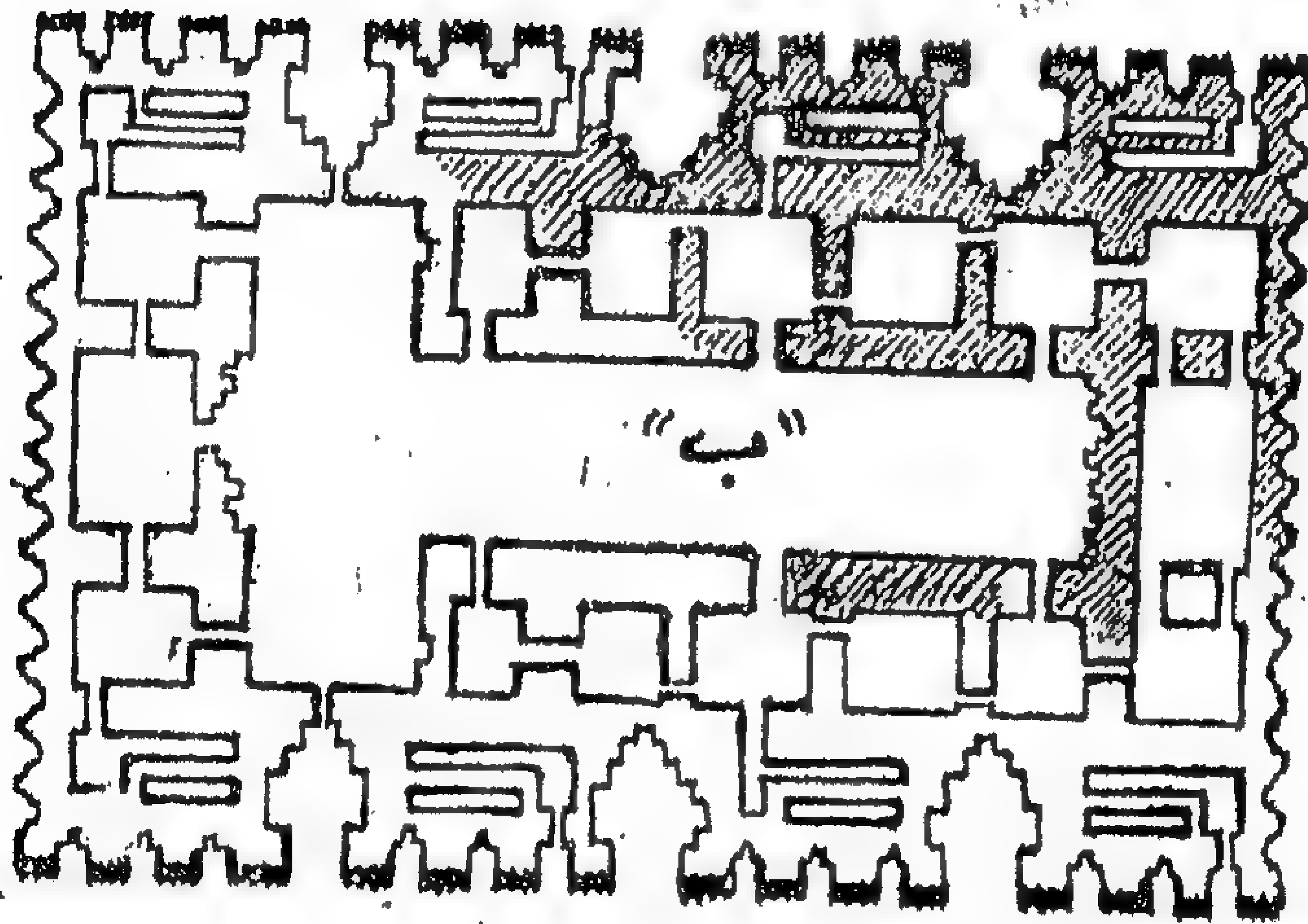
Bottero, J. (and others); Op. Cit., p 34, fig 7 (Lower plan).

(٣) Frankfort, H.; «The Last Predynastic Period in Babylonia». In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 75.

أنطون مورتجات : المرجع السابق ، ص ٢٢ ، وشكل ١ (٥) .

(٤) أنظر : المرجع السابق ، لوح ١ و ٢ (ص ٢٤) .





(شكل ١٦)
مخطط المعبدين C و D بزاقورة « أنا » من الطبقة (٤ أ) بالوركاء

لمخطط المعبد (C) (١) (شكل ١٦ ، أ) مدى التشابه الواضح بينه ومخطط معبد الحجر الجيرى ولو أنه يفتقر إلى التدعيم بالركائز من الخارج . كما يتميز المعبد (C) أيضا بالكشف عن بقاياه كاملة ولذلك يعد أفضل مثال باق لهـــذا النوع من المعابد التى تعتبر أسلوبا مميزا للعمارة الدينية للسومريين (٢) . أما المعبد (D) فلم يكشف من بقاياه سوى بعض الحجرات والحيطان التى تتركز غالبيتها فى ركن واحد فقط (الشمالى الشرقى) من أركانه الاربعة ، إلا أنه أمكن من واقع هذا الجزء المكتشف من المعبد تصور ما كان عليه مخططه الاصلى (٣) (أنظر شكل ١٦ ، ب) . ويلاحظ أن ركائز تدعيم الحيطان الخارجية لهـذا المعبد تعبر عن

---

(١) Lenzen, H. J.; Op. Cit., plan map (after p. 8) no. 4.

Bottero, J. (and others); Op. Cit., fig. 8 p. 33 (upper plan).
Parrot, A., Op Cit., fig. 83 B (C) p. 66.

أنطون مورتجات : المرجع السابق ، شكل ٣ (٩) ص ٢٦ .

(٢) Lenzen, H.J., Op. Cit., p. 9.

أنطون مورتجات : المرجع السابق ، ص ٢٥ .

وعلاوة على إقامة هذه المعابد فوق تلال صناعية وتزويد معظمها بركائز التدعيم ، فقـد اتسم مخططها غالبا بوجود الفناء الكبير المستطيل الشكل والذى يبدو بهيئة الحرف اللاتينى T ، ويطل على الضلعين الطوليين للفناء الحجرات الجانبية ، كما يطل على الفناء أيضا بعض الحجرات الأمامية التى تقع وراء الضلع العرضى فى أعلى الحرف . وقد أعتبرت هذه السمات جميعـا من مميزات العماره الدينية للسومريين ، ويمكن إرجاعها إلى عصر حضارة العبيد (راجع شكل ١٠) ووضحت فى جلاء فى عصر حضارة الوركاء (راجع شكلى ١٥و١٦).

(٣) Lenzen, H.J.; Op. Cit., p. 9. plan map (after p. 8) no. 5.

Bottero, J. (and athers); Op. Cit., fig. 8 p.33 (lower plan).
Parrot, A.; Op. Cit., fig. 83 B (D) p. 66.

أنطون مورتجات : المرجع السابق ، شكل ٣ (١٠) ص ٢٦ .

تطور ملحوظ إذ تتعدد فيها مراحل بناء الركيزة ولا تقتصر على مرحلة واحدة من البناء كما هو الحال فى المعابد الأسبق . وعلاوة على المعبدين (C) و (D) ، تضم هـذه الطبقة الأثرية (الوركاء ٤ أ) بزاقورة « إ أنا » معبداً صغيراً أقيم على منصة من الحجر الجيرى (أسوة بمعبد الحجر الجيرى) ويماثل فى مخططه نفس مخطط المعابد الأسبق بزاقورة « إ أنا » إلا أنه يتميز بوجود حجرة على شكل الحرف اللاتينى L فى نهاية جهة الشمال الشرقى كما يخلو من ركائز التدعيم[(١)]. ويطلق على هذا المعبد تسمية «المعبد ذو الخاريط الحجرية» Stone Cone Temple إذ عثر على الكثير من الخاريط الحجرية الزرقاء (من الحجر الجيرى المشوب بالقار) والحمراء (من الحجر الرملى المحمر) والبيضاء (من الحجر الجيرى ومن المرمر) متناثرة على الأرض بموقع المعبد ولا شك فى أنها كانت تزين حيطانه [(٢)] . ويحيط بهذا المعبد فناء كبير قائم الزوايا يطوقه جدار من الحجر الجيرى يتجاوز سمكه المترين وكشف عن ضلعه الغربى كاملا وعن بقايا ضلعيه الشمالى والجنوبى ، وتتخلل هذا الجدار من الوجهين تجويفات زينت فى الوجه الداخلى المواجه للفناء بالخاريط الطينية الفسيفسائية [(٣)] . وفى الجانب الشمالى الشرقى من الفناء ، وأعلى الركن الشمالى من المعبد ذى الخاريط الحجرية (الذى

---

(١) Lenzen, H. J., Op. Cit., p. 4, plan map (after p. 8) no. 1.
Frankfort, H., Op. Cit., p. 76.
أنطون مورتجات : المرجع السابق ، شكل ٣ (٢) ص ٢٦ .

(٢) Lenzen, H. J., Op. Cit., p. 4.
Frankfort, H., Op. Cit., p. 76.
Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 34.

(٣) Lenzen, H. J., Op. Cit, p. 5, plan map (after p. 8).
أنطون مورتجات : المرجع السابق ، شكل ٣ (٣) ص ٢٦ .

الشمالية المجرة على شكل حرف L) الذى ملىء بالرديم (عند تدمير هذا المعبد)، أقيم بناء من الآجر يعرف باسم Riemchengebaude ربما كان مخصصا لإحراق القرابين من الحيوانات والطيور والأسماك والأوانى الفخارية وغيرها ، كنوع من الطقوس الدينية ، ويرجح « لنزن» أنه شيد فى نهاية مرحلة الوركاء (٤)(١).
وربما يؤرخ « المعبد الملون » بتل العقير (٢) بمرحلة الوركاء (٤)، وهو بناء من الآجر مقام فوق منصة يبلغ إرتفاعها نحو الخمسة أمتار . وتتميز هـــذه المنصة بتشييدها على مرحلتين متدرجتين أو فى شكل منصتين : المنصة الأسفل وتؤدى إلى أعلاها مجموعتان من الدرجات الصاعدة ، والمنصة الأعلى وتؤدى إلى أعلاها - حيث أقيم المعبد - مجموعة واحدة من الدرجات الصاعدة تبدأ من المنصة الأسفل

---

(١) Ibid. p.p. 3,5,9, plan map (after p, 8) no. 2.

وأنظر أيضا : Mallowan, M.; Op. Cit., p. 364.

أنطون مورتجات : المرجع السابق ، شكل ٣ (٤) ص ٢٦ .

(٢) يقع هذا المعبد إلى الجنوب الغربى من منطقة الاستقرار من عصر حضارة العبيد التى سبقت دراسة بعض نماذج انتاجها الحضارى من هـــذا العصر (راجع ص ٩٢ - ٩٣ و ٩٨ و ١٠١ و ١٠٧ و ١٠٨ بهذا الكتاب) :

وأنظر أيضا عن تحديد موقع هذا المعبد :

Lloyd, S and Safar, F., « Tell Uqair : Excavations by the Iraq Government Directorate of Antiquities in 1940 and 1941 ». In JNES 2 (1943), pl. III,

أما عن تسمية المعبد بالملون فترجع إلى كثرة تزيينه بالعديد من الألوان ، وسنشير إلى بعض أمثلة هذه الزينة . أنظر عن ذلك عامة :

Ibid., pp. 139-142.

Frankfort, H., Op. Cit, pp. 76-77.

وتصل بين المنصتين (١) (أنظر شكل ١٧) . وقد زودت واجهة المنصة بركائز التدعيم التي يعلوها (على إرتفاع ٢٦ر٤ متراً) شريط من خمسة صفوف من الخاريط الطينية الفسيفسائية السوداء غرست فى طبقة من القار ولم تظهر منها سوى رءوسها التى برزت عن هذه الطبقة بحوالى سنتيمتر واحد (٢) . كما كسى الطوار أعلى المنصة أيضا بطبقة من القار شيدت فوقها مباشرة حيطان المعبد ، أما المساحات الأخرى التى لم تقم فوقها أبنية ، سواء فى داخل المعبد أو خارجه، فقد كسيت بطبقة إضافية من الطين فوق طبقة القار ، كأرضية (٣) . ويتضمن المعبد ، وفقاً لما يتبين مما كشف عنه من بقاياه (وهى تمثل حوالى نصفه المواجه للشمال الشرقى) ، قاعة وسطى كبيرة تطل على ضلعها المواجه للشمال الشرقى أربع حجرات جانبية صغيرة وتضم فى نهايتها (جهة الغرب) هيكلا يبلغ إرتفاعه حوالى المتر وتؤدى إليه ست درجات صاعدة وتقابله فى الجهة الأخرى من القاعة (جهة الشرق) مائدة قرابين (٤) (راجع شكل ١٧) . وقد غطيت حيطان هذا المعبد بطبقة من الطين ، كملاط ، يتراوح سمكها بين الثلاثة والخمسة سنتيمترات ، كما طليت هذه الحيطان من الخارج بلون أبيض ومن الداخل بطلاء أو زينة ملونة (٥) . والأسلوب الغالب فى هذه الزينة الملونة – وفقاً لما تظهره الأوجه

---

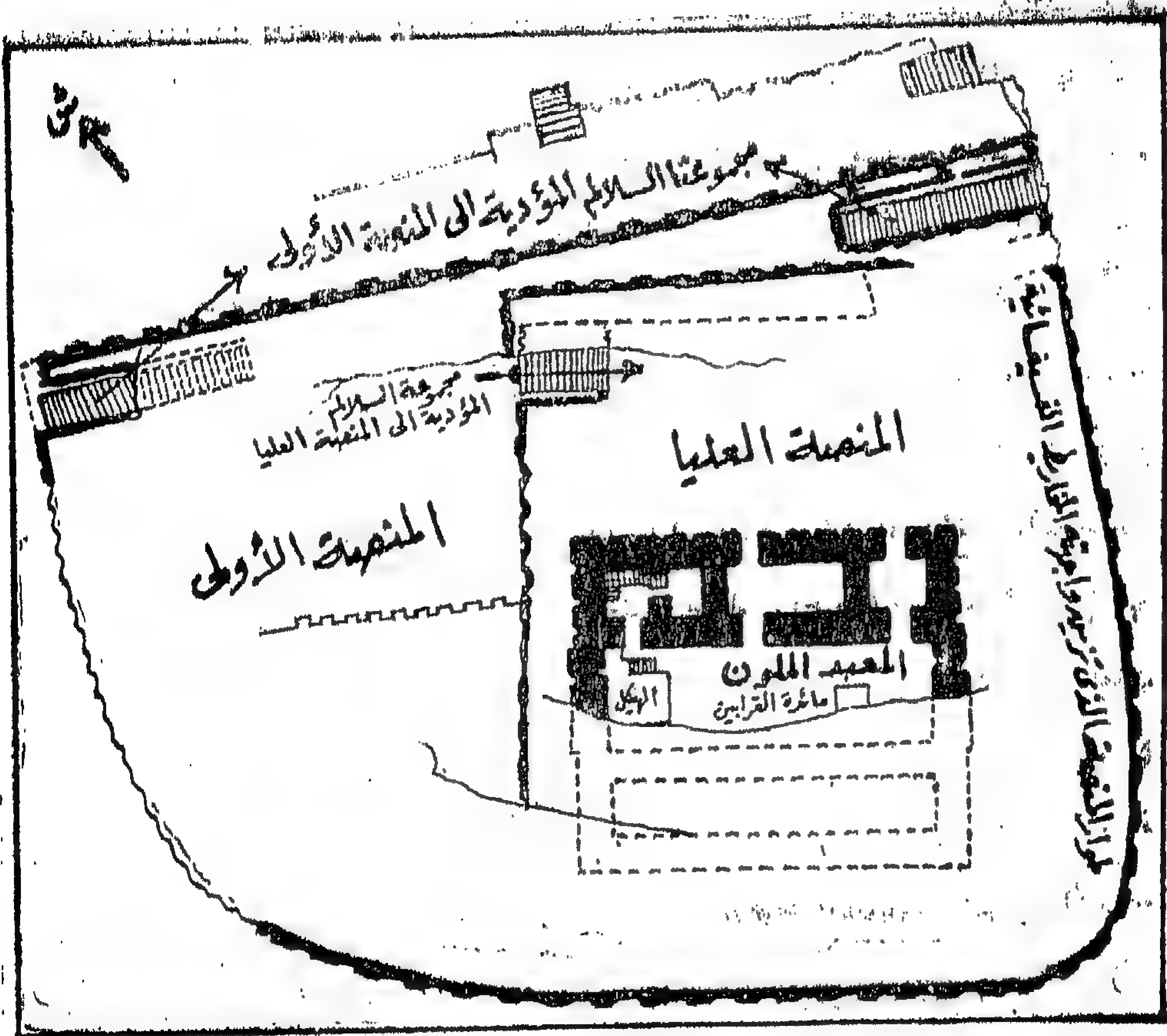
(١) Lloyd, S., and Safar, F.; Op, Cit., p. 138, pl. V.
Frankfort, H., Op. Cit., p. 76.

(٢) Lloyd, S., and Safar, F., Op. Cit., pp. 143-144, pl. VIII (B).
Frankfort, H., Op. Cit., p. 76.

(٣) Lloyd, S. and Safar, F., Op. Cit, p. 143.

(٤) Ibid, pp. 139-140, pls. IV-V, IX (A).

(٥) Ibid., pp. 138-139.



(شكل ١٧)

مخطط المعبد الملون ومنصته بتل العقير

الداخلية لجيطان الحجرتين الواقعتين جهة الشرق (الأقرب إلى مائدة القرابين) – يتكون من طلاء يميل إلى الحمرة ويشغل حوالى المتر السفلى من إرتفاع الحائط وتعلوه مساحة يبلغ ارتفاعها نحو الثلاثين سنتيمترا وتشغلها أشكال هندسية (١). وتعلو هـــذه الأشكال الهندسية أحياناً رسوم بشريه وحيوانية إلا أنها غير كاملة (٢) ، الأمر الذى يتعذر معه التعرف على ما تقدمه من موضوعات ولو أنه يرجح إنها تهدف إلى التعبير عن الثروة الاقتصادية للمعبد أو تقديم القرابين له . ولعل أفضل نماذج هذه الزينة الملونة هى المناظر المرسومة عـلى الوجه الامامى وعند جانبى الهيكل . ويصور المنظر المرسوم على الوجه الأمامى للهيكل واجهة بناء زودت بالعديد من ركائز التدعيم ذات الأبعاد المنتظمة كما زينت المساحات فيما بين هـــذه الركائز بأشكال صغيرة من المربعات والدوائر تشبه الخاريط الفسيفسائية (٣) . أما المناظر عند جانبى الهيكل فتصور أشكالا حيوانية أهمها شكلى فهدين منقطين بنقط سوداء يمثل أحدهما جالسا عـــلى مؤخرته وقدميه الخلفيتين الممدودتين بينما تنتصب قدماه الاماميتان ويرتفع ذيله إلى أعلى ، أما الفهد الآخر فيمثل جاثما على بطنه وأقدامه الاربعة الممدودة إلى الامام (٤) . وربما كان الغرض من تمثيل هذه الفهود – كما يرى لويد – إضفاء الحماية على الهيكل فى ظل حراسة هذا الحيوان القوى (٥) . وينفرد معبد تل العقير بتقديم هـذه الأشكال الملونة من الزينة ، كما أن استخدامه للخاريط الفسيفسائية كأسلوب

---

(١) Ibid., p. 140, pl. XII.

(٢) أنظر Ibid., pl. XII (B,D,E).

(٣) Ibid., pp. 140-141, pl. X.

(٤) Ibid., pls. X-XI.

(٥) Ibid., p. 141.

للزينة (فى واجهة المنصة ووفقا لمـــا يعبر عنه المنظر المرسوم على الوجه الامامى للهيكل) يعتبر أساساً لترجيح انتمائه إلى مرحلة الوركاء (٤) التى شاع فيها التزيين بالخاريط الفسيفسائية (١) . وقد يدعم الترجيح السابق أنه لم يعثر فى هذا المعبد على أى من فخار جمدة نصر المتعدد الألوان بينما عثر فيه على بعض الآنيه النذرية وكسرات صنابير منثنية من فخار الوركاء البسيط ، وكسرتى إنائين من فخار الوركاء ذات اللون الواحد احداهما كسرة من الفخار الرمادى المصقول والأخرى كسرة من الفخار الأحمر المصقول (٢) .

ب ـ مرحلة جمدة نصر :

تتمثل العمارة الدينية لهذه المرحلة بشكل واضح فى زاقورة « أنـــو » (إله السماء) بموقع الوركاء ، وهى تبدو كتل يبلغ ارتفاعه نحو اثنى عشر متراً. ويعرف البناء العلوى لهذه الزاقورة باسم المعبد الأبيض ، وهو يؤرخ بمرحلة الوركاء (٣) ، كما طمرت فى هذه الزاقورة أيضا مجموعة من المعابد الأخرى التى اقتصر التنقيب الأثرى فيها على مجسات فقط وبذلك لم يتسن التعرف على معالمها الكاملة (٣) . وقد رقمت طبقات أبنية زاقورة « أنو » بالحروف وأحدثها هى الطبقة (A) التى تشتمل على طوار يعلو المعبد الأبيض (٤) . ويعد المعبد الأبيض

---

(١) سبق تبين ذلك من ابنية طبقة الوركاء (٤ ب) بزاقورة « إأنا » وكذلك من بعض أبنية طبقة الوركاء (٤ أ) بهذه الزاقورة وهى المعبد ذى الخاريط الحجرية والوجه الداخلى لجدار المطوق للفناء الذى يقع فيه هذا المعبد .

وانظر أيضا : Frankfort,H.; Op. Cit., p. 78.

(٢) Lloyd,S., and Safar, F., Op. Cit.; table I (p. 147), p. 148.

(٣) Mallowan,M., Op. Cit., p. 360,

(٤) Ibid.

(الطبقة B) أفضل الأبنية الدينية من مرحلة الوركاء (٣) ، وهو بناء ضخم مشيد من الآجر المجفف ومطـــلى بدهان أبيض (ولذا كانت تسميته بالمعبد الأبيض) ،وتؤدى اليه ثلاث مجموعات من الدرجات الصاعدة(١) (شكل١٨ب). وقد دعمت الحيطان الخارجية لهـذا المعبد وبعض حيطانه الداخلية بالركائز التى تحصر فيما بينها فجوات داخلة زودت أجزاؤها السفلية بقطع مستديرة من الخشب رصت فى وضع أفقى لتدعيم البناء (٢) . والدخول الى المعبد الأبيض يتم عن طريق باب فى ضلعه الطولى الجنوبى، ويؤدى هذا الباب الى ممر يبدو كحجرة جانبية وينفتح على الفناء الكبير المعبد الذى تطل عليه حجرات جانبية أصغر. ويضم هذا الفناء قاعدة من الحجر ربما كانت مائدة القرابين ، وفى مواجهتها ، وعند الحائط الغربى فى نهاية الفناء ، يوجد الهيكل الذى يبلغ ارتفاعه ١٫٢ متراً وتؤدى اليه سلالم صغيرة (٣) (شكل ١٨ أ) . ويكاد مخطط هذا المعبد أن يماثل مخططى معبدى الطبقتين ٧ و ٦ باريدو (راجع شكل ١٠ ص ٨٦) ، إلا أنه يتميز بتعدد مجموعات السلالم الصاعدة المؤدية اليه وبتشييده على ارتفاع ضخم ، مما ينم عن جهد كبير فى البناء ويشير الى أسلوب جديد تقدمه مرحلة الوركاء (٣) (٤).

(١) Frankfort,H.; Op. Cit., p. 81.

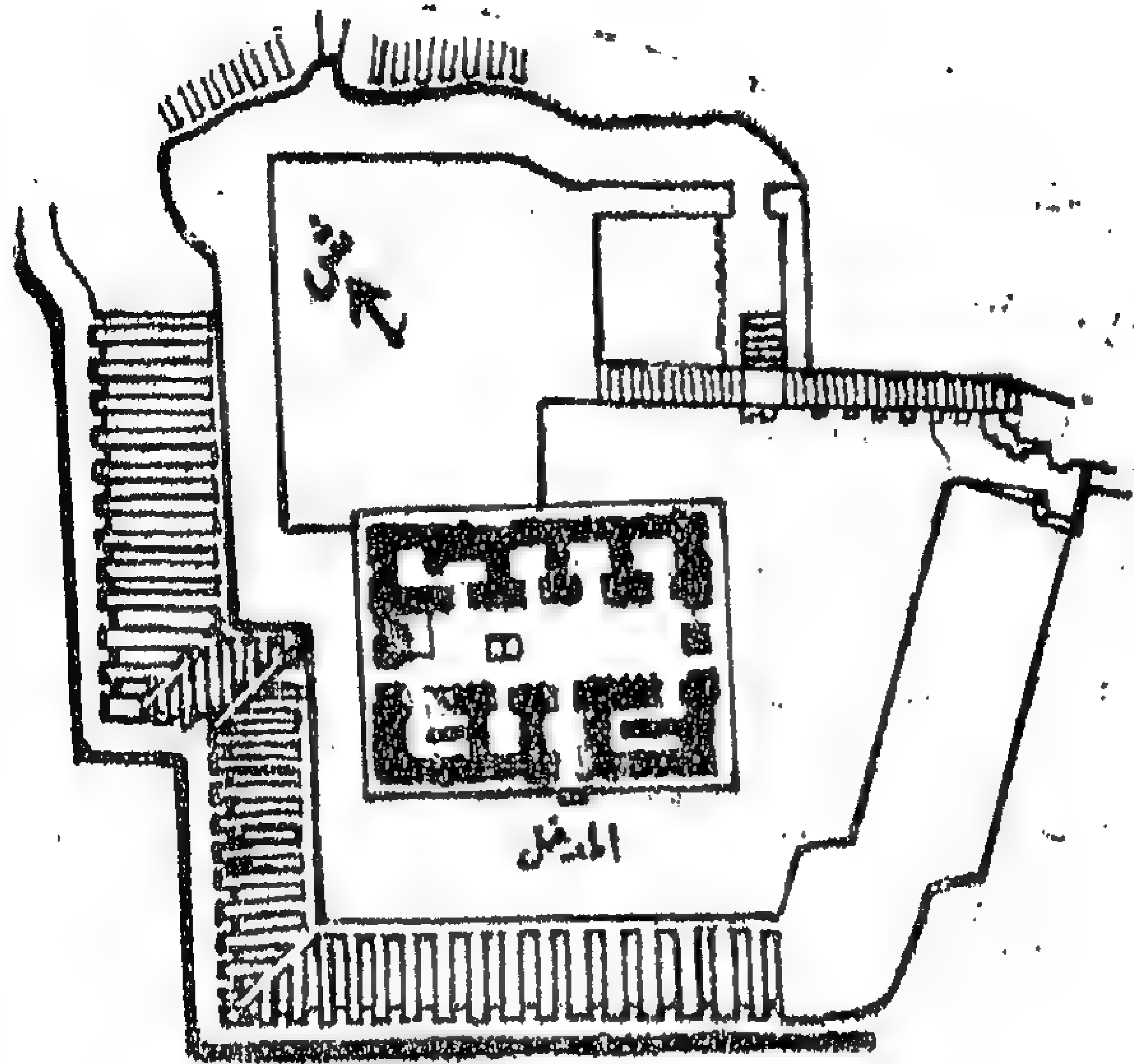
(٢) Ibid.

Frankfort,H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, p. 20.

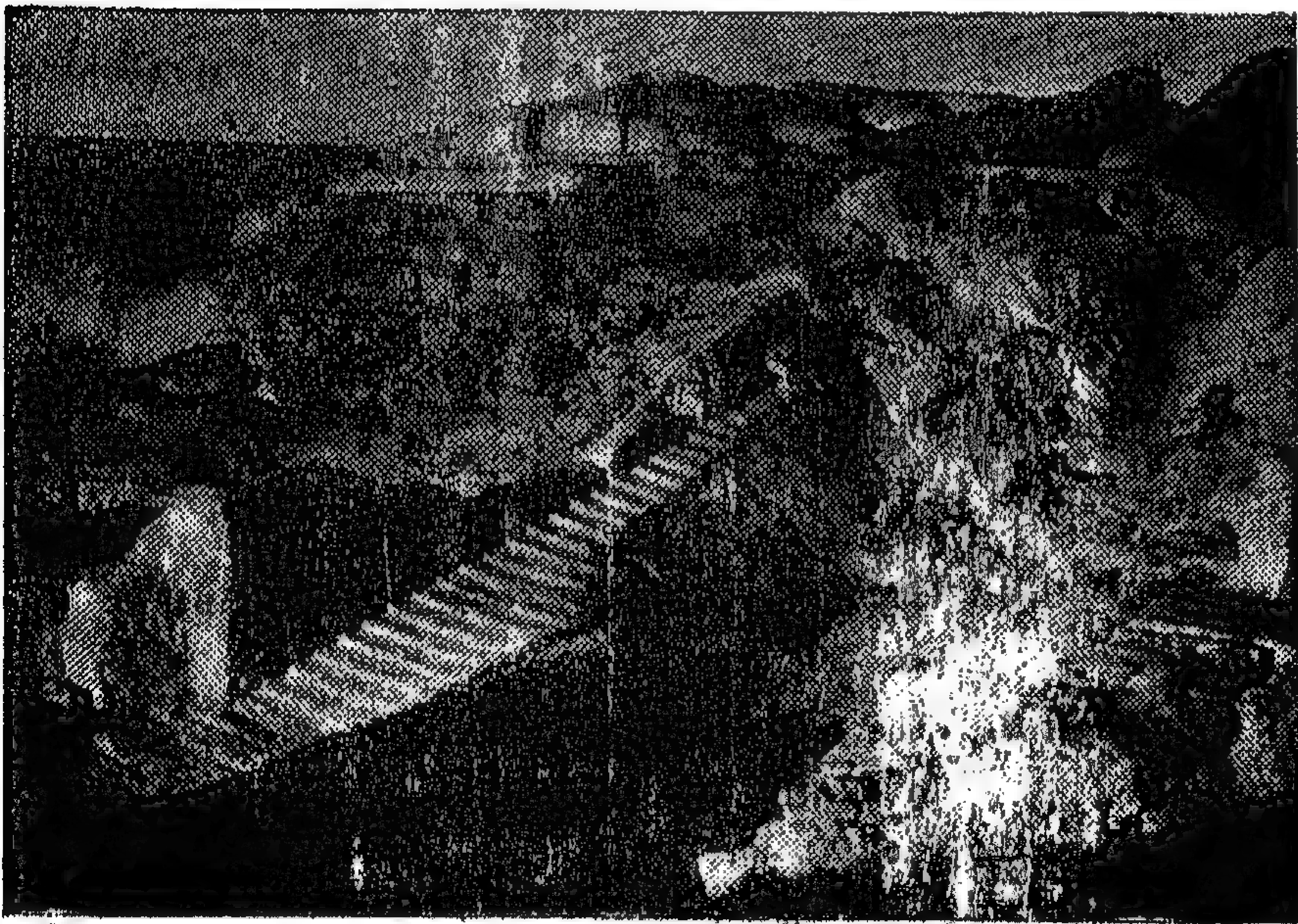
(٣) Frankfort,H., «The Last Predynastic Period in Babylonia»; In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 82.

Frankfort,H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, p. 20, fig 4.

(٤) يمكن أن نلمس بداية هذا الأسلوب الجديد فى معبد تل العقير (وقد انتهينا الى ترجيح تأريخه بمرحلة الوركاء(٤)) الذى يبلغ ارتفاع منصته خمسة أمتار وتؤدى إليه أكثر من مجموعة من السلالم .



(شكل ١٨ أ) مخطط المعبد الأبيض بالوركاء



(شكل ١٨ ب) المعبد الأبيض أعلى زاقورة « آنو » بالوركاء

وتضم الطبقة (C) بزاقورة «أنو» معبداً يعرف بإسم Post-Hole Temple ، كما كشف فى الطبقتين التاليتين (D و E) عن معبدين يبدوان متماثلين فى التصميم ويكاد معبد الطبقة (E) أن يكون مطابقا للمعبد الأبيض (١) . وتبدو معابد الطبقات من (A) إلى (E) بزاقورة « أنو » متعاصرة تقريبا إذ تؤرخ جميعها بمرحلة الوركاء (٣) ، وربما يعاصرها أيضا معبد الطبقة التالية (F) الذى لونت حيطانه بخطوط حمراء وبيضاء (٢) . وفى تل العقير يؤرخ المزار الصغير الذى كشف عنه أسفل آتون لحرق الآنية الفخارية فى الطبقة (I) من المجس (I) الذى أجرى إلى الشرق من المعبد الملون ، بمرحلة جمدة نصر (٣) . وتتمثل آثار هذا المزار فى بقايا حيطان حجرة قائمة الزوايا لها باب وتحتوى عند منتصف الحائط المقابل لهذا الباب على هيكل من الآجر المفرد التحدب Riemchen عثر عند كل من جانبيه على بعض الآنية الصغيرة من فخار جمدة نصر (٤) ، كما عثر بالمزار أيضا على أحد الألواح الكتابية الأربعة التى كشف عنها التنقيب الأثرى بالمجس (I) (٥) (وسنشير إلى مضمون هذه الألواح عند دراسة الكتابة) . كما تنتمى الطبقات الثلاث التالية من هذا المجس (I) (الطبقات من II إلى IV) إلى مرحلة جمدة نصر إذ عثر فى رديمها على الكثير من فخار جمدة نصر ، فضلا عن الألواح الكتابية الثلاثة التى كشف عنها فى الطبقة الأخير (IV) ، إلا أن ما تضمنته هذه

(١) Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 360 - 361.

(٢) Ibid., p. 361.

(٣) Lloyd, S. and Safar, F.; Op. Cit., p.p. 138, 146, pl. IV.

(٤) Ibid., p. 146.

(٥) Ibid., p. 155.

الطبقات من آثار للعمارة لا تتجاوز بقايا حيطان من الآجر المفــرد التحدب ولا يتسنى من واقعها التعرف على مخططات أبنيتها (١).

وتؤرخ بمرحلة جمدة نصر أيضا بعض الأبنية الدينية المبكرة من تخوم أرض بابل شرقا ، وتتمثل فى الطبقات الخمس المبكرة لمعبد الإله سن فى خفاجى وفى أقدم طبقات معبد الإله أبو فى تل أسمر (اشنونا) . ويتبين من الطبقة الأولى لمعبد سن فى خفاجى أن مخططه يشبه إلى حد ما المعبد الأبيض بالوركاء ويمكن أن نطالع فيه السمات الأساسية للمعبد فى جنوب العراق القديم وهى الفناء المستطيل الذى يقع الهيكل فى نهايته وتطل عليه حجرات جانبية(٢) ، إلا أنه لم يقم فوق منصة عالية وأصبح ، وفقا لما يتضح من أبنية الطبقة الخامسة ، عبارة عن بيت لسكنى الإله أسوة بمنازل البشر التى تجاوره(٣). وفى تل أسمر (اشنونا) كشف عن بقايا معابد الإله « أبو » فى مجموعة من الطبقات المتتالية التى يرجع أقدمها إلى نهاية مرحلة جمدة نصر وهى لمزار صغير ذات تصميم مشوه وحيطانه غير منتظمة الشكل وربما نتج ذلك عن المساحة المحدودة التى أقيم عليها هذا المعبد بين البيوت التى أحاطت به(٤) . وفى الطبقــة التالية ، وهى تؤرخ ببداية العصر التاريخى ، أعيد تخطيط هذا المزار كلية وأصبحت الأجزاء الرئيسية من مخططه تشبه شكل أحد البيوت العادية وعلى غرار معبد سن فى خفاجى(٥) . ويرجح الباحث أن

---

(١) Ibid., p.p. 146, 147 (table I), 155.

(٢) أنظر : أنطون مورتجات : المرجع السابق ، ص ٦٩ وشكل ٢١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٩ وشكل ٢٢ ص ٧٠ .

وأنظر أيضا : Frankfort, H.; Op Cit., p. 23, Fig. 7.

(٤) أنطون مورتجات : المرجع السابق ، ص ٧٠ وشكل ٢٤ ص ٧١ .

(٥) نفس المرجع ، ص ٧٠ وشكل ٢٥ ص ٧١ .

إقامة معابد خفاجى وتل أسمر بين البيوت السكنيـة وعدم تشييدهـا فوق منصة عالية إنما يرجع إلى طبيعة المنطقة التى تقع فيها هذه المعابد ، وهى أكثر ارتفاعا وبمنأى عن خطر الفيضان الذى تتعرض له الأرض المستنقعية المنخفضة فى جنوب السهل الميزوبوتامى ، هذا فضلا عن تفاوت مدى الاعتقاد فى معبود مسيطر يدين له المجتمع بكافة مقومات استقراره ويعمل فى خدمته ويـــكرس من أجله كل اقتصادياته ، إذ كان هذا الاعتقاد قويا للغاية فى جنوب أرض النهرين بينما لم يبد كذلك فى التخوم الشرقية وفقا لما يشهد به تواضع تشييداتهـا البنـــائية الدينية بالمقارنة بمثل هذه التشييدات من جنوب السهل الميزوبوتامى .

كما كشف التنقيب الاثرى بموقع تل البراك على أحد روافد الخابور — ودون غيره من المواقع الشمالية — عن أبنية دينية يمكن تأريخهـا بطابقى الوركاء (٤-٣) وشيدت فوق منصة ، أسوة بمعابد جنوب أرض النهرين ، ويبدو مخططها مشابها لهذه المعابد(١) . ويطلق على هذه الأبنية الدينية تسميـة « معـابد العين » Eye Temples إذ عثر فيها على العديد من تماثيل الرءوس البشرية ذات العيون المفرطة فى الاتساع والتى تكاد أن تشغل معظم مساحة الوجه ، ووجد أحد هذه التماثيل قائما فوق قاعدة بالمعبد(٢) كما كشف فى الموقع أيضا عن بعض الأختام الاسطوانية ، وهى من مبتـكرات مرحلة جمدة نصر فى أرض الجنوب ، وبعض الآنية من فخار الوركاء — جمدة نصر وإحداها مزهرية من فخار جمدة نصر المتعدد الألوان، مما يعبر عن صلات سياسية أو تجارية على الأقل بأرض الجنوب(٣).

(١) نفس المرجع ، ص ٢٩ وشكل ٧ ص ٣٠ .
Mallowan, M.; Op. Cit., p. 408.
Parrot, A.; Op. Cit., p. 68.

(٢) أنطون مورتجات : المرجع السابق ، لوحا ٢٧ و٢٨ ، ص ٥٩ — ٦٠ .
Mallowan, M.; Op. Cit., p. 409.

(٣) Ibid., pp. 408 - 409.
Perkins, A.; Op. Cit., p. 46.

ثانيا : الفخار :

استمر فى مرحلة الوركاء (٥ - ٤) انتاج فخار الوركاء ذات اللون الواحد والبسيط ، كما ظهرت فى أواخر هذه المرحلة نوعية مميزة من الفخار المتعدد الألوان شاع استخدامها فى مرحلة جمدة التالية (الوركاء ٣) وأطلق عليها تسمية فخار جمدة نصر نسبة إلى الموقع الذى يحمل هذا الاسم والذى كشف فيه أولا عن هذه النوعية من الفخار ، وهو تل صغير فى شمال أرض بابل قرب تل العقير (١). وفخار جمدة نصر مصنوع على عجلة الفخار ، وهو جيد الاحراق والصقل ومن أحجام مختلفة ، وأغلب آنيته ذات شكل كروى منتفخ ولها قواعد مسطحة أو مقوسة وزودت فوهاتها أحيانا بسدادات من الطين لتغطيتها (٢). أما عن زينة فخار جمدة نصر فتشغل غالبا الجزء العلوى من الإناء ، بما فيه الرقبة ، وهى تتكون من أشكال هندسية سوداء وحمراء فوق أرضية فاتحة اللون ، أما باقى الإناء فلا تتجاوز زينته طلاء بلون أحمر أو مائل إلى الحمرة (٣) . ومن هذه الاشكال الهندسية المثلثات والمربعات والاشرطة العريضة والخطوط المتقاطعة والمستقيمة والمموجة ، كما أن

---

(١) فرج بصمه جى : المرجع السابق ، ص ٢٤ .

Abu Al-Soof B.; « A Note on the Question of Painted Jamdat Nasr Pottery». In Sumer 23 (1967), p. 210.

Perkins, A.; Op. Cit., p. 46.

(٢) فرج بصمه جى : المرجع السابق ، ص ٢٤ - ٢٥ ، ولوح ١١ .
وانظر أيضا :

Lloyd, S. and Safar, F.; Op. Cit., p. 151, pls. XXVX-XXVII.

(٣) فرج بصمه جى : المرجع السابق ، ص ٢٥ ، ولوح ١١ .

Lloyd, S. and Safar, F.; Op. Cit., pls. XXVI-XXVII.

Frankfort, H.; « The Last Predynastic Period in Babylonia ». In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 81.

مثوا ما يجمع بين الأشكال الهندسية والاشكال الطبيعية الحية (١) . وفخار جمدة نصر من إنتاج القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامى الذى انتشر فيه فى كثير من المواقع مثل اور والوركاء وكيش وتل العقير ، فضلا عن بعض مواقع التخوم الشرقية مثل خفاجى وتل أسمر (٢)، كما امتد فخار جمدة نصر إلى منطقة كركوك التى عثر فوق سطح ثلاثة من مواقعها على بعض كسراته (٣) ، وربما بلغ إمتداده - عن طريق التجارة على الارجح - آفاقا أبعد فى الشمال إذ تبدو النوعية الأقدم من فخار نينوى (٥) مشابهة لفخار جمدة نصر حيث تزينها اشكال هندسية تنتج عن تقاطع خطوط عريضة أفقية ورأسية ومتعرجة ، وهى ملونة بلون أحمر أو بنى قاتم فوق أرضية فاتحة (٤) . وقد ينطبق هذا أيضا على موقع تبة جاورا (الطبقة VIIIA) الذى خضع لتأثير نينوى(٥) (٥)، وعلى موقع تلول الثلاثات الذى كشف فيه (حفائر الموسم الرابع من اكتوبر ٦٥ إلى يناير ٦٦) عن كسرة واحدة لإناء تبدو مشابهة لفخار جمدة نصر وهى ملونة بلون أحمر فوق أرضية مصفرة وتزينها أشكال حيـــة لماشية وطيور (٦) ، هذا فضلا عن موقع تل البراك الذى سبقت الاشارة (عند الحديث عن معابد العين) إلى ما عثر فيه من فخار الوركاء - جمدة نصر . إلا أنه ساد القسم الشمالى من السهل الميزوبوتامى فى أواخر مرحلة جمدة

---

(١) أنظر : Lloyd, S. and Safar, F., Op. Cit., pls. XXIII-XXIV.

(٢) فرج بصمه جى : المرجع السابق ، ص ٢٤ .

(٣) Abu Al-Soof, B ; Op. Cit., p. 210.

(٤) فرج بصمه جى : المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٥) Abu Al-Soof, B.; «Late Prehistoric Pottery at Nineveh, Gawra and the Neighbouring Sites». In Sumer 30 (1974), p.p. 6 (n. 81), 8.

(٦) Abu Al-Soof, B.; «A Note on the Question of Painted Jamdat Nasr Pottery». In Sumer 23 (1967), p. 210 (n. 2).

العصر وبداية العصر التاريخي فى الجنوب فخار ليزوى (٥) من النوعية المتأخرة ، وهو ذات صناعة متفوقة ويتميز بلونه الطبيعى الأخضر الضارب إلى الصفرة ، وبرقة خامته وجودة صقلـه ، وبتزيين وجهه الخارجى بزخرفة بارزة على هيئة أقراص صغيرة وحلقات وأشرطة أضيفت إلى الإناء من نفس طينته (١) .

ثالثا : النحت على الحجر :

لن يعنى الباحث هنا بتقديم كل أشكال النحت على الحجر التى قدمها عصر ماقبيل الكتابة، بل سيقتصر منها فقط على ما يلقى ضوءا على الفكر الدينى والسياسى المبكر للبلاد فى أواخر عصور ماقبل التاريخ، ويفسر من ناحية أخرى كيف يمهد الانتاج الحضارى لهذه العصور إلى الانتقال لبداية العصر التاريخى .

ولم يعثر فى جنوب السهل الميزوبوتامى على أى أثر نحت عليه منظر قبل مرحلة الوركاء (٤) (٢)، وربما كان ظهور هذه النماذج المنحوتة نتيجة لشيوع استخدام أختام الطابع فى الجنوب فى هذه المرحلة الحضارية (٣) . ومن هـذه النماذج المنحوتة ما يطلق عليه تسمية الاناء النذرى من الوركاء وهو إناء كبير من المرمر على شكل مزهرية ويبلغ ارتفاعه ٩٠ سنتيمترا ومحفوظ حاليا بالمتحف العراقى ببغداد . وقد عثر على هذا الإنـاء فى طبقة الوركاء (٣) ، وتغطى وجهه الخارجى مجموعة من أربعة مناظر أفقية نحتت نحتا بارزا وتشير إلى تقديم القرابين والثروة الاقتصادية للإلهة « إننا » (إلهة الخصب) ومعبدها الذى كشف فيه عن

(١) فرج بصمه جى : المرجع السابق ، ص ٢٦ ، ولوح ١٢ .

(٢) أنظر : Mallowan, M.; Op. Cit., p. 364.

وقد أحرز الشمال سبقا حضاريا فى هذا المجال بانتاج أختام الطابع التى نحتت عليها بعض المناظر منذ عصر حضارة العبيد . راجع ١٠٩ فى هذا الـكتاب .

(٣) راجع : Ibid., p.p. 356,364.

هذا الإناء (١). وفي المنظر العلوى تمثل الإلهة بشعر كثيف ولباس رأس مدابيا ذى قرون وترتدى رداء كاسيا يصل إلى قرب القدم ، وهى تستقبل قربانا من الفاكهة أو المحاصيل الزراعية وضع فى سلة كبيرة ويقدمه لها شخص عار من الاتباع (٢). وخلف هذا الشخص العارى يقف شخص آخر (تهشمت صورته) يرجح أنه حاكم أو رئيس المجتمع إذ يبدو ممثلا بحجم أكبر ويرتدى زيا طويلا من نسيج متشابك(٣) ، مما يميز الحاكم البطل فى جنوب أرض النهرين وفقا لما يتبين من بعض الآثار المعاصرة مثل لوح صيد الاسود وبعض طبعات الاختام الاسطوانية من مرحلة جمدة نصر(٤). ويبدو أن هذا الحاكم كان يقدم للإلهة حزاما ضخما يرجح أنه من الصوف المغزول إذ يظهر طرف هذا الحزام الذى ينتهى بشراشيب وقد أمسك به تابع آخر يقف خلف الحاكم ويلتف حول وسطه مثل هذا الحزام الذى يتدلى طرفه حتى نهاية ردائه الذى يعلو الركبة (٥) . وخلف الإلهة يوجد عمودان من حزم مشدودة من القصب ، ويبدو أن هذين العمودين يعبران عن واجهة أو مدخل معبد الإلهة « إننا » أو مخزن تودع فيه قرابين هذا المعبد (وقد اتخذا شعارا مقدسا لهذه الإلهة) (٦) إذ تمثل وراءهما مجموعة من الحيوانات والأوانى

---

(١) Frankfort, H.; Op. Cit., p. 78.

(٢) Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, fig. 10 p. 26.

أنطون مورتجات : المرجع السابق ، ص ٥٠ ، ولوح ٢١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٥٠ ، ولوح ٢٠ .

(٤) سنتناول هذه الآثار بالدراسة بعد قليل .

(٥) انطون مورتجات : المرجع السابق ، لوح ٢٠ ص ٥٠ .

(٦) المرجع السابق ، لوح ٢١ ص ٥٠ .

Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, fig. 10 (Upper register) p. 26.

التى ملىء بعضها بالمنتجات الزراعية فضلا عن بعض القطع الأخرى التى ربما كانت من أثاث المعبد(١). والمنظر الثانى من مجموعة مناظر هذا الإناء يمثل صفا من الاتباع العراة الذين يتقدمون حاملين القرابين فى سلال وجرار . أما المنظر الثالث فهو لصف من الكباش والأغنام ، وأسفله ، فى المنظر الرابع ، صف من سنابل الشعير وسعف النخيل (٢) . ويتبين من الوصف السابق لمجموعة المناظر المحوتة على هذا الاناء سبب اطلاق تسمية « الاناء النذرى » عليه إذ أن الموضوع الذى تعبر عنه مناظره هو تقديم القرابين لمعبد الإلهة « إننا » وإيضاح الثروة الاقتصادية المتنوعة لهذا المعبد ويرى «فرانكفورت» أن الأشخاص العراة الممثلين فى مناظر هذا الإناء

= ويرجح أن أقدم المعابد فى الجنوب كانت فى شكل كوخ ذات سقف مقبى ومبنى من حزم القصب وفقا لما يتبين من تمثيل واجهة المعبد فى المنظر المنحوت على أحد الآثار المعاصرة من مرحلة جدة نصر وهو حوض مستطيل من الجبس كشف عنه فى الوركاء . ويلاحظ أن واجهة هذا المعبد مزودة بالعمودين من حزم القصب على الجانبين ، عمود على كل جانب ، وأن حزم القصب التى شيد بها المعبد قد ربطت فى أعلى السقف المقبى وتبدو أطرافها العليا ، بعد الربط ، مائلة نحو الجانبين . انظر :

Ibid., fig. 12 p. 27.

أنطون مورتجات : المرجع السابق ، لوح ١٧ ص ٤٨ .

وقد زودت جوانب هذا الحوض أيضا بمناظر ثانوية منحوتة ويمثل فيها العمودان المشدودان كرمز مقدس يعبر عن الإلهة إننا معبودة الوركاء فى هذه الفترة ، وعلى جانبى كل عمود تمثيل لكبش ، مما قد يعبر عن الثروة الاقتصادية لمعبد الإلهة . انظر :

المرجع السابق ، لوح ١٨ ص ٤٨ .

(١) Ibid., fig. 11 (Upper register) p. 26.

Frankfort, H., « The Last Predynastic Period in Babylonia». In C.A.H., Vol. I, Part II, pp. 78-79.

(٢) Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, figs. 10,11 p. 26.

أنطون مورتجات : المرجع السابق ، لوح ١٩ (ص ٤٩) و ص ٥٠ .

النذرى من الكهنة أو القائمين على الخدمة الدينية بالمعبد (١). وهو رأى لايميل الباحث إلى الأخذ به إذ يرجح أن هؤلاء الأشخاص العراة أتباع يؤدون الأعمال المختلفة التى قد تتصل بالمعبد وقد لا تمت له بأى صلة وفقا لما تظهره طبعات بعض الأختام الاسطوانية. فتصور إحدى هذه الطبعات مجموعة من الاتباع العراة يتقدمون حاملين جرارا وآنية وغيرها نحو باب معبد أو قصر (٢) (أنظر شكل ١٩، ا)، بما يماثل ما ورد فى المنظر الثانى بمجموعة مناظر الإناء النذرى. لكن من طبعات هذه الاختام أيضا ما يصور مجال حرب يمثل كل المشتركين فيه من منهزمين ومنتصرين، فيما عدا الحاكم، عراة الاجساد (٣) (أنظر شكل ١٩، ب) وما يصور الحاكم وهو يجذب قوسه ويطلق سهامه على بعض الماشية البرية وخلفه تابع عار يحمل جعبة خلف ظهره ويمسك بيديه مجموعة من السهام أعدها ليقدمها للحاكم بعد أن تنفذ سهامه (٤)، وهى موضوعات لاتتصل بأى حال بالخدمة الدينية بالمعبد. ولم يكن الاتباع عراة دائما إذ يمثلون أيضا وقد ارتدوا زيا أقصر من زى الحاكم ولم يصل طوله الى أسفل الركبة (٥)، اسوة بتمثيل التابع الواقف خلف الحاكم فى المنظر العلوى للاناء النذرى. ويتلاحظ من مجموعة المناظر السابقة تمييز الحاكم عن غيره من الشخصيات الاخرى بسمات محددة هى الرداء الطويل الذى يتجاوز الركبة ويصل أحيانا الى مستوى القدمين، واللحية الكثيفة والشعر

---

(١) Ibid., p.p. 25,27.

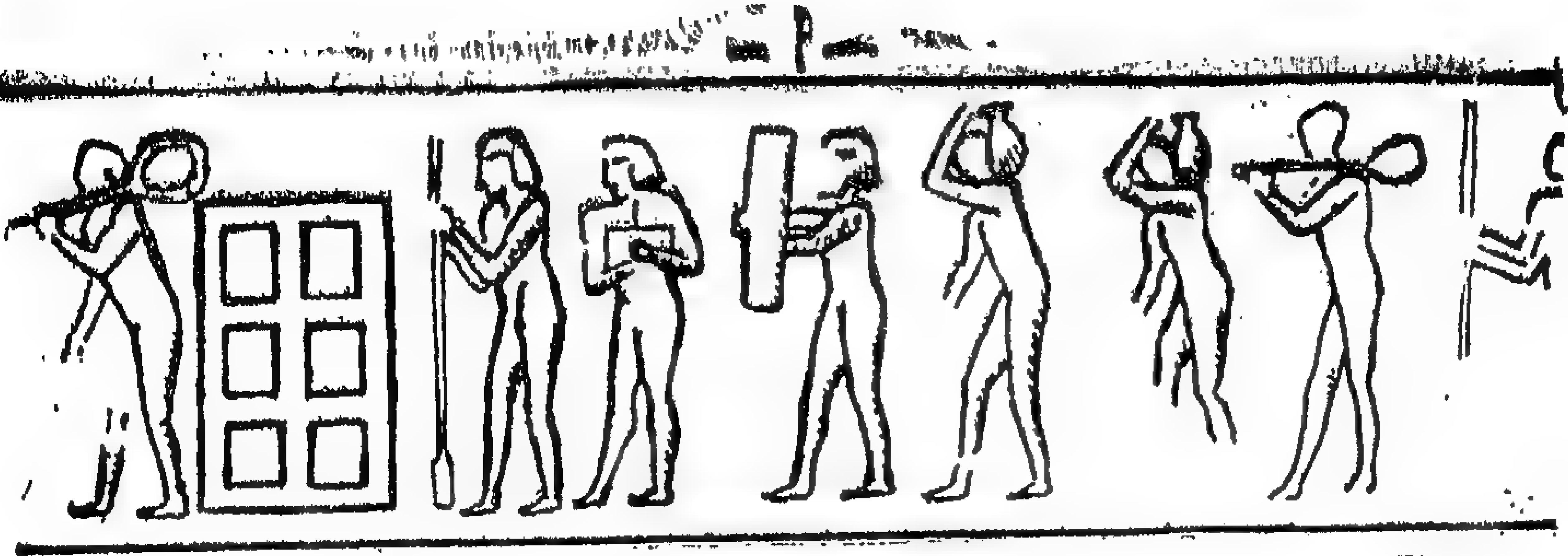
(٢) Basmachi, F.; «The Lion - Hunt Stela from Warka». In Sumer 5 (1949), pl. 3 (5).

(٣) Ibid., pl. 3 (2,3).

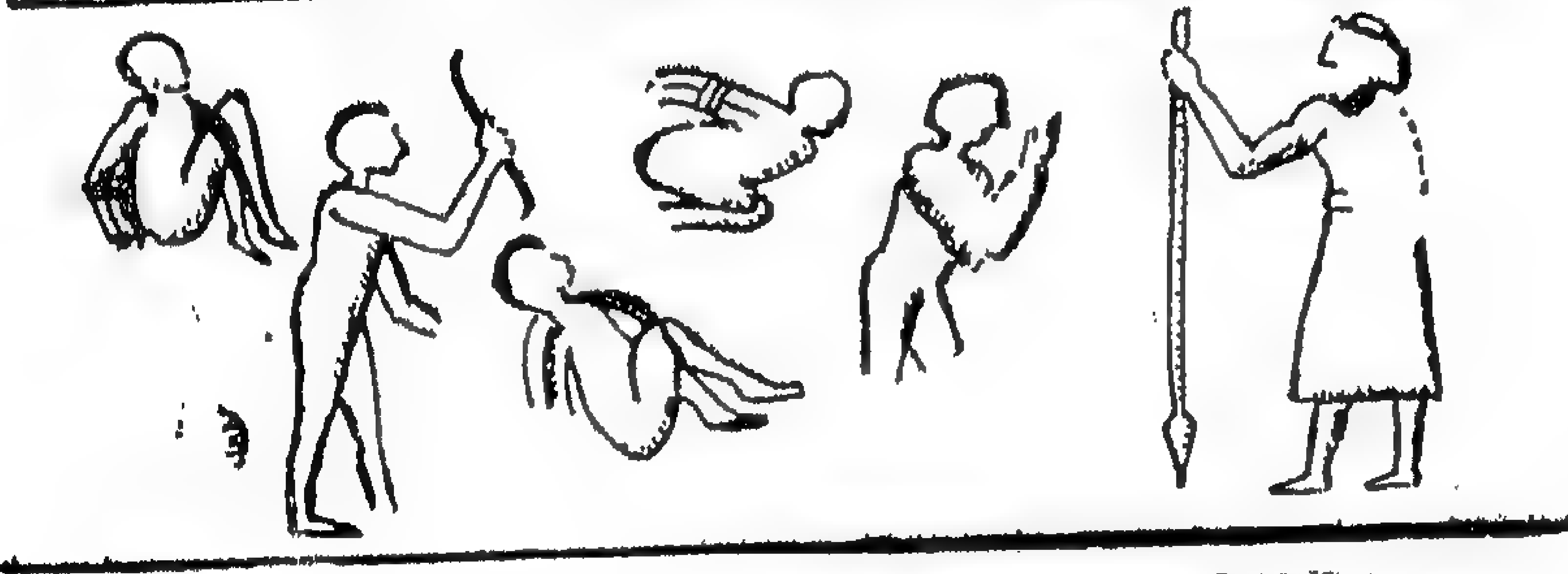
(٤) أنطون مورتجات: المرجع السابق، لوح ا (٤) ص ٥٢.

(٥) راجع عن ذلك:
المرجع السابق، لوح ا (٥ و ٦) ص ٥٢.

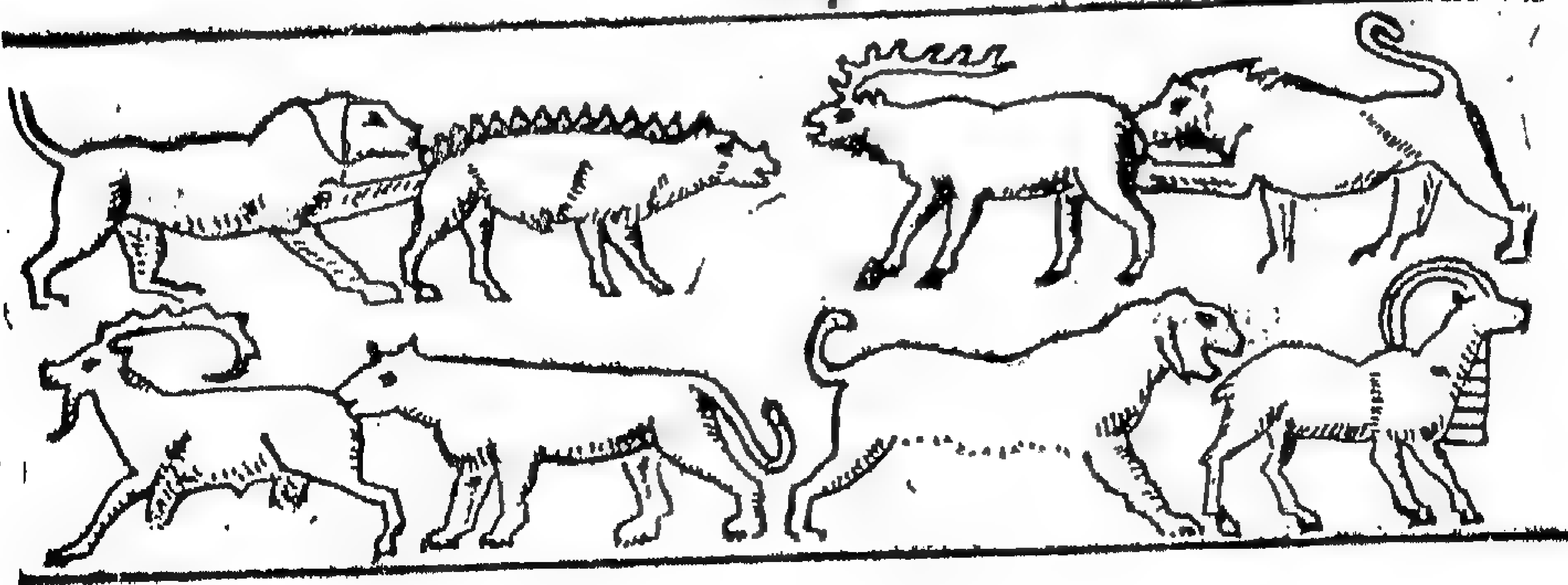
ـ أ ـ



ـ ب ـ



ـ جـ ـ



شكل (١٩)

بعض طبعات الأختام الاسطوانية

الغزير الذى يربط بشريط يشبه العقال يلتف حول الرأس أعلى الجبين ، فضلا عن كبر الحجم النسبي عن باقى الشخصيات الممثلة معه فى المنظر (١) . إلا أنه توجد بعض التماثيل التى تؤرخ بمرحلة جمدة نصر وتمثل أشخاص عراة يتميزون باللحية الكثيفة والشعر الغزير المزود بالشريط الذى يشبه العقال (٢) ، مما يفيد أنهم حكام ويعنى أن الحاكم أيضا كان يمثل أحيانا بلا رداء . ويقول « مورتجات » أنه يتلاحظ فى هذه التماثيل أن الذراعين تكونان منثنيتين إلى الصدر ، مما يوحى بأنهما كانتا مشدودتين بوثاق ، ولذلك يرجح أن هذه التماثيل لحكام مأسورين (٣) ، أى أنهم فقدوا صفتهم البطولية نتيجة للأسر ولذلك مثلوا عراة . ولا يتفق الباحث مع هذا الرأى بل ويراه مصطنعا إذ تمثل الذراعان منثنيتين نحو الصـــدر فى غالبية التماثيل والنقوش المبكرة من أرض النهرين سواء أكان أصحابها عراة أم مرتدين زيا (٤) . ومن النماذج الهامة أيضا للنحت على الحجر من مرحلة جمدة نصر

---

(١) وقد استمرت هذه السمات المميزة للحكام فى عصر الأسرات المبكرة وعصر أسرة أكد أيضا . انظر :

Frankfort, H.; « The Last Predynastic Period in Babylonia ». In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 78.

(٢) انظر : انطون مورتجات : المرجع السابق ، الألواح ٦ — ٧ (ص ٣٢) و ٨ — ١٠ (ص ٣٤) و ١٣ (ص ٣٨) .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٤) راجع ما أورده « مورتجات » نفسه من صور هذه التماثيل والنقوش وبيانها : —

ا — من مرحلة جمدة نصر : نفس المرجع ، ألواح ١٢ (ص ٣٥) و ٣١ — ٣٢ (ص ٧٨) و ٣٤ (ص ٧٩) .

ب — من عصر الأسرات المبكرة : نفس المرجع ، ألواح ٥٢ (ص ٩٨) و ٥٤ (ص ١٠١) و ٥٧ — ٥٨ (ص ١٠٣) و ٦٠ (ص ١٠٤) و ٦١ (ص ١٠٦) و ٦٣ — ٦٤ (ص ١١٠ — ١١١) و ٦٦ (ص ١١٢) و ٦٩ (ص ١١٤) و ٧٦ — ٨٤ (ص ١٢١ — ١٢٥) و ٨٧ — ٨٨ (ص ١٢٨) و ٩٣ — ٩٤ (ص ١٣١) و ٩٩ — ١٠٨ (ص ١٣٧ — ١٣٩) و ١٠٩ — ١١٢ (ص ١٤١ — ١٤٢) و ١١٦ — ١١٧ (ص ١٤٥) .

الأثر الذى يحمل أسمية لوح صيد الأسود ، وهو من حجر الجرانيت الأسود ويبلغ ارتفاعه ٨٠ سنتيمترا وعرضه ٥٧ سنتيمترا وتعلو ... العلوى والسفلى، وقد كشف عن هذا اللوح فى القسم الجنوبى الشرقى من أبنية معابد « إ أنا » ، وهو يؤرخ بمرحلة الوركاء (٣) ، وعثر معه على عدد من الاختام الاسطوانية واللوحات الطينية الكتابية (١) . واللوح أملس على الوجه المنحوت الذى يضم منظرين ، المنظر الاول (السفلى) ويصور فيه مقاتل يجذب وتر قوسه الكبير ليطلق سهما على أسد سبق أن اصابته سهامه . وأسفل هذا الأسد يوجد أسد آخر صرعته سهام هذا المقاتل ، كما نرى خلف المقاتل أسدا ثالثا صرع بهذه السهام . ويمثل هذا المقاتل بالزى والسمات المميزة للحاكم أو البطل ، والتى سبق التعرف عليها ، فيرتدى زيا كاسيا يصل إلى أسفل الركبة ويشد خصره حزام عريض ، وله لحية كثيفة وشعر غزير ربط بالشريط الذى يشبه العقال ويدور حول الرأس فوق الجبين . أما المنظر الثانى وهو فى أعلى اللوح فهو يصور نفس المقاتل على الأرجح إذ يمثل بنفس الزى والسمات المميزة ، وهو يمسك فى هذا المنظر برمح طويل يتأهب لغرسه فى عنق أسد يثب نحوه مهاجما (٢) . ويفيد « فرانكفورت » أن المادة التى صنع منها لوح الصيد ، وهى الجرانيت ، قد جلبت إلى الوركاء من منطقة خارجية (لافتقار الجنوب الميزوبوتامى إلى هذا الحجر) ، ولكنه يتساءل عن الهدف من تسجيل صيد الأسود وهل هو تخليد لذكرى الصراع مع البيئة فى أرض القسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى وتهيئته للاستقرار ثم التطور إلى مرحلة المدنية (٣) .

---

(١) Basmachi, F; Op. Cit., pp. 87-88.

(٢) Ibid., pl. I.
Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, fig. 24 p. 33.

(٣) Ibid., pp. 33-34.

ويدخل انتاج الاختام الاسطوانية فى نطاق النحت على الحجر إذ صنعت هذه الأختام - وهى بشكل الاسطوانة الصغيرة - من أحجار صلبة حفرت عليها اشكال معظمها حيوانية وبشرية . وقد ظهرت الاختام الاسطوانية فى مرحلة الوركاء (٤) وكثر استخدامها بعد ذلك منذ مرحلة جمدة نصر (الوركاء ٣) لا فى أرض النهرين وحدها بل فى معظم أنحاء غربى آسيا حتى آخر مراحل تاريخ الشرق الأدنى القديم(١) ويبدو أن الغرض الأول من الأختام الاسطوانية هو الدلالة على الملكية الشخصية وحمايتها إذ استخدمت أساسا لختم الآنية بعد تغطية فوهاتها بقطعة قماش أو جلد تربط بحبل قرب العنق ثم تنشر فوق الحبل طبقة من الطين يدور فوقها الختم الاسطوانى والطين لا يزال طريا فيطبع فيها ما حفر على الختم من أشكال (٢) . كما استخدم الختم الاسطوانى أيضا فى طبع الألواح الطينية التى تسمح مساحتها الأكبر بتكرار طبعات المناظر المحفورة على الختم بعدد اللفات التى يدور فيها على اللوح الطينى(٣). وتعبر غالبية الاختام الاسطوانية وطبعاتها عن أغراض دينية مثل تقديم القرابين والهدايا للمعبد (٤) أو قيام الحاكم باطعام بعض الماشية

---

(١) Bottero, J. (and Others); Op. Cit., p. 35.

(٢) Saggs, H. W. F., The Greatness that was Babylon (London, Second Impression, 1966), p. 26.

Bottero, J. (and Others); Op. Cit., p. 35.

(٣) Frankfort, H., Op. Cit., p. 35.

(٤) أنظر : Hotel de la Monnaie (Paris) : Bas-Reliefs Imaginaires de l'Ancient Orient d'après les Cachets et les Sceaux-Cylindres (Paris, 1973), p. 41 (111).

Basmachi, F.; Op. Cit., pl. 2 (4).

Frankfort, H., Op. Cit, fig. 27 p. 36 (see also p. 383).

أنطون مورتجات : المرجع السابق ، لوح ١ - ٦ ص ٩٢ ،

الصغيرة (١) التى قد تمثل وحدها أحيانا فى ترتيب متناسق وتعبر غالبا عن قطيع المعبد (٢) . إلا أن من هـــذه الاختام وطبعاتها ما يقـدم أشـكال حيوانات متصارعة مثل مهاجمة الحيوانات المفترسة كالأسود والفهود لحيوانات أخرى غير مفترسة كالأبقار (٣) والماعز والوعول وغيرها (٤) (أنظر شكل ١٩ ، ج) ، مما قد يعبر عن الصراع فى البيئة . ويدخل فى هذا النطاق أيضا طبعات الاختام التى تصور الحروب ، وقد سبقت الاشارة اليها فى مجال النحت على الحجر (٥) ، وكذلك بعض المناظر المنحوتة على الحجر والتى تصور صيد الاسود (راجع ص ١٥٦) أو التى تصور بطلا خارق القوة ويقبض بيديه المجردتين على الاسود (٦) ، وهى بلاشك من القوى المعادية فى البيئة . كما أن من الأختام الاسطوانية وطبعاتها أيضا مايظهر تعبيرات خيالية بتمثيل حيوانات خرافية بعضها ذات رقاب أو ذيول ملتفة حول رقاب أو ذيول أنداد لها (٧) . ومن الآراء ما يرجح أن مبتكرى هذه الأشكال

---

(١) أنظر : Basmachi, F.; Op. Cit., pl. 2 (1,2,5).
Frankfort, H; Op. Cit., fig. 26 p. 35.
أنطون مورتجات: المرجع السابق ، لوح ب١ (ص٣٦) وطبيعته(ص٣٧) ولوح ١ ــ ٥(ص٥٢).

(٢) Hotel de la Monnaie (Paris); Op. Cit., p. 41 (112).
Frankfort, H.; Op. Cit., fig. 29 p. 36.
Mallowan, M.; Early Mesopotamia and Iran, fig. 71 p. 73.

(٣) Hotel de la Monnaie (Paris); Op. Cit , p. 41 (117).

(٤) Frankfort, H.; Op. Cit., fig. 25 (E) p. 34.
أنطون مورتجات : المرجع السابق ، لوح ل ــ ٤ ص ٤٢ .

(٥) وراجع أيضا شكل ١٩ ب .

(٦) Frankfort, H.; Op. Cit., figs. 17-19, pp. 30-31.

(٧) Ibid., figs. 25 (B,D) p. 34,28 p. 36.
أنطون مورتجات : المرجع السابق ، ص ٤٤ (٢) وص ٤٥ (١) .

الخرافية كانوا قوما أقل حضارة ، أو فلاحى القرى الذين لم يرق مستواهم الحضارى إلى سكان المدن الكبيرة وأصحاب التعبير الواقعى فى جنوب السهل الميزوبوتامى (١). ولا يتفق الباحث مع وجهة النظر السابقة حيث لا يرى فى هذا الاسلوب الخيالى قصورا فى التعبير إذ استمر بعد ذلك أثناء العصر التاريخى وقدم الفن العراقى القديم (وغيره من فنون بلاد الشرق الأدنى القديم) نماذج لا حصر لهـا من الاشكال الخرافية البشرية والحيوانية والطيرية التى ارتبطت بالآلهة وغيرها من المخلوقات الاسطورية ، مما يدل - من وجهة نظر الباحث - على خيال خصب بدأ ظهوره فى مرحلة ما قبيل الكتابة ولا يعنى قصورا بأى حال وإلا لتوقف . ويبدو أنه فى أواخر مرحلة ما قبيل الكتابة (جمدة نصر) اختزل كثير من الأشكال المحفورة على الاختام الاسطوانية إلى خطوط (٢) يمكن التعرف أحيانا على ما تدل عليه ولو أنها تبدو فى أحيان أخرى مبهمة (٣) .

وقد انتشرت الاختام الاسطوانية ، عن طريق التجارة على الارجح ، فى القسم الشمالى من السهل الميزوبوتامى إذ كشف عنها فى مواقع تبة جاورا ونينوى وتل البراك ، كما انتشرت أيضا فى الشمال السورى وبلغت الأناضول ومصر (٤). كما كشف عن هذه الاختام الاسطوانية فى بعض مواقع الهضبة الايرانية، وخاصة

---

(١) Hotel de la Monnaie (Paris); Op. Cit., p. 31.
(٢) Mallowan, M.; Op. Cit., p. 74.
Bottero, J. (and Others), Op. Cit., p. 36.
Ibid.
(٣) أنطون مورتجات : المرجع السابق ، لوح «ج» ١-٣ (ص ٧٧) ، ٤-٦ (ص ٨١) .
(٤) Frankfort, H.; The Birth of Civilization in the Near East, pl. XXI (32-39).
Perkins, A.; Op. Cit., pp. 46-47.
Child, V.G.; Op. Cit., pp. 184-185.

موقع سوسه العيلامى الذى تماثل طبعات اختامه الاشكال المحفورة على أختام جمدة نصر ، مما يعبر عن صلات قوية ووثيقة مع جنوب السهل الميزوبوتامى (١).

رابعا : ابتكار الكتابة :

يرجع أقدم ما كشف عنه من تسجيلات كتابية إلى مرحلة الوركاء (٤) ، ومعظمها وثائق اقتصادية تتضمن قوائم احصائية بممتلكات المعبد من الحقول والأغنام وغيرها من الماشية ، ودخله من المحاصيل والألبان والسلع المختلفة التى تقدم المعبد كمركز للانتاج ، ومايصرف عن طريقه إلى بعض الأفراد كجرايات عنى فى تسجيلها أحيانا بإيضاح المخصصات اليومية لكل فرد على حدة (٢). وقد كتبت هذه الوثائق على الواح من الطين بواسطة قلم من البوص حفرت به العلامات الكتابية على المادة الطينية وهى لا تزال طرية ، وكشف من هذه الألواح الكتابية وكسراتها من مرحلة ماقبيل الكتابة (من طبقات الوركاء ٤ - ٢) عن مايزيد على الخمسمائة لوح معظمها من الوركاء (٤) (٣). وكانت أقدم العلامات الكتابية صورية ، إلا أن معظمها لم يكن بالشكل الصورى الكامل والمتقن (كما هو الحال فى الرسوم) وعبرت كثير من العلامات عن اختزال الصور الكاملة للأشياء إلى خطوط بسيطة أو أجزاء منها فقط (٤). ولم يف هذا الأسلوب الصورى فى

(١) Mallowan, M., Op. Cit., p. 74.

(٢) Ibid.; p.p. 59,63-64.
Frankfort, H.; Op. Cit., p. 55.

(٣) أنظر : Lenzen, H.J.; Op. Cit., p.p. 8,10.
Mallowan, M.; Op. Cit.; p.p. 61,63.

(٤) Ibid.; pp. 59-60, figs. 54-55.
Frankfort, H.; « The Last Predynastic Period in Babylonia ». In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 80.

وانظر أيضا عن بعض أشكال هذه العلامات الكتابية الصورية :

التعبير الكتابي إلا بنتائج محدودة تقتصر على التعريف بالمدلول المادى المباشر للشكل الصورى ، وتطلبت الحاجة وسائل أخرى أكثر تطورا استوفتها اللغة السومرية ، وهى من مقاطع صوتية ، ابتداء من مرحلة الوركاء (٣) (١) . فقد اعطت هذه اللغة العلامات الكتابية قيما صوتية ، إلا أن بعض هذه القيم الصوتية كانت تدل على اكثر من معنى مثل العلامة « تى » التي ترسم بشكل رأس سهم طرفه العلوى متجه إلى أسفل وكانت تكتب بها كلمة « حياة » التي تنطق « تىّ » أيضا (٢) . ولذلك تطلبت الحاجة إضافة مقاطع أخرى إلى بداية مثل هذه الكلمات لايضاح المعنى فقط ولا تنطق فى حد ذاتها ، مثل إضافة العلامة « جيش » التي تعنى « الخشب » لتعرف أن الشيء أو الاداة التي يرد إسمها بعد هذه العلامة هى أداة خشبية ، وإضافة العلامة « كى » التي تعنى « الأرض » لتوضح أن الكلمة التي تليها هى اسم أحد الاماكن (٣) . ورغم ما حققته اللغة السومرية من تطور كتابى (القيم الصوتية والعلامات

= Kramer, S.N.; The Sumerians, fig: 6 pp. 304-305.

Frankfort, H.; The Birth of Civilization in the Near East, pl. IX (A) facing p. 48.

Saggs, H.W.F.; Op. Cit., p. 23.

ادوارد كييرا (ترجمة د. محمود حسين الأمين) : كتبوا على الطين (بغداد ١٩٦٤)، ص ٨٠ . والعلامات التى أوردها « كييرا » (فى جدول) نقلها عنه « فرانكفورت » كما هى ، أما « كريمر » و « ساجز » فيقدمان بعض العلامات الأخرى .

(١) Mallowan, M.; Op. Cit., p.p. 61,72.

(٢) Ibid.; p. 61.

Frankfort, H.; Op. Cit., p. 56 n. 1.

(٣) Mallowan, M.; Op Cit., p. 62.

Frankfort, H.; Op. Cit., p. 56 n. 1.

وانظر أيضا لأمثلة أخرى :

ادوارد كييرا : المرجع السابق ، ص ٧٤ — ٧٥ .

الايضاحية) ، إلا أن هذه الكتابة كانت عرضة لكثير من الالتباس ، وخاصة عندما تعبر من مفاهيم معنوية . ولا يضاح ذلك نقول أن صورة النجمة ذات الثمانية اطراف كانت تدل على An « السماء » و Dingir « الإله » كما كانت تعنى أيضا « عالى » وكذلك كانت صورة القدم مع الجزء السفلى من الساق Du تعنى مجموعة من الأفعال مثل Gub « يقف » و Gin « يذهب » و Tum « يحمل » (١). وقد مثل هذا صعوبة كبيرة فى التعرف على المعنى المقصود الذى لم يفهم إلا من سياق النص غالبا رغم تخفيف الكتابة السومرية لهذه الصعوبة بإضافة مقاطع إيضاحية إلى بدايه الكلمة وتكملة صوتية إلى نهايتها (٢) .

نتائج :

تعبر مظاهر الانتاج الحضارى من مرحلة ماقبيل الكتابة ، وخاصة فى مجالى العمارة الدينية والكتابة ، عن انتقال القسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى إلى مرحلة المدنية . وتشهد بذلك ضخامة الأبنية الدينية من هذه المرحلة والتى تطلب تشييدها أعداداً وفيرة من الأيدى العاملة ، بما يعبر عن كثرة السكان ، فضلا عما يعنيه هذا الجهد أيضا من ايمان قوى بمعبود مسيطر أقيم بيته وهو المعبد فوق تل صناعى مرتفع ليكون فى الأعالى .

كما تركزت فى بيت هذا المعبود اقتصاديات المجتمع ، وكان مالكا لثرواته المتعددة من حقول وماشية ومحاصيل ومنتجات وسلع مختلفة، مما يشهد أيضا بمرحلة المدنية التى تتوفر فيها مصادر الثروة وتتسع مجالات الانتاج . ولم يكن ابتكار

---

(١) Mallowan, M.; Op. Cit., p. 62.

ادوارد كييرا : المرجع السابق ، ص ٨١ .

(٢) Mallowan, M.; Op. Cit., p. 62.

الكتابة إلا لتسجيل الثروة الاقتصادية الكبيرة والدخل المتنوع للمعبد وفقاللماتيين من أقدم أمثلة التعبير الكتابي والتي قدمت لنا من أسماء الآلهة إسم الإلهة «اننا» معبودة الوركاء واسم الإله انليل ، معبود مدينة نيبور (١) . كما ورد في هذه التسجيلات الكتابية مايشير إلى رئيس المجتمع (٢) وبعض المسميــــات الوظيفية مثل النجار ورئيس صناع المعادن ورئيس الرعاة (٣)، بما يعبر عن وجود حرفيين متخصصين يشرف عليهم رؤساء ، وعرفتنا نقوش بعض القطع الحجرية من الوركاء (٤-٣) ويطلق عليها تسمية Blau Monuments أن وسيلة هـذا الاشراف كانت الرقابة المباشرة في نفس مكان العمل (٤) . وقـد تبين من دراسة موضوع الكتـابة أن مبتكريها هم السومريون (٥) وهم جنس له أساليبه الحضارية الخاصة والتي تعبر عنها

---

(١) يرد اسم الإلهة « إننا » على الألواح الكتابية منذ مرحلة الوركاء (٤) ، أما اسم الإله « انليل » الذى يرد في بعض التعبيرات المركبـة مثل « انليل تي » بمعنى الإله « انليل (يعطي) الحياة» ، فيرد ابتداء من مرحلة الوركاء (٣) . انظر على سبيل المثال :

Ibid., p.p. 61,65.

Bottero, J. (and Others); Op. Cit., p. 39.

(٢) لاشك في أنه شخصيـة الحاكم التي تناولناها بالدراسة من واقع تمثيلهـا في نماذج النحت على الحجر وبعض طبعات الأختام الاسطوانية . راجع ص ١٥١–١٥٦ .

(٣) انظر : Lloyd, S. and Safar, F.; Op. Cit., pp. 156 - 158, pls. XXX-XXXI.

Mallowan, M., Op. Cit., p. 65.

(٤) Ibid; p. 65, fig. 60.

(٥) من الآراء ما يقول بأنه لايتسنى الجزم بأن السومريين هم أصحاب الشكل الصوري للكتابة من مرحلة الوركاء (٤) والذى لانعرف له قيمة صوتية . انظر على سبيل المثال :

Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 40.

Saggs, H.W.F.; Op. Cit., p. 24.

ادوارد كيرا : المرجع السابق ، ص ٦٩ .

لغته التي تتكون من مقاطع صوتية ، ولا يتسنى ادخالها في نطـــاق عائلة لغوية معروفة ، وعمارته الدينية التي شيدت فوق تلال صناعية عالية ويطلق عليها تسمية الزاقورات (وسنشير إلى بعض أمثلة لها عند دراسة العصر التاريخي) . وقد اقتصر ابتكار الكتابة على القسم الجنوبي فقط من السهل الميزوبوتامي ، أما القسم الشمالي من هذا السهل فلم يظهر فيه تعبير كتابي قبل أسرة أكد (١). ونتيجة لابتكار الكتابة انتقل القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي إلى بداية العصر التاريخي ، ويرجع الفضل في ذلك للسومريين الذين أهلهم تفوقهم الحضاري للقيام بهذا الدور الهام في تاريخ العراق القديم. ويدعونا هذا إلى طرح سؤال ملح كثيراً ما تعرض له الباحثون وأدلوا بوجهات نظر متعددة في شأنه ، وهو :

« من هم هؤلاء السومريون ومتى وفدوا إلى السهل الميزوبوتامي ومن أين وفدوا ؟ »

سنحاول في الرد على هذا السؤال أن نتعرف على من استقروا في القسم الجنوبي من السهل الميزوبوتامي وما طرأ على انتاجهم الحضاري من أساليب جديدة يمكن أن تعبر عن دماء جديدة تشير إلى وجود هؤلاء السومريين الذين اتفقنا على أنهم جنس على قدر وافر من الحضارة وله أساليبه الحضارية المميزة .

= إلا أن الباحث لا يتفق مع هذا الرأي إذ يرجح أن الشكل الصوري للكتابة من مرحلة الوركاء (٤) ، ومعظم علاماته مختزلة ، كان أول مراحل التطور إلى بداية التعبير الكتابي . ولما كان السومريون هم أصحاب التطورات التالية (القيم الصوتية والدلالات الإيضاحية) ، فيبدو مؤكداً أنهم أيضا مبتكروا العلامات المختزلة (الوركاء ٤) وخاصة أنهم لم يغيروا في شكلها في المراحل التالية ، ولم تتطور إلى الشكل المسماري إلا في حدود منتصف الألف الثالث ق. م. وفقا لما يفيد به «كريمر» . انظر :

Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 306, fig. 6 (III).

(١) Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 42.

ومن الطبيعى أن نقول بأن السهل الميزوبوتامى ، أسوة بأودية الأنهار الكبيرة فى منطقة الشرق الأدنى القديم ، قد اتجه اليه الانسان فى العصر الميزوليتى وأن الدافع بالنسبة للوافدين من الغرب كان أقوى وأكثر الحاحا حيث أقحلت أرضهم وأصبحت صحراء ، أما الشرق فتوفرت فيه المجارى المائية ويبدو أن الدافع بالنسبة للوافدين منه هو الكثرة العددية والبحث عن أراض جديدة . ومن الطبيعى أيضا أن يكون القسم الشمالى من السهل الميزوبوتامى هو منطقة الاستيطان الأولى للعناصر الوافدة من الغرب والشرق على حد سواء ، حيث كانت طبيعته أكثر يسرا من طبيعة القسم الجنوبى المستنقعية الصعبة والتى لم يتجه الانسان إلى سكناها إلا بعد أن اكتسب خبرة طويلة فى مجال العمل الزراعى والرى أهلته لمواجهة تحديات بيئة هذا القسم . وعلى التخوم الشرقية لهذا القسم الجنوبى وجدت بيئة تتشابه ظروف جزئها الجنوبى (سهل سوزيانا) نسبيا مع بيئة القسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى ، أما جزؤها الشمالى (جنوب ديالى) فكان ذات طبيعة جبلية ولكنه كان أيضا من المناطق الهامة لانتشار الانتاج الحضارى لعصور ماقبل التاريخ فى العراق القديم ، مما يعبر عن اتصال دائم مع السهل الميزوبوتامى . ولم يكن هذا هو الحال بالنسبة للتخوم الغربية للقسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى والتى تواجه الصحراء العربية إذ لم يكشف فى هذه التخوم إلا عن آثار العصر الحجرى القديم فقط (١) ، مما يؤكد وجهة نظرنا السابقة أنه فى العصر الميزوليتى

(١) لم تكشف التنقيبات الأثرية الحديثة من آثار عصور ماقبل التاريخ فى منطقة غرب الفرات المتاخمة للنصف الجنوبى من السهل الميزوبوتامى (فى كهوف الطار بهضبة كربلاء وفى موقع صحراوى آخر قرب اريدو) إلا عن بعض الأدوات الحجرية من العصر الحجرى القديم ومعظمها من الأسلحة الموستيرية . انظر :

Fujii H.; «Al-Tar Caves, Hill A Excavations in 1972-1973. The Second Preliminary Report ». In Sumer 30 (1974), pp. 75-89 (esp. pp. 77-80), figs. 3-4 pp. 92-93.

التالى كان على بدو الصحراء العربية المجاورين للسهل الميزوبوتامى أن يتجهوا إلى هذا السهل ، كضرورة حتمية .

أما عن الاستقرار فى القسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى فيتبين من تشابه أقدم انتاج للفخار من هذا القسم (فخار إريدو وحجى محمد) مع فخار سامراء وحلف (١) أن أصحابه يرجعون أصلا إلى نفس هذين الجنسين الشرقى والغربى إلا أنهم فى هذه المرحلة كانوا قد قطعوا شوطا حضاريا كبيرا عبرت عنه حضارات القسم الشمالى من السهل الميزوبوتامى ، مما أهلهم للاستقرار فى القسم الجنوبى من هذا السهل رغم صعوباته البيئية . ويميل الباحث إلى ترجيح أن الجنس الغربى الذى يمكن أن نطلق على أصحابه أسلاف الساميين (٢) كان أكثر عدداً بدافع من ظروفه الأكثر صعوبة، وقد يشهد بذلك تركيز الكثير من أقدم مناطق الاستقرار للقسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى جهة الغرب (اريدو واور وحجى محمد والعبيد) . ورغم ما عبر عنه انتاج عصر حضارة العبيد من تفوق وما قدر له من انتشار استوعب السهل الميزوبوتامى كله بل وامتد إلى خارج نطاق هذا السهل ، فلا يلمس الباحث فى هذا الانتاج من الأساليب الجديدة إلا ما يتصل بالعمارة الدينية (٣) . ويتمثل هذا فى ضخامة حجم الأبنية الدينية وإقامتها فوق منصات

= Wright, H.T.; «A Note on a Paleolithic Site in the Southern Deser ». In Sumer 22 (1966), pp. 102-103, figs. 2-3 pp. 105-106.

(١) راجع ص ٧٩ — ٨٢ .

(٢) على اعتبار أنه يفضل فى هذه المرحلة عدم تسميتهم بالساميين مادامت اللغة غير موجودة وبافتراض أن الصحراء العربية هى الموطن الأصلى للعناصر السامية .

(٣) لا يرى الباحث فى المظاهر الحضارية الأخرى من عصر حضارة العبيد ما يعبر عن أساليب جديدة . ففخار العبيد يبدو مشابها لفخار إريدو وحجى محمد الأسبق فضلا عن =

تؤدى إليها منحدرات صاعدة (١) (راجع شكل ١٠) ويمكن اعتبارها بداية للزاقورات، بما يعبر عن الايمان بمعبود مسيطر على المجتمع، وهو مفهوم سيتضح أكثر فى عصر حضارة الوركاء التالى. ولم تكن هذه المنصات منقولة عن مصدر خارجى بل نبعت من ظروف البيئة والرغبة فى حماية معبد الإله من خطر الفيضان، بمعنى أن السومريين الذى كانت الزاقورات سمة مميزة لعمارتهم الدينية فى العصر التاريخى لم يبتكروا هذا التصميم (٢) الذى ربما نجد تعبيراً مبكراً له فى الكثيب الرملى الذى أقيم فوقه معبد (؟) الطبقة (١٨) بإريدو، بل يمكن أن ننسب إليهم تطويره إلى الشكل الذى بدا فيه فى عصر حضارة الوركاء كتل صناعى ضخم. وفى عصر حضارة الوركاء يلمس الباحث بوضوح أساليب جديدة فى أكثر من مظهر حضارى، مما يشير إلى شعب آخر ذى ثقافة مغايرة. ففخار الوركاء ذات اللون الواحد والبسيط أقل من الناحية الفنية (التزيين بالرسوم) من فخار العبيد ولكنه أفضل صناعة وصقلا لتشكيله (عدا الأوانى النذرية) على دولاب الفخار السريع، كما تتعدد أغراضه ويكثر تزويده بالآذان والصنابير والمقابض. كما يلمس الباحث فى الكثرة النسبية فى الصناعات المعدنية

= تأثره بشكل واضح بفخار سامراء وحلف، ولو أنه زود أحيانا بالآذان الصغيرة والصنابير والمقابض (راجع شكل ١١ و ص ٩٨ - ١٠٤). وكذلك فإن المبتكرات الأخرى من هذا العصر مثل تشكة السمك والمناجل والمسامير الطينية ليست إلا من وحى البيئة ولملاءمة الحياة فيها ولا يمكن أن ننسبها بأى حال إلى مصدر خارجى.

(١) من السمات الهامة الأخرى للعمارة الدينية من عصر حضارة العبيد كثرة التزويد بالركائز، إلا أن الباحث لا يرى فى هذا أسلوبا جديدا بل تطورا فى أساليب البناء إذ طالعتنا ظاهرة التدعيم بالركائز منذ عصر حضارة حسونه. راجع ص ٤٦ و٤٨ و٦٦-٦٧.

(٢) يتفق هذا مع ما سينتهى إليه الباحث من ارجاع الوطن الأصلى للسومريين إلى المنطقة الجبلية فى جنوب ديالى، وقد تبين من دراسة بعض معابد هذه المنطقة من خفاجى وتل أسمر (من مرحلة جمدة نصر) أنها لم تبن فوق منصات. راجع ص ١٤٦.

من هذا العصر ما يعبر عن شعب جديد له خبرته فى تصنيع المعادن (١) . إلا أن مايقطع بوجود جنس جبلى متفوق هو انتاج مرحلة ماقبيل الكتابة إذ ابتداء من مطلع هذه المرحلة (الوركاء ٥) نلمس بوضوح مخططات مميزة للأبنية الدينية (شكل الحرف T) والارتفاع المكبير المنصات التى أقيمت فوقها والتى بدت كالجبال (مما يعبر عن تعميق مفهوم سيطرة المعبود على المجتمع) ، فضلا عن كثرة استخدام الأحجار فى هذه الأبنية الدينية وفى نماذج النحت على الحجر التى سبقت دراسة بعض أمثلتها . إذن فيمكن القول باطمئنان أن السومريين الذين سبق أن أثبتنا وجودهم بالقسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى منذ بداية التعبير الكتابى (الوركاء ٤) قد وجدوا بهذا القسم الجنوبى منذ بداية مرحلة ماقبيل الكتابة على الأقل (الوركاء ٥) ، وربما حلوا به فى عصر حضارة الوركاء الأسبق وفقا لما عبر عنه انتاج هذا العصر من أساليب حضارية جديدة .

ويمكن أن نرى فى كثرة استخدام السومريين للمادة الحجرية وما حمله العديد من نماذج النحت على الحجر من مناظر تمثل الحاكم ذى السمات المميزة التى لا تتغير ومناظر الحروب التى لم تخل بأى حال من تمثيل هذا الحاكم ، مايعبر عن أن هؤلاء السومريين كانوا شعبا جبليا مقاتلا فرض نفسه عن طريق الحرب وتسيد البلاد . أما عن المنطقة التى وفد منها هؤلاء السومريون فلم تكن التخوم الغربية لجنوب السهل الميزوبوتامى والمواجهة للصحراء (٢) ، كما لم تكن أيضـــا تخومه الشمالية (رغم انتشار انتاج الحضارات الجنوبية فى عديد من مواقعه) وإلا لشهد الشمال بداية التعبير الكتابى أسوة بالجنوب ، فضلا عن افتقار الشمال للأحجار . وفى

---

(١) ندرت الصناعات المعدنية فى الجنوب فى عصر حضارة العبيد الأسبق بحيث لا يتسنى القول بأنها كانت انتاجا مميزا لهذا العصر . انظر ص ١٠٨ .

(٢) راجع هامش ١ ص ١٦٥ — ١٦٦ .

ضوء ذلك يرجح الباحث أن المواطن الأصلى الذى وفد منه السومريون هو المنطقة الشمالية من التخوم الشرقية (جنوب ديالى) ، وهى منطقة متفوقة حضاريا وكثيرا ماعرضنا إلى صلاتها الحضارية بالسهل الميزوبوتامى ، فضلا عن طبيعتها الجبلية التى تتوفر فيها الأحجار والتى تضفى على ساكنيها صفة المقاتل ، بعكس الحال بالنسبة للبيئات الزراعية والتى يمثل النصف الجنوبى من التخوم الشرقية (سهل سوزيانا) واحداً منها . وقد يؤكد هذا المواطن الأصلى أيضا كثرة ماقدمته مرحلة ماقبيل الكتابة من صناعة معدنية وخاصة النحاس الذى يمكن أن يكون مصدره المنطقة الجبلية الشرقية التى وفد منها السومريون ، تلك المنطقة التى يبدو أنها عرفت تصنيع النحاس منذ عصر حضارة حسونة وفقا لما يشهد به انتاج موقع تل الصوان (١) .

---

(١) راجع ص ٦٠ — ٦١ .

جدول تقويمي لحضارات عصور ما قبل التاريخ في العراق القديم
قبل مرحلة ما قبيل الكتابة

العصر الحضاري	التاريخ التقريبي	المواقع الهامة في شرق دجلـــة	المواقع الهـــامة في السهل الميزوبوتامي	
			القسم الشمالي	القسم الجنوبي
العصر الحجري القديم الأوسط	يبدأ حوالي ١٠٠٠٠٠ ق . م .	برده بالكا ـ هزار مرد ـ شانيدر (D)		
العصر الحجري القديم الأعلى	يبدأ حوالي ٣٥٠٠٠ ق . م .	شانيدر (C) ـ زارزي		
العصر الحجري المتوسط (الميزوليتي)	من حوالي ١٠٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ ق . م .	زاوي شمي ـ شانيدر (B) ـ كريم شاهر ـ ملفعات ـ جردشاي		
العصر الحجري الحديث (النيوليتي)	من حوالي ٦٧٥٠ إلى ٥٠٠٠ ق . م .	جرمو ٦٧٥٠ - ٥٨٠٠ ق . م . ما قبل الفخار ٦٧٥٠-٦٠٠٠ / انتاج الفخار ٦٠٠٠-٥٨٠٠		

تابع الجـــدول التقويمى

عصر حضارة حلف (النحاسى الحجرى ؟)	من حوالى ٥٢٠٠ إلى ٤٢٠٠ ق.م.	تل المطارة تل الاربجية (١٠ - ٦)	تل شمشاره	حسونه ٥٨٠٠ - ٥٠٠٠ ق.م. حسونه/ تل الصوان (١-٢) ٥٨٠٠ - ٥٥٠٠ ق.م. سامراء (= حسونه / تل الصوان ٣ - ٥) ٥٥٠٠ — ٥٠٠٠ ق.م. تبـــة ياريم I حلف تبة ياريم II	أريدو (١٩ - ١٥) حجى محمد (= أريدو ١٤ - ١٢)

تابع الجـــدول التقويمى

عصر حضارة العبيد	من حوالى ٤٢٠٠ إلى ٣٦٠٠ ق. م.	تبه جاورا (١٩ - ١٢) تل الاربجية - تل قالينج آغا (١٦ - ٧)	نينوى (٣) - تـــلول الثلاثات (تل II) - تل البراك	العبيد - أريدو (١٢ - ٦) - أور (١ - ٣) - الوركاء (١٨ - ١٢) - تل العقير (المنطقة السكنية) - رأس العمياء -
عصر حضارة الوركاء (حتى نهاية الوركاء ٦)	من حوالى ٣٦٠٠ إلى ٣٢٠٠ ق. م.	تبة جاورا (١١ أ - ١١) تل قالينج آغا (٦ - ١)	نينوى (٣ - ٤) - تل جراى رش (٤ - ٢)	الوركاء (١٢ - ٦) - أريدو (٥ - ١) - أور - تل العقير (منطقة المعبد الملون)



شكل (٢٠)

خريطة بمواقع المدن السومرية الهامة فى عصر الأسرات المبكرة

الفصل الثانى

تاريخ العراق القديم فى الالف الثالث ق.م.

أولا : عصر الأسرات السومرية المبكرة :

أ - التعريف بطابع حكومات المدن فى جنوب العراق القديم فى بداية العصر التاريخى :

بدأ العصر التاريخى فى القسم الجنوبى من أرض النهرين لتوصل هذا القسم إلى التعبير بالكتابة وفقاً لما سبق أن أشرنا . وتتميز بداية العصر التاريخى فى العراق القديم بنظام حكومات المدن التى كان لكل منها كيانها المستقل عن غيرها من حكومات المدن الأخرى التى قامت فى جنوب أرض النهرين نتيجة للانتقال إلى مرحلة المدنية ، بمعنى أنه لم تتحقق مع بداية هذا العصر التاريخى وحدة سياسية للبلاد أو على الأقل لقسمها الجنوبى الذى بدأ العصر التاريخى. وقد كان لطبيعة هذا القسم الجنوبى أثرها فى ذلك بلا شك إذ حالت المساحات الواسعة من المستنقعات دون سهولة الاتصال فيما بين القرى والمدن (١) ، مما أعاق تحقيق هذه الوحدة السياسية .

وقد انتقل القسم الجنوبى لأرض النهرين إلى مرحلة المدنية فى عصر ما قبيل الكتابة وفقاً لما تبين لنا من دراسة آثار هذا العصر ، ولو أنه يمكن إرجاع ذلك بالنسبة لبعض مدن هذا القسم وخاصة إريدو إلى مراحل زمنية أسبق قد تصل إلى

---

(١) راجع ص ١٢ ــ ١٥ وأنظر أيضاً الخريطة شكل ٢٠ .

عصر حضارة العبيد (١) . وتكونت كل من حكومات المدن من مدينة ومجاوراتها من الأراضى التى قام سكان المدينة بزراعتها ، وأحياناً ضمت حكومة المدينة أكثر من مدينة واحدة فضلا عن عدد من القرى التى كانت تتبع المدينة الرئيسية (٢) . وتقع هذه المدينة الرئيسية فى وسط حكومة المدينة ، ويتوسطها معبد إلهها المحلى وهو الإله الرئيسى لحكومة المدينة ويعتبر أكبر مالك للأراضى فيها ، كما وجدت بالمدينة الرئيسية أيضاً بعض المعابد الأخرى للآلهة ذات الصلة بالإله الرئيسى (٣) . وكان لهذه المعابد أملاكها الضخمة ، مما يرجح أن معظم أراضى حكومات المدن فى مطلع العصر التاريخى كانت تعتبر أملاكا للآلهة (٤) ، أسوة بما كان عليه الحال فى عصور ماقبل التاريخ وخاصة فى مرحلة ما قبيل الكتابة . وقد عبرت أقـــدم الأفكار الدينية للبلاد (الفكر الدينى السومرى) عن أن الانسان خلق ليخـــدم الآلهة . فتفيد أسطورة سومرية أن الإله إنليل شق قشرة الأرض بفأس حتى ينبثق فيها الناس كالنبات ثم تحيط الآلهة الأخرى بإنليل ويرجونه أن يخصص

---

(١) راجع ص ٨٥ — ٨٨ .

(٢) مثل حكـــومة مدينـــة لجش التى كانت تضم أراضى « جرســـو » و « لجش » و « نينا » . أنظر :

Jacobsen, T.; "A Survey of the Girsu (Tello) Region". In Sumer 25 (1969), pp. 104-106 (esp.p.106).

وأنظر أيضاً Frankfort, H.; «The Last Predynastic Period in Babylonia» . In C.A.H., Vol. I,Part II,p.92

Gadd, C.J.; « The Cities of Babylonia ». In C.A.H.,Vol.I, Part II, map 6 (facing p. 112).

(٣) Frankfort,H. (and others);Before Philosophy (Penguin Books, 1954),p. 201.

(٤) Ibid.

لهم عبيداً من السومريين الذين ينزعون من الأرض(١). كما يرد فى بعض الأساطير السومرية الأخرى أن الإنسان خلق ليكون عبداً الآلهة (٢) ، وليزودها بما تحتاجه من طعام وشراب (٣) . وقد قامت جماعة ضخمة من البشر على الخدمة والعمل فى معبد الإله الرئيسى لحكومة المدينة وفى حقوله ، وأشرف على هؤلاء الخدم من البشر جماعة من الملاحظين كان على رأسهم الـ « سانجا » (٤) وهو الرئيس الإدارى لمجتمع إله المدينة والذى كان عليه أن يتولى شئون معبد الإله وإدارة أملاكه ، كما كان مسئولا عن الأعمال الزراعية وتشييد الأبنية وشق القنوات وإقامة الجسور وغيرها من الأعمال المتصلة بنشاط المعبد (٥).

---

(١) Frankfort, H.; The Birth of Civilization in the Near East, p. 59.

(٢) النص السومرى عن المناظرة بين إلهة البحر الأول « نمو » وابنها إله الحكمة « إنكى » فى شأن خلق الانسان . أنظر :
صموئيل كريمر (ترجمة طه باقر) : من ألواح سومر (بغداد والقاهرة ، ١٩٥٧) ، ص ١٩٧ — ١٩٩ .

(٣) الأسطورة السومرية المعروفة باسم « الماشية والغلة » ، أنظر :
المرجع السابق ، ٢٠١ — ٢٠٣ .

(٤) سبقت الاشارة إلى بعض الأمثلة عن الحرفيين والمشرفين على الاعمال المتصلة بالمعبد عند دراسة مرحلة ماقبيل الكتابة . راجع ص ١٦٣ . وترد العلامة الكتابية « سانجا » فى الالواح الكتابية من مرحلة ماقبيل الكتابة أيضاً . أنظر عن ذلك :
Lloyd,S. and Safar,F.; «Tell Uqair . . . ». In JNES 2 (1943) p. 158, fig. 1 (52) p. 156.

(٥) Mallowan, M.; Early Mesopotamia and Iran, p. 65.
Frankfort, H ; Op. Cit., pp 70-71.
Frankfort,H. (and others), Before Philosophy, pp. 202-204.
Kramer, S. N.; The Sumerians, p. 141.

أما عن السلطة السياسية فى حكومة المدينة فيبدو أنها كانت فى الأصل مسئولية جمعية عمومية تضم كل الرجال الأحرار من مواطنى حكومة المدينة ، وكان لكبار السن من هؤلاء المواطنين مجلسهم الخاص بهم ، ويبدو أنه أسند إليهم التصرف فى الشئون اليومية العامة ، كما كانوا يتولون إرشاد الجمعية العمومية (١) . وربما كان كبار السن فى المدينة هم أرباب أسرها الكبيرة ، أما رجال المدينة فيمثلون على الأرجح جميع الرجال العاملين فى مجتمع هذه المدينة والذين يحملون السلاح فى حالة الحرب (٢) . وقد ورد ذكر « الجمعية » و « كبار السن » فى ألواح عصر ماقبيل الكتابة ، ولذلك فيمكن القول بأن التنظيم السياسى لحكومة المدينة والذى عرضناه توآ ، قد نشأ مع قيام المدن نفسها (٣) . وكانت الجمعية تفصل فى المنازعات التى تظهر فى المجتمع كما تصدر القرارات الهامة ،

---

(١) لعل أفضل مايعبر عن ذلك هو ماتضمنته قصة الحرب بين جيلجامش بطل الوركاء وأجا ملك كيش : أنظر:

Jacobsen, T.; «Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia» In JNES II (1943), pp. 165-166, 172.

كما ترد فى قصة ان مركار ملك الوركاء وحاكم المدينة الايرانية أراتا تعبيرات « قاعة الجمعية » (سطر ٣٠١) ، و « الكبار ذوى الكلام الحكيم » (سطر ٣٧٤) . أنظر عن ذلك :

Kramer, S.N.; Enmerkar and the Lord of Aratta (Philadelphia 1952), p.p. 25, 29.

وراجع أيضا مضمون هذه القصة فيما سيلى من دراسة .

Frankfort, H.; The Birth of Civilization in the Near East, p. 68,

(٢) Jacobsen, T., Op Cit., note 44, p. 166.

(٣) Frankfort, H.; « The Last Predynastic Period in Babylonia». In C. A. H., Vol I, Part II, p. 92.

Frankfort, H.; The Birth of Civilzation in the Near East, p. 68.

وخاصة قرارات الحرب ، كما كان من حقها أيضاً إذا ماتطلبت الحاجة ، وخاصة فى حالة الحرب ، أن تمنح السلطة العليا وهى الملكية لواحد من أعضائها (١) حمل بموجب هذه السلطة المطلقة التى أسندت إليه لقب « لوجال » أى « الرجل العظيم». وفى حالة اختيار الـ « سانجا » ليصبح الرئيس السياسى لحكومة المدينة ، لم يتخذ اللقب « لوجال » بل انتحل لقباً آخر ذات صفة دينية هو « إنسى » الذى يمكن ترجمته بحاكم الإله ويفيد أن صاحبه يحكم كوكيل عن السيد الحقيقى الذى هو إله المدينة كما يعنى بالطبع تأييد الإله لحكمه (٢) . وكان المفروض أن تعود السلطة السياسية إلى الجمعية العمومية بعد انتهاء المحن ، إذ كانت الملكية عند السومريين « بالا » أى « ردة » أو « عودة إلى أصل » ، وهو تعبير يعنى أنها لفترة زمنية محدودة تعود بعدها للجمعية العمومية التى منحتها (٣) . إلا أنه نتيجة لإزدهار المدينة وزيادة عدد سكانها وإتساع أرضها وتعدد مصالحها أصبح من اللازم الاستعداد للطوارىء التى قد تهدد أمن هذه المدن وتعرض مصالحها للخطر (٤) ، ويبدو أنه فى ظل هذه الظروف أصبحت الملكية دائمة فى مدن معينة (٥) . وسواء كان حاكم المدينة « لوجال » أو « إنسى » فانه لم يصل إلى الحكم بموجب حق وراثى إذ كان مبدأ الاختيار الإلهى أساساً للملكية فى العراق القديم . ولا يعنى هذا أن تعاقب الأبناء فى الحكم لم يكن معروفا ، بل كان شائعاً منذ عصر

(١) Jacobsen, T.; Op. Cit., p. 172.

(٢) Frankfort, H.; Op. Cit., p. 70.

(٣) Jacobsen, T.; Op. Cit., pp. 169-170.
Frankfort, H; Op. Cit., pp. 69-70.

(٤) سيتبين ذلك بشكل واضح عند دراسة النزاع بين مدينتى لجش وأوما .

(٥) أنظر : Ibid., p. 70.

الأسرات السومرية المبكرة (١)، ولكنه لم يكن أساساً للملكية وفسر بأنه من مظاهر رضى الآلهة عن ملوك الأسرة التى يتعاقب أبناؤها على العرش (٢).

والواقع أن التنظيم السياسى لحكومات المدن سواء فى شكل الجمعية العمومية أو التطور التالى وهو الملكية، لم يكن إلا انعكاساً لأقدم الأفكار الدينية للبلاد. فقد كان للآلهة السومرية جمعيتها العمومية التى تضم كل الآلهة، ذكوراً وإناثاً، وكل له دوره الفعال فى مداولاتها (٣). وعلى رأس هذه الجمعية كان آنو إله السماء وملك الآلهة، الذى أودع أمامه الصولجان والتاج وعصا (الراعى) (٤). ويمكن أن نرى فى عالم الآلهة عند السومريين أقدم مظاهر الحياة الأرضيـــة المبكرة، إذ صور السومريون آلهتهم فى شكل إنسانى وتحكمهم عواطف إنسانية، ومثلوهم يرتدون زياً مجدولا، ربما كان من جلد الغنم، رغم أن هـذا الزى من سمات حياة البداوة التى كانت قد انتهت منذ زمن بعيد (٥). كما عبرت النصوص المبكرة مثل أسطورة الطوفان السومرية وقائمة الملوك السومرية عن أن الملكية أنزلت على البشر من السماء (٦)، وهى كما قلنا تطور تال للجمعية العموميـــة،

---

(١) راجع ترجمة نص قائمة الملوك السومرية فى نهاية دراستنا لعصر الأسرات المبكرة.

(٢) Ibid.

(٣) Jacobsen, T.; Op. Cit., pp. 167-169 (esp.p. 167).

(٤) Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 102.

وانظر أيضا Speiser, E A.; « Etana ». In ANET, « Old Babylonian Version» A-I (i), lines11-12p.114

(٥) Jacobsen, T.; Op. Cit., p. 167.

ويمكن أن نضيف أيضا ما أشرنا اليه تواً عن شارات الملك الخاصة بآنو اله السماء، والتى تضمنت عصا (الراعى) التى قد تدل على هذه الحياة البدوية.

(٦) عن ورود ذلك فى اسطورة الطوفان السومرية. أنظر :.

Kramer, S.N.; «The Deluge », In ANET, p. 43.

وفى قائمة الملوك السومرية، راجع الترجمة.

وأصبحت دلالة على المدنية إذ وصف الجوتيون الجبليون الذين أغاروا على السهل الميزوبوتامى وأنهوا حكم أسرة أكد فى النصف الثانى من القرن الثالث والعشرين ق.م. بأنهم لم يعرفوا الملكية(١) .

أما عن الشعب الذى سكن هذا القسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى فى فى بداية العصر التاريخى فهو من العناصر السومرية والسامية معاً ، كما كان عليه الحال فى مرحلة ماقبيل الكتابة على الأرجح . وقد أشرنا إلى وجود السومريين فى جنوب أرض النهرين منذ بداية مرحلة ماقبيل الكتابة على الأقل ، وأنهم كانوا جنساً مميزاً كانت له أساليبه الحضارية المتفوقة ، وربما فرض نفسه كطبقة حاكمة على السكان الأقدم الذين يبدو أن غالبيتهم كانت من العناصر الوافدة من الغرب والتى تسمى بالعناصر السامية (٢) . وتنادى بعض الآراء بوجود فواصل محددة بين الجنسين السومرى والسامى من الناحيتين الأنثروبولوجية والشكلية المظهرية، إذ كانت للسومريين رؤوس عريضة تميزهم من الناحية الأنثروبولوجية عن الساميين ذوى الرؤوس الطويلة ، كما كان السومريون من الناحية الشكلية حليقى الرؤوس واللحية وارتدوا زياً من جلد الحيوان غالباً ، بعكس الحال بالنسبة للساميين الذين مثلوا بالشعر الطويل واللحية وكان زيهم من الصوف(٣). إلا أن دراسة الهياكل العظمية التى كشفت عنها الحفائر فى جنوب العراق القديم لم تسفر عن وجود تمييز واضح أو سمات أنثروبولوجية محددة تفصل بين السومريين والساميين فى هذه الفترة المبكرة وهى بداية العصر التاريخى ، كما لم

---

(١) سيشار الى ذلك عند دراسة الجوتيين .

(٢) راجع ص١٦٦ ــ ١٦٨ .

(٣) أنظر: Gadd,C.J ; Op. Cit.,p.99.

تكن الاختلافات فى الزى وشعر الرأس واللحية أكثر من شكليات أو أشكال من الأزياء يرتديها نفس الشعب فى مناسبات متعددة وأزمان مختلفة(١) .

والواقع أنه يصعب الأخذ بالمعايير السابقة إذ تتعذر التفرقة بين الأجناس التى تسكن المنطقة الواحدة حيث تذوب الفوارق الأنثروبولوجية نتيجة الاندماج بين هذه الأجناس ، ولذلك تعتبر اللغة أساساً لتحديد الأجناس ، وتليها فى المرتبة الأساليب الحضارية المميزة مثل الفنون والصناعات والتنظيمات السياسية(٢). وقد احتوت أقدم الوثائق السومرية من الألف الثالث ق م على كلمات لم تكن سومرية ويرجح أن أصحابها هم أسلاف الساميين الذين سبقوا السومريين فى الاستيطان بالقسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى وفرضوا كلماتهم على اللغة السومرية(٣). ولدينا من بداية العصر التاريخى الكثير من الأسماء السامية ومن أهمها ما يدخل فى تركيبه الكلمة السامية « إيل » التى تعنى إله واتخذت أيضاً كتسمية لإله سامى (٤). كما حمل أقدم ملك لأول حكومات المدن التى نزلت عليها الملكية

(١) Ibid.; pp. 99-100.

(٢) أنظر Hallo,W.W. and Simpson,W.K.; The Ancient Near East. A History,p. 21.

(٣) من أمثلة هذه الكلمات غير السومرية تسميات نهرى دجلة والفرات وعديد من مدن جنوب السهل الميزوبوتامى ، فضلا عن أسماء بعض الحرفيين مثل الفلاح والراعى والنساج وصانع السلال والتاجر والنجار . ويبدو بعض أسماء هؤلاء الحرفيين سامياً ، وخاصة التسمية « ناجار » التى تعنى فى لغتنا العربية « نجار » . أنظر عن ورود هذه التسمية فى الالواح الكتابية من مرحلة ما قبيل الكتابة :

L loyd,S. and Safar, F ; Op. Cit., pp. 156, 157 (32);

وأنظر عن الموضوع عامة Kramer,S.N.; The Sumerians,p. 41,

(٤) : عبد الكريم عبد الله : « ملامح الوجود السامى فى جنوب العراق قبل تأسيس الدولة الأكدية » ، مجلة سومر ، العدد ٣٠ (عام ١٩٧٤) ، ص ٦٥و٦٧–٦٨ .

وهى لوريدو ، إسما سامياً هو « أواليم » (١) ، وكان نزول الملكية المرة الثانية بعد الطوفان فى مدينة كيش التى يبدو أنها كانت مركزاً للعناصر السامية إذ حمل مايقرب من إثنى عشر من ملوكها الثلاثة والعشرين أسماء سامية (٢) . وانفردت مدينة كيش دون غيرها من مدن جنوب العراق القديم بقيام أربع أسرات حاكمة فيها أثناء عصر الأسرات السومرية المبكرة ، مما يشير إلى مركزها المتفوق بلا شك ، وهو أمر يمكن أن نقف عليه من اتخاذ بعض ملوك المدن الأخرى لقب « ملك كيش » (شاركيشاتى) فى الأزمنة التالية ليعبر على الأرجح عن سيادتهم على البلاد (٣) ، ومن الدور الذى قام به ملك كيش « مسيليم » فى النزاع بين مدينتى لجش وأوما (٤) ، رغم أنه لا تربطه صلة مباشرة بأى من المدينتين اللتين تبعدان كثيراً عن كيش ، بمعنى أن تدخله لفض هذا النزاع كان يرجع إلى ماحظى به وما كان لمدينته كيش من مركز متفوق . ولا يتبين من أحداث عصر الأسرات المبكرة فى جنوب العراق القديم مايشير إلى قيام منازعات أوعداء بين السومريين والساميين قبل أسرة أكد السامية مما يعبر عن تعايشهم وقتئذ فى سلام (٥) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧٠ .
وراجع ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) عن أمثلة لهذه الأسماء ، أنظر : المرجع السابق ، ص ٧١ .
Gadd,C.J.;Op Cit , p.109.

(٣) أنظر :
Mallowan,M.; «The Early Dynastic Period in Mesopotamia», In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 272.

(٤) راجع احداث عصر اسرة لجش .
Gadd,C.J.; Op. Cit.,p. 100.

(٥) أنظر
Kramer, S. N.; Op, Cit ,p.288.

وستبدو مظاهر العداء واضحة بين السومريين والساميين منذ عصر أسرة أكد ، نتيجة افتقد السومريين سلطانهم وتفوقهم السياسى . راجع أحداث عصر هذه الأسرة .

ويفترض أن القسم الشمالى من أرض جنوب العراق القديم ، والذى يضم مدن كيش وبابل وأكد التى أسسها سرجون ، كان منطقة تجمع العناصر السامية لمجاورته لمنطقة الفرات الأوسط التى وفدت عن طريقها الهجرات السامية التالية ابتداء من مطلع الألف الثانى ق.م. ، ولذلك أطلق على هذا القسم تسمية أرض أكد ، بينما حمل القسم الجنوبى الذى يمتد من مدينة نيبور شمالا إلى مدينة إريدو جنوباً تسمية أرض سومر(١). والواقع أنه يصعب تحديد فواصل محددة لمناطق الاستقرار السامى والسومرى فى عصر الأسرات المبكرة ، وخاصة أن الأسماء السامية ترد فى أسرات الوركاء وأور السومرية ، كما ترد الأسماء السومرية فى أسرات كيش ، فضلا عن أن مدينة سبار وهى فى شمال أرض أكد (راجع الخريطة شكل ٢٠) ترد فى أسطورة الطوفان السومرية كإحدى المدن السومرية الخمس التى أنزلت عليها الملكية من السماء (٢) .

وتقدم أسطورة الطوفان السومرية أقدم قائمة بأسماء المدن التى قامت فيها الملكية لأول مرة فى جنوب العراق القديم . فتفيد هذه الأسطورة أنه بعد أن شكلت الآلهة (آنو وإنليل وإنكى ونخور ساج) ذوى الرؤس السوداء (٣) (من البشر) وأوجدت الحيوان وأكثرت من النبات ، وبعد أن أنزلت الملكية من السماء ، قام الإله آنو (٤) « بتأسيس المدن الخمس فى ... أماكن طاهرة ،

---

(١) راجع ص ١٣ و ١٨.

(٢) Kramer, S. N.; « The Deluge». In ANET, p. 43.

(٣) يشير تعبير « ذوى الرؤوس السوداء » عادة الى سكان القسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى . أنظر Ibid:, nate 23 p. 43.
Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 28.

(٤) ربما آنو وإنليل، راجع : Kramer, S.N.; Op. Cit., notes 1,7,27, pp. 42-43.

وتنادى أسماءها، وغيرها كمراكز للعقائد الدينية . وأولى هذه المدن هى أريدو ... والثانية بادتيبيرا (تل المدائن الحالية) ... والثالثة لاراك ... والرابعة سبيار (أبو حبة الحالية) . . . والخامسة شوروباك (فاره الحالية) ، (١) . ويتفق هذا البيان مع ما أوردته قائمة الملوك السومرية عن المدن الخمس الاولى التى كانت مقراً الملكية قبل الطوفان (٢) .

كما تقدم قائمة الملوك السومرية مدناً أخرى كانت مقراً الملكية فى عصر الأسرات المبكرة ، بعد الطوفان ، ويضيف التنقيب الأثرى المزيد من المادة التاريخية عن بعض هذه المدن مثل أور (المقير) وأدب (بسمايا) وأكشاك (أوبس) ومارى (تل الحريرى) فضلا عما يضيفه التنقيب الأثرى من مدن أخرى لم ترد فى قائمة الملوك السومرية وكانت لها أهميتها السياسية أو الدينية مثل مدن لجش (تلو) وأوما (تل جوخه) ونيبور (نفر) وأشور (٣) . وقد سبقت الاشارة إلى مدينة نيبور عند دراسة آثار عصور ما قبل التاريخ ، وفى العصر التاريخى ـ ابتداء من عصر الأسرات السومرية المبكرة حتى انتهاء نفوذ السومريين فى نهاية الألف الثالث ق.م. ـ لم تحظ نيبور بتفوق سياسى ، إلا أنها كانت أعظم المدن السومرية قداسة إذ كانت مقر عبادة إنليل سيد الآلهة السومرية وكان الملوك يتسلمون فيها التاج وصولج الملكية (٤) ولذلك تنافسوا

(١) Ibid.; p. 43.

(٢) راجع ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٣) من مواقع هذه المدن ، انظر الخريطتين شكل (١) وشكل (٢٠) . وسنتناول دراسة الاحداث السياسية لهذه المدن (عدا نيبوروآشور) فى الموضوع التالى عن التاريخ المبكر لحكومات المدن السومرية .

(٤) Mallowan, M.; Op. Cit., p. 278.

وانظر أيضا: فرج بصمه جى: نفر (بغداد، ١٩٦٢) ، ص ٦ .

فى تقديم القرابين وتشييد المعابد لإلهها العظيم ، وقد كشف فى نيبور عن كميات كبيرة من الألواح الطينية التى دونت بكتابات سومرية وأكدية وتناولت موضوعات دينية وأدبية وغيرها ، وتعد من أغزر المصادر عن ثقافة السومريين (١).

وتقع مدينة مارى على الفرات الأوسط ، خارج نطاق أرض سومر وأكد ، ويمكن أن نعتبرها موقعاً متقدماً لامتداد النفوذ السومرى شمالا جهة الفرات ، إذ رغم كونها أهم مركز للعناصر السامية فى منطقة الفرات الأوسط وقدمت آثارها المبكرة كتابات نذرية تعد أقدم ما عرف من الكتابات باللغة السامية وكانت معبودتها المحلية هى الالهة السامية عشتار ، فقد كشف فى معبد هذه الالهة عن تماثيل لأشخاص يشبهون السومريين فى الشكل والزى (٢) ، كما أقيم فى مارى معبد لعبادة الالهة السومرية ننخورساج (٣) . وينطبق هذا الوضع على مدينة أشور التى كشف فى أقدم طبقاتها الأثرية عن بقايا معبد قديم للإلهة عشتار ، وهو معبد ذات جهاز إدارى سومرى ، كما أن أشكال المتعبدين فيه لم تختلف كثيراً عن أشكال سكان الجنوب السومرى ، مما يرجح أن من أقام فى هذا المعبد كانوا من السومريين أو على الاقل شعب أوطبقة تأصلت فيها العادات والأفكار

---

(١) المرجع السابق .

(٢) أنظر : انطون مورتجات : الفن فى العراق القديم، ص ١١٠ والواح ٩٤ ــ ٩٩ و٧٨ ــ ٨٠ و ٨٤ (من مارى) . وقارن ذلك بالالواح السومرية ٨٢ ــ ٨٣ و٨٥ و ٨٧ ــ ٨٨ و١٠٣ و ١٠٩ ــ ١١٢ و ١١٧ و ١١٩ .

وأنظر ايضاً Lambert, M.; « La Periode Presargonique». In Sumer 8 (1952), p. 212.

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 116.

(٣) Lambert, M.; Op. Cit., p. 212.

السومرية ، ولم يظهر هذا التأثير السومرى فى أى من المواقع الشمالية الأخرى (١) .

وتعتبر إريدو الحد الجنوبى لأرض سومر وأكد فى عصر الأسرات المبكرة أما حدها الشمالى فلم يتجاوز - بإستثناء الموقعين المتقدمين مارى وأشور - المنطقة التى تضيق فيها المسافة بين مجرى الدجلة والفرات إلى أدنى حد ، أى قرب بغداد الحالية (٢) . وتفيد إحدى فقرات نص لشولجى ، ثانى ملوك أسرة أور الثالثة (أواخر الألف الثالث ق.م.) ، أن إريدو كانت « على شاطىء البحر » (٣) مما دعا إلى القول بأن إريدو كانت تقع على الخليج العربى وأن هذا الخليج كان يغمر منطقة الأحراش على الأقل وأن شواطئه القديمة كانت تمثل خطا يمتد من أور إلى العمارة على وجه التقريب (٤) إلا أنه يرجح أن الوضع الجغرافى لم يتغير كثيراً عما هو عليه حالياً فى جنوب أرض النهرين (٥) ، كما لم تقع أور بأى حال على شاطىء البحر إذ يفيد نص لاور نامو مؤسس أسرة أور الثالثة

---

(١) Gadd, C.J.; Op. Cit.,p.98.

(٢) انظر : Ibid.

وراجع ايضا ص ١٢ — ١٣ فى هذا الكتاب .

(٣) راجع احداث عهد هذا الملك .

(٤) انظر Butingh,P.; «Living Conditions in the Lower Mesopotamian Plain in Ancient Times»,In Sumer 13 (1957), p. 36, fig. 1 (map).

وعن تحديد منطقة الاحراش ، انظر الخريطة شكل ٢ (ص١٤). وعن موقع العمارة وهى على نهر دجلة ، انظر الخريطة شكل ٢٠ .

(٥) Ibid.

Gadd,C.J.; Op. Cit., p. 96.

أنه شق قناة ليصل أور بالبحر (١) ، ويقترح أن إريدو كانت تقع على مسطح مائي واسع ، مما يتناسب مع تعبير « البحر » الوارد فى النص ، وربما كان لها اتصالها بالبحيرة الضخمة المعروفة حالياً باسم هور الحمار (أنظر الخريطة شكل ٢٠) .

وقد تصور السومريون أن العالم يتكون من أربعة أقسام ، وتمثل أرض سومر وأكد قسميه الجنوبي والشمالي على الترتيب ، أما قسمه الشرقي فيتكون من أراضى « شوبور (سوبار) وخمازى » ، بينما أطلق على قسمه الغربى اسم أرض « مارتو » (٢) . ولم تحظ تخوم أرض سومر وأكد فى الشرق والغرب بتقدير السومريين الذين سموا العيلاميين والسوبريين بشعب الدمار والخراب ونعتوا العيلاميين بالجشع والضعف ، كما وصفوا المارتو بالبداوة إذ « لا يعرفون القمح » (٣) .

(١) راجع احداث عهد هذا الملك.

(٢) Kramer,S.N.; The Sumerians,pp. 284 -285.

وفى عصر اسرة اكد ، اصبحت ارض اكد تمثل القسم الجنوبى من العالم ، وارض « سوبارتو » (سوبار من قبل) قسمه الشمالى ، وارض عيلام وجوتيوم قسمه الشرقى ، وظلت ارض مارتو كما هى تمثل القسم الغربى . انظر Ibid.;p. 285.

(٣) Ibid.; pp. 286 - 287.

ب ـ التاريخ المبكر لحكومات المدن
فى جنوب العراق القديم
(من حوالى ٣٠٠٠ - ٢٣٧٠ ق.م.)

لم يهدف السومريون من تدوين أعمالهم تقديم تاريخ مترابط ومنسق ومفهوم عن بلادهم ، بل كانت تسجيلاتهم لأغراض دينية واقتصادية . ولم يكن تدوينهم الأحداث السياسية الهامة ، وما أوردوه فى آدابهم من الأساطير وقصص الملاحم وغيرها مما يتضمن مادة تاريخية ، ليتجاوز هذه الأغراض الدينية والاقتصادية ، أى أنها لم تكن تسجيلا تاريخياً بالمعنى المفهوم (١) . ويمكن أن نلمس هذا بوضوح فيما ورد من بيانات عن صلات الحاكم بالمدن المجاورة ، وأحياناً البعيدة ، ولعل من أفضل الأمثلة التى تعبر عن ذلك صلات « إن مركار » (ثانى ملوك أسرة الوركاء الأولى) بحاكم المدينة الإيرانية « أراتا » (٢) والصلات بين حكومتى المدينتين المتجاورتين لجش وأوما (٣) . وقد كتبت هذه التسجيلات على الألواح الطينية والحجرية والتماثيل والآنية وقطع الآجر ورءوس المقامع وغيرها ، وأثبتت رغم ماأصاب معظمها من تهشيم ، أنها المصدر الأساسى عن التاريخ السياسى لسومر وذلك لمعاصرتها للأحداث التى تناولتها أو قرب عهدها من تاريخ هذه الأحداث (٤) .

---

(١) انظر : صمويل كريمر : من ألواح سومر ، ٨٩ - ٩١ .

(٢) انظر ص ٢٠٩ .

(٣) راجع أحداث عصر أسرة لجش الأولى .

(٤) Kramer, S.N.; The Sumerians, p.35.

ويمكن تقسيم هذه التسجيلات التى نستمد منهـــا تاريخ سومر إلى قسمين ، أولهما ، وهو الأساسى بالنسبة لعصر الأسرات المبكرة ، ومصـــدره نقوش الأبنية والكتابات النذرية Votive Inscriptions التى تشهد بنشاط الحـــاكم وبره بالآلهة (١) . أما القسم الثانى من هذه التسجيلات فهو الوثائق الاقتصادية والادارية إذ كان يلزم تحديد المعاملات والشئون المدنية الأخرى المـــدونة فى هذه الوثائق بعام معين من حكم الملك ، وكانت وسيلة ذلك تعريف هذا العام بحدث هام وقع فيه (٢) ، ومن هنا كان تعرفنا على الاحداث عن طريق هذه الوثائق الإقتصادية والإدارية . ومن المصادر التاريخية لسومر أيضاً المراسلات الملكية المتبادلة بين ملوك سومر وموظفيهم ، وخاصة مراسلات ملوك أسرة أور الثالثة فى أواخر الألف الثالث ق م (٣) ، والموضوعات الشعرية التى دونها الكتاب الكتاب السومريون فى عصور أكثر تأخراً مثل قصص الملاحم عن الأبطال والملوك الأسطوريين ، ومايعرف بإسم « نصوص الرثاء » التى تتناول أحداثاً تتصل بنكبات حلت بالبلاد (٤) .

= ويلاحظ أن الكثيرمن أحداث عصر الاسرات المبكرة قد دون فى أواخر الالف الثالث وبداية الالف الثانى ق. م ، ويعد نص الحرب بين لجش وأوما الذى دون فى عهد إنتمنا (فى حدود منتصف الالف الثالث ق.م) أقدم وثيقة تاريخيـة معاصرة . أنظر : صموئيل كريمر : المرجع السابق ص٩٢ – ٩٣ .

(١) عن أمثلة من هذه الكتابات النذرية ، أنظر

Kramer, S.N.; Op.Cit.; pp.308-324,

Oppenheim, L.; « Babylonian and Assyrian Historical Texts». In ANET, pp. 267-269.

(٢) أنظر عن أمثلة لذلك : Meek. T. J.; «Mesopotamian Legal Documents». In ANET, p p 217, 219.

Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 327.

(٣) سنشير إلى بعض هذه المراسلات عند دراستنا لعصر أسرة أور الثالثة .

(٤) Ibid., pp. 37-38.

وتعتبر قائمـــة الملوك السومرية The Sumerian King List التى يرجح أنها كتبت فى نهاية القرن التاسع عشر أو مطلع القرن الثامن عشر ق م.[١] من المصادر التاريخية الهامة عن عصر الأسرات المبكرة وتقدم هذه القائمة بيانات محدودة للغاية عن المدن التى كانت مقراً للملكية فى سومر منذ نزول الملكية من السماء المرة الأولى على مدينة إريدو حتى نهاية أسرة إيسن التى انتقلت اليهـــا الملكية فى أعقاب تقويض النفوذ السياسى للسومريين بنهاية أسرة أور الثالثة (٢).

وتبدأ قائمة الملوك السومرية بإعطاء بيان عن المدن الخمس التى قامت فيهـــا الملكية لأول مرة بالبلاد ، وهى على الترتيب ، إريدو وبادتبيرا ولاراك وسبار وشوروباك ، أى نفس المدن الخمس التى أشارت أسطورة الطوفان السومرية إلى تعيينها كمراكز للعقائد الدينية (٣) . كما تعرف القائمة بأسماء من حكم فى كل من هذه المدن من ملوك وسنى حكم كل منهم (وهى مدد حكم خرافية أقلها ١٨٦٠٠ عاماً) ، ثم تنهى القائمة بيانها عن كل مدينة بإيضاح عدد ملوكها ومجموع سنى

---

(١) آخر بيان أوردته قائمة الملوك السومرية كان عن أسرة إيسن التى اعقبت اسرة اور الثالثة . ولم ينته هذا البيان ، كما هو متبع مع الاسرات الحاكمة الاخرى ، إلى الاشارة الى قهر مدينة إيسن فى الحرب وانتقـال ملكيتها إلى مدينـة أخرى ، ولذلك يرجح أن القائمة كتبت فى نهاية عصر هذه الاسرة (راجع ترجمة قائمة الملوك السومرية) .
وقد حكمت هذه الاسرة فى مطلع الالف الثانى ق م ، وشغل عصرها نحو القرنين الاولين من هذا الالف . انظر ، على سبيل المثال ، عن تحديد الفترة الزمنية لعصر هذه الاسرة :
Gadd, C.J.; «Babylonia c. 2120-1800 B.C.» In C.A.H., Vol.I, Part II, p. 632.

(٢) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٣) راجع ص ١٨٤–١٨٥ .

حكمهم ثم الافادة بهجر المدينة وانتقال ملكيتها إلى المدينة التى تلتها كمقر للملكية . ثم تقدم القائمة بعد ذلك إحصاء بمجموع هذه المدن الخمس وعدد ملوكها وهم ثمانية ومدد حكمهم التى بلغت ٢٤١ ألف عام ، وتعقب ذلك بالتعريف باكتساح الطوفان الأرض (١) .

وليست لدينا أية أدلة أثرية أومادة نصية عن الملوك الاسطوريين لهذه المرحلة السابقة على الطوفان عدا مايتصل بآخر ملوك باد تبيرا وهو « دوموزى» الراعى ، وآخر ملوك المرحلة وهو « اوبارتوتو » ملك شوروباك . وبالنسبة لدوموزى فمصدر تعرفنا عليه هو بعض أساطير البلاد وأكثرها تعبيراً عن وظيفته كراعى هى المقطوعة الشعرية الخاصة بالنزاع بينه والمزارع « إنكيمدو» للزواج من إننا (٢) ، كما تعبر أيضاً عن طبيعته كراعى الأسطورة السومرية المعروفة بإسم « نزول إننا إلى العالم السفلى » إذ لاتظهر فيها صفته التى اشتهر بها فى شكله الاكدى « تموز » كإله للحياة النباتية يلزم أن تعاود الظهور مع كل دورة زراعية جديدة (٣) . أما أوبارتوتو ملك شوروباك فيرد اسمه فى نص سومرى

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) Kramer, S.N.; « Dumuzi and Enkimdu: The Dispute Between the Shepherd-God and the Farmer God ». In ANET, pp. 41-42.

(٣) فى هذه الاسطورة السومرية تنزل (إننا) إلى العالم السفلى دون سبب واضح ، وهو عالم بلا عودة ، ولذلك كان يلزم لتخليصها منه ان تقدم عنهـا بديلا او اكثر من عالم الاحياء ، وكان هذا البديل هو « دوموزى » الذى أثار حنق الإلهة لعدم تقديمه الخضوع الواجب لها وعدم اكتراثه بما آل اليه مصيرها . ويحاول ديموزى عدة مرات ان يتخلص من هذا القدر الذى فرض عليه ولكنه لاينجح وينتهى الى الموت . انظر : Kramer, S. N., The Sumerians, pp. 153 — 160.

يعرفنا به كتاب الملك يحمل نفس اسم المدينة « شوروباك » وكجد لـ« زيوسدرا » Ziusudra (١) بطل أسطورة الطوفان السومرية الذى نجى من الطوفان وحظى بالخلود (٢) ، كما يرد اسمه أيضاً فى بعض الفقرات الآشورية من أسطورة جيلجامش حيث يوصف فيها كأب لـ « أوتنا بيشتيم » Utnapishtim بطل الطوفان فى الروايات البابلية والآشورية والمقابل لزيوسدرا السومرى (٣) . وينسب إلى هذه الفترة أيضا ما كتبه الكاهن البابلى « بروسوس » عن الملك الأسطورى Oannes الذى كان يأتى كل يوم مع إخوته من البحر ، وعلم الناس الكتابة والفنون المختلفة وتشييد المدن وبناء المعابد واستخدام القوانين وغير ذلك مما يتصل بالمدنية (٤) أما عن الطوفان نفسه والذى جاء فى أعقاب ملكية شوروباك

= وفى نص آكدى للاسطورة السابقة ويحمل نفس التسمية ، تنزل عشتار (المقابلة لإينانا السومرية) الى العالم السفلى لتقوم فيما يبدو بتخليص تموز (المقابل لدوموزى السومرى) من هذا العالم حتى يعود الى الحياة ، مما يتفق وضرورة عودة الحياة النباتية من جديد . انظر :

Speiser, E.A.; « Descent of Ishtar to the Nether World» .In ANET, pp. 107-109.

(١) Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 224.

(٢) أنظر Kramer, S. N;«The Deluge». In ANET,p.44.

(٣) Speiser, E.A.; « The Epic of Gilgamesh». In ANET p.p. 88, 93.

(٤) أنظر Gadd, C. J.; « The Cities of Babylonia». In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 102.

Waterman, L.; « The Date of the Deluge ». In AJSL, Vol. 49 (1923), pp.238-239.

وطبقا لرواية بروسوس ظهر Oannes فى عهد Ammenon الذى يفيد « جادد » أنه Enmengalanna (ثانى ملوك بادتيبيرا)، أنظر: Gadd, C. J.; Op. Cit., p 102: أما « هالو » فيفيد أن Oannes كان حكيما فى عهد «ألوليم» أول ملوك إريدو ، وأنه كان لكل من ملوك ما قبل الطوفان — عدا الملك الأخير «أوبارتوتو» — حكيم يقدم له المشورة . =

فى نهاية هذه المرحلة ، فهو حقيقة أثبتها التنقيب الأثرى بموقع هذه المـــدينـة وبمدينتى أوروكيش إذ كشف فى هذه المـدن عن طبقة فيضية من الطين النظيف تؤرخ بحوالى ٢٨٠٠ ق.م. ، أى بنهاية مرحلة ماقبل الطوفان (١) .

وتفيد قائمة الملوك السومرية أنه بعد الطوفان أنزلت الملكية مرة أخرى من السماء على مدينة كيش ومنها انتقلت إلى غيرها من المـدن السومرية بالتـوالى ، وبلغ عدد الأسرات الحاكمة لهذه المدن والتى تدخل فى نطـاق عصر الأسرات المبكرة ، أى قبل قيام أسرة أكد ، الاربـع عشرة أسرة وترد فى القـائمـة طبقاً الترتيب التالى (٢) :

١ - أسرة كيش (الأولى) ، وعدد ملوكها ٢٣ ملكا بلغ مجموع سنى حكمهم ٢٤٥١٠ عاماً وثلاثه أشهر وثلاثة أيام ونصف . وأغلب مدد حكم هؤلاء الملوك خرافية إذ تعد بمئات السنين بل وتتجاوز أحياناً الالف سنة ، عدا ملك واحد فى الأسرة هو « مس زاموج » الذى حكم مائة وأربعين عاماً .

٢ - أسرة الوركاء (الأولى) ، وعدد ملوكها ١٢ ملكا بلغ مجموع سنى حكمهم ٢٣١٠ عاماً . ومدد حكم الملوك الثلاثة الأول من هذه الأسرة خرافية ، إلا أنه ابتداء من الملك الرابع فى الأسرة وهو « دوموزى » الصياد ينخفض معدل سنى الحكم إلى الحد المعقول (أقصاه ١٢٦ عاماً ، مدة حكم جيلجامش) .

= أنظر: Hallo, W.W., and Simpson, W. K.; Op. Cit., p.p. 29,32.

(١) Mallowan, M; Op. Cit., pp. 243-244.

وعن تأريخ نهاية مرحلة ماقبل الطوفان (عصر الاسرات المبكرة (١)) بحوالى ٢٨٠٠ ق.م. ، انظر هامش ٢ ص ١٩٧ و ص ١٩٨ .

(٢) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

٣ ـ أسرة أور (الأولى) ، وعدد ملوكها أربعة ومجمـــوع سنى حكمهم ١٧٧ عاماً .

٤ ـ أسرة أوان ، وعدد ملوكها ثلاثة تهشمت أسماؤهم فى القائمة وبلغ مجموع سنى حكمهم ٣٥٦ عاماً .

٥ ـ أسرة كيش (الثانية) ، وعدد ملوكها ثمانية بلغ مجـموع سنى حكمهم ٣١٩٥ عاماً ومعظم مدد الحكم الفردية خرافية .

٦ ـ أسرة خمازى ، وتتضمن ملكا واحداً هو « خاتانيش » (١) الذى بلغت مدة حكمه ٣٦٠ عاماً ، وهى فترة حكم خرافية .

٧ ـ أسره الوركاء (الثانية) ، وعدد ملوكها ثلاثة بلغ مجموع سنى حكمهم ١٨٧ عاماً .

٨ ـ أسرة أور (الثانية) ، وعدد ملوكها أربعة تهشمت أسماؤهم فى القائمة ويبدو أنهم حكموا ١١٦ عاماً .

٩ ـ أسره أدب ، وتتضمن ملكا واحداً هو « لوجال أنى موندو » الذى بلغت مدة حكمه ٩٠ عاماً .

١٠ ـ أسرة مارى ، وعدد ملوكها ستة بلغ مجموع سنى حكمهم ١٣٦ عاما .

١١ ـ أسرة كيش (الثالثة) وتتضمن إسما واحداً هو « كوباو » ، وهو لسيدة حكمت مائة عام .

---

(١) عن الطاق خمازى (Khamazi) وخاتانيش (Khatanish) ، أنظر :
C.A.H., Vol. I, Part II, p. 999 (Chronological Table of the Sumerian Period).

١٢ - أسرة اكشاك ، وعدد ملوكها ستة بلغ مجموع سنى حكمهم ٩٩ عاماً .

١٣ - أسرة كيش (الرابعة) ، وعدد ملوكها سبعة بلغ مجمـــوع سنى حكمهم ٤٩١ عاماً . وينفرد ثانى هؤلاء الملوك وهو « أور - زابابا » بفترة حكم خرافية مدتها ٤٠٠ عام .

١٤ - أسرة الوركاء (الثالثة) ، وتتضمن ملكا واحداً هو « لوجال زاجسى » الذى بلغت مدة حكمه ٢٥ عاماً .

والبيانات التى نستمدها من قائمة الملوك السومرية عن الأسرات السابقة ، ابتداء من أولى هذه الاسرات وهى كيش الاولى، ذات نسق معين: فهى تذكر إسم المدينة مقر الملكية، وإسم الملك الحاكم ومدة حكمه، ثم إسم من خلفه فى الحكم ومدة حكمه ، وتعنى بإيضاح ما إذا كان هذا الخلف إبناً للملك الأسبق، كما تورد أحياناً بيانات مختصرة لبعض أحداث الملك الحاكم. ثم تعطى القائمة فى نهاية بياناتها عن المدينة مقر الملكية إحصاء بإجمالى عدد الملوك ومجموع سنى حكمهم ، وتعقب ذلك بإيضاح يعرف بقهر المدينة وانتقال الملكية منها إلى مدينـة أخرى هى المدينـة التالية لها فى القائمة ، ثم تكرر نفس الأسلوب السابق فى بياناتها عن هذه المدينة التى أصبحت المقر الجديد للملكية . ويختلف مظهر انتقال الملكيـــة فى حكومات المدن بعد الطوفان عقب هزيمتها فى الحرب عنه فى حكومات المدن الخمس السابقة للطوفان والتى كانت الملكية تنتقل من إحداها إلى الاخرى إثر هجر المدينـة مقر الملكية . ويعبر هذا من وجهة نظر الباحث عن أن حكومات المدن السابقة للطوفان كان لها طابعها الدينى ومارست الملكية كعطاء من الآلهة (١) ، أى أنها ملكيـــة

(١) ويتفق هذا مع ما اشارت اليه اسطورة الطوفان السومرية من تعيين هـذه المدن كمراكز للعقائد الدينية . ويمكن ان نعتبر هذا الطابع الدينى استمراراً لطابع مرحلة ما قبيل الكتابة التى كان فيها المعبد هو مركز النشاط الاقتصادي والادارى للمجتمع .

أسطورية من وحى تصور أهل البلاد ، بينما كانت حكومات المدن بعد الطوفان ذات طابع سياسى وقامت فيها الملكية كواقع عملى حققته بجهدها الخـاص فى ميدان القتال .

وفى ضوء ماقدمته قائمة الملوك السومرية من بيانات محدودة عن حكومات المدن التالية للطوفان ، وأسلوب عرضها لهذه البيانات ، يمكن أن يوجه اليهـا النقد التالى : -

- يوحى ترتيب الاسرات الوارد فى القائمة أنها تعاقبت فى الحكم ، وهوأمر لا يمثل الحقيقة إذ لو جمعت سنى حكم هذه الأسرات على أساس أنها متعاقبـة لحصلنا فى النهاية على مجموع يتجاوز الاثنين وثلاثين ألف عام ، بينما تقدر الفترة الزمنية التى شغلها عصر الأسرات السومرية المبكرة بأكمله (متضمناً مرحلة ماقبل الطوفان) فى حدود ٥٥٠ إلى ٧٠٠ عام (١) وتؤرخ بدايتها بحـوالى ٣٠٠٠ ق.م.(٢) . وقد أثبتت مصادر أخرى عن الأسرات السومرية المبكرة (٣) أن من هذه الأسرات ما عاصر بعضها البعض .

---

(١) أنظر : Mallowan, M.; Op.Cit.,p.242.

(٢) سبق أن أشرنا إلى تقدير نهاية مرحلة الوركاء (٦) بحوالى ٣٢٠٠ ق م. (انظر ص ١٧٢ فى هذا الكتاب) . وتشغل مرحلة ماقبيل الكتابة الفترة من حوالى ٣٢٠٠ إلى ٣٠٠٠ق.م. تقريبا . ويعقبها عصر الاسرات السومرية المبكرة الذى يمكن تأريخ بدايته (مرحلة عصر الاسرات المبكرة (١))بحوالى ٣٠٠٠ ق.م. انظر على سبيل المثال عن تقدير ماأطلق عليها « مرحلة ماقبيل التاريخ» Protohistoric Period وتضمنت مرحلة ماقبيل الكتابة وعصر الأسرات المبكرة (١) معا (ويشغل العصر الأخير حوالى مائتى عام وفقا لما سيلى من دراسة) بالفترة من ٣١٠٠ إلى ٢٧٠٠ ق م ، وهو تقدير مطابق لتقدير الباحث تقريبا (من ٣٢٠٠ إلى ٢٨٠٠ ق.م.) :

C.A.H.,Vol.I,Part II,p.997 (Chronological Table of Western Asia)

(٣) سنشير إلى هذه المصادر عند دراستنا لكل من هذه الاسرات على حدة بعدقليل.

- لم تذكر قائمة الملوك السومرية شيئا عن المدن الأخرى التى لم تكن مقراً للملكية طبقا للقائمة ، رغم أن بعض هذه المدن كان له أحداثه التاريخية الهامة (١) ، مما يوضح أن القائمة لم تقدم صورة متكاملة عن تاريخ البلاد .

ورغم هذا النقد الموجه إلى قائمة الملوك السومرية والذى يتبين منه مدى المخاطرة فى الاعتماد الكلى عليها ، إلا أن ماتقدمه من بيانات محدودة له أهميته الكبيرة فى دراسة عصر الاسرات المبكرة فى سومر إذ يفتقر هذا العصر إلى المادة التاريخية إلى حد كبير .

ويقسم عصر الاسرات السومرية المبكرة إلى ثلاث مراحل هى عصر الاسرات المبكرة (١) الذى يشغل فترة زمنية تقدر بحوالى ٢٠٠ - ٢٥٠ عام ، وعصر الاسرات المبكرة (٢) الذى تقدر فترته الزمنية بحوالى ١٠٠ - ١٥٠ عام ، وعصر الاسرات المبكرة (٣) الذى تقدر فترته الزمنية بنحو ٢٥٠ - ٣٠٠ عام (٢). ويعتمد هذا التقسيم أساسا على التسجيلات المكتوبة ومدى ماتوفره من بيانات تاريخية عن هذه الاسرات المبكرة فضلا عن بعض المعايير الحضارية الاخرى مثل تطور الاختام الاسطوانية والعمارة والنحت وأساليب الزينة والمواد الخام المستخدمة ، والشواهد التى تعبر عن قيام تنظيم سياسى مثل بناء القصور كمقر ملكى وصناعة أسلحة الحرب (٣) .

---

(١) مثل حكومة مدينة لجش التى لم ترد فى قائمة الملوك السومرية ، وسنتناولها بالدراسة فى نهاية عصر الأسرات المبكرة ، قبل أسرة الوركاء الثالثة .

(٢) أنظر : Mallowan, M., Op. Cit., p. 242.

(٣) انظر : Ibid., pp. 238-243.

Bottero, J. (and others) ; The Near East : The Early Civilizations, pp.52-53.

والمتقر فى مرحلة عصر الاسرات المبكرة (١) إلى البيانات التاريخية إلى أدنى حد ، ولذلك فإن ملوكها هم الابطال الاسطوريون الذين حكموا فى فترة ماقبل الطوفان والذين سبق أن لاحظنا من بيانات قائمة الملوك السومرية مدد الحكم الخيالية التى تنسب لهم ، ويعتبر الطوفان نهاية لهذه المرحلة [1] . وفى مرحلة عصر الاسرات المبكرة (٢) نحصل على بعض البيانات أو الروايات القليلة عن بعض ملوكها ولكنها تفى بالتحقق منهم كشخصيات حقيقية . وتعتبر أسرة كيش الاولى، وهى أولى أسرات مابعد الطوفان ، بداية لعصر الاسرات المبكرة (٢). ورغم أن معظم ملوك هذه الاسرة ، وكذلك الملوك الأربعة الاول من أسرة الوركاء الاولى ، والذين يمكن أن ننسبهم إلى هذه المرحلة ، شخصيات غامضة ، إلا أنه يمكن التعرف على عدد منهم والتأكد من تعاقبهم فى الحكم من واقع ماتفيد به بعض الادلة الأثرية(٢) وبالنسبة لمرحلة عصر الاسرات المبكرة (٣) فتزيد فيها التسجيلات المكتوبة بل وتتوفر أيضا المادة التاريخية التى تلقى الضوء السياسى على الصلات فيما بين حكومات المدن السومرية . ويقسم عصر الاسرات المبكرة (٣) إلى فترتين إحداهما مبكرة والأخرى (وهى التى تتوفر فيها المادة التاريخية) متأخرة (٣) . ويعتبر عهد جيلجامش خامس ملوك أسرة الوركاء الاولى ، والذى كان شخصية لها نشاطها الواضح فى مجال التشييد البنائى (٤) كما كان لها أيضا جهدها الحربى (٥) ، بداية لمرحلة عصر الاسرات المبكرة (٣) . كما

---

(١) Mallowan, M.; Op. Cit., p. 244.

(٢) Ibid.

وستلى دراسة هاتين الاسرتين وأهم ملوكهما بشىء من التفصيل .

(٣) Ibid., pp. 244-245.

(٤) مثل تحصين مدينة الوركاء بسور وإقامة بناء فى معبد الإله إنليل بمدينة نيبور ، وسنوضح هذه الأعمال عند دراسة هذه الشخصية .

(٥) انظر ص ٢٠٣ — ٢٠٦ .

هـ أو تحكمت عليه

يمكن أن تنتمى إلى بداية هذه المرحلة أيضا ماتقدمه الجبانة الملكية بمدينة أور من تسجيلات كتابية عن الملوك « مس كالام دوج » و « آ كالام دوج » والملكة « شوب - أد » (بو - أبى) الذين يسبقون أسرة أور الاولى (١) . أما الفترة المتأخرة من مرحلة عصر الأسرات المبكرة (٣) وهى التى تقدم مادة تاريخيـــة أكثر وفرة وتلقى تسجيلاتها الضوء على الصلات فيما بين المدن السومرية ، فتضم أسرة أور الأولى وأسرة لجش التى فرضت نفوذها على الكثير من المدن السومرية وخاصة فى عهد ملكها « إ أناتوم » الذى قام أيضاً بتدمير بعض المدن خارج نطاق أرض سومر مثل مارى وتوتوب (خفاجى) (٢) . وتنتهى هذه الفترة المتأخرة من مرحلة عصر الأسرات المبكرة (٣) بأسرة الوركاء الثالثة وملكها « لوجال زاجيزى » الذى تنتقل بعده السيادة على أرض سومر إلى أسرة أكد السامية التى تبدأ مرحلة جديدة فى تاريخ البلاد .

وبعد أن تعرضنا فيما سبق إلى الخطوط العريضة لمضمون قائمة الملوك السومرية عن عصر الأسرات المبكرة وتناولنا تقسيمات هـذا العصر إلى مراحله الثلاث ، فسنوضح فيما يلى بعض البيانات التفصيلية التى أوردتها قائمـــة الملوك السومرية عن كل من أسرات هذا العصر ، بعد الطوفان ، وما تضيفه المصادر الاخرى من مادة تاريخية عن هذه الأسرات إن وجدت .

---

(١) Ibid.

ليمن ، هـ . (ترجمة فوزى رشيد) : « المقبرة الملكية فى اور وموقعهـا الزمنى ضمن التـاريخ البابلى » بمجلة سومر ، العـدد ٢٢ لسنه ١٩٦٦ ، القسم العربى ، ص ٦٧-٦٩ .

وستلى دراسة اهم آثار هذه الجبانة الملكية فى اور .

(٢) Ibid., pp. 245-246.

فطبقاً لما ورد فى القائمة ، كانت مدينة كيش أول مقر الملكية بعد الطوفان ، وبلغ عدد ملوك هذه الاسرة فى القائمة ثلاثة وعشرون ملكا كما سبق أن ذكرنا ، ويحمل بعضهم أسماء سامية (١). والملك الرابع عشر فى هذه الاسرة هو « إتانا » Etana (الراعى) الذى تصفه قائمة الملوك السومرية بأنه « جعل كل الاراضى ثابتة » ، كما تشير إلى صعوده إلى السماء (٢) . ويرى كريمر أن ما أشار اليه النص فى القائمة عن « كل الاراضى » يعنى أن نفوذ هذا الملك لم يشمل سومر وحدها بل امتد إلى الاراضى المجاورة أيضا (٣) . أما عن صعود إتانا إلى السماء ، فتوجد أسطورة شعبية أكدية تتصل بهذا الموضوع ولو أنها كتبت فى وقت أكثر تأخراً من الناحية الزمنية إذ ترد فى ثلاث كسرات حجرية يرجع أقدمها إلى العصر البابلى القديم . وتشير هذه الاسطورة إلى أن إتانا كان ورعا يبجل الآلهة ويقدم إليها القرابين ، ولكنه حرم من الذرية ولم يكن له من يحمل اسمه من بعده ، ولذلك تمنى أن يحصل على « نبات الولادة » الذى كان فى السماء بعيداً عن متناول البشر . وحتى يصعد إلى السماء امتطى إتانا نسرا كان قد أنقذه من الهلاك جوعا وعطشا فى حفرة عميقة (٤) وقد استهوت هذه الاسطورة صناع

---

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) انظر ترجمة نفس القائمة .

(٣) Kramer S.N.; The Sumerians, p 43.

(٤) ويفيد ملخص هذه الاسطورة انه قامت صداقة بين نسر وثعبان ، ولكن النسر خان هذه الصداقة والتهم صغار الثعبان ، فحلت عليه لعنة الإلة شمش (إله الشمس الأكدى) . وعندما شكى الثعبان مصابه إلى هذا الاله امره بأن يتجه الى الجبل حيث سيجد ثورا بريا عليه ان يشق بطنه ويضع نفسه فيها حتى إذا ما جاء النسر مع غيره من الطيور ودخل إلى بطن الثور يطبق عليه الثعبان ويمزق جناحيه وريشه ومخالبه ثم يلقيه فى حفرة عميقة ليهلك فيها جوعا وعطشاً . وقد نفذ الثعبان ذلك وكاد النسران يهلك فى الحفرة =

الأختام الأسطوانيه فنقشوا موضوعها فى بعض الأختـام وطبعوه على ألواح من الطين (١) .

والملك قبـــل الاخير فى أسرة كيش الاولى هو « انمى بارا جسى » Enmebaraggesi الذى تشير قائمة الملوك السومرية إلى ضربه أسلحة عيلام(٢). ولدينا عن هذا الملك نص معاصر نقش على كسرة صغيرة لاناء من المرمر ولا يتضمن سوى ثلاث كلمات (٣) ، كما يرد اسمه فى نصين أكثر تأخراً يعرف أحدهما به كأب لأجا (نص « جيلجـــامش وأجا ») (٤) ويوضح الآخر (نص الـ

= واخذ يبتهل الى شمش كل يوم بأن يبقى على حياته، ويعفو عنه شمش فى النهاية بأن يوجه إتانا الذى يسال هذا الإله عن نبات الولادة الى الطريق والحفرة التى بها النسر الذى سيعطيه هذا النبات . وعندما ينقذ إتانا النسر من الحفرة يكافئه الأخير بأن يصعـد به الى السماء حيث نبات الولادة .

انظر عن نص الاسطـورة وتاريخ تدوينهـا
Speiser,E.A.; «Etana». In ANET, pp.114-118.

(١) عن طبعة احد هذه الاختام من العصر الأكدى، انظر :
Pritchard, J.B.; The Ancient Near East in Pictures Relating to the Old Testament (Princeton, Second Printing, 1960), Fig. 694 (p 221), pp.332-333.

انطون مورتجات : المرجع السابق ، ص ١٨٧ ، ولوح ٦ ص ١٨٩ .

(٢) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٣) Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 44.

(٤) نص « جيلجامش واجا » من القصص الاسطورية السومرية وجمعت مادته من احد عشر لوحا تتضمن مائة وخمسة عشر سطراً ، وكتب فى حـدود النصف الأول من الألف الثانى ق.م. ويرد اسم «انمى باراجسى » ، كأب لأجا ، فى السطرين ١ و٤٩ من النص . انظر:
Kramer, S.N.; «Gilgamesh and Agga». In ANET p.p. 44-46.

Tummal) قيامه بتشييد معبد الإله إنليل بمدينة نيبور (١) ،مما يؤكد أنه كان ملكا فعليا للبلاد وليس شخصية أسطورية . أما « أجا » Agga آخر ملوك أسرة كيش الاولى ، فقد كانت له حروبه مع جيلجامش ملك الوركاء والتي يرد وصفها في المقطوعة الشعرية السومرية « جيلجامش وأجا » (٢) ويبين من دراسة هذه المقطوعة الشعرية أن الوركاء كانت في نمو وازدهار في عهد حاكمها جيلجامش ، وربما هدد ذلك سيادة كيش على سومر . وقد « تقدم مبعوثوا أجا ، إبن إنمى باراجيسى ، من كيش إلى جيلجامش في الوركاء » ، حاملين فيما يبدو إنذاراً من ملك كيش بالخضوع له أو أن تتحمل الوركاء النتائج (٣) . ويصمم جيلجامش على خوض الحرب، وكان عليه في البداية أن يحصل على موافقة مواطني الوركاء ، ولذلك يضع الأمر أمام كبار السن في مدينته طالبا رأيهم في « عدم الخضوع لبيت كيش ، ولنضربها بالأسلحة » (٤) . ولكن الجمعية المنعقدة من كبار السن

(١) نص الـ Tummal يتناول التشييدات البنائية التي قام بها ملوك سومر ابتداء من انمى باراجيسى حتى إيشبي إيرا مؤسس اسرة ايسن في بيت الإله انليل بمدينة نيبور، وخاصة معبد الالهة ننليل (زوجة انليل) في منطقة الـ Tammal التي خصصت لعبادة هذه الالهة . ويؤرخ هذا النص بمطلع القرن العشرين ق.م (عهد إيشبي إيرا وهو آخر ملك يرد اسمه في النص)، وهو يرد في ثلاثة ألواح تضم اربعة وثلاثين سطرا يعرف مطلعها (السطران ١و٢) بقيام انمى باراجيسى ببناء معبد الاله إنليل بمدينة نيبور . انظر :

Kramer, S.N.; The Sumerians, pp. 46-47.

(٢) عن التعريف بالنص راجع هامش (٤) ص ٢٠٢ .

(٣) Kramer, S. N.; « Gilgamesh and Agga». IN ANET, p: 45 (lines 1-2).

ولم يشر في النص إلى سبب إرسال أجا بمبعوثيه إلى الوركاء .

(٤) Ibid., p. 45 (lines 3-8).

أجابت جيلجامش بالرفض وأشارت بعكس مطلبه أى « بالخضوع لبيت كيش وعدم ضربها بالأسلحة » (١) . إلا أن جيلجامش ، البطل لم يرض برأى كبار السن ، ولذلك طرح الأمر مرة أخرى على رجال مدينته منشداً كلمتهم ، فنصحته الجمعية المنعقدة من هؤلاء الرجال بما يتفق وطلبه ، أى « بألا يخضع لبيت كيش ولنضربها بالاسلحة » (٢) . كما شجعت هذه الجمعية جيلجامش على القتال وعدم الخوف من عدوه وذكرته ببطولته ومناعة مدينتـــه الوركاء التى هى من صنع الآلهة والتى يلامس سورها المحصن سحب السماء ، مما أبهج قلب جيلجامش ورفع من روحه المعنوية (٣) ، فتأهب لخوض المعركة التى وقعت بعد بضعة أيام (٤) . وقد قام « أجا ، إبن إنمى باراجسى بحصار الوركاء » ، وطلب جيلجامش أن يتوجه متطوع ذوقلب شجاع إلى أجا ، ربما لتفقد معسكر ملك كيش والوقوف على نقط الضعف فيه ، فيتقدم أحد المتطوعين ، ولكنه لايـــكاد أن يخرج من بوابة المدينة حتى يقبض عليه جنود كيش الذين « يسحقون لحمـــه » ضرباً ثم يحضرونه أمام أجا (٥) . ويبدأ المتطوع الاسير فى الحديث إلى أجا ، مجيبا عن استفسارات ملك كيش فيما يبدو ، وقبل أن يتم حديثه يرتقى متطوع آخر من مقاتلى الوركاء سور هذه المدينة ويشاهده أجا (٦) . ويوجه ملك كيش حديثه إلى أسيره مستفسراً عما إذا كان هذا المتسلق هو ملكه جيلجامش فيجيبه الاسير

---

(١) Ibid., p. 45 (lines 9-14).

(٢) Ibid., pp. 45-46 (lines 15-29).

(٣) Ibid., p. 46 (lines30-41)

(٤) Ibid., p. 46(lines 42-48).

(٥) Ibid., p. 46 (lines 49-63).

(٦) Ibid., p. 46 (lines 64-67).

بالنفى ويعدد له ماتقسم به طلعة ملكه من بهاء (١) . ويستمر جنود ملك كيش فى ضرب الاسير وسحق جلده ، ثم يصعد جيلجـــامش سور الوركاء ، ويصيب الكبار والصغار من أهل مدينته الرعب خوفا على ملكهم فيتأهبون بأسلحة الحرب ويحتشدون عند بوابة المدينة (٢) . وعندما يصل جيلجـــامش إلى أعلى السور يشاهده أجا ويسأل أسيره عما إذا كان هو ملكه فيرد الأسير بالايجـــاب ، وما أن قال هذا حتى غادرت الأعداد الغفيرة لقوات ملك كيش أرض المعركة(٣). ولا نجد تفسيراً لهذا التصرف من قبل ملك كيش إذ كان فى مركز متفوق يسمح له فيما يبدو بالنيل من خصمه ، ومع ذلك فقد فك الحصار عن المدينة وعاد بقواته من حيث أتى . ولعل أبلغ مايعبر عن هذا الوضـــع المتفوق لأجا ملك كيش العبارات التالية التى ينتهى بها النص ، وهى كلمات موجهة من جيلجامش إلى أجا بعد أن توقف الاخير عن القتال :

« جيلجامش ، سيد كولاب (٤) ، يقول لاجا :

أى أجا ، ياقائد قواتى ،

أى أجا ، لقد ملأت الطير الهارب بالحبوب ،

أى أجا ، لقد منحتنى التنفس ، لقد منحتنى الحياة ،

---

(١) Kramer,S.N.; The Sumerians, p. 189.

(٢) ————;«Gilgamesh and Agga», In ANET,p. 46 (lines 81-88).

(٣) ————; The Sumerians, pp. 189-190.

(٤) كولاب من أحياء او مجاورات مدينة الوركاء . انظر :
————;«Gilgamesh and Agga». In ANET,p.45 note6.

أى أجا، لقد أحضرت من كان شارداً (أى جيلجامش) إلى حاشيتك» (١) .

وحتى فى آخر فقرات نص هـــذه المقطوعة الشعرية ، والتى تتضمن مديحا لجيلجامش ، نجد أنها لاتخلو من الاشارة إلى الوضع المتفوق لأجا ، حيث يقال له (جيلجامش) « لقد أطلق أجا سراحك » (٢) .

ولاتعبر الاسطورة السابقة بأى حال عن نصر أحرزه جيلجـــامش ملك الوركاء على أجا ملك كيش ، وهو ما ينادى به بعض الباحثين ويعتبرونه سبب الانتقال من أسرة الوركاء الأولى (٣) . وإن كانت قائمة الملوك السومرية قد أشارت إلى إنتقال الملكية من أسرة كيش الأولى إلى أسرة الوركاء الأولى نتيجة الانتصار الحربى الذى أحرزته الوركاء ، فلا يلمس الباحث هذا الانتصار بأى حال فى أسطورة جيلجامش وأجا ملك كيش التى درسناها توا.

وجيلجامش هو خامس ملوك أسرة الوركاء الأولى وفقا لما تفيد به قائمة الملوك السومرية ، وقد سبقه فى حكم هذه الاسرة أربعة ملوك . وأول هؤلاء الملوك هو « مس كياج جاشر » Meskiaggasher الذى تفيد قائمة الملوك السومرية انه كان ابن أوتو (إله الشمس) وأنه حكم فى إ أنا (٤) كإله وكملك لمدة ٣٢٤ عاما ، وأنه « دخل البحر وصعد الجبال » (٥) . وربما تعنى هذه العبارة الاخيرة أن « مس كياج جاشر » مد نفوذه إلى المناطق المجاورة لسومر، مما دعاه إلى عبور موانع طبيعية مثل البحر (أو الانهار) والجبال (٦) .

(١) Ibid., p. 47 (lines 100-106).

(٢) Kramer, S N.; The Sumerians, p. 190.
———— ; «Gilgamesh and Agga». In ANET, p. 47 (line 112).

(٣) أنظر : Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 110.

(٤) لم تكن مدينة الوركاء قد شيدت بعد ولذلك اشارت قائمة الملوك السومرية الى ان مقر حكم هذا الملك كان إ أنا . وسبق ان تعرفنا على منطقة إ أنا فى دراستنا لعصور ما قبل التاريخ منذ عصر حضارة العبيد .

(٥) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٦) انظر Kramer, S.N.; The Sumerians, p. 44.

وخلف مس كياج جاشر فى الحكم إبنـــه « إن مركار » Enmerkar كذلك للوركاء الى قام بتشييدها ، ودام حكمه ٤٢٠ عاما وفقا لما تفيد به قائمة الملوك السومرية (١) . ويشتهر إن مركار بأنه بطل أطول ما وصلنا من قصص الملاحم السومرية وهى التى يطلق عليها تسمية « إن مركار وحاكم مدينـــة أراتا » (٢) . والموضوع الأساسى لهذه القصة هو ادعاء إن مركار ملك الوركاء السيادة على المدينة الإيرانية أراتا التى تقع فى إقليم جبلى يتبين من النص أنه كان له اتصاله بأرض أنشان فى جنوب عيلام (٣) ، ولو أنه لم يتسن تحديد الموقع الحـــالى لأراتا تماما (٤) . ويفيد مضمون القصة أن إن مركار بعث رسولا له إلى أراتا ومعه رسالة شفوية إلى حاكم هذه المدينة يهدده فيها بتدمير مدينته إذا ما لم يقدم له الخضوع (٥) ويرسل من أجله أكواما من الذهب والفضة والأحجار الكريمة من العقيق واللازورد ومن « أحجار الجبل » (٦)، مما يعبر عما حظت به أراتامن

---

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) جمعت مادة هذه القصة من عشرين لوح كتابى وتحتوى على ٦٣٧ سطراً . وتؤرخ كتابة هذه الألواح بحوالى ١٧٠٠ ق.م. ، إلا أن المترجم (كريمر) يرجح أنها منسوخة من ألواح أقدم لم يكشف عنها قد ترجع إلى أواسط الألف الثالث ق.م. أنظر :

Kramer, S.N.; Enmerkar and the Lord of Aratta, pp. 1-3.

(٣) أنظر: Ibid ,p. 13 (Lines 108-110)

(٤) فى ضوء مايوحى به ماورد فى الأسطر ٧٥-٧٦و١٠٨ – ١١٠ من النص من صلة بين أراتا وأنشان ، وما أشار اليه النص من فواصل جبلية (سيلى ذكرها عند عرض مضمون القصة) بين الوركاء وأراتا ، انتهى كريمر ، مترجم النص ، إلى ترجيح أن أراتا تقع فى جنوب غرب إيران ، إلى الجنوب من أنشان . انظر: Ibid., p p. 1,3.
ولـكن كريمر عدل بعد ذلك عن هذا الرأى ، واقترح أن أراتا تقع فى مكان ما فى مجاورات بحرقزوين فى شمال إيران. أنظر : Kramer, S.N.; The Sumerians, p.45.

(٥) ; Enmerkar and The Lord of Aratta, pp. 13-15 (Lines 106-134).

(٦) أنظر خاصة، Ibid.,p.p.27(Lines 338-347),37 (Lines 480-493)

ثروة اقتصادية كانت بلا شك سبب تطلع إن مركار إلى فرض نفوذه عليها . ويلي ذلك وصف الرحلة التي عبر فيها الرسول سبعة جبال حتى بلغ أراتا (١) ، وهناك كرر أمام حاكمها كلمات سيده إن مركار وطالب رده عليها (٢) . وينتهي حاكم أراتا إلى إعداد رد يعبر فيه عن استعداده للخضوع لإن مركار إذا ما أرسل الأخير كميات كبيرة من القمح إلى أراتا (٣) التي كانت تفتقر كإقليم جبلي إلى المحصولات الزراعية . ويرسل إن مركار القمح إلى أراتا محملا على دواب ، ويبتهج شعب أراتا بهذا الخير الوفير الذي سيشبع جوعهم . ولكن عندما تلقى على حاكم أراتا رسالة إن مركار التي بعث بها مع رسوله المرافق لشحنة القمح والتي يمتدح فيها صولجانه ويطالب حاكم أراتا بإرسال العقيق واللازورد في أكوام ، ينتاب هذا الحاكم الهوس ، ويمتدح صولجانه هو بل ويردد كلمات مماثلة لكلمات إن مركار طالبا بأن يحضر اليه ملك الوركاء العقيق واللازورد(٤). وبعد مضي مالا يقل عن عشر سنوات على هذا بعث إن مركار برسوله مرة أخرى إلى أراتا ومعه صولجانه حتى يثير الرعب في حاكم أراتا الذي بوجه تحديا إلى إن مركار يطالب فيه بنزال فردي بين اثنين من المقاتلين ، أحدهما من أراتا ويمثلها والآخر من الوركاء ويمثلها ، وبذلك يعرف من هو الأقوى (٥) . وعندما يصل رسول إن مركار إلى الوركاء بهذا التحدي الجديد يعيـــد ملك الوركاء إيفاد رسوله إلى حاكم أراتا مع رسالة طويلة كتبت على لوح من الطين

---

(١) Ibid.,p.17 (Lines 165-173).

(٢) Ibid.,pp. 17-19 (Lines 174-218).

(٣) Ibid.,pp. 23-25 (Lines 279-294).

(٤) Ibid,,pp.27-31(Lines 325-412).

(٥) Ibid.; pp. 33-35 (Lines 430-462).

وتتضمن قبول إن مركار للتحدى ومعاودة تهديده لأراتا بالتدمير الكلى إذا مالم يرسل اليه شعبها وحاكمها أكواما من الذهب والفضة والأحجار الكريمة(١). وفي نهاية النص الذى تهشم جزؤه الأخير بدرجة كبيرة ، نتبين أن شعب أراتا قد أحضر بالفعل الذهب والفضة واللازورد إلى الوركاء حيث كومت فى ساحة إ أنا من أجل إننا معبودة الوركاء (٢).

وخلف إن مركار على عرش الوركاء «لوجال باندا» Lugal - banda الراعى ، الذى حكم هذه المدينة ١٢٠٠ عاما وفقا لما أفادت به قائمة الملوك السومرية (٣) . وقد اعتبر لوجال باندا إلها (٤) ، كما يوصف فى بعض الفقرات

---

(١) Ibid., pp. 35-39 (Lines 463-5 6).

ويعتبر كاتب النص أن هذه الرسالة الأخيرة لإن مركار، والتى كتبت على لوح من الطين هي أقدم رسالة تسجل فيها الكلمات على الطين أنظر :

Ibid.,pp. 37-39 (Lines 504-507,525-526).

(٢) Ibid.,p. 45 (Lines 619-626).

(٣) أنظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٤) يشار فى نص سومرى فى رثاء سومر ومدينة أور بعد سقوط أسرة أور الثالثة فى نهاية الألف الثالث ق. م. إلى لوجال باندا كإله هجر مقر إقامته المحبوب (مدينة أور) وصرخ بمرارة «يامدينتى المحطمة ، يابيتى المهدم» . انظر :

Kramer, S.N.; «Lamentation over the Destruction of Sumer and Ur» In ANET,p. 615 (Lines 222-224).

كما تفيد أسطورة سومرية أصلا عن قهر الإله الطائر «زو» (وربما كان من آلهة العالم السفلى) أن لوجال باندا لبى نداء الآلهة — كواحد منها — ليذبح هذا الإله الطائر الذى سرقها لوحة الأقدار التى تمارس بموجبها ملكية السماء . أنظر :

Speiser, E.A.; «The Myth of Zu», In ANET, pp. 111, 113,

السومرية والأكدية من ملحمة جيلجامش بأنه أبو جيلجامش (١) وإلهه الذى يقدم له القرابين (٢) والذى يقف إلى جانبه يشد من أزره (٣) .

وأعقب لوجال باندا فى حكم الوركاء « دوموزى » Dumuzi الصياد الذى دام عهده مائة عام وفقا لما أوضحته قائمة الملوك السومرية (٤) . وقد كتبت بعض الموضوعات الشعرية عن دوموزى وزوجته إننا معبودة الوركاء ، إلا أنها تؤكد صفته كراعى ، مما دعانا الى نسبتها الى دوموزى الراعى آخر ملوك بادتيبيرا من مرحلة ماقبل الطوفان (٥) .

وخلف دوموزى فى حكم الوركاء جيلجامش Gilgamesh الذى بلغت مدة حكمه ١٢٦ عاما طبقا لقائمة الملوك السومرية(٦) . وجيلجامش هو بطل الأسطورة

(١) Kramer,S.N.;«Gilgamesh and the Land of the Living». In ANET, p.49 (Lines 90,135).

(٢) Speiser,E.A.; «The Epic of Gilgamesh». In ANET, p.p. 80 85 (tablet III (v) « Old Babylonian Version», line 43, tabelt VI line 172).

(٣) Ibid.,p.80 (tablet III (VI) «Old Babylonian Version», line 35).

وأنظر أيضا : Grayson,A K.;«The Epic of Gilgamesh, Additions to tablets V-VIII and X». In ANET, p. 504 (tablet V (3) «Old Babylonian Version», line 16).

(٤) أنظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٥) راجع ص ١٩٢ — ١٩٣ . وأنظر أيضا :

Kramer,S.N., «Dumuzi and Inanna».In ANET,pp.638-639,643.

(٦) أنظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

الأكدية الشهيرة التى تحمل اسمه (ملحمة جيلجامش) والتى ترد فى الروايات البابلية والآشورية وغيرها (مثل الحيثية والحورية) (١) مقتبسة عن أصول سومرية وتتناول الخطوط العريضة لهذه الأسطورة أساسا الإنسان وما يحمله من عواطف ورغبات مثل الحب والصداقة والمغامرة والقتال ثم تنتهى الى حقيقة الموت الذى يؤول اليه مصيره كقدر (٢) . أما عن الأصل السومرى للأسطورة فهو واضح : فالجزء الأخير من الأسطورة والمتعلق بمحاولة جيلجامش أن يحظى بالخلود حتى يقهر الموت الذى أنهى حياة صديقه « انكيدو » ، يتعرض لموضوع الطوفان وبطله « أوتنابيشتيم » (٣) (المقابل لزيوسدرا السومرى) وهـو من الموضوعات السومرية التى سبق أن أشرنا اليها . ومن ناحية أخرى فيوجد نص سومرى عن موت جيلجامش (٤) ويشار فيه الى أنه قدرت له الملكية لكن لم تقدر له - كبشر - الحياة الأبدية (٥) . كما يوجد نص سومرى آخر يعرف باسم

(١) يرد نص هذه الأسطورة فى اثنى عشر لوحا معظمها من مكتبة الملك الأشورى أشوربانيبال (٦٦٨-٦٢٦ق.م.) بنينوى إلا أن بعض فقراتها (الألواح ١و٢و٣و١٠) وردت فى روايات أسبق تؤرخ بالعصر البابلى القديم ، أى النصف الأول من الألف الثانى ق.م. أنظر :

Speiser,E A.; Op.Cit.,pp. 72-73.

(٢) راجع نص الأسطورة فى Ibid.; pp. 73-99.

(٣) يرد هذا الموضوع فى اللوح (١١) من الاسطورة الأكدية ، ويستفاد منه أن جيلجامش قد حصل فعلا من أوتنابيشتيم على سر الخلود إذ أرشده الأخير إلى مكان نبات الخلود وحصل عليه جيلجامش بالفعل ولكنه فقده إذ أخذه منه ثعبان. ويتفق هذا ومعتقد أن الخلود للآلهة فقط ، اما البشر ففانون ومصيرهم العالم السفلى ، وهو ماعبر عنه اللوح (١٢) ، آخر الواح الأسطورة الأكدية. انظر : Ibid.; pp.93-99 (tablets XI-XII).

(٤) Kramer, S N; «The Death of Gilgamesh»,In ANET, pp. 50-52.

(٥) أنظر : Ibid., p.50 (line 35).

« جيلجامش وأرض الأحياء » ويتناول توجه جيلجامش مع صديقه انكيدو وبعض متطوعى الوركاء الى غابة الأرز التى يقوم على حراستها الوحش المخيف « خوواوا » فيقهروه ويذبحوه (١) ، ويرد نفس هذا الموضوع فى بعض ألواح النص الأكدى من أسطورة جيلجامش (٢) .

وسبق أن أشرنا الى النص السومرى عن الحرب بين جيلجامش وأجا ملك كيش (٣) ، ويرد اسم جيلجامش أيضا فى نص الـ Tummal الذى يفيد بتشييد هذا الملك أحد أبنية بيت انليل فى مدينة نيبور (٤) ، كما ينسب الى جيلجامش بناء السور المحصن لمدينة الوركاء والذى كشف التنقيب الأثرى عن جزء منه (٥) .

وخلف جيلجامش على عرش الوركاء ابنه « أورنونجال » Urnungal الذى بلغت مدة حكمه ثلاثين عاما طبقا لقائمة الملوك السومرية (٦) . وقد أسهم هذا الملك فى اعادة بناء معبد الـ Tummal بمدينة نيبور بعد أن أصابه التدمير وفقا لما يفيد به نص الـ Tummal (٧) .

---

(١) Kramer,S.N.; «Gilgamesh and the Land of the Living». In ANET, pp.47-50.

(٢) أنظر Speiser,E A.; Op Cit., pp. 78-83 (tablets III-V).

(٣) راجع ص ٢٠٣ — ٢٠٦ .

(٤) Kramer, S. N.; The Sumerians, p. 47 (Line 12).

وعن التعريف بنص الـ Tummal راجع هامش (١) ص ٢٠٣ .

(٥) انظر Gadd,C.J.; Op. Cit., p.112.

(٦) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٧) Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 47 (Lines 13-15).

وقد ورد ذكر هذا الملك فى سطر (١٣) من نص الـ Tummal باسم « اورلوجال » ، ابن جيلجامش .

ويلى أورنوتجال فى قائمة الملوك السومرية ستة من ملوك أسرة الوركاء الأولى لانعرف عنهم سوى أسمائهم ومدد حكمهم التى أوردتها هذه القائمة (١) .

وقد انتقلت الملكية من الوركاء الى أور بعد أن قهرت الاولى فى ميدان القتال طبقا لقائمة الملوك السومرية وملوك أسرة أور (الأولى) وفقا لهذه القائمة هم :

« مس أنى بادا » Mesannepadda الذى حكم مدة ثمانين عاما كذلك ؛ وابنه « مس كياجنونا » Meskiagnunna الذى حكم مدة ستة وثلاثين عاما كذلك ، ثم « الولو » Elulu الذى حكم مدة خمسة وعشرين عاما ، ثم « بالولو » Balulu الذى حكم مدة ستة وثلاثين عاما (٢) . ولدينا عن هذه الأسرة بعض الادلة الأثرية المعاصرة التى تضيف إلى المعلومات القليلة التى قدمتها قائمة الملوك السومرية عنها . وأقدم النقوش المكتوبة لملوك أسرة أور الاولى هى نقوش الملك « مس آنى بادا » التى عثر عليها فى الطبقة الأثرية التى تلى مباشرة « الجبانة الملكية » وهى تسمية أطلقها « سيرليونارد وولى » على مجموعة المقابر الفخمة التى كشف عنها فى مدينة أور (إلى الجنوب من زاقورة أورنامو) والتى تؤرخ تسجيلاتها الكتابية بالفترة المبكرة من مرحلة عصر الأسرات المبكرة (٣) وفقا لما سبق أن أشرنا (٣) ، وقدمت حفائرها قطعا أثرية رائعة (٤) . وتضم

---

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) انظر ترجمة نفس القائمة .

(٣) راجع ص ٢٠٠ .

(٤) انظر عن بعض الأمثلة لهذه القطع الأثرية من الجبانة الملكية فى أور :
Woolley, L.; Excavations at Ur (London, fourth impression, 1963), pls. 7-11.

الجبانة الملكية فى أور مايزيد على الألفين وخمسمائة قبرا نهبت محتويات معظمها ، وربما كان أقدمها هو القبر الذى عثر فيه على القطعة الأثرية الهامة التى يطلق عليها تسمية « علم أور » The Standard of Ur (١) (شكل ٢١) .

وهذه القطعة من الخشب المطعم من الوجهين باللازورد والصدف ، ويكون التطعيم مناظر هذا العلم التى تعبر فى أحد الوجهين عن الحرب وفى الوجه الآخر عن السلام . وقد فنى الأساس الخشبى تماما وتفككت قطع التطعيم وسقطت على الأرض إلا أنه أمكن جمعها واعادة تثبيتها فوق أساس جديد (٢) وتضم مناظر الوجه الذى يمثل الحرب (شكل ٢١ ا) ثلاثة تسجيلات أفقية . وفى التسجيل العلوى يمثل الملك واقفا ، وهو بحجم أكبر من الشخصيات الأخرى التى ترافقه فى المنظر ، وخلفه ثلاثة من قواده تليهم عجلته الحربية وسائسها ، وأمامه جنوده الذين قبضوا على أسرى من الأعداء الذين يمثلون عراة ويقدمون للملك . وفى التسجيل الأوسط تمثل قوات الملك من المشاة وهى مرتدية زيها ومزودة بعتادها من أسلحة الحرب وتخوض القتال مع الأعداء الذين يمثلون عراة ويخرون صرعى أمام ضربات جنود أور أو يولون ظهورهم لهم محاولين الفرار . أما التسجيل

= وانظر أيضا Pritchard,J.B.; Op. Cit., Figs. 72,105,159-160, 192-193,212

(١) أنظر Mallowan, M.; Op. Cit., p p. 279, 283.

وعن صورة فوتوغرافية لهذا العلم ، انظر :

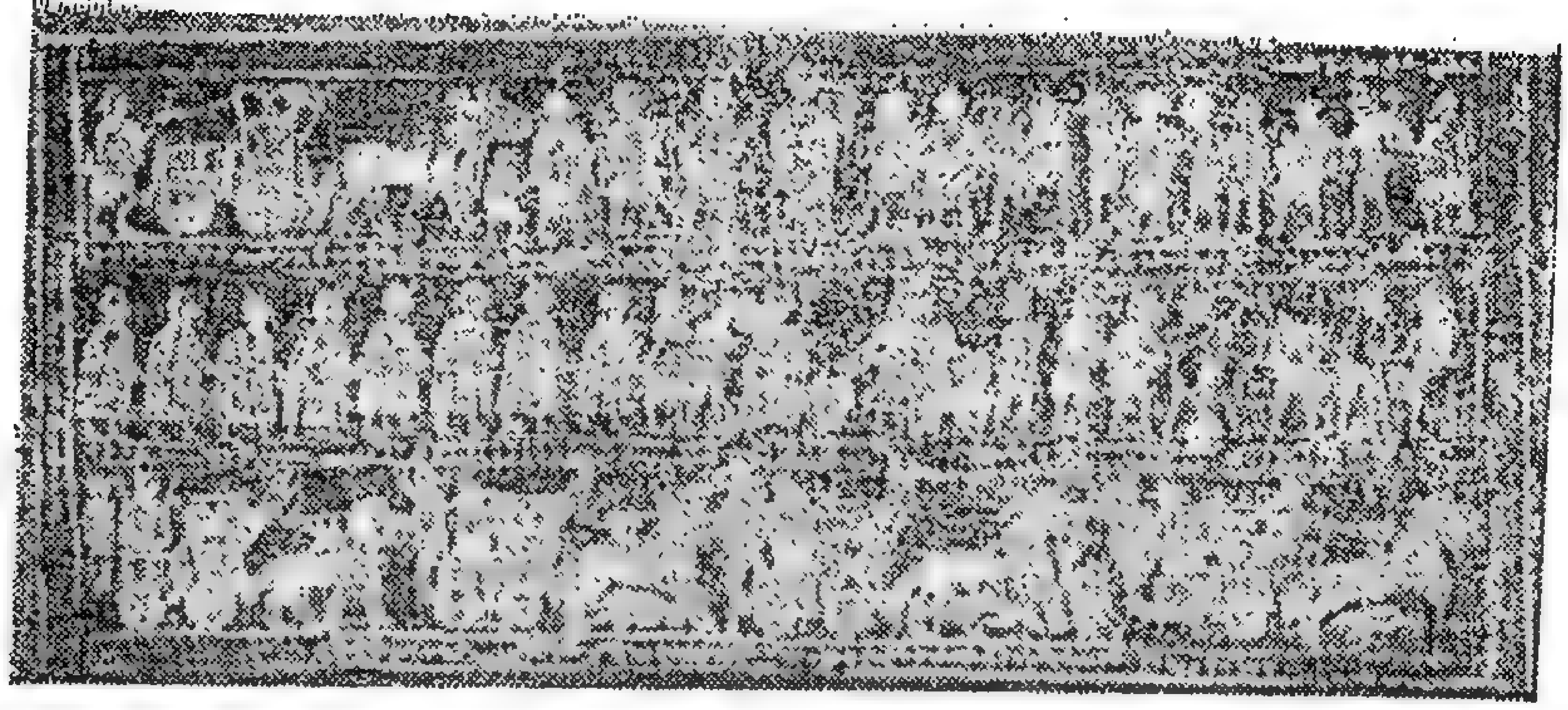
Woolley, L.; Op. Cit., pl. 13 (facing p. 96).

Pritchard, J.B.; Op. Cit., Figs. 303-304 (p. 97).

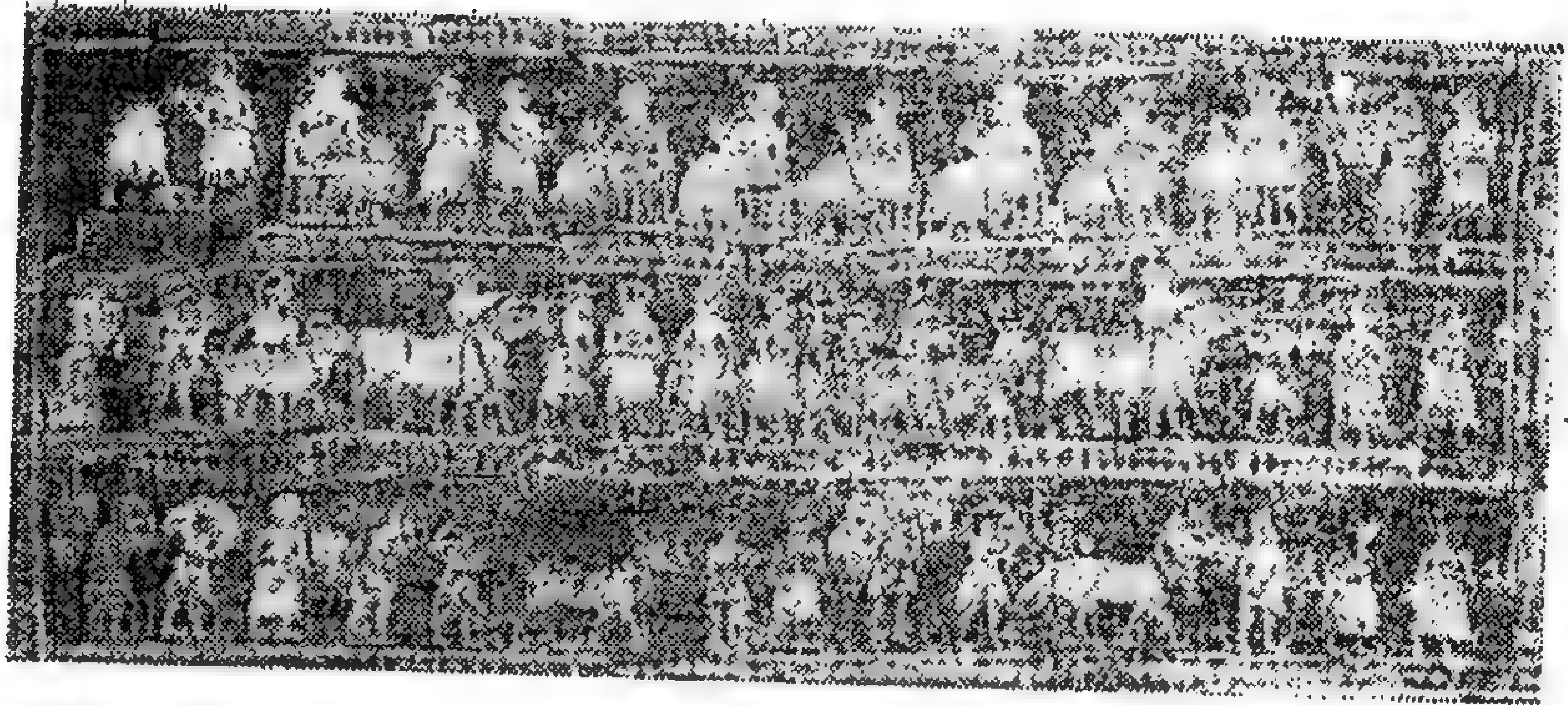
Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, Figs. 76-77 (p. 74).

(٢) Woolley, L.; Op. Cit., pp. 86-87.

شكل (٢١) ـ علم أور من الوجهين



أ ـ الوجه الذى يمثل الحرب



ب ـ الوجه الذى يمثل السلام

السفلى فتمثل فيه خيالة الملك فى عجلاتهم الحربية التى يجر كل منها بغلين ويركب كل عجلة فردان يتولى أحدهما قيادتها ويتولى الآخر أمر القتال الذى زود بأسلحته. ويمثل الأعداء وقد خروا صرعى تحت هذه العجلات الحربية وتطأهم البغال. أما الوجه الآخر الذى يمثل السلام (شكل ٢١ب)، فتضم مناظره ثلاثة تسجيلات أفقية أيضا، ويمثل الملك فى التسجيل العلوى جالسا مع أفراد عائلته ويحتفلون بعيد ويقوم الخدم بخدمتهم كما يؤدى عازف للقيثار العزف لهم والى جواره مغنية. أما التسجيلان التاليان فيمثل فيهما الخدم والاتباع وهم يحضرون الغنائم التى تتكون من الماشية والماعز والبغـــال، فضلا عن الأسلاب الأخرى التى يحملها الأتباع.

ويعلو القبر الذى كشف فيه عن علم أور، أى يليه زمنيا، قبر (الأمير) «مس كالام دوج» الذى يتميز بثروته الأثرية الهائلة(١). وتتوج المجموعة الأثرية من هذا القبر خوذة رائعة من الذهب كانت تغطى حطام الجمجمـــة (٢)، كما تضم المجموعة خناجر من الذهب والنحاس وبلطتين من الالكتروم (إحـــداهما ذات حدين) وآنية من الذهب والفضة والنحـــاس ومصباح من الذهب ومجموعة كبيرة من حبـــات الذهب واللازورد وغيرها (٣). وقد نقش إثنان من الآنية الذهبية والمصباح بعبارة «مس كالام دوج، بطل الأرض الطيبة» (٤)، مما دعى وولى إلى تحديد أنه كان أميراً ولم يرتق عرش أور، مما

---

(١) Mallowan, M.; Op. Cit., p 283.

وعن صورة فوتوغرافية لهذا القبر ومايحتويه من آثار فى مواقعها به، انظر:

Woolley, L.; Op. Cit., pl. 6 a (Facing p. 49).

(٢) Ibid, pp. 58-59, pl, 7 a (Facing p. 64).

وأنظر أيضا Pritchard, J.B.; Op. Cit., Fig. 160 (p.49).

(٣) Woolley, L.; Op. Cit., pp. 58-59.

(٤) Ibid., p. 59.

يميزه عن سميه « مس كالام دوج، الملك »(١). وقد نقشت العبارة الأخيرة (مس كالام دوج ، الملك) على ختم اسطوانى من الصدف الابيض عثر عليه فى قبر إحدى الاميرات ووجد داخل صندوق من الخشب تحللت مادته (٢). كما عثر على ختم اسطوانى آخر فى قبر الملك « آ كالام دوج » ونقش عليه اسم هذا الملك ولقبه « ملك أور » (٣). ويرجح مالوان أن قبر مس كالام دوج الملك هو أحدث قبور الجبانة الملكية عهداً ، بمعنى أنه أحدث عهداً من قبر آ كالام دوج وقبر الاميرة الذى عثر فيه على ختمه الاسطوانى من الصدف (٤). وإذا ما صح هذا الترجيح فإنه قد يساعد على تفسير اللقبين اللذين حملها الملكين السابقين إذ يمكن أن يشير اللقب « ملك أور » الذى اتخذه آ كالام دوج إلى ملكية محلية تقتصر على مدينة أور فقط ، بينما قد يعنى لقب « الملك » الذى حمله مس كالام دوج التعبير عن نفوذ أوسع يتجاوز النطاق المحلى ، مما هيأ لقيام أسرة أور الأولى التى تعلو قبور ملوكها الجبانة الملكية فى أور . ويبدو مرجحا أن الملكين مس كالام دوج وآ كالام دوج قد حظيا بتقدير الملكين الاولين من ملوك أسرة أور الأولى ولذلك كان مطلع إسميهما « مس أنى بادا » و « آ انى بادا » هو نفس مطلع إسمى « مس كالام دوج » و « آ كالام دوج » .

ومن القبور الملكية الهامة بالجبانة الملكية فى أور قبر الملكة « شوب - أد » (بو - أبى) الذى عثر فيه على ختم اسطوانى من اللازورد يحمل اسم هذه الملكة ، كما احتوى أيضا على قطع أثرية رائعة أهمها مجموعة الحلى التى كانت تغطى

---

(١) Ibid., p p. 75, 79-80.

(٢) Ibid., p. 75.

(٣) Ibid., p. 80.

(٤) Mallowan, M.; Op. Cit., p. 283.

بجمتها المهشمة كلباس رأس (١) .

ويعلو الجزء الجنوبي من الجبانة الملكية فى أور نفايا يرجح أنها بقايا أبنية مدمرة عثر فيها على كسرات آنية وبعض طبعات الأختام والألواح الكتابية. وقد طبعت اثنتان من سدادات الجرار بإسم « مس أنى بادا » ملك أور (٢) ، وأول ملوك أسرة أور الأولى فى قائمة الملوك السومرية . كما عثر فى بقايا بناء كبير مدمر بمدينة مارى على قطعة من اللازورد فى شكل مغزل وتحمل نقشا يسجل أنها اهداء من مس أنى بادا ملك أور إلى أحد معابد هذه المدينة (٣) . وكذلك يشير نص الـ Tummal إلى قيام مس أنى بادا بتشييد أحد الأبنية فى بيت إنليل بمدينة نيبور بعد أن سقط الـ Tummal متهدما للمرة الأولى (٤) .

وقد خلف « مس أنى بادا » فى حكم أور ابنه « آ أنى بادا » الذى يشتهر ببناء معبد الالهة ننخورساج فى العبيد وفقا لما يفيد به لوح من الحجر الجيرى لهذا الملك هو حجر الأساس للمعبد ويرد فيه « آ أنى بادا ملك أور ، ابن مس أنى بادا ملك أور ، قد بنى هذا (المعبد) من أجل سيدته ننخورساج » (٥) . ويعد معبد ننخورساج فى العبيد من أهم آثار « آ أنى بادا » ولاتتجاوز بقاياه

(١) Woolley,L.; Op. Cit., pp 65-66,pl.8.
Mallowan, M.; Op. Cit., p. 284.

(٢) Woolley,L; Op. Cit., pp 98-99.
Mallowan, M.; Op. Cit., p. 245.

(٣) Ibid., pp. 296-297.

(٤) Kramer,S.N.;Op.Cit.;p.49 (Lines 6-7).

(٥) Woolley,L.; Op. Cit., p. 93.
Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 112.

التل الصناعى وواجهته المزودة بالركائز على أبعاد منتظمة ، ومجموعتى السلالم الحجرية الصاعدة التى تؤدى إلى أعلى (١) . وخارج بوابة هذا المعبد وجد إفريز صورت فيه أبقار المعبد وإجراء حلبها أمام بوابته (ويستعان فى عملية الحلب بالعجول الصغيرة التى تقف أمام أمهاتها لتهدئتها أثنـاء الحلب) (٢) ، كما عثر أيضا على تماثيل من النحاس لثيران وصفائح نحاسية نقشت عليها رسوم لأسود ووعول ومنها مايصور نسراً ناشر الجناحين (٣) .

ولا يرد اسم « آ أنى بادا » فى قائمة الملوك السومرية (٤) . ويرجح بعض الباحثين أن إسقاط إسمه فى القائمة ناتج عن خطأ كتابى لتشابهه مع اسم أبيه ، كما يرون أيضا أن مدة الثمانين عاما التى تنسبها القائمـة لحكم « مس أنى بادا » تشمل الفترة التى حكمها هذا الملك وابنه « آ أنى بادا » (٥) .

ويفيد نص الـ Tummal أن « مس كياج نونا » ، إبن « مس أنى بادا » ، قد أسهم فى إقامة التشييدات البنائية للـ Tummal ، إلا أن دراسة النص تقدم من ناحية أخرى ما يتعارض مع تعاقب أسرات كيش الأولى ثم الوركاء الأولى ثم أور الأولى وفقـا لما يرد فى قائمة الملوك السومرية وحتى يتسنى تبين ذلك ، نقتطف فيما يلى بعض فقرات هذا النص ، وهى :

---

(١) Woolley, L.; Op. Cit., pl. 146 (Facing p. 97).
Mallowann, M.; Op. Cit., p 287.

(٢) Woolley, L.; Op.Cit., pp.94-95, pl. 14a (Facing p.97).
Mallowan, M.; Op. Cit., p. 287.

(٣) Woolley, L.; Op. Cit., pp. 92-97.
Mallowan, M.; Op Cit., p 245.

(٤) أنظر ترجمة قائمة الملوك السومرية

(٥) أنظر Ibid., p. 15.
Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 112.

« أنمى بارا جسى ، الملك ، قام ببناء بيت (الاله) انليل فى هـذه المدينـة (نيبور) .

أجا ، ابن انمى باراجسى ، رفع من شأن الـ Tummal ،

وأحضر ننليل إلى الـ Tummal .

والمرة الأولى ، هوى الـ Tummal متهدما ،

وقام مس انى بادا ببنـاء الـ Burshushua (اسم البنـاء) لبيت إنليل .

ورفع مس كياج نونا ، ابن مس أنى بادا ، من شأن الـ Tummal ،

وأحضر ننليل إلى الـ Tummal .

والمرة الثانية ، هوى الـ Tummal متهدما ،

فقام جيلجامش ببناء الـ Numunburra (اسم البناء) لبيت إنليل .

ورفع أورلوجال ، ابن جيلجامش ، من شأن الـ Tummal ،

وأحضر ننليل إلى الـ Tummal »[١].

ويفيد النص السابق أن أسرة كيش الأولى (إنمى بارا جسى وأجا) قـد أعقبتها أسرة أور الأولى (مس أنى بادا ومس كياج نونا) ، ثم أعقبت الاخيرة أسرة الوركاء الأولى (جيلجامش وأور لوجال) ، وهذا يتعارض مع تعاقب هذه الأسرات الثلاث الواردة فى قائمة الملوك السومرية . ويرى كريمر فى شأن التناقض السابق أن أجا وجيلجامش ومس أنى بادا عاصروا بعضهم بعضا ، أى أن الفترة الأخيرة من حكم أسرة كيش الأولى عاصرتها أسرتا الوركاء الأولى

(١) Kramer, S.N.; Op. Cit., pp. 47—49 (Lines 1-15).

وأور الأولى ، وأن هذه الأسرات الثلاث قد تنازعت فيما بينها على السيادة على سومر مما أضعف قوة البلاد ودفعها فريسة للحكم الأجنبي العيلامي الذى تمثله أسرة أوان التى تفيد قائمة الملوك السومرية أن الملكية انتقلت اليها بعد انتصارها الحربى على مدينة أور (١) .

وقد دامت ملكية أسرة أوان العيلامية لمدة ٣٥٦ عاما وحكمها ثلاثة ملوك تهشمت أسماؤهم فى قائمة الملوك السومرية ، وانتقلت الملكية بعد قهر أوان إلى مدينة كيش (أسرة كيش الثانية) وفقا لما تفيد به قائمة الملوك السومرية (٢) . ولم ترد الينا أى نقوش أو آثار لملوك أسرة كيش الثانية هذه عدا أسماؤهم الثمانية الواردة فى قائمة الملوك السومرية ، إلا أن ما أوضحته القائمة عن أنه تلى هذه الأسرة أسرة عيلامية جديدة هى أسرة خمازى ، قد يدعو إلى ترجيح أن السومريين لم يستعيدوا قوتهم تماما وأن العيلاميين ثأروا لهزيمتهم السابقة التى أنهت ملكية أسرة أوان واستعادوا نفوذهم بالبلاد بتأسيس أسرة خمازى (٣) .

وأوان وخمازى فى جنوب غرب إيران ، وتقع أوان فى شرق أرض سومر بينما تقع خمازى فى شرق أرض أكد ، وكانت أوان أول عاصمة لعيلام (٤) . وتضم عيلام سهل سوزيانا الذى يمكن اعتباره امتدادا للسهل الميزوبوتامى وتجرى فيه عدة أنهار أهمها الكرخة وقارون ، كما تضم عيلام أيضا المنطقة الجبلية إلى الشمال من هذا السهل وجزء الهضبة الايرانية المتاخم شرقا ، وكان لهذه المرتفعات انطباعها القوى فى أذهان السومريين الذين عرفوا عيلام بـ « الأرض

(١) Ibid , pp. 49-50.

(٢) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٣) أنظر Ibid , p. 50.

(٤) Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 50.

العالية » (١) .

ومع ذلك فلم تكن أسرتا أوان وخمازى من وجهة نظر السومريين قبائل جبلية لم ترق إلى المدنية (٢) . بل كانت كل من المدينتين العيلاميتين مقرا للملكية وفقا لما أوضحته قائمة الملوك السومرية التى قدمت بياناتها عنهما كأى مدن سومرية وردت فى هذه القائمة .

وقد حكم فى أسرة خمازى ملك واحد هو « خاتانيش » Khatanish الذى دام عهده ٣٦٠ عاما ، وانتقلت الملكية بعد قهر خمازى الى مدينة الوركاء (أسرة الوركاء الثانية) وفقا لما أوضحته قائمة الملوك السومرية (٣) . وتضم أسرة الوركاء الثانية ثلاثة ملوك بلغ مجموع سنى حكمهم ١٨٧ عاما طبقا لقائمة الملوك السومرية ، وقد تهشم اسم أولهم فى هذه القائمة ، أما الملكان التاليان وهما « لوجا لورى » Lugalure و « أرجانديا » Argandea فليست لدينا أية بيانات عنهما سوى ماأوردته قائمة الملوك السومرية (٤) .

وقد عثر على كسرتى إنائين تضمنتا بعض النقوش التى تعرفنا بملك يدعى « إن شاكوش أنا » Enshakushanna ، ويفيد نص هذه النقوش (من الإنائين معا) بالآتى :

---

(١) Hinz, W.; «Persia c. 2400-1800 B.C.». In C. A. H., Vol. I, Part II, p. 644.

(٢) كما هو الحال بالنسبة لحكم الجوتيين الذين أشارت اليهم قائمة الملوك السومرية بتعبير « قبائل الجوتيين » ولم تعط اسم مدينة كمقر لملكيتهم . أنظر ترجمة هذه القائمة .

ويرى الباحث فى ذلك مايؤيد وجهة نظره التى انتهى اليها فى دراسته لعصور ماقبل وهى ارجاع الوطن الأصلى للسومريين الى الاقليم الجبلى فى شمال عيلام.

(٣) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٤) Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 50.

« إن شاكوش أنا ، إنسى سومر ، ملك البلاد ، الذى حقق مارجته منه الآلهة فشن الحرب على كيش وأسر « إنبي عشتار » Enbi-Ishtar ملك كش . (ولذلك ، فقد التمس منه) شعب أكشاك وشعب كيش ألا يبيد مدنـ (هم) ، وأن (يأخذ) ممتلكاتهم (عوضا عن ذلك) ... فأعاد مدنهم اليهم (كطلبهم) ، بينما أهدى (لمعبد إنليل) فى نيبور تماثيلهم ومعادنهم الثمينة وأحجارهم الكريمة ومقتنياتهم من الخشب إلى (الإله) إنليل ، ملك الأراضى » (١) .

ويتبين من النص السابق أن قهر كيش نتج عنه قهر أكشاك التى يبدو أنها كانت فى تحالف مع كيش ، كما يرجح أنه بموجب هذا الانتصار حمل إن شاكوش أنا لقب « إنسى سومر » وملك البلاد » (٢) الذى يستهل به النص . ولإن شاكوش أنا نقش آخر لأحد الآنية سجل فيه أنه « أهدى إلى (الإله) انليل أملاك كيش التى شن ضدها الحرب » (٣) . ويفيد « جاد » أن إن شاكوش أنا كان ملكا للوركاء الثانية وأن إنبي عشتار كان ملكا لكيش الثانية ، رغم عدم ورود اسميهما فى قائمة الملوك السومرية ، وأنه بموجب الانتصار الذى أحرزه الاول على الثانى انتقلت الملكية من أسرة كيش الثانية إلى أسرة الوركاء الثانية ، ولو أن هذا يلغى وجود أسرة حمازى فى قائمة الملوك السومرية (٤) إذ ترد هذه

---

(١) Ibid., p 308.

Lambert, M.; «La Periode Presargonique».In Sumer 8 (1952), p 202.

(٢) وانظر ايضا Ibid., pp.201-202.

(٣) Kramer, S. N.; Op. Cit., p 308.

(٤) Gadd, C.J.; Op. Cit, p. 144.

الأسرة فى القائمة بين أسرتى كيش الثانية والوركاء الثانية وفقا لما سبق ايضاحه عن تعاقب الأسرات السومرية المبكرة

وطبقا لقائمة الملوك السومرية ، انتقلت الملكية من أسرة الوركاء الثانية بعد قهر الوركاء إلى أسرة أور الثانية التى تضم أربعة ملوك تهشمت أسماؤهم فى هذه القائمة (١) . إلا أن نقش أحـــد الآنية لملك يدعى « لوجال كيجيندودو » Lugal - Kigirnedudu يفيد أن الإله إنليل ، ملك كل الأراضى ، قد أعطاه وظيفة « إنسى » الى جانب وظيفة « الملكية » ، وأنه مارس وظيفة السى فى الوركاء ووظيفة الملكية فى أور (٢) ، مما يعبر عن شغله الوظيفتين فى آن واحد. ويرجح أن ارتقـاء هذا الملك عرش أور كان لاحقا ، ونتيجة لتفوقه السياسى ، أما وظيفته الأصلية فهى حاكم (انسى) الوركاء . وكحاكم للوركاء ، عقد لوجال كيجيندودو معاهدة تحالف (أخوة متبادلة) مع « انتمنا » ملك لجش (حوالى ٢٤٥٠ ق م.) (٣) ، بمعنى أنه يمكن اعتبار أن ملكيته لأور تدخل فى النطاق الزمنى لأسرة أور الثانية .

---

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) Kramer, S N; Op, Cit., p 308.

ويقرأ اسم هذا الملك أحيانا « لوجال كينيشدودو » Lugal Kinishedudu ، انظر:

Edzard, D. O;«Konigsinschriften des Iraq Museums II». In Sumer 15 (1959), p. 24.

Gadd, C.J.; Op Cit, p. 114 (see also p. 999 «Chronological table»).

كما يقرأ احيانا إخرى « لوجال كينجانشدودو » Lugal Kingeneshdudu ، انظر:

Bottero J. (and others'; Op. Cit., p.p. 54,82.

Hallo,W.W. and Simpson,W.K'; Op. Cit., p. 53.

(٣) Gadd, C.J; Op. Cit., p, 114.

Bottero, J.(and others); Op, Cit., p. 82.

ويرى جاد فيما ورد فى أحد نصوص ريموش ، ابن سرجون مؤسس أسرة أكد ، أنه قمع تمرد مدن سومر الذى كان يتزعمه « كاكو Kaku ملك أور » ، مايفيد بأن « كاكو » كان أحد ملوك أسرة أور الثانية ، وأن هـذا يعنى أن أسرة أور الثانية كانت معاصرة لأسرة أكد وانتهت على يد ريموش - الأمر الذى يترتب عليه الغاء تعاقب الاسرات الست بين أسرة أور الثانية وأسرة أكـد فى قائمة الملوك السومرية اذلا يوجد مجال زمنى لتعاقبها (١) . ولايميل الباحث الى الاخذ بهذا الرأى تماما ، ويتقدم فى شأن هذا الموضوع بالتفسيرين التاليين ، كاجتهاد :

١ - أن يكون كاكو «ملك أور» قد حظى ببعض النفوذ على المدن السومرية فى عصر أسرة أكد ولم يرد اسمه فى قائمة الملوك السومرية على اعتبار أن القائمة تناولت فى هذا العصر أحداث المدينة مقر الملكية فقط وهى أكد (طبقا لمنهج هذه القائمة) ، بمعنى أن أور لم تكن مقراً للملكية وقتئذ وبذلك لايتسق اعتبار كاكو من ملوك أسرة أور الثانية .

٢ - أو أن يكون كاكو هو آخر ملوك أسرة أور الثانية ، دون أن يدعو هذا بالضرورة الى أن تكون جميع الأسرات من أسرة أور الثانية حتى اسرة أكد متعاصرة ، وخاصة الأسرات التى لا تتضمن سوى ملك واحد (٢) إذ تنتهى ملكيتها بانقضاء عهد هذا الملك ، أو أن تكون مدينة أور لاتزال تمثل مركز الثقل السياسى فى أرض سومر . ولايضاح ذلك نقول أن قائمة الملوك السومرية

(١) Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 1,3

وعن تحديد اسماء هذه الأسرات الست فيما بين اسرة اور الثانية واسرة اكد ، انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) مثل اسرات ادب وكيش الثالثة والوركاء الثالثة ، انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

قد عنيت باعطاء السلسلة الكاملة لكل من ارتقى عرش المدينة مقر الملكية دون أن تتوقف عند الحد الذى انتقلت فيه ملكيتها إلى مقرجديد للملكية ، ولعل أبلغ مايعبر عن ذلك هو إعطاؤها تسلسلا لكل ملوك أسرة كيش الرابعة دون أن تتوقف عند « أورزابابا » ثانى ملوك هذه الأسرة والذى آل عرشه إلى « سرجون » مؤسس أسرة أكد [١] .

وقد انتقلت ملكية أسرة أور الثانية بعد قهر مدينة أور إلى أسرة أدب التى تضمنت ملكا واحدا هو « لوجال أنى موندو » Lugal-annemundu الذى بلغت مدة حكمه تسعين عاما وفقا لماتفيد به قائمة الملوك السومرية [٢] . ويفيد نص متأخر [٣] أن « لوجال أنى موندو » كان « ملك الأركان الأربعة (للعالم)، الذى جعل كل البلاد الأجنبية تؤدى له الجزية بانتظام ، والذى جلب السلام لشعوب كل البلاد ، والذى بنى معابد كل الآلهة العظمى ، والذى أرجع سومر (لمجدها القديم) ، والذى مارس الملكية على كل العالم » [٤] .

---

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية. كما تفيد بعض النصوص الأخرى لسرجون الأكدى انه حول لقب ملك كيش وملك اكد معا ، وسنقف على ذلك عند دراسة اسرة اكد .

(٢) انظر ترجمة القائمة.

(٣) يؤرخ هذا النص بالنصف الثانى من القرن السابع عشر ق.م.(عهد أمى صادوقا (من حوالى ١٦٤٦ الى ١٦٢٦ق م.) ، وهو الملك قبل الأخير فى اسرة بابل الأولى التى يدخل تاريخها فى نطاق الألف الثانى ق.م.) انظر:

Lambert, M.; Op. Cit., p. 211.

Kramer, S. N.; Op. Cit., p 51.

C.A.H., Vol. II, Part I (third edition, Cambridge, 1973), p. 820 (Chronological table of Western Asia 1792 - 1390 B. C.).

(٤) Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 51.

ثم يستمر النص بعد ذلك فيعدد أسماء ثلاثة عشر من حكام المدن المجاورة لأرض سومر الذين ثاروا فى عداء ضد هذا الملك ولكنه قهرهم جميعا وقضى على تحالفهم (١) . ومن المواقع المتعددة التى أشار النص إلى سيطرة لوجال أنى موندو عليها عيلام وجوتيوم فى الشرق ، وسوبر (سوبارتو) فى الشمال ، ومارتو فى الشمال الغربى ، وسوتيوم فى الغرب ، فضلا عن بلاد « جبـــل الأرز » التى يعتبرها « كريمر » من مناطق الشرق(٢) رغم أن هذا التعبير يعنى فى النصوص التالية (ابتداء من عصر أسرة أكد) جبال أمانوس فى أقصى الشمال السورى أو غابات الأرز السورية عامة . وقد عنى الجزء الأكبر من النص بتسجيل بناء معبد فى مدينة أدب للإلهة المحلية « نينتو » إلهة الخصب ، وإعطاء وصف لهذا المعبد(٣) . وفى ضوء ماتوضح فى النص السابق يمكن القول ، كما يرى « كريمر » بأن لوجال أنى موندو كان من اقوى وانشط حكام سومر ، وان المجال الواسع الذى امتدت اليه سيطرة هذا الملك فى مختلف الاتجاهات ، وفقا لما عبر عنه النص ، قد اهله لأن يطلق على نفسه لقب ملك « الأركان الأربعة » للعالم (٤).

وتفيد قائمة الملوك السومرية أن الملكية انتقلت من أسرة أدب إلى أسرة مارى بعد قهر أدب ، وأنه ارتقى عرش مارى ستة ملوك بلغت مدة حكمهم ١٣٦

---

(١) Ibid.

(٢) Gadd, C.J; Op Cit., p. 115, Kramer, S.N.; Op. Cit, pp. 51-52.

وانظر ايضا Lambert, M.; Op. Cit., pp. 211-212.

(٣) Kramer, S.N.; Op. Cit., p.51. Gadd, C. J; Op. Cit, p. 115.

(٤) Kramer, S. N.; Op Cit., p. 52.

عاما ، ولم تحفظ القائمة من أسمائهم سوى اسم أولهم وهو « إيلشو »(١) Ilshu الذى يبدو ساميا (٢). وسبق أن أشرنا الى مدينة مارى كموقع متقدم لامتداد النفوذ السومرى رغم أنها كانت مركزا هاما للعناصر السامية وكانت معبودتها المحلية الإلهة السامية عشتار (٣).وقد كشف فى معبد لهذه الإلهة بمدينة مارى عن تمثال نقش عليه إهداء للالهة عشتار من الملك « لاجى ـ مارى » Lamgi-Mari صاحب هـذا التمثال، والذى يمكن تأريخ عهده بالمرحلة المتأخرة من عصر الاسرات المبكرة (٣)، ويلقب الملك فى هذا النقش بالحاكم العظيم للاله إنليل(٤). كما عثر فى فناء هذا المعبد على تمثال جالس للموظف « إبيخ ـ إيل » (٥) ، وهو من التماثيل التى يشبه أصحابها السومريين فى الشكل والزى . (٦)

---

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) من المقطع « إيل » الذى يعنى « إله » عند الساميين ، انظر على سبيل المثال : انطون مورتجات : المرجع السابق ، ص ١١٠ .

(٣) راجع ص ١٨٦.

(٤) كشف فى مدينة مارى عن ستة معابد للالهة عشتار رقمت من A الى F ويصل عمقها الى حوالى ستة أمتار وتشغل فترة زمنية تقدر بنحو ستة قرون . وأقدم هذه المعابد هو معبد الطبقة F وأحدثها هو معبد الطبقة A الذى يرجح أنه يؤرخ بالمرحلة المتأخرة من عصر الأسرات المبكرة (٣) ، وهو الذى كشف فيه عن تمثال الملك «لاجى ـ مارى». انظر:
Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 291-295.
وانظر أيضاً عن صورة فوتوغرافية لهذا التمثال :
انطون مورتجات : المرجع السابق ، لوح ٨٤ ص ١٢٥ .

(٥) Ibid., p. 295.
المرجع السابق ، لوحا ٦٥ ، ٦٦ ص ١١١ و ١١٢ .

(٦) انظر عن بعض هذه التماثيل :
نفس المرجع ، ألواح ٦٤ ص ١١١ (تمثال ابديناروم) و ٦٨ ـ ٦٩ ص ١١٤ (تمثال المغنية أورنانشى) .
وراجع أيضاً هامش ٢ ص ١٨٦ .

وطبقا لقائمة الملوك السومرية ، انتقلت الملكية بعد قهر مدينة مارى الى مدينة كيش (اسرة كيش الثالثة) التي ارتقى عرشها شخصية ملكية وحيدة هي السيدة « كوباو » Ku - Bau التي كانت اصلا صاحبة خان، وقامت بتثبيت دعائم كيش ، ودامت ملكيتها مائة عام (١). ومعلوماتنا التاريخية عن هذه السيدة تكاد أن تكون معدومة (٢). إلا اننا نتعرف من هذه الفترة على الأرجح على « مسيليم » Mesilim ملك كيش الذى عاصـــر أحـــد الحكام المحليـــين لمدينة لجش (لوجال شاجنجور) قبل ارتقاء أورنانشه عرش هذه المدينة(٣). ويمكن تأريخ عهده بحوالى ٢٥٠٠ ق. م (٤) ومن المرجح أنه كان لمسيليم نفوذ على معظم المدن السومرية إذ عثر فى مدينة أدب على العديد من القطع الاثرية التى نقش عليها اسمه ، كما عثر فى مدينة لجش على رأس صولجان له (٥) وبموجب هذا النفوذ حق لمسيليم إقرار الحدود بين مدينتى لجش وأوما وفقا لما سيتبين من دراسة أسرة لجش (الأولى) .

---

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) انظر : Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 115.

(٣) Ibid., p. 116.

وانظر أيضاً هامش (٣) ص ٢٣١ و ص ٢٣٩ .

(٤) يؤرخ عهد مسيليم طبقـــاً لبعض الآراء بحوالى ٢٥٠٠ ق. م. (انظـــر : Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 53.) ، وفى آراء أخرى بحوالى ٢٦٠٠ ق. م. (انظر «Chronological Table of the Sumerian Period» C. A. H., Vol. I, Part II, pp. 998-999) . ولما كان لوجال شاجنجور هو آخر من نعرفه من حكام لجش قبل أسرة أورنانشه (Ibid., p. 998. ، وانظر أيضاً هامش ٣ ص ٢٣١) ، كما يرجح أن أسـرة لجش الأولى والتى أسسها أورنانشـه تؤرخ بحوالى ٢٥٢٠ ق. م. (انظر Ibid.) ، فيبدو تأريخ عهد مسيليم بحوالى ٢٥٠٠ ق.م. مقبولا .

(٥) Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 53.

وقد انتقلت الملكية من أسرة كيش الثالثة الى اسرة اكشاك بعد قهر مدينة كيش ، وارتقى عرش الاسرة الجديدة ستة ملوك بلغت مدة حكمهم تسعة وتسعين عاما وفقا لما أوضحته قائمة الملوك السومرية (١) . وقد حمل بعض ملوك هذه الاسرة اسماء سامية (٢)، إلا اننا لانتعرف من المصادر الاخرى إلا على «زوزو» Zuzu ملك اكشاك ، والذى ربما كان ثالث ملوك هذه الاسرة فى قائمة الملوك السومرية(٣) ، ومصدر معرفتنا عنه هو ما أفاد به احد نصوص «إ أنانوم» ثالث ملوك اسرة لجش (الأولى) أنه قهره فى ميدان القتال (٤) .

وتفيد قائمة الملوك السومرية أن ملكية اكشاك انتقلت بعد قهرها الى مدينة كيش (اسرة كيش الرابعة) التى ارتقى عرشها سبعة ملوك بلغ مجموع سنى حكمهم ٤٩١ عاما (٥) . ولا نعرف شيئا عن هؤلاء الملوك عدا الملك الثانى فى القائمة وهو «أور - زبابا» Ur - Zababa الذى تكرر قائمة الملوك السومرية الاشارة اليه عند تقديم بياناتها عن سرجون مؤسس اسرة اكد حيث تفيد انه كان حامل كأس لأورزا بابا (٦) .

(١) انظر ترجمة القائمة .

(٢) راجع أسماء هؤلاء الملوك فى ترجمة قائمة الملوك السومرية ، ولاحظ المقطع «إيل» فى اسم الملك قبل الأخير «إيشو - إيل» ، والمقطع «سين» (إله القمر عند الساميين والمقابل للاله نانا السومرى) فى اسم الملك الأخير «شو - سين» . وربما يرجع ذلك لوقوع أكشاك فى الشمال حيث يغلب العنصر السامى .

(٣) أنظر ص ٢٤٩ .

(٤) انظر ص ٢٣٤ .

(٥) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية ، ولاحظ أن أسماء ثلاثة من هؤلاء الملوك يدخل فى تركيبها أسماء الآلهة السامية «سين» و«عشتار» و«شمش» (إله الشمس والمقابل لأوتو السومرى) .

(٦) راجع ذلك فى ترجمة قائمة الملوك السومرية .

وطبقا لقائمة الملوك السومرية انتقلت الملكية من اسرة كيش الرابعة الى اسرة الوركاء الثالثة بعد قهر مدينة كيش . وتمثل اسرة الوركاء الثالثة آخر اسرات عصر الاسرات السومرية المبكرة قبل قيام اسرة اكد ، وهى تضم ملكا واحدا هو «لوجال زاجسى» الذى بلغت مدة حكمه خمسة وعشرين عاما (١) . إلا أن احداث عهد هذا الملك تتداخل مع نهاية اسرة حاكمة قامت فى مدينة لجش وبداية اسرة اكد فى عهد مؤسسها سرجون ، وسنبدأ فيمايلى بتقديم دراسة عن اسرة لجش .

أسرة لجش الأولى (من حوالى ٢٥٢٠ إلى ٢٣٧١ ق.م.) (٢) :

هى أسرة محلية قامت فى مدينة لجش (تلو) ولم ترد فى قائمة الملوك السومرية إلا أن التنقيبات الاثرية كشفت عما خلفه ملوكها من تسجيلات كتابيـــة عن تاريخها فى عصر الأسرات السومرية المبكرة . ومؤسس هـذه الأسرة هو « أورنانشه » Urnanshe الذى يبـــدو أنه كان أول من ارتقى عرش لجش كملك ، باختيار إحدى الإلهات (٣) ، وربمـــا يرجع ذلك إلى ما قام به من

(١) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٢) انظـــر : C. A. H., Vol. I, Part II, p 998 (Chronological Table of the Sumerian Period).

(٣) نتعرف عن طريق النقـوش على اثنين من ملوك لجش من أسـلاف أورنانشه هما « إن خيجال » ثم « لوجال شاجنجور » ، إلا أنهما لم يتجاوزا مرتبـة الحكام المحليين ، ولا تربطهما بأورنانشه صلة واضحة . انظر :

Gadd, C.J.; Op. Cit.; p. 116 (see also p. 998 «Chronological Table of the Sumerian Period»).

Kramer, S. N; Op. Cit., p. 53.

كما يتضمن نقش أحد الأختام الاسطوانية بمتحف اللوفر نص كتابى يفيد إهداء « جونيدو » ، وهو أبو أورنانشه ، هذا الختم للالهة إننا ، مما يعرف به كحاكم له آثاره =

أعمال خيرة إذ تسجل نقوشه تشييد المعابد وصنع تماثيل الآلهة وشق القنوات وبناء سور المدينة (١) . وقد عثر على بعض الألواح الحجرية المنقوشة من عهد أورنانشه ، ويصور فيها الملك وحوله أفراد أسرته وبعض أتباعه ، ونقش إلى جانب كل شخص إسمه (٢) . ويضم أحد هذه الألواح تسجيلين : التسجيل العلوى ويمثل فيه الملك واقفا وقد حمل سلة فوق رأسه ، مما يعبر عن قيامه ببناء معبد على الأرجح ، ويقف أمامه أفراد أسرته وحاشيته (خمسة أفراد) الذين يمثلون بحجم أصغر ، أما التسجيل السفلى فيصور فيه الملك جالسا ويتناول شرابا، ربما احتفالا بانجاز البناء ، وحوله أفراد أسرته وحاشيته الذين يمثلون وقوفا وبحجم أصغر أيضا (٣) . كما تفيد نقوش أورنانشه أن « سفن دلمون كانت تحضر (له) شحنات الخشب من الجبال » (٤) ، وهى أقدم إشارة فى النقوش الميزوبوتامية إلى دلمون التى يرجح أنها جزيرة البحرين فى الخليج العربى(٥)، مما يعبر عن أنه كان لأورنانشه نفوذ خارجى تجاوز نطاق أرض سومرجنوبا. ويبدو أن أورنانشه حكم مدينة أور أو أخضعها لنفوذه إذ أقام بهذه المدينة

= الخاصة به وليس بمجرد أب يرد اسمه فى نقوش إبنه . انظر عن هذا الختم الاسطوانى :
Hotel de la Monnaie (Paris); Op. Cit., p. 62, fig. 189 (p. 63).
وعن ورود إسم « جونيدو » كأب لأورنانشه فى نقوش نذرية للأخير :
Kramer, S. N ; Op. Cit., pp. 308-309.

(١) انظر : Ibid.

(٢) Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 117.

(٣) Pritchard, J. B.; Op. Cit., fig. 427 (p. 149), p. 298.

(٤) Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 117.
Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 308.

(٥) Ibid , p.p. 281,283.
Bibby, G.; Looking for Dilmun, p. 63.

لوحا حجريا لا يزال يحتفظ رغم ما تعرضت له نقوشه من محو بآثار هذه النقوش التى تحتوى على صورة هذا الملك وإسمه (١) .

وقد خلف أورنانشه على عرش لجش ابنـــه «أكورجال» Akurgal الذى لانعرف عنه الكثير ، ويبدو أنه واجهته فى بداية حكمه القصير بعض الصعاب مع «أوش» حاكم مدينة أوما المجاورة للجش شمالا بسبب النزاع على الحدود بين المدينتين (٢) . وخلف اكورجال إبنـــه «إ أناتوم» Eannatum الذى أهلته انتصاراته الحربية لان يصبح أقوى شخصية فى عصره ، وارتفع بهـا شأن لجش إلى درجة تسمح لها بالزعامة على المدن السومرية . ويرجح أن «إ أناتوم» قـــد شغل فى بداية عهده بالاصلاحات الداخلية مثل شق القنـــوات وتشييد بئر من الآجر فى معبد ننجرسو معبود لجش (٣) ، وربما أيضا بناء الأجزاء التى تهدمت من مملكته على يد أهل «أوما» فى عهد أبيـــه «أكورجال» . ويرجح أنه تلى ذلك خوض إ أناتوم مجموعة من المعارك الحربية التى تعرفنا بها نقوشه ، والتى تفيد بأنه قهر أرض عيلام فى الشرق ، وأخضع مـــدن أوما والوركاء وأور وكيش وأكشاك ومارى (٤) . وبموجب هذه الانتصارات التى حققها إ أناتوم

---

(١) انظر : Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 117.

(٢) وفقا لما ستشير إليه نصوص «إنتمنا» (خامس ملوك الاسرة) ، انظر ص٢٣٩ .
وانظر أيضا : Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 53.
وسنتناول تفاصيل النزاع على الحدود بين لجش وأوما عندما يتضح أمره ابتداء من عهد الملك التالى وهو «إأناتوم» .

(٣) Ibid. pp. 309-310;
Edzard, D. O.; " Konigsinschriften des Iraq Museums II ", In Sumer 15 (1959), p. 23.

(٤) Kramer, S.N.; Op. Cit., pp. 309-310.

مدينته الإلهة إننا التى أحبته ، ملكية كيش بالاضافة إلى حكم لجش» (١) . وبدلا من أن تسجل قائمة الملوك السومرية سيادة لجش فى هذا الوقت ، نجدها تشير إلى انتقال الملكية من أسرة كيش (الثالثة) إلى أسرة اكشاك ، رغم أن إ أناتوم يذكر يفخر فى بيان حربه ضد مدينة اكشاك أنه قهر ملكها « زوزو » الذى يرجح أنه ثالث ملوك أسرة اكشاك فى قائمة الملوك السومرية ، وطارده من لجش حتى أسوار مدينته اكشاك وأعمل الذبح فى قواته (٢) ، مما يفيد أن ملك اكشاك هو الذى بدأ الهجوم على لجش . وأهم ما سجلته نقوش إ أناتوم هى حربه مع المدينة المجاورة « أوما » (تل جوخه) التى تقع إلى الشمال الغربى من لجش بحوالى ثلاثين كيلومتراً بسبب النزاع على منطقة الحدود بين المدينتين وقناة المياه التى كانت تغذى هذه المنطقة ويطلق عليها فرع جرسو ، وهى قناة تبدأ عند المدينة القديمة زابالام فى شمال أوما وتمتد جهة الجنوب الشرقى لمسافة تقدر بنحو خمسين كيلو متراً حتى تصل إلى جرسو ثم تنتهى عند نينا (٣). ويبدو أن هذه الحدود كانت فى صالح مدينة لجش لأن أهل أوما كانوا يرون أنها تجور على جزء من أراضيهم ولذلك كانوا ينتهزون الفرصة للاغارة على هذه الحدود والاستيلاء على الاراضى المتنازع عليها . إلا أن أهل لجش اعتبروا هذه الاراضى أملاكا خاصة بهم وحقولا لإلههم « ننجرسو » ، واعتبروا التعرض لها تطاولا واهانة

---

(١) Gadd, C. J.; Op. Cit., 117.
Kramer, S. N.; Op. Cit., p.p. 55,310.

(٢) Ibid., pp. 309-310.
Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 117.
Lambert, M.; Op. Cit.; p.p. 198,201.

(٣) انظر . Jacobsen, T.; «A Survey of the Girsu (Tello) Region».
In Sumer 25 (1969), pp. 103-104, map (p. 109).

لإلههم كان على الملك ، وهو نائب الاله ، أن يثأر لها (١) . وقد أنجز إ أناتوم مهمة الثأر هذه بنجاح تام وقسوة بالغة ، فهزم أهل أوما كلية فى ميدان القتال ، وأعاد « حقل ننجرسو » إلى صاحبه الاله ننجرسو وفقا لما سجلته نصوص لوح العقبان (٢) . و « لوح العقبان » تسمية تطلق على لوح حجرى أقامه إ أناتوم عند الحدود القديمة بين لجش وأوما تخليداً لذكرى انتصاره على هذه المدينة ، وقد عثر على هذا اللوح فى حفائر تلو وهو من الحجر الجيرى وكسراته محفوظة حاليا فى متحف اللوفر بباريس ويحمل اللوح نقوشا على كلا الوجهين (شكل ٢٢) ، وفى احدهما يصور الملك فى عدة الحرب ، تارة واقفا (فى التسجيل العلوى) وتارة اخرى راكبا عجلته الحربية (فى التسجيل السفلى) ، ويتقدم إلى الحرب على رأس قواته التى تسير فى صفوف خلفه وتطأ بأقدامها أجساد الصرعى من الاعداء الممثلين فى المنظر وقد انبطحوا على وجوههم (٣) . كما يتضمن مناظر هذا الوجه من اللوح مجموعة من العقبان التى تمثل محلقة وتحمل فى افواهها ومخالبها رءوس صرعى اوما واشلاءهم (ذراع) (٤) (شكل ٢٢ ا) . اما مقاتلى لجش الذين لقوا حتفهم فى ميدان القتال ، فقد صورت نقوش اللوح تكريمهم بدفنهم وتقديم القرابين لهم (٥) . ويمثل الاله ننجرسو معبود لجش فى الوجه الآخر من

(١) Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 118.

(٢) Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 313.

(٣) Pritchard, J. B.; Op. Cit., fig. 300 (p. 95), p. 284.
Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, fig. 74 p. 72.

(٤) Pritchard, J. B.; Op. Cit., fig. 301 (p. 95), p. 284.
Frankfort, H.; Op. Cit., fig. 74 p. 72.

(٥) Pritchard, J. B.; Op. Cit., fig. 299 (p. 94), pp. 283-284.
Frankfort, H.; Op. Cit., fig. 74p. 72.



(شكل ٢٢ أ)
نقوش أحد وجهى العقبان



(شكل ٢٢ - ب)

نقوش الوجه الآخر من لوح العقبان

لوح العقبان ، بحجم ضخم ولحية طويلة ، وقد امسك فى احـــدى يديه بأعلى شبكته الكبيرة التى يعلوها تمثيل لنسر ناشر الجناحين ربما كان رمزاً للاله (١) او شعاراً للمدينة (٢) ، وقد زخرت الشبكة بأعداد وفيرة من صرعى مقاتلى اوما الذين قضى عليهم الاله بمقمعته التى يمسك بها فى يده الاخرى وتظهر فى المنظر وهى تهوى على راس احد هؤلاء الصرعى (٣) (شكل ٢٢ ب) . وعلاوة على المناظر السابقة ، سجل على لوح العقبان نص تحمل بعض عباراته قسم حاكم اوما بأسماء الآلهة إنليل وننخورساج وإنكى وسين وأوتو وننكى بألا يتطاول أو يعتدى على أراضى الحدود المتنازع عليها أو يتعرض لجسورها وقنواتها أو يقتلع ألواحها الحجرية (ألواح الحدود) ، وإذا مانقض ذلك فليحل على اوما عقاب الآلهة التى أقسم بأسمائها (٤).

وخلف إ أناتوم فى حكم لجش أخوه « إن أناتوم » Enannatum (الأول) ، إبن أكورجال ، والذى كان باراً بالآلهـــة إذ أقام لها المعابد وزينها بالذهب والفضة وزودها ببعض الملحقات من المخازن والآبار (٥) . ويفيد نقش قطعة

= ويضع فرانكفورت هذا المنظر مع مناظر وجه اللوح الذى تصور فيه قوات لجش المقاتلة وعلى رأسها الملك ، أما برينشارد فيضمه مع مناظر الوجه الآخر من اللوح والتى سيلى تناولها .

(١) انظر : Ibid.; p. 71.

(٢) انظر : Mallowan, M.; Op. Cit., pp. 288-289.

(٣) Pritchard, J. B.; Op. Cit., fig. 298 (p. 94). p. 283.
Frankfort, H.; Op. Cit., fig. 75 p. 73.

(٤) Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 310-313.

(٥) Ali, F. A.; «New Text of Enannatum I». In Sumer 29 (1973), p. 29.
Basmachi, F. and Edzard, D. O.; «Statue of a Son of Enannatum I in the Iraq Museum». In Sumer 14 (1958), p. 110.
Lambert, M.; Op. Cit., pp. 203-205.

حجرية أن هذا الملك منح ملكية لجش وقبضت يده بالبلاد الأجنبيـة وألقى بالأراضى العاصية عند قدميه (١) . إلا أنه يرجح أنه قتل أثناء الحرب التى هاجم فيها « أورلوما » حاكم أوما الجديد ، وإبن إناكالى ، مدينة لجش (٢) .

وتحدثنا نقوش «إنتمنا» Entemena ، إبن إن أناتوم الاول وخلفه فى حكم لجش، عن الأحداث التى أدت إلى الأزمة بين لجش وأوما وما ترتب عليهـا من نتائج . فتفيد هذه النقوش (٣) أنه فى البداية حدد إنليل ، ملك كل الأراضى ، وأبو الآلهة ، أملاك كل من الالهين « ننجرســـو » و « شارا » (إله اوما) ، وقام مسيليم ملك كيش بقياس هذه الأراضى وشيد لوحا للحدود كخط فاصل بينهما . ولكن « أوش » انسى اوما خالف قرار الآلهة وانتزع لوح الحدود الذى أقامه مسيليم ودخل أراضى لجش غازيا (٤) . وقد قام الاله ننجرسو بنفسه بقتال أهل اوما وألقى بشبكته العظيمة فوقهم وجعل أجساد ضحـــاياهم فى أكوام بأراضيهم السهلية ، ونتيجة لذلك أعاد كل من « إأناتوم » إنسى لجش و« إناكالى » إنسى اوما تخطيط الحدود بين المدينتين (٥) . وأقام إأناتوم هنـاك عدداً من الألواح الحجرية المنقوشة (٦) وأعاد لوح مسيليم إلى مكانه ، وبنى بمنطقة الحدود

(١) Ali, F. A.; Op. Cit., p. 29.

(٢) Basmachi, F. and Edzard, D. O.; Op. Cit., pp. 109-110.

Lambert, M.; Op. Cit., p. 206.

وعن ترتيب ملوك أسرة لجش الأولى ومن يقابلهم من حكام أوما ، انظر :

Edzard, D. O.; Op. Cit., p. 22.

(٣) انظر ترجمتها فى : Kramer, S. N.; Op Cit., pp. 314-315.

(٤) يرجح أن هذا حدث فى عهد أكورجال .

(٥) بمعنى أن « أوش » حاكم أوما الأسـبق قد انتهى أمره ، وربما قتل فى هـذه الحرب التى قام بها إأناتوم للثأر والتى يفيد النص أن الإله ننجرسو قد خاضهـا بنفسه ، بما يطابق ما سجلته نقوش لوح العقبان (راجع شكل ٢٢ ب) .

(٦) وقد أشرنا إلى لوح العقبان الذى أقامه إأناتوم على الحدود بين المدينتين .

المعـــابد للآلهـة ننجرسو وإنليل وننخورســـاج وأوتو (١) ، وشقت قناة من الفرات إلى منطقة الحدود لرى حقولها (٢) ، كما فـرض على أهل اوما تعـويض من الشعير. ولكن الأحوال لم تستمر على ذلك طويلا إذ لم يؤد أهل اوما تعويض الشعير المفروض عليهم، كامنع «اورلوما»(٣) الماء عن أملاك المعابد بمنطقة الحدود بل وانتزع ألواح الحدود ودمر هياكل الآلهة. ويفيـد النص بعد ذلك أن «إن أناتوم» أخو إ أناتوم وخلفه، تقاتل مع أورلوما دون ايضاح ما انتهى اليه أمر هذا القتال من نتائج، مما يرجح أن هذا الملك لم يحرز أى نصر(٤). وينتقل النص بعد ذلك إلى التعريف بأن إنتمنا، إبن إن أناتوم، قهر اورلوما، وأن الأخير فر من ميدان القتال ، بينما أعمل إنتمنا الذبح فى قوات اوما فى داخل مدينة اوما نفسها وترك أجساد الضحايا فى العراء (٥) . ولم ينته دور إنتمنا عند هذا الحد إذ كرر « إيل » السى اوما الجديد منع الماء عن القناة التى تروى أملاك المعابد فى منطقة الحدود وادعى بأنها تجرى فى أراضيه ووضع يده عليهـا (٦) ، الأمر الذى دعى إنتمنا إلى شق مجرى مائى جديد من نهر دجلة ليزود القنـــاة التى تروى أراضى الحدود بالمياه (٧) . ولا توضح نقوش إنتمنا كيف انتهى النزاع بينه وإيل حاكم اوما وهل تم ذلك عن طريق الحرب أم بالاسلوب السلمى ، إلا أنها تفيد إعادة

---

(١) انظر : Lambert, M.; Op. Cit., p. 206.

(٢) انظر : Gadd, C. J.; Op. Cit, p. 119.

(٣) حاكم أما الجديد بعد إنا كالى .

(٤) Ibid.

(٥) لتلتهمها الوحوش والطيور الجارحة بما يماثل ما عبرت عنه نقوش لوح العقبان (راجع شكل ١٢٢) .

(٦) انظر أيضا : Lambert, M.; Op. Cit., p. 209.

(٧) انظر : Jacobsen, T.; Op. Cit., pp. 106-107.

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 119.

اقامة إنتمنا الألواح فى منطقة الحدود وإقامة التشييدات البنائية بها (١) . وتنتهى نقوش إنتمنا الى صب لعنة الآلهة ونقمة الشعب على أى غاز من حكام اوما او اى عدو اجنبى آخر قد تسول له نفسه عبور منطقة الحدود والاستيلاء على حقـــول ننجرسو (٢) .

ويعد إنتمنا من اعظم ملوك اسرة لجش الأولى وشهد عهده ـ علاوة على ماحققه من جهود حربية ـ ازدهاراً داخليا يمكن الوقوف عليه من العديد من الابنية الدينية وغيرها من التشييدات والآثار التى أهداها الآلهة (٣). وخلف إنتمنا فى الحكم ملوك ضعاف يبدأون بإبنه « إن أناتوم » الثانى الذى يبدو أنه تجدد فى عهده النزاع بين لجش واوما ، إذ يفيد نص له انه استعاد بيوت صناعة الجعة الخاصة بالاله ننجرسو (٤) مما يرجح ان اهل اوما كانوا قد استولوا عليها .

وخلف إن أناتوم الثانى فى حكم لجش «إنتارزى » Enetarzi الذى يرجح أن لجش فقدت فى عهده مكانتها السياسية المتفوقة إذ يعرف فى خطاب موجه اليه بـ « سانجا » (المشرف على معبد) ننجرسو(٥) . ويتبين من هذا الخطاب ان جماعة من ستمائة من العيلاميين قد شنت غارة على اراضى لجش ونهبتها ولكن انتهى الأمر بقهر هذه الجماعة وأسر خمسمائة واربعين من افرادها (٦) . وجاء « لوجال اندا » Lugalanda خلفا لإنتارزى فى حكم لجش ، ومعلوماتنا عن احداث عهده

---

(١) انظر : Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 315-316.

(٢) Ibid., p. 315.

(٣) Lambert, M.; Op. Cit., pp. 213-216.

(٤) Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 316.

(٥) يرى كريمر فى هذا اللقب (سانجا) ما يعبر عن أن إنتارزى كان مغتصبا للعرش . انظر : Ibid., p. 57.

(٦) انظر ترجمة هذا الخطاب فى : Ibid., p. 331.

القصير (سبع سنوات) (١) ، محدودة للغاية ومنها مايشير الى تبادل الهدايا بين اميرات لجش وأدب (٢) ، مما يفيد ان العلاقات بين هاتين المدينتين كانت ودية .

وخلف لوجال اندا « اوروكاجينا» Urukagina الذى انتحـــل لقب ملك (لوجال) فى العام الثانى من حكمه ، ودام عهده ثمانية اعوام انجز فيها بناء الكثير من المعابد للآلهة وشق قناتين (٣) . ويشتهر اوروكاجينا بما اصدره من تشريـع لإصلاح الشئون الداخلية بالبلاد ، وتعد مجموعة قوانينه اقدم ماسجله التاريخ من تشريعات (٤) . ويبدأ نص هذا التشريع بالتعرض الى ما كانت عليه الأحـوال قبل عهده من فساد لاستغلال الحاكم والمشرفين على الأعمال لجهود الناس لصالحهم الخاص وافراطهم فى فرض الضرائب عليهم ، مما اضر بمصالح السواد الأعظم من الشعب (٥) . ثم ينتقل النص بعد ذلك الى عرض ماشرعه اوروكاجينامن قوانين للقضاء على المفاسد السابقة وتخفيف اعباء الضرائب عن كاهل الناس والعفـو عن المسجونين منهم بسبب عدم الوفاء بهذه الضرائب أوبسبب السرقة أوالقتل (٦) . ويبدو ان اوركاجينا لم يهدف فقط الى تحقيق عدالة اجتماعية ، بل هدف ايضا الى اكتساب رضى شعبه ، مما يفسر اطلاقه سراح اللصـوص والقتلة من افراد هـذا الشعب ، ودعوته بالا يجورالقوى على اليتيم أوالأرملة (٧) . ولكن هذا التقرب

---

(١) انظر : C.A.H., Vol. I, Part II, p. 998 (Chronological Table of the Sumerian Peirod).

(٢) Lambert, M.; Op.Cit., p. 210.

(٣) Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 120.
Kramer, S. N.; Op. Cit., p p. 317,319.

(٤) انظر ترجمة هذا التشريع فى : Ibid., pp. 317-322.

(٥) Ibid , pp. 317-318.

(٦) Ibid., pp. 318-321.

(٧) Ibid., p. 319.

الى الشعب لم يجد شيئا عندما فرض عليه القتال ، ولم يستطع اوروكاجينا ان يصد هجوم « لوجال زاجسى » حاكم اوما القوى الذى اغار على املاك لجش واضرم فيها النيران ونهب ثرواتها واستولى على معابد آلهتها وحطم تماثيلها (١) . وينتهى النص الذى تضمن البيانات السابقة ، وهو مسجل على احد الألواح الطينية ويرجح أن كاتبه من مواطنى لجش وعاصر المأساة ، بالفقرة التالية التى تصب على لوجال زاجسى لعنة الآلهة جزاء لما اقترف من آثام :

> إن رجال اوما ، بتدميرهم (مبانى) لجش ، قد ارتكبوا وزراً ضد ننجرسو . وسيقطع (ننجرسو) الايدى التى رفعت ضده . وليس هذا وزر اوروكاجينا ملك جرسو (لجش) . أما عن لوجال زاجسى حاكم أوما ، فلتجعله إلهته نيسابا يحمل إثمه فوق عنقه»(٢).

وقد ترك «لوجال زاجسى » Lugalzaggesi مدينته اوما ، وانتقل الى الوركاء التى اتخذها عاصمة له ، كما اتخذ لنفسه لقب ملك هذه المدينة وملك البلاد (سومر) (٣) . ولاتنسب قائمة الملوك السومرية انتقال الملكية الى هذه المدينة (اسرة الوركاء الثالثة) لما حققه لوجال زاجسى من نصر على لجش (اذ لا ترد اسرتها الحاكمة فى القائمة) ، بل نتيجة لانتصار آخر احرزه على مدينة كيش(٤). وللوجال زاجسى نقش يشار فيه الى أن الاله انليل، بعد أن جعله ملكا على سومر، جعل شعوب كل البلاد « من البحر السفلى (عند) الدجلة والفرات (الخليج العربى)

(١) Ibid., pp. 322-323.

(٢) Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 143.
Kramer, S. N.; Op. Cit., p.p. 58,323.

(٣) انظر : Ibid., p.p. 59, 323.
Edzard, D.O.; Op Cit., p. 24.

(٤) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

حتى البحر العلوى (البحر المتوسط) ، توجه أقدامها نحوه (أى تتجه اليه كقائد لها) ، ولم يجعل له مساويء من الشرق الى الغرب» . ويستمر النص فيشير الى السلام والمجد الذى أضفاه على كل المدن القديمة لسومر ، وينتهى بتقديم القرابين والابتهال للاله انليل (١) . وتنسب قائمة الملوك السومرية الى لوجال زاجسى خمسة وعشرين عاما من الحكم ، وينتهى هذا الحكم على يد « سرجون » ملك كيش (ومؤسس أسرة اكد بعد ذلك) (٢) ويعزى نص سومرى انتهاء حكم اسرة الوركاء الثالثة الى الاله انليل الذى سحق من اجل سرجون بيت الوركاء وحوله الى تراب ، ومنح سرجون السيادة والملكية على الاراضى العلوية والسفلية (٣) .

وسقوط لوجال زاجسى واسرة الوركاء الثالثة التى لاتتضمن سواه من الملوك ، يمثل فى قائمة الملوك السومرية كانتقال عادى بين أسرة حاكمة واخرى . ولكن سقوط هذه الأسرة ينهى فى الواقع عصر الأسرات المبكرة لحكومات المدن فى تاريخ العراق القديم ، وتبدأ بعدها مرحلة جديدة مميزة يتغير فيها طابع تاريخ البلاد من تاريخ حكومات المدن الى تاريخ الدولة .

---

(١) Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 58-59,323.
Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 143.

(٢) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية .

(٣) انظر : Kramer, S. N.; « The Curse of Agade ». In ANET, p. 647 (Lines 3-6).

ويؤرخ هذا النص بحوالى ٢٠٠٠ ق. م. انظر : Ibid., p. 646.

ترجمة نص قائمة الملوك السومرية (١) :

بعد ان نزلت الملكية من السماء ، اصبحت اريدو (مقرا) الملكية . وفى اريدو حكم « الوليم » Alulim ٢٨٨٠٠ عاما كملك . وحكم « الالجار » Alalgar ٣٦٠٠٠ عاما — (المجموع) ملكان حكما ٦٤٨٠٠ عاما . ثم هجرت اريدو ونقلت ملكيتها إلى بادتبيرا .

وفى بادتبيرا حكم « إن من لو أنا » Enmenluanna ٤٣٢٠٠ عاما . وحكم « إن من جال أنا » Enmengalanna ٢٨٨٠٠ عاما . وحكم « دوموزى » Dumuzi ، الراعى ، ٣٦٠٠٠ عاما - (المجموع) ثلاثة ملوك حكموا ١٠٨٠٠٠ عاما . ثم هجرت بادتبيرا ، ونقلت ملكيتها إلى لاراك .

وفى لاراك حكم « إن سيبازى أنا » Ensipazianna ٢٨٨٠٠ عاما - (المجموع) ملك واحد حكم ٢٨٨٠٠ عاما . ثم هجرت لاراك ونقلت ملكيتها إلى سبار .

وفى سبار حكم « إن مى دور أنا » Enmeduranna ٢١٠٠٠ عاما كملك - (المجموع) ملك واحد حكم ٢١٠٠٠ عاما . ثم هجرت سبار ونقلت ملكيتها إلى شوروباك .

وفى شوروباك حكم « أوبارتوتو » Ubartutu ١٨٦٠٠ عاما كملك - (المجموع) ملك واحد حكم ١٨٦٠٠ عاما .

(الاجمالى) خمس مدن ، وثمانية ملوك حكموا ٢٤١٠٠٠ عاما .

ثم اكتسح الطوفان (الارض) . وبعد أن اكتسح الطوفان (الارض) ونزلت الملكية من السماء (مرة أخرى) ، أصبحت كيش (مقرا) الملكية . وفى كيش حكم « جاور » Gaur ١٢٠٠ عاما كملك . وحكم « جولا نيدابا - أناباد » Gulla - Nidaba - annapad ٩٦٠ عاما . وحكم « بالا كيناتيم » Pala - kinatim ٩٠٠ عاما ، وحكم « نانجيش ليشما » Nangish - Lishma ... عاما . وحكم « باهينا » Bahina ... عاما ، وحكم « باو نوم » Baunum ٨٤٠ عاما . وحكم « كاليبوم »

---

(١) نقلا عن : Kramer, S. N.; The Sumerians, pp. 328-331.
مع الاستعانة فى تحديد مقاطع الأسماء فى الترجمة العربية (حتى نهاية أسرة أور الأولى) بـ..
Oppenhim, A.L.; «The Sumerian King List». In ANET, pp. 265-266.

Kalibtum ٩٦٠ عاما . وحكم « جالوموم » Galumum ٨٤٠ عاما . وحكم « زوقاقيب » Zuqaqip ٩٠٠ عاما . وحكم « أتاب » Atab ٦٠٠ عاما . وحكم « ماشدا » Mashda ، إبن أتاب ، ٨٤٠ عاما . وحكم « أوروريم » Arurim ، إبن ماشدا ، ٧٢٠ عاما . وحكم « إتانا » Etana الراعى ، وهو الذى صعد إلى السماء وجعل كل الأراضى ثابتة ، ١٠٦٠ عاما كذلك . وحكم Balih ، إبن إتانا ، ٤٠٠ عاما . وحكم « إن مى نونـا » En- me-nunna ٦٦٠ عاما . وحكم « ملام – كيش » Melam - Kish ، إبن إن مى نونا ، ٩٠٠ عاما . وحكم « بارسـال نونا » Barsalnunna ، إبن إن مى نونا ، ١٢٠٠ عاما . وحكم « مس زاموج » Meszamug ، إبن بارسال نونا ، ١٤٠ عاما . وحكم «تيزكار» Tizkar ، إبن مس زاموج ، ٣٠٥ عاما . وحكم « إيلكو » Ilku ٩٠٠ عاما . وحكم « إيلتاسـادوم » Iltasadum ١٢٠٠ عاما . وحكم « إنمى بارا جسى » Enmebaraggesi ، وهو الذى ضرب أسلحة أرض عيلام ، ٩٠٠ عاما كذلك . وحكم « أجا » Agga ، إبن إنمى باراجسى، ٦٢٥ عاما . (المجموع) ثلاثة وعشرون ملكا حكموا ٢٤٥١٠ عاما و٣ أشهر و ٣½ يوما . (ثم) قهرت كيش (فى الحرب) ، ونقلت ملكيتها إلى إأنا (١) .

وفى إأنا ، حكم « مس كياج جاشر » Meskiaggasher ، ابن أوتو (إله الشمس) ٣٢٤ كاما كاهن و كذلك - ودخل مس كياج جاشر البحر وصعد الجبال .

---

(١) « إأنا » هى منطقة الاستقرار المبكرة بموقع الوركاء قبل تشييد مدينة الوركاء ، وقد تعرضنا لدراسة آثارها الدنيوية والدينية من عصور ما قبل التاريخ وتبين من آثارها الدنيوية أن بداية الاستقرار بها (الوركاء ١٨) كان فى عصر حضارة العبيد . راجع ص٨٣ و٩٢ و١٠٠ فى هذا الكتاب . أما تشييد مدينة الوركاء (التى ستتضمن منطقة «إأنا» كجزء منها) فيرجع إلى عهد « إنمركار» ثانى ملوك « إأنا » وفقا لما ستوضحه قائمة الملوك السومرية .

وحكم « إن مركار » Enmerkar ، ابن مس كياج جاشر ، ملك إرك الذى بنى إرك (الوركاء) ، ٤٢٠ عاما كذلك . وحكم « لوجال باندا» Lugalbanda « الراعى ، ١٢٠٠ عاما . وحكم « دوموزى » Dumuzi ، الصياد ، والذى كانت مدينته « كوا » ، ١٠٠ عام . وحكم «جيلجامش» Gilgamesh ، الذى كان أبوه بدويا (؟) ، ١٢٦ عاما . وحكم «أورنونجال» Urnungal ، ابن جيلجامش ، ٣٠ عاما . وحكم «اودول كالاما» Udulkalamma ، ابن أورنونجال ، ١٥ عاما . وحكم « لاباشر» Labasher ٩ أعوام وحكم « إنون دارانا» Ennundaranna ٨ أعوام . وحكم « مشدى» Meshede ٣٦ عاما . وحكم « ملام انا » Melamanna ٦ أعوام . وحكم «لوجال كدول» Lugalkidul ٢٦ عاما (المجموع) إثنا عشر ملكا حكموا ٢٣١٠ عاما (ثم) قهرت إرك (فى الحرب) ، ونقلت ملكيتها إلى أور .

وفى أور حكم « مس أنى بادا » Mesannepadda ٨٠ عاما كذلك . وحكم «مس كياج نونا» Meskiagnunna ، ابن مس أنى بادا ، ٣٦ عاما كذلك . وحكم « إلولو » Elulu ٢٥ عاما . وحكم « بالولو » Balulu ٢٦ عاما . (المجموع) أربعة ملوك حكموا ١٧٧ عاما . (ثم) قهرت أور (فى الحرب) ، ونقلت ملكيتها إلى أوان .

(ومن أوان حكم ثلاثة ملوك مدة ٣٥٦ عاما ، ولكن أسماءهم مدمرة بدرجة كبيرة ، وبعدها يستمر النص :) وقهرت أوان (فى الحرب) ، ونقلت ملكيتها إلى كيش .

وفى كيش حكم . . . (أكثر من) ٢٠١ عاما كذلك. وحكم «داداسيج» Dadasig . . . عاما . وحكم « ماماجال » Mamagal ٤٢٠ عاما . وحكم « كالبوم » Kalbum ، ابن ماماجال ، ١٣٢ عاما . وحكم « توجى » Tuge ٣٦٠ عاما .

وحكم « من نومنا » Mennumna ١٨٠ عاما ، وحكم « لوجال مو » Lugalmu ٤٢٠ عاما . وحكم « إبي - إيا » Ibbi - Ea ٢٩٠ (؟) عاما . (المجموع) ثمانية ملوك حكموا ٣١٩٥ عاما . (ثم) قهرت كيش (في الحرب) ، ونقلت ملكيتها إلى خمازى .

وفي خمازى حكم « خاتانيش » Khatanish ٣٦٠ عاما . (المجموع) ملك واحد حكم ٣٦٠ عاما. (ثم) قهرت خمازى ، ونقلت ملكيتها إلى إرك .

وفي إرك حكم . . . ستين عاما كملك . وحكم « لوجالورى » Lugalure ١٢٠ عاما . وحكم « أرجانديا » Argandea ٧ أعوام . (المجموع) ثلاثة ملوك حكموا ١٨٧ عاما . (ثم) قهرت إرك ، ونقلت ملكيتها إلى أور .

وفي أور (أسماء حكام أسرة أور الثانية مدمرة ، وهم أربعة وحكموا ١١٦ عاما فيما يبدو) وقهرت أور ، ونقلت ملكيتها إلى أدب .

وفي أدب ، حكم « لوجال انى موندو » Lugalannemundu ٩٠ عاما كملك . (المجموع) ملك واحد حكم ٩٠ عاما . (ثم) قهرت أدب ، ونقلت ملكيتها إلى مارى .

وفي مارى ، حكم « إيلشو » Ilshu ٣٠ عاما كملك . . . وحكم . . . ، ابن إيلشو ١٧ عاما . وحكم . . . عشرين عاما . وحكم . . . ثلاثين عاما . وحكم . . . تسعة أعوام . (المجموع) ستة ملوك حكموا ١٣٦ عاما . (ثم) قهرت مارى ، ونقلت ملكيتها إلى كيش .

وفي كيش ، حكمت « كو - باو » Ku - Bau ، صاحبة الخان ، والتي جعلت أسس كيش ثابتة ، ١٠٠ عام كـ « ملك » (المجموع) ملك واحد حكم ١٠٠ عام . (ثم) قهرت كيش ونقلت ملكيتها إلى اكشاك .

وفى اكشاك، حكم « أونزى » Unzi ٣٠ عاما كذلك . وحكم « أوندالولو » Undalulu ١٢ عاما. وحكم «أورور » Urur (وربما يقرأ « زوزو » Zuzu) ٦ أعوام . وحكم Puzur - Nirah ٢٠ عاما . وحكم « إيشو - إيل » Ishu - Il ٢٤ عاما . وحكم « شو - سين » Shu - Sin ، ابن إيشو - إيل ، ٧ أعوام . (المجموع) ستة ملوك حكموا ٩٩ عاما . (ثم) قهرت اكشاك ونقلت ملكيتها إلى كيش .

وفى كيش ، حكم « بوزور - سين » Puzur - Sin ، ابن « كو - باو » ، ٢٥ عاما كذلك . وحكم « أور - زابابا » Ur - Zababa ، ابن بوزور - سين ، ٤٠٠ عاما . وحكم « سيمودارا » Simudarra ٣٠ عاما . وحكم « أوسيواتار » Usiwatar ، ابن سيمودارا ، ٧ أعوام . وحكم «عشتار - موتى» Ishtar - muti ١١ عاما . وحكم « إيشمى - شمش » Ishme - Shamash ١١ عــاما . وحكم « نانيا » Nannia ، صانع الحجر ، ٧ أعوام . (المجموع) سبعة ملوك حكموا ٤٩١ عاما . (ثم) قهرت كيش ، ونقلت ملكيتها إلى إرك .

وفى إرك حكم « لوجال زاجيسى » Lugalzaggesi ٢٥ عاما كذلك . (المجموع) ملك واحد حكم ٢٥ عاما (ثم) قهرت إرك ، ونقلت ملكيتها إلى أكد .

وفى أكد ، «سرجون» Sargon الذى كان أبوه (؟) بستانيا ، (والذى كان) حامل الكأس لأور - زابابا ، (سرجون) ملك أكد الذى بنى (مدينة) أكد ، حكم ٥٦ عاما كذلك . وحكم «ريموش» Rimush ، ابن سرجون ، ٩ أعوام . وحكم «مانيشتوشو» Manishtushu الأخ الأكبر لريموش ، وابن سرجون ، ١٥ عاما . وحكم «نارام - سن» Naram - Sin ، ابن مانيشتوشو ، ٥٦ عاما . وحكم «شاركالىشارى» Sharkalisharri ابن نارام - سن ، ٢٥ عاما . من كان ملكا ؟ ومن لم يكن ملكا ؟ (أى أن الفترة التالية كانت فوضوية) . « إيجيجى » Igigi ، الملك . « نانوم » Nanum ، الملك ،

« إيمى » Imi ، الملك . « إلولو » Elulu ، الملك — الأربعة كانوا ملوكا (ولكنهم) حكموا ٣ أعوام (فقط) . وحكم « دودو » Dudu ٢١ عاما . وحكم « شودورول » Shudurul ، ابن دودو ، ١٥ عاما . (المجموع) أحد عشر ملكا حكموا ١٩٧ عاما . (ثم) قهرت أكد ، ونقلت ملكيتها إلى إرك .

وفى إرك حكم « أورنيجين » Urnigin ٧ أعوام كملك . وحكم « أورجيجير » Urgigir ، ابن أورنيجين ، ٦ أعوام . وحكم « كودا » Kudda ٦ أعوام . وحكم « بوزور - إيلى » Puzur - ili ٥ أعوام وحكم « أور - أوتو » Ur - Utu ٦ أعوام . (المجموع) ٥ ملوك حكموا ٣٠ عاما . (ثم) ضربت إرك بالأسلحة ، ونقلت ملكيتها إلى قبائل جوتيوم .

وفى قبائل جوتيوم ، (حكم أولا) ملك بلا اسم . (ثم) حكم « إيمتا » Imta ٣ أعوام كملك . وحكم « إينكيشوش » Inkishush ٦ أعوام . وحكم « سارلاجاب » Sarlagab ٦ أعوام . وحكم « شولمى » Shulme ٦ أعوام . وحكم « إلولومش » Elulumesh ٦ أعوام . وحكم « إينيمباكش » Inimbakesh ٥ أعوام ، وحكم « إيجشاوش » Igeshaush ٦ أعوام . وحكم « إيارلاجاب » Iarlagab ١٥ عاما . وحكم « إيباتى » Ibate ٣ أعوام . وحكم . . . ثلاثة أعوام . وحكم « كوروم » Kurum عاما واحدا وحكم . . . ثلاثة أعوام . وحكم . . . عامين . وحكم « إيراروم » Irarum عامين وحكم « إيبرانوم » Ibranum عاما واحدا . وحكم « Hablum » عامين . وحكم « بوزور - سين » Puzur - Sin ، ابن « Hablum » ٧ أعوام . وحكم « إيارلاجاندا » Iarlaganda ٧ أعوام . وحكم . . . ٧ أعوام . وحكم . . . أربعين يوما . (المجموع) واحد وعشرون ملكا حكموا ٩١ عاما و ٤٠ يوما . ثم قهرت قبائل جوتيوم ، ونقلت ملكيتها الى إرك .

وفى إرك ، حكم « أوتوخيجال » Utuhegal ٧ أعوام و ٦ أشهر و ١٥ يوما

كذلك . (المجموع) ملك واحد حكم ٧ أعـــوام و ٦ أشهر و ١٥ يوما . (ثم) ضربت إرك بالأسلحة، ونقلت ملكيتها إلى أور .

وفي أور ، حكم « أور - نامو » Ur - Nammu ١٨ عاما كـذلك . وحكم « شولجى » Shulgi ، ابن أور - نامو ، ٤٨ عاما . وحكم « أمار - سـين » Amar - Sin ، ابن شولجى ، ٩ أعوام . وحكم « شو - سين» Shu - Sin ، ابن أمار - سين (الصحة : ابن شولجى) ، ٩ أعوام. وحكم «إبى - سين» Ibbi - Sin، ابن شو - سين ، ٢٤ عاما . (المجموع) خمسة ملوك حكموا ١٠٨ عاما . (ثم) قهرت اور ونقلت ملكيتها الى إيسن .

وفي إيسن ، حكم « إيشبى إرا » Ishbi - Erra ٣٣ عاما كذلك . وحـــكم «شو إيليشو» Shuilishu ، ابن ايشبى إرا ، ١٠ أعوام . وحكم «إيدين - داجان» Idin - Dagan ، ابن شو إيليشو ، ٢١ عاما . وحكم « إيشمى داجان » Ishme - Dagan ، ابن إيدين - داجان ، ٢٠ عاما . وحكم «لبيت - عشتار » Lipit - Ishtar ، ابن إيشمى - داجان ، ١١ عاما . وحكم « أور - نينورتا » Ur - Ninurta ٢٨ عاما . وحكم «بور - سين» Bur - Sin ، ابن أور - نينورتا ، ٢١ عاما . وحكم « لبيت - إنليل » Lipit - Enlil ، ابن بور - سين ، ٥ أعوام. وحكم «إرا إيميتى» Erraimitti ٨ أعوام . وحكم «إنليل - بانى » Enlil - bani ٢٤ عاما . وحكم «زامبيا» Zambia ٣ أعوام . وحكم « إيتربيشا » Iterpisha ٤ أعوام . وحكم «أوردوكوجا» Urdukuga ٤ أعوام . وحكم «سين ماجير» Sinmagir ١١ عاما . (المجموع) أربعة عشر ملكا حكموا ٢٠٣ عاما .

شكل ٢٣ — خريطة توضح أهم المواقع بأرض النهرين والمناطق المجاورة في عصر أسرة أكد .

ثانيا : أسرة أكد

(من حوالى ٢٢٧٠ إلى ٢٢٣٠ ق. م.)(١)

يمثل قيام أسرة أكد سيادة الساميين على العراق القديم ، وهى تستمد تسميتها من مدينة أكد (٢) التى بناها سرجون (شاروكين) مؤسس هذه الأسرة واتخذها عاصمة له . وقد حققت أسرة أكد ، منذ قيامها ، وحدة سياسية للبلاد انتهى بها طابع حكومات المدن الذى أتسم به عصر الأسرات السومرية الأسبق ، كما نجحت أيضا فى تكوين إمبراطورية تجاوزت نطاق السهل الميزوبوتامى وبلغت آفاقا بعيدة ، وبخاصة جهة الشمال الغربى التى امتد نفوذها بها الى جبال طوروس على الأقل. الا أنه يتلاحظ من أحداث عصر أسرة أكد أن الوحدة السياسية التى حققتها للسهل الميزوبوتامى قد فرضت قسراً على المدن السومرية التى ناهضت حكم أسرة أكد السامية وربما اعتبرته اغتصابا للنفوذ السومرى الذى كان مقررا من قبل .

وسبق أن أشرنا إلى أن الساميين الأول الذين ربما كانوا أول من استقر بالقسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى ، قـــد تعايشوا جنبا إلى جنب مع

---

(١) انظر C.A.H., Vol. I, Part II, p. 999 (Chronological Table of the Sumerian Period).

(٢) لم يتسن تحديد الموقع الحالى لمدينة أكد إذ لم يكشف عن بقاياها بعد . أنظر على سبيل المثال :

Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 104.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 56 note 51.

الا أنه يبدو من إحدى الروايات المتأخرة عن سرجون الأكدى أنها كانت تجاور مدينة بابل ، أى على مقربة من كيش ، وستلى الاشارة إلى ذلك .

السومريين بعد وفود الآخيرين إلى البلاد منذ مرحلة ما قبيل الكتابة على الأقل، وأثناء عصر الاسرات المبكرة، وفقا لما يشهد به ورود الأسماء السامية فى اللغة السومرية (١). كما لم يتضح لنا من دراسة عصر الأسرات المبكرة والذى يمثل سيادة السومريين، ما يشير إلى قيام منازعات أو تنافس على السلطة بين الجنسين السومرى والسامى المقيمين بالبلاد، بعكس الحال بالنسبة لعصر أسرة أكد الذى ظهر فيه العداء واضحا بين هذين الجنسين (٢). ويمكن تبرير عدم ظهور هذا العداء فى عصر الاسرات المبكرة بأنه لم يكن ثمة ما يدعو له من جانب السومريين إذ كانت السيادة لهم، أما وقد تغير الحال فى عصر أسرة أكد فكان لابد من مقاومة سيادتها السامية المفروضة حتى يمكن ارجاع النفوذ السومرى الى البلاد.

ولا نستطيع أن نجزم بأن الاكديين كانوا ينتمون أصلا إلى « المارتو » الساميين الذين وجدوا على التخوم الغربية لمنطقة الفرات الأوسط ووصفهم السومريون بالبداوة (٣)، ولو أن مثل هذا الافتراض يبدو مقبولا إذ تركزت العناصر السامية التى نزحت إلى السهل الميزوبوتامى فى تواريخ لاحقة، وخاصة الأمورية، فى نفس المنطقة التى وجد فيها المارتو (٤)، كما تعتبر شبه الجزيرة

(١) راجع ص ١٨١ — ١٨٤.

(٢) سنتعرف على مظاهر هذا العداء عند دراسة أحداث عصر أسرة أكد.

(٣) راجع ص ١٨٨.

(٤) وجد الأموريون فى نفس المنطقة التى شغلها المارتو وهددوا أمن أسرة أكد نفسها وفقا لما سيتبين من دراسة عهد « شاركالى شارى » خامس ملوك هذه الأسرة. كما ازداد خطر الأموريين بدرجة كبيرة فى عصر أسرة أور الثالثة فى أواخر الألف الثالث ق.م. وانتهزوا فرصة انهيار هذه الأسرة ثم سقوطها على يد العيلاميين لينزحوا إلى السهل الميزوبوتامى ويقيموا حكما لهم فى كل من أشور وبابل (أسرة بابل الأولى) فى بداية الألف الثانى ق.م.

العربية ، وخاصة أطرافها الشمالية ، هى المنطقة التى صدرت عنها الهجرات السامية فى العصر التاريخى .(١)

سرجون Sargon ، مؤسس أسرة أكد (من حوالى ٢٣٧٠ إلى ٢٣١٥ ق م.) :

تعرف قائمة الملوك السومرية بسرجون كشيد لمدينة أكد ومؤسس لأسرتها الحاكمة التى انتقلت إليها الملكية بعد قهر مدينة الوركاء (أسرة الوركاء الثالثة) ، وتنسب إليه مدة ٥٦ عاما من الحكم. كما تعنى هذه القائمة بإيضاح بعض البيانات عن نشأة سرجون المتواضعة قبل أن تؤول إليه الملكية إذ تفيد أنه كان إبنا لبستانى ، وأنه كان حامل كأس لأورزابابا (ثانى ملوك أسرة كيش الرابعة). (٢) وتقدم أسطورة متأخرة عن سرجون الأكدى (٣) بيانات أوفى عن هذه النشأة المتواضعة للملك ، فتعرف بأن أمه كانت كبيرة كاهنات ، وأنه لم يعرف أباه ، وأن إخوة أبيه (أحبوا) التلال (٤) . وطبقا للاسطورة ، كانت مدينة « أزوبيرانو) Azupiranu التى تقع على ضفات الفرات هى مسقط رأسه ، وقد ولدته أمه سراً ووضعته فى سلة من الحصير أغلقت غطاءها ، ثم ألقته فى النهر الذى حمله إلى « أكى » الذى يجذب الماء (مزارع ؟) فانتشله عندما كان يغمس

(١) أنظر : سبتينو موسكاتى (ترجمة د. السيد يعقوب بكر) : الحضارات السامية القديمة (القاهرة) ، ص ٥٣ — ٥٤

(٢) انظر ترجمة قائمة الملوك السومرية ، ص ٢٤٩ .

(٣) وردت هذه الأسطورة فى نسختين غير كاملتين من العصر الأشورى الحديث (٩١١ — ٦١٢ق.م.) ، وفى جزء مهشم من نسخة من العصر البابلى الكلدانى (٦١٢ — ٥٣٩ ق.م.). انظر :

Speiser, E.A.; « The Legend of Sargon ». In ANET, p. 119.

(٤) Ibid., Lines 2 - 3.

وربما تشير عبارة « إخوة أبيه (احبوا) التلال » إلى المنطقة الصحراوية فى غرب الفرات الأوسط كموطن اصلى لفرع الأب من اسرة سرجون.

جرته فى النهر واتخذه كإبن له ورباه وجعله بستانيا (١). وينتقل نص الاسطورة بعد ذلك إلى ملكية سرجون التى يرجعها النص إلى الإلهة السامية عشتار التى منحته حبها ، فارس الملكية وحكم ذوى الرءوس السوداء (٢). ومن الأساطير المتأخرة ماينسب ملكية سرجون للإله السامى مردوك معبود مدينة بابل إذ رضى عن سرجون الذى كان يقوم بالخدمة بمعبد هذا الإله وضاعف من خدمته فجعله مردوك سيدا على البلاد فى مكان سيده أور زابابا الذى أراد الإخلال بطقوس عبادة هذا الإله بتغيير قربان الشراب بمعبد مردوك.(٣) وانتقال العرش من أور زابابا ملك كيش إلى سرجون ملك أكد لا يتفق وما أوردته قائمة الملوك السومرية عن انتقال الملكية من أسرة كيش الرابعة إلى أسرة الوركاء الثالثة ، إلا أنه يبدو حقيقة تاريخية يرجح أن سرجون أراد أن يضفى عليها الصفة الدينية بإرجاعها إلى فضل الآلهة عليه لتبرير اغتصابه عرش كيش ، وربما قيامه بتدمير هذه المدينة إذ يفيد نص له أنه « اعاد (بناء ؟) كيش وأعطى هذه المدينة لهم

---

(١) Ibid., Lines 4 - 11.

و «ازوبيرانو» مدينة غير معروفة حاليا، انظر Gadd, C.J.; « The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion». In C.A.H., Vol, I, Part II, p. 418.

إلا انه من المرجح أنها فى القسم الشمالى من ارض اكد إذ يتبين من النص ان السلة التى كان بها سرجون الطفل سارت مع التيار ، اى جنوبا ، حتى انتشلها « اكى » .

(٢) Speiser, E.A ; Op. Cit., p. 119 (Lines 12 - 14).

(٣) Gadd, C.J.; Op. Cit., pp. 418 - 419.

(رجال المدينة) كمقر إقامة »(١) . أما عن عدم انتقال الملكية من كيش إلى أكد في قائمة الملوك السومرية فيمكن تفسيره بأن سرجون لم يحظ بمركز متفوق في بداية عهده ، وربمـــا شغل حينئذ ببناء عاصمته الجديدة أكد التي لم تنتقل اليها الملكية إلا بعد فرض نفوذه على البلاد إثر انتصاره على لوجال زاجسي ملك الوركاء ثم إنهائه مقاومة المدن السومرية التي ناوأته .

ويقدم النص التالي لسرجون الأكدي بيانا بما أحرزه من انتصارات على المدن السومرية ، فيفيد : « سرجون ، ملك أكد ... ملك كيش ... لقد دمر مدينة الوركاء وحطم سورها . وتقاتل مع رجال الوركاء وقهرهم . وتقاتل مع لوجال زاجسي ، ملك الوركاء ، وأخذه أسيراً وأحضره في طرق (حول عنقه) إلى بوابة (معبد) إنليل »(٢). وينتقل النص بعد ذلك إلى اخضاع بقية المدن السومرية الهامة وهي - طبقا للترتيب الوارد بالنص - أور لجش وأوما ، وقد

(١) يرد هذا النص في لوح يرجح انه كتب في اعقاب نهاية عصر اسرة اكد ، وقد نسخ عن اصل سجل على قاعدة تمثال لسرجون الأكدي . انظر عن التعريف بالنص وترجمته :

Oppenheim, A.L; « Sargon of Agade ». In ANET, p. 267.

Kramer, S.N.; Op. Cit., p 324.

ويفيد « كريمر » ان هذا اللوح نسخ فيه كاتبه بامانة جميع النقوش التي كانت مسجلة على التماثيل والألواح الحجرية التي اهداها سرجون وإبناه ريموش ومانيشتوسو اللذان خلفاه في الحكم لمعبد الإله إنليل بمدينة نيبور ، تخليدا لذكرى انتصاراتهم الحربية ، ولم يعثر منهما إلا على كسرة من حجر الديوريت . انظر :

Ibid., p. 59.

(٢) Ibid., p. 324.

أحرز سرجون النصر على مقاتلى كل من هذه المدن ودمرها ودك أسوارها .(١) وبذلك أصبح سرجون سيدا على أرض سومر ، ومنحه إنليل كل المنطقة من البحر العـلوى (المتوسط) إلى البحر السفلى (الخليج العربى) وأقام أبناء أكد فى حكم المدن حتى البحر السفلى جنوبا وجعل رجال مارى وعيلام فى خدمته(٢) .

ويتبين من النص السابق أن سرجون ، رغم فرض سيطرته على سومر بقوة السلاح ، قد عنى بإظهار تبجيله للآلهة السومرية وخاصة الإله إنليل ، كما حرص على تقديم أسيره لوجال زاجيسى إلى معبد هذا الإله بمدينة نيبور - ذلك المعبد الذى حظى بإهداءات سرجون من التماثيل والألواح الحجرية (٣) . وربما هدف سرجون بذلك إلى استرضاء السومريين الذين اجبروا على الخضوع له ، وقد يدخل فى نطـاق هذا الهدف إقامته إبنته « إنخدوانا » Enkheduanna فى وظيفة كبيرة كاهنات إله القمر السومرى « نانا » معبود مدينة أور ، وهو تقليد بدأه سرجون الأكدى واستمر بعد ذلك كامتياز لأخوات وبنات الملوك (٤) .

وبعد أن انتهى سرجون من تحقيق وحدة أرض سومر وأكد ، اتجه إلى تكوين إمبراطورية كان مجالها الرئيسى جهة الشمال الغربى . ويعبر عن ذلك

(١) Ibid.

Gadd, C.J; Op. Cit., pp. 421 - 422.

(٢) Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 324.

(٣) راجع هامش(١) ص٢٥٧ .

(٤) Gadd, C.J.; Op. Cit., p.435.

Hallo,W.W. and Simpson, W.K; Op. Cit., p. 59.

ومن نقش قرص من الحجر الجيرى من أور تمثل فيه إنخدوانا وثلاثة من المرافقين وهم يؤدون طقوس العبادة أمام مائدة قرابين وجزء من بناء مدرج ، انظر :

Pritchard, J. B.; Op. Cit., Fig. 606 (p. 199), p. 322.

انطون مورتجات : المرجع السابق ، لوح ١٣٠ ص ١٦٢ .

نص الملك (١) عنى بإيضاح خط سير الحملة التى وجهها سرجون إلى الشمال الغربى وأهدافها ، فيفيد : « سرجون ، الملك ، الذى قدم العبادة للإله داجان بمدينة توتول Tutul ، فأعطاه (داجان) منذئذ الأرض العلوية - ماوى وياًرموتى وإبلا ، حتى غابة أخشاب الأرز وجبل الفضة » (٢) .

وتوتول هى هيت الحالية التى تقع على الفرات على مسافة نحو مائة وخمسين كيلو مترا إلى الغرب من بغداد ، وتعتبر منطقة البداية فى مسيرة القوات الأكدية إلى الأرض العلوية التى تعنى فى النصوص الأكدية أراضى شمال السهل الميزوبوتامى وشماله الغربى وتضم الجزء الغربى من أرض سوبارتو (٣) . وقد اعتقد الأكديون أن الإله السامى داجان كانت له السيادة على هذه الأرض العلوية (٤) ، مما دعى سرجون إلى تقديم العبادة لهذا الإله عند وصوله الى مدينة توتول. وتمثل مدينة مارى التى تقع إلى الشمال الغربى من توتول بنحو مائتى كيلو مترا

---

(١) يرد هذا النص فى اللوح الذى كتب فى أعقاب نهاية أسرة أكد ونسخت فيه نقوش سرجون وخلفيه ريموش ومانيشتوسو . ويوضح كاتب اللوح أن هذا النص سجل أصلا على تمثال لسرجون تحت قاعدته من النقوش ، وبذلك يميزه عن التمثال الآخر لهذا الملك والذى نقشت على قاعدته حروب سرجون مع لوجال زاجيسى والمدن السومرية العامة. راجع هامش (١) ص ٢٥٧ وانظر :

Oppenheim, A.L.; Op. Cit, p. 268.

(٢) أنظر عن ترجمة النص : Ibid.

Kramer, S.N.; Op, Cit., p 324.

(٣) Bottero, J. «Syria at the Time of the Kings of Agade». In C. A. H., Vol. I, Part II, pp. 322 – 323.

(٤) Lewy, H. ; « Anatolia in the Old Assyrian Period » . In C. A. H., Vol. I, Part II, p. 707.

أولى المواقع الهـــامة في مسيرة القوات الأكدية أعلى الفرات (١) . وسبق أن أشرنا إلى ما حظت به هذه المدينة من أهمية في عصر الأسرات السومرية المبكرة وإلى مجموعة معابد الإلهة عشتار التي شيدت بها في هذا العصر وأحدثها المعبد (A) (٢) . ويتبين من بقايا هذا المعبد أنه منى بتدمير عنيف وأضرمت فيه النيران (٣) ، ربما بفعل قوات سرجون الأكدى عند قهرها لمدينة ماري (٤) . ويصعب تحديد موقع أي من مدينتي يارموتي وإبلا . وربمـــا كانت إبلا في وادي نهر بالخ بالقرب من أورشو (إلى الشمال الشرقي من قرقيش) (٥) ، حيث يرد الإسمان معا (أورشو وإبلا) في نص لـ « جوديا » حاكم لجش يشار فيه إلى إحضار هـــذا الحاكم لثلاثة أنواع مختلفة من الأخشاب من « مدينة أورشو بجبل إبلا »(٦) ، كما يتبين من نصوص عصر أسرة أور الثالثة (٧) أن

---

(١) Bottero J.; Op. Cit., p. 323.

(٢) راجع هامش ٤ ص ٢٢٨ .

(٣) أنظر : Mallowan, M.; Op.Cit., «The Early Dynastic Period in Mesopotamia». In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 296.

(٤) Bottero, J. ; Op, Cit., p. 323.

وانظر أيضا : Mallowan, M.; Op. Cit., p 296.

(٥) عن تحديد موقع أورشو أنظر : C.A.H., Vol. I, Part II, map 8 (14) p. 316.

(٦) انظر : Oppenheim, A.L. ; « Gudea, Ensi of Lagash » : In ANET, p.269.

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 426.

Bottero,J. ; «Syria during the Third Dynasty of Ur». In C.A.H., Vol.I, Part II, p. 559.

وجوديا هو أهم حكام أسرة لجش الثانية التي تسبق قيام أسرة أور الثالثة ، وسنتناول دراستها بشيء من التفصيل .

(٧) هي آخر ما سنتناوله من دراسة عن تاريخ الألف الثالث ق.م. في العراق القديم.

سكان إبلا حملوا أسماء سامية (١). أما يارموتى فلم يتسن تحديد موقعها تماما ، ومن الآراء ما يعتبرها فى غرب البحر الميت بفلسطين (٢) ومنها ما يرجح أنها « يارموتا » التى يرد ذكرها فى خطابات العمارنة كمدينة تقع إلى الجنوب من جبيل (ابلوس وكانت مركزا هاما لتجارة الغلال (٣). إلا أن هذا الترجيح لا يبدو متفقا مع خط سير الحملة طبقا للنص ، والذى يفترض منه أن تقع يارموتى فيما بـــين مارى وإبلا ، أى إلى الشمال أو الشمال الغربى من مارى حتى تصل مسيرة الحملة إلى إبلا ومنها إلى غابة الأرز فى غربهـــا والتى تمثل على الأرجح جبال الأمانوس فى أقصى الشمال السورى وفقا لما يعبر عنه أحد نصوص نارام

---

(١) مثل « إبلى داجان » ، رجل إبـــلا . أنظر :

Luckenbill, D. D ; « A Messenger from Ibla». In AJSL, Vol, 49, n.I (Chicago, October 1922) , p.65.

(٢) انظر : Smith, S. ; Early History of Assyria to 1000 B. C. (London, 1928), p. 375 (note 6).

(٣) انظر : Bottero, J. ; Op. Cit., p. 324.

Smith, S. ; Op. Cit , p. 376.

Gadd C.J.; Op. Cit., p. 426 .

وخطابات العمارنة مجموعة من الألواح الطينية يصل مجموعها إلى حوالى ٣٧٧ لوحا وكتبت بالخط المسمارى وكشف عنها فى أواخر القرن الماضى بمدينة تل العمارنة التى اتخذها الفرعون المصرى اخناتون (من ١٣٧٩ إلى ١٣٦٢ ق.م.) عاصمة له . ومعظم هذه الألواح الطينية مراسلات موجهة الى نيبوريـــا (« امنحتب الثالث » ، من ١٤١٧ إلى ١٣٧٩ ق.م) وإبنه نابخوريا (اخناتون) من ملوك الشرق الأدنى القديم ، وأغلبها (٣٠٠ خطاب) من حكام فلسطين والساحل الفينيقى وجنوب سوريا . انظر :

Albright, W.F. ; « The Amarna Letters » . In ANET, p. 483.

———— ; « The Amarna Letters form Palestine». In C.A.H., Vol.II, Part II (third edition, Cambridge 1975), p 98

سن الذى يطلق على هـــذه المنطقة تسمية « جبل الأرز » (١) ثم تنتهى مسيرة الحملة عند « جبل الفضة » وهى جبال طوروس إلى الشمال من الامانوس (٢) .
ويرى « بوتيرو » أن سرجون لم يشر فى نصه إلى يارموتى وإبـــلا كمحطتين متعاقبتين فى مسيرة قواته جهة الشمال الغربى ، ويقترح أن يارموتى تمثل الحد الجنوبى للتوسع الأكدى جهة الشمال الغربى وأن إبلا تمثـــل الحد الشمالى لهذا التوسع (٣) . ولتدعيم هذا الاقتراح يلفت « بوتيرو » النظر إلى الفرق بين تعبير « غابة أخشاب الأرز » الوارد فى نص سرجون وتعبير « جبل الأرز » الذى يرد لأول مرة فى نص حفيده نارام سن ويوصف به الامانوس ، بمعنى أن سرجون لم يقصد الامانوس بالذات بل غابة أخشاب الأرز عامة التى تتوفر بالدرجة الأولى فى لبنان وأعطت أهمية تجارية كبيرة لمينائها الرئيسى جبيل (٤) .
ولا يميل الباحث إلى الأخذ بالرأى السابق إذ ليس ثمة ما يدعو بالضرورة إلى أن تكون يارموتى هى يارموتا ، وخاصة أن خطابات العمارنة التى ورد فيها الإسم الأخير تؤرخ بحدود النصف الأول من القرن الرابع عشر ق . م . (٥) ، أى أنها متأخرة زمنيا عن عهد سرجون بحوالى ألف عام ، كما يبدو مؤكدا أن « غابة الأرز » هى نفسها « الامانوس » جبـــل الأرز » الذى أشار اليه نص نارام سن وعنى بتحديد إسم المنطقة ووصف طبيعتها (جبل) .

---

(١) سنشير إلى هذا النص عند دراسة أحداث عهد هذا الملك .

(٢) Bottero, J. ; Op. Cit., p. 324.
Gadd, C. J. ; Op. Cit., pp. 425 — 426.

(٣) Bottero, J. ; Op. Cit., pp. 324 — 325.

(٤) Ibid.

(٥) راجع هامش (٣) ص ٢٦١ .

ويتبين مما انتهى اليه نص حمله سرجون جهة الشمال الغربي أن الهدف منهما كان الوصول مصادر الأخشاب والمعادن (غابة الأرز وجبل الفضة) التى افتقر اليها السهل الميزوبوتامى ، بمعنى أن الهدف كان اقتصاديا قبل أن يكون سياسيا يرمى إلى مجرد تحقيق مجد عسكرى . ونستطيع أن نلمس هذا الهدف الاقتصادى أيضا مما أشارت اليه النصوص المتأخرة عن نفوذ سرجون الأكدى فى الغرب ، والتى لم تعن بإعطاء أية تفصيلات عن حملته بينما حرصت على إيضاح الهدف من مد هذا النفوذ وهو إحضار جزية هذه البلاد ، فتفيد أنه « فى العام الحادى عشر (« العام الثالث » فى ألواح الفأل) بلغت يده (سرجون) أرض الغرب حتى (أقصى) حد لها ، وجعل كلمتها واحدة (تحت حكمه) ، وأقام فى الغرب صوره (المنحوتة على الواح حجرية) ، وأحضر جزيتها (مدن الغرب) »[1].

وربما امتد نفوذ سرجون فى الشمال الغربى إلى مدى أبعد من حدود جبال طوروس إذ تفيد قصة متأخرة تعرف باسم « ملك المعركة »[2] أن جماعة من تجار مدينة بوروشخاندا Pu·ushkhanda التى يرجح أنها تقع على مقربة من كول تبه (كانش القديمة) بقبادوشيا بالأناضول . قد شكوا إلى سرجون من حاكم مدينتهم والتمسوا منه أن ينصفهم وأغروه بثروة كبيرة . ورغم تردد

---

(١) يرد هذا المتن فى نص من العصر البابلى الكلدانى يعرف باسم «أخبار سرجون» وفى بعض « ألواح الفأل » التى تتضمن تسجيلات كتابية تنبىء ببعض الأحداث الهامة التى ستقع ، والتى وقعت فى ماضى تاريخ البلاد ، وخاصة المعارك الحربية ، وما ستلاقيه من فأل حسن أو سىء ، أى من نجاح وفشل . أنظر عن ذلك وعن ترجمة المتن :

Gadd, C. J.; Op. Cit., pp. 423 - 425.

Oppenheim, A. L.; « The Sargon Chronicle ». In ANET, p. 266.

(٢) ترد معظم أحداث هذه القصة فى لوح عثر عليه فى مصر مع خطابات تل العمارنة. انظر :

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 426.

أتباع سرجون ، فقد أجاب الملك ملتمس هؤلاء التجار وقاد قواته إلى مدينتهم التى كان الطريق اليها تعترضه صعابا جمـــة تتمثل فى العوائق الجبلية والغابات ومجارى الأنهار ، ولذلك اعتقد حاكم هذه المدينة أن سرجون لن يستطيع إتمام مسيرته اليها والتغلب على هذه العوائق الطبيعية . ولـكن سرجون اجتاز جميـع هذه العوائق ووصل إلى المدينة التى يرجح أن حاكمها قدم له الخضوع فى الحـال ووافق على رفع الظلم عن التجار الذين أدوا إلى سرجون ثمن معونته لهم (١) .

ولم تقتصر جهود سرجون الحربية على الشمال الغربى بل شملت أيضا الشمال والشرق . فيشار فى بعض النصوص المتأخرة عن سرجون (٢) إلى حملة ناجحة وجهها ضد « سوبارتو » التى قام شعبها فى عداء ضده ، ولـكنه « قهرهم وسحقهم فى أكوام وتغلب على جموعهم المنتشرة » ، ثم نقل ممتلكاتهم إلى مدينته أكد (٣). وتقدم قائمة من العصر الآشورى الحديث بيانا بأسماء المواقع الجغرافية والمسافات فيما بينها، وهى مقسمة إلى أقسام، ودون إسم سرجون فى كل قسم ، كقاهر له .(٤) ولهذه القائمة أهمية كبيرة بالنسبة للمواقع الشمالية والشرقية ، وهى تتضمن أرض سوبارتو التى تفيد القائمة أن حدودها « من . . . إلى أنزان زان » وأن مساحتها ١٢٠ « بيرو » (٥). أى ما يزيد على الآلف كيلو متر فى قياسنا الحالى (٦) وتعنى

(١) Ibid., pp. 426 - 427.

Lew, H., Op. Cit., p. 707.

Smith, S.; Op. Cit., pp. 90 - 91.

(٢) من « أخبار سرجون » وبعض ألواح الفأل. راجع عن التعريف بها هامش ١ ص ٢٦٣ ،

(٣) Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 430.

Oppenheim, A. L.; Op. Cit., p. 266.

(٤) Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 429.

(٥) Ibid., pp. 429, 431.

(٦) الـ « بيرو » هو المسافة التى تقطعها مسيرة ساعتين. ويفيد « لسكنيبل » أنه =

أرض سوبارتو عادة الشمال الميزوبوتامى من حدود نهر الخابور أو نهر باليخ غربا حتى جبال زاجروس شرقا (١) ، إلا أنه يبدو من النص السابق أنها كانت تشمل فى عصر أسرة أكد كل الأراضى الواقعة فى شرق السهل الميزوبوتامى إذ تنتهى عند أنزان زان ، التى ربما كانت أنزان ، وهى المنطقة الجبلية التى تقع فى شرق سهل سوزيانا فى مجاورة مدينة سوسه (٢) . وإذا ما صح هذا الترجيح، فلا يعنى إطلاق إسم سوبارتو على الأراضى الشرقية ـ فى تقدير الباحث ـ أكثر

= يساوى ١٨٠٠ « جار » ، وأن الـ « جار » يساوى ٤٫٧٥٢ مترا (أى أن الـ « بيرو » = ٨٥٥٣٫٦ مترا ، و الـ ١٢٠ « بيرو » = ١٠٢٦ كيلو متر تقريبا) . انظـر :

Luckenbill, D.D. ; Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol. II (Chicago, 1927), p. 5C0.

ويقدر «سميث» مسافة المائة والعشرين « بيرو » بحوالى ثمانمائة ميل ، أى نحو ١٢٨٠ كيلو مترا . انظر :

Smith, S. ; Op. Cit., p. 89.

أما « جاد » فيفيد (نقلا عن Thureau - Dangin فى مقال له نشـر عام ١٩٢١) أن الـ « بيرو » سبعة أميال تقريبا ، أى حوالى أحد عشر كيلو مترا (وبذلك فإن الـ ١٢٠ « بيرو » = ١٣٢٠ كيلو مترا) . انظر :

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 431 (see also p. 929 (41)).

(١) انظر Lewy, H. ; « Assyria c. 2600 — 1816 B. C. ». In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 739,

Bottero, J. (and others); The Near East : The Eraly Civilizations, p. 107.

(٢) Hinz, W. ; « Persia c. 2400 — 1800 B. C. » . In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 654.

وانظر أيضا الخريطة شكل ٢٣ .

من تسمية عامة لا تتعارض مع أسماء المواقع الشرقية التى وردت فى النصوص من عصر أسرة أكد ، أسوة بتسمية الأرض العلوية التى لم يتعارض معها تحديد أسماء مواقع معينة بها (مثل مارى وإبلا) وفقا لما سبق أن أشرنا. ويمكن تبين ذلك من نفس قائمة المواقع الجغرافية إذ تحدد مواقع أرابخا (كركوك الحالية) ولولوبى وجوتيوم وباراشى (باراخشى) وتوكريش وعيلام وأنشان (أنزان) ، كأملاك لسرجون ، وهى تمثل فى مجموعها معظم المنطقة الجبلية فى شرق نهر دجلة (١) .

ويمكن تتبع نفوذ سرجون فى الشمال والشرق من واقع ما تقدمه بعض الفقرات الاخرى من نصوصه التى نعرض بعض مقتطفاتها فيما يلى. فيعرف أحد أعوام عهد سرجون بأنه « العام الذى ذهب فيه سرجون إلى سيمورروم » ، مما يعبر عن إخضاعه المنطقة فيما بين الزابين الأعلى والأسفل لنفوذه (٢) . كما يبدو مؤكدا أن أرض أشور فى الشمال كانت من أملاك سرجون إذ ورث إبناه ريموش ومانيشتوسو نفوذا مقررا بها وفقا لما يتبين من نقوشهما وآثارهما

---

(١) Gadd, C. J.; Op. Cit , p. 433.

وتقع باراخشى فى شمال غرب عيلام . انظر : Hinz, W. ; Op. Cit., p. 648.

وتقع توكريش إلى الشرق من منطقة التقاء نهرى ديالى ودجلة . أنظر :

Gadd, G. J. , « Babylonia c. 2120 — 1800 B. C. » . In C. A. H., Vol. I, Part II, p. 624.

أما باقى المواقع فانظر عنها الخريطة شكل ٢٣ .

(٢) Gadd. C. J. ; « The Dynasty of Agade and the Gutian Invasion ». In C. A. H., Vol. I, Part II, p. 432.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K. ; Op. Cit. p. 56.

وأنظر أيضا الخريطة شكل ٢٣ .

البنائية من مدينتى نينوى وأشور (١) . وفى الاسطورة المتأخرة عن سرجون والتى تروى نشأته (٢)، يشار إلى تسلق هذا الملك السلاسل الجبلية العليا وعبوره السلاسل الجبلية السفلى ، وصعوده إلى مدينة « در » (بدره الحالية ، فى عيلام) العظيمة ، وتدميره أرض كازالو (٣) . وتتكرر الاشارة إلى تدمير أرض كازالو فى نص أخبار سرجون (٤) حيث يفيد النص أن هذا الملك سار بقواته ضد كازالو وحول أرضها إلى تلال خربة وأكوام (من الحجارة)، ودمر كل مكان يمكن أن يحط عليه طائر (٥) . مما قد يعبر عن تمرد كازالو على سيادة سبق أن فرضها عليها سرجون- الأمر الذى دعى ملك أكد إلى مواجهة هذا التمرد بالعنف الذى نلمسه من النص . وإلى الشرق من كازالو خضعت عيلام وجارتها باراخشى لنفوذ سرجون الذى أبقى على حاكميها كتابعين له ونهب ثروات مدنهما ومنها مدينتى أوان وسوسه ، وفقا لما يتبين من نصين لهذا الملك (٦). وتشير نصوص ثلاثة من ألواح الفأل إلى تقدم سرجون بقواته منتصرا إلى عيلام وباراخشى ، إلا أنه يبدو أنه واجهته بعض المصاعب (ربما عاصفة شديدة) إذ يفيد أحد

---

(١) Gadd, C. J. ; Op. Cit., p 431.
وسنشير إلى هذه النقوش والآثار البنائية عند دراسة عهد كل من هذين الملكين .

(٢) عن التعريف بهذه الأسطورة ، راجع هامش(٣) ص٢٥٥.

(٣) Oppenheim, A.L.; «The Legend of Sargon».In ANET,p.119.
وراجع أيضا الخريطة شكل ٢٣.

(٤) راجع أيضا عن التعريف بالنص ، هامش (١) ص٢٦٣.

(٥) Oppenheim; A. L. ; « The Sargon Chronicle ». In ANET, p. 266.

(٦) Gadd. C. J. ; Op. Cit., p. 432.
Hinz, W.; Op. Cit., pp. 648 - 649.

هذه النصوص أن الإلهة عشتار خلصته بسلام من الظلام (١) .

وقد إمتد نفوذ سرجون إلى رأس الخليج العربى ، وربما تجاوز ذلك ، إذ يشار فى نص لهذا الملك إلى إخضاعه شريخوم Sherikhum ، وهى « أرض البحر » العيلامية التى تقع فيما بين جبال أنشان ورأس الخليج (٢) ، كما يفيد نص آخر له (أسطورة سرجون) أنه طوق أراضى البحر ثلاث مرات وأمسكت يده بدلمون (٣) . وتعنى أرض البحر بالنسبة للعراق القديم المنطقة المستنقعية فى أقصى جنوب البلاد (منطقة مصب النهر) والمتاخمة لرأس الخليج العربى (٤) . أما دلمون ، والتى سبق أن أشرنا إلى أنها جزيرة البحرين (٥) ، فربما كان لهـا نفوذها الذى يتجاوز نطاق هـذه الجزيرة ليشمل أيضا الأراضى المقابلة من الساحل الغربى للخليج العربى والتى قـد يصل امتدادها شمـالا إلى جنوب أرض البحر (٦) .

---

(١) Gadd, C J.; Op. Cit., pp. 432 - 433.

(٢) Hinz, W. ; Op. Cit., p. 648.

(٣) Oppenheim, A.L.; «The Legend of Sargon ». In ANET, p. 119.

(٤) تصور نقوش الملك الأشورى سنحريب (« سين أخى اريبا » ، ٧٠٤ — ٦٨١ ق.م.) طبيعة أرض البحر كمستنقعات تتخللها الأحراش ويحتمى بها اللاجئون إلى هذه المنطقة فرارا من الحكم القائم بالعراق القديم . أنظر :

Parrot. A. ; Assur (Gallimard, Farnce, 1961) , Fig. 52 p. 43.
Frankfort, H. ; Op. Cit., figs. 201 - 202 pp. 176 - 177.

(٥) راجع ص ٢٣٢ .

(٦) إنظر : Bibby, G.; Op. Cit., p. 60.

ويتبين مما سبق عرضه عن جهود سرجون الحربية كيف حققت هذه الجهود وحدة السهل الميزوبوتامى، بل وتجاوزت حدود هذا السهل شرقا وغربا، وربما جنوبا أيضا . وقد استعان سرجون فى إدارة شئون دولته المتسعة الأرجاء بـ « الأكديين الذين حلوا وظيفة إنسى (فى كل مكان) من البحر السفلى إلى أعلى »، وفقا لما عبر عنه نص الملك (١) ، كما حشد قواته بالمواقع الهامة وأقام حاميات بالمدن ، وأحاط نفسه بقوة خاصة (حرس ملكى) قوامها « ٥٤٠٠ من الجند كانوا يأكلون الخبز فى حضرته يوميا » (٢) .

كما نتج عن انتصارات سرجون تدفق ثروات البلاد المفتوحة على أكد ، وأصبحت « سفن ملوخا (وادى السند ؟) وسفن ماجان (عمان) وسفن دلمون تلقى بمراسيها عند مرفأ أكد » وفقا لما أفاد به أحد نصوص الملك (٣) . ويعبر

---

(١) Kramer, S. N.; Op. Cit., p. 324.
Oppenheim, A. L. ; « Sargon of Agade ». In ANET, p. 267.
وعن التعريف بالنص ، وهو أصلا من نقوش قاعدة تمثال لسرجون ، راجع هامش (١) ص ٢٥٧ .

(٢) Kramer, S. N.; Op. Cit., p.p. 61 , 324.
Oppenheim, A. L. ; Op Cit , p 268.
وعن التعريف بالنص وهو أصلا من نقوش تمثال لسرجون خلت قاعدته من النقوش، راجع هامش(١) ص٢٥٩ .

(٣) نفس النص المشار إلى تعريفه فى الهامش السابق . وراجع عن الترجمة :
Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 324.
Oppenheim, A. L. ; Op. Cit., p. 268.
ويرد ذكر « سفينة ماجان » فى نص سومرى يؤرخ بالنصف الأول من الألف الثانى ق.م . ويعرف باسم « جلجامش وأرض الأحياء » . انظر :

نص تطلق عليه تسمية « لعنة أكد » عن مدى ما نعم به مواطنوها من

= Kramer, S.N. ; «Gilgamesh and the Land of the Living» . In ANET, p. 48, Line 113 p. 49.

ويبدو من هذا أن ماجان كانت معروفة للسومريين منذ عصر الأسرات المبكرة الذى يمثل جلجامش أحد شخصياته الملكية . أما ملوخا فيرجح أنها ترد لأول مرة فى نص سرجون المشار اليه فى المتن. وتعنى ماجان وملوخا فى نصوص مرحلة الأمبراطورية الأشورية (وخاصة من النصف الأول للقرن السابع ق م) مصر (ماجان) واثيوبيا (ملوخا) على وجه التقريب. انظـــر :

Kramer, S. N.; The Sumerians, p. 276.

Bibby, G. ; Op Cit.' pp· 236 — 237.

أما عن النصوص الأسبق ، فيفيد « كريمر » أنه يتعذر العرف منها على أى من هاتين المنطقتين ، ويقترح أنه يقصد بهما منطقتان تطلان على السواحل الشرقية والجنوبية الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، ولو أنه لاينفى فى نفس الوقت دلالتهما فى أقدم النصوص (من الألف الثالث ق.م.) على مصر واثيوبيا أيضا . أنظر .

Kramer, S N.; Op, Cit,, p· 276.

ولما كان أهم مايجلب من ملوخا هـــو العقيق واللازورد والأخشاب ، ومن ماجان النحاس والأحجار، ونقا لما تفيد به بعض النصوص (أنظر عن ذلك (Ibid., pp.279-280. يشير « بيبى » إلى أن العقيق يتوفر فى الهند خاصة ، وأن النحاس وجدت خامته فى عمان ، ويرجح فى ضوء ذلك وبعض المعايير الأخرى أن تكون ملوخا هى وادى السند وماجان هى عمان . انظر :

Bibby, G.; Op. Cit., p.p. 207, 236 - 238, 396 - 397.

ولاقى رأى بيبى قبولا أكثر من الباحثين المحدثين . انظر على سبيل المثال:

Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 439.

Bottero, J (and ohters); Op. Cit., p. 126.

رخاء فى عهد سرجون ، فيرد فيه :

« فى هذه الأيام (عهد سرجون) امتلأ مقر أكد بالذهب ،
واكتظت منازلها المتألقة الضياء بالفضة ،
وأحضر إلى مخازنها النحاس والرصاص وألواح اللازورد،
وانتفخت جوانب صوامع غلالها (من كثرةمابهامنحبوب)،
ووهبت نساؤها المسنات الرأى (السديد) ،
ووهب رجالها المسنون فصاحة (القول) ،
ووهب شبابها « قوة الأسلحة » ،
ووهب أطفالها الصغار قلوبا مرحة ،
... (وامتلأ) داخل المدينة ... وخارجها ... بالموسيقى ،
... (ولم) يشهد أهلها (سوى) السعادة » (١).

ولكن يبدو أن الحال لم تدم على هـــذا النحو من الرخاء ، وأن المتاعب الداخلية والخارجية خيمت على البلاد فى أواخر عهد سرجون . ويتبين هذا من بعض التسجيلات المتأخرة عن هذا الملك والتىوردت فى ألواح الفأل وفى النص المعروف باسم أخبار سرجون (٢) . ويفيد النص الأخير أنه فى شيخوخة هـذا الملك « ثارت عليه كل البـــلاد وحاصروه فى أكد ... (ولكنه) قهرهم وصرعهم وسحق جيشهم الجرار » . ويرجع هذا النص سبب ما لاقاه سرجون

(١) يؤرخ هذا النص بالقرن الثامن عشر ق.م. إلا أنه يمكن ارجاعه إلى عصر أسرة أور الثالثة ، أى أواخر الألف الثالث ق.م. انظـــر عن ذلك وعن التعريف بالنص ومضمونه العام وترجمة الفقرات المقتطفة منه :

Kramer, S. N., « The Curse of Agade » .In ANET, pp.646 - 647,
Ibid., Lines 25 - 39 pp. 647 - 648.

(٢) Gadd, C. J. ; Op. Cit , p. 433.

من متاعب إلى سخط الإله مردوك عليه لانتهاكه الحرمات إذ « نقل التراب من حفر تأسيس (هيا كل الآلهة فى) بابل وبنى فوقه بابل (أخرى) بجانب مدينة أكد (معابد أكد ؟) وبسبب هذا الانتهاك الذى ارتكبه (سرجون)، أصبح الإله العظيم مردوك غاضبا ، فأهلك شعبه ، وحول عنه (الشعوب) من الشرق إلى الغرب ، وابتلاه بألا يستريح (فى قبره) » (١).

ومع ذلك ، فقد حظى سرجون بتقدير الأجيال التالية بالعراق القديم ، فحمل إسمه إثنان من ملوك أشور (٢) ، كما نسجت عن نشأته وانتصاراته الحربية الاساطير التى أشرنا إلى أهم ما تضمنته نصوصها ، فضلا عما عرف بإسم « الواح الفأل » التى سجلت عليها بعض العبارات فى ذكرى مناسبات معينة أو حروب عديدة لسرجون (٣) .

ريموش Rimush (٢٣١٥ - ٢٣٠٧ ق.م.) :

خلف سرجون على عرش أكد إبنه ريموش الذى بلغت مدة حكمه تسعة أعوام وفقا لما تفيد به قائمة الملوك السومرية (٤) . ويبدو أنه واجهت ريموش ،

---

(١) Oppenheim, « The Sargon Chronicle ». In ANET, p.266.

(٢) هما سرجون الأول من ملوك العصر الأشورى القديم وحكم فى حدود منتصف القرن التاسع عشر ق م ، وسرجون الثانى من ملوك الإمبراطورية الأشورية البارزين وحكم فى الفترة من ٧٢١ إلى ٧٠٥ ق م.

(٣) عن التعريف بألواح الفأل ، راجع هامش (١) ص ٢٦٣ .
وعلاوة على ماسبقت الإشارة اليه فى متن هذا الكتاب من عبارات الفأل ، انظر أيضا عن بعض الأمثلة الأخرى لهـا وخاصة ماتتناول مناسبات معينة من عهد سرجون :
Cadd, C. J. ; Op. Cit., pp. 423 - 424.

(٤) راجع ترجمة قائمة الملوك السومرية ، ص ٢٤٩ .

منذ مطلع عهده ، ثورات عامة فى الداخل والخارج معا. ويؤرخ الملك أهم حملاته الخارجية، وكانت ضد عيلام ، بالعام الثالث من حكمه ، إلا أنه يرجح أنه شغل فى الأعوام الأسبق بإقرار الأمور فى أرض سومر بالداخل (١). فقد تمردت المدن السومرية بعد موت سرجون لتنفض عنها سيادة الساميين ، وتزعم هذا التمرد كاكو ملك أور والذى سبق أن أشرنا إليه عند تعاقب الأسرات الحاكمة فى قائمة الملوك السومرية (٢) . ونجح ريموش فى قمع هذا التمرد وأسر زعيمه كاكو والاستيلاء على مدينته أور وتدمير سورها الحصين ، كما أنه أظهر قسوة بالغة فى معاملة المدن السومرية العاصية إذ ذبح العديد من مقاتليها كما أودع ٥٧٠٠ من أسرى جنودها السجون (٣) . وعنيت نصوص ريموش بإعطاء قوائم مطولة بإحصاء القتلى والأسرى من هذه المدن وبيان أسماء حكامها وهم حكام مدن لجش وأوما وزابالام وأدب ، الذين حمل كل منهم لقب « إنسى » (٤) ، مما يشير إلى زعامة كاكو لهم إذ انفرد دونهم بلقب ملك . وقد نلمس أثر ما ألحقه ريموش بمدينة أور من تدمير فى بعض فقرات نص لإنخدوانا كبرى كاهنات إله القمر بهذه المدينة ، وأخت ريموش ، إذ يشار فى هذا النص إلى أنها فى ، فى وقت ما، لم تعد تقيم فى المكان الطيب (مدينة أور أو معبد إله القمر بالمدينة) وكانت تتعرض للفح الشمس نهارا ولريح الجنوب التى كانت تغمرها ليلا (٥) ، مما يعبر عن

---

(١) Ibid., p. 434.

(٢) راجع ص ٢٢٥ .

(٣) Ibid., pp. 435 - 436.

(٤) Ibid.

Kramer, S.N ; The Sumerians, p. 61.

وتقع زابالام إلى الشمال من أوما مباشرة ، انظر :

Jacobsen, T ; Op. Cit., p. 109 (map).

(٥) Karmer, S.N. ; « Hymnal Prayer of Enheduanna:

عدم وجود مأوى لها، ربما من جراء ما أصاب المدينة من تدمير على يد ريموش. ورغم هذا العداء الواضح بين ريموش والسومريين ، فقد حرص هذا الملك ، أسوة بأبيه سرجون ، على إظهار تبجيله للإله إنليل سيد الآلهة السومرية وأقام تماثيله بمعبد هذا الإله بمدينة نيبور (١) ومنها تمثال من الرصاص يباهى الملك بأنه لم يصنع أحد مثله من قبل (٢) .

وبعد أن أمن ريموش جانبه من ناحية المدن السومرية فى الجنوب ، وجه جهده الحربى نحو إعادة إخضاع المناطق الشرقية . وتشير نقوش هذا الملك إلى أن حروبه فى الشرق بدأت اثر عودته منتصراً على كاكو ملك أور وحلفائه ، حيث ضرب كازالو وأسر حاكمها وذبح وأسر أعداداً كبيرة من مقاتليها العصاة، ثم أوقع بمدينة در الدمار (٣) . وربما أعقب ذلك توجيه حملة عيلام التى حققت أعظم الانتصارات الحربية التى يفاخر بها ريموش . ويرد وصف هذه الحملة فى مجموعة من النصوص من نيبور ، وتفيد بأن جيوش عيلام وجيوش « زاخارا » (دولة صغيرة على حدود عيلام) قد اتحدت معاضد ريموش ، وتولى قيادتها ملك باراخشى. ودارت الحرب بين القوات الأكدية وهؤلاء الأعداء فى مكان « بين أوان وسوسه » ويبدو أنه كان يطل على أحد الأنهار إذ

= The Adoration of Inanna in Ur ». In ANET,. pp. 580 — 581 (Lines 69 – 73).

(١) راجع هامش (١) ص ٢٥٧ .

(٢) انظر : Kramer, S.N. ; The Sumerians, p. 325.

(٣) Gadd, C. J. ; Op. Cit., 436.

يشير النص إلى أن هذا المكان كان يصب الماء عليهم (١) . وقد حققت الحملة نصرا تاما ، وأحصت نصوص ملك أكد مالايقل عن الستة عشر ألفا من القتلى ، وما لا يقل عن الأربعة آلاف أسير ، فضلا عن كميات كبيرة من الذهب والنحاس والآنية المرمرية التي غنمها الملك من هذه الحرب وأهدى بعضها إلى معبد الإله إنليل بمدينة نيبور (٢) . وترتب على هذا الانتصار استرداد أراضي باراخشي وتدمير بعض المدن العيلامية وإخضاع عيلام لسيادة ريموش الذي يفاخر في نقوشه بأنه أصبح « سيدا على عيلام » (٣) . وقد خضع القسم الشمالي من السهل الميزوبوتامي لنفوذ ريموش الذي كشف له في أحد منازل مدينة أشور عن رأس صولج نقشت عليه عبارة « ريموش ، ملك العالم » (٤) ، كما عثر في موقع تل البراك على كسرة إناء له نقشت عليها عبارة « ريموش ، ملك الجميع ، الذي ذبح عيلام وباراخشي » (٥) .

وهكذا استطاع ريموش المحافظة على أملاك أكد التي ورثها عن أبيه سرجون ، و « أمسك من أجل إنليل « البحر العلوي والبحر السفلي والجبال ، كلهم جميعا » وفقا لما سجلته نصوص هذا الملك (٦) . كما حرص ريموش على تخليد ذكرى ما أحرزه

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid., p. 437.

Hinz, W. ; Op. Cit., p. 649.

(٣) Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 437.

(٤) Lewy, H. ; Op. Cit., p. 734.

وقد نقشت نفس هذه العبارة « ريموش ، ملك العالم » على رأس صولج آخر للملك عثر عليه بمدينة أور . انظر:

Ibid.

(٥) Drower, M.S. ; « Syria Before 2200 B.C. ». In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 332.

(٦) Gadd, C.J.; Op. Cit. p. 437.

من انتصارات حربية عن طريق النصب التذكارية التي عثر عليها في عدة مناطق من إمبراطوريته ، فضلا عما عثر عليه من كسرات الآنية المرمرية التي كان قد غنمها من عيلام ونقش عليها مايفيد جلبه لها «بعد أن أخضع باراخشي وعيلام»(١).

وليست لدينا أية بيانات عن باقي الأعوام القسمة التي حكمها ريموش ، وربما نعم فيها بسلام نتيجة الجهد الحربي الكبير الذي بذله في السنوات الثلاث الأولى من حكمه . وقد انتهت حياة هذا الملك بالإغتيال وفقا لما تفيد به ألواح الفأل ، وكان المتآمرون من رجال البلاط في قصره ، وربما كانت لأخيه «مانيشتوسو» يد في هذه المؤامرة »(٢) .

مانيشتوسو Manishtusu (٢٣٠٦ - ٢٢٩٢ ق.م.) :

خلف ريموش على عرش أكد أخوه الأكبر مانيشتوسو ودام عهده خمسة عشر عاما وفقا لما تفيد به قائمة الملوك السومرية (٣) . ويرجح أن السنوات الأولى من حكم هذا الملك لم تتخللها حروب إذ عثر في معبد إلهة عليية (تسمى الإلهة « ناروندى ») بمدينة سوسه العيلامية على تمثال صغير لمانيشتوسو نقش عليه « إنسى » هذه المدينة ، وخادم ملك أكد ، إهداء الأثر لهذه الإلهة المحلية (٤) ، مما يعبر عن خضوع عيلام لسيادة ملك أكد . إلا أن مانيشتوسو ووجه بعد

---

(١) Ibid.
Hinz, W. ; Op. Cit., pp. 649 – 650.
(٢) Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 437.
Hallo, W.W. and Simpson, W.K. ; Op. Cit., p. 60.
(٣) راجع ص ٢٤٩ .
(٤) Hinz, W. ; Op. Cit., p. 650.

بعد ذلك بحركات التمرد فى عيلام وغيرها إذ يفيد الملك فى نص له بأن « كل البلاد . . . التى تركهـــا أبى سرجون قد سارت فى عداء ضدى » (١). وتشير بعض البيانات عن إجراءاته فى مواجهة هذا الخطر إلى أنه قسم جيشه إلى قسمين قاتل أحدهما قوات بلدين متحالفين من بلاد عيلام هما أنشان وشريخوم وأحرز عليهما نصرا سيق بموجبه ملكهما (أى أنهما كانا تحت حكم ملك واحد) ذليلا إلى معبد إله الشمس فى سبار ومعه هدايا ثمينة للإله مما حصل عليه ملك أكد من غنائم (٢) . أما القسم الثانى من الجيش فيبدو أنه خاض الحرب « على الجانب الآخر من البحر » (أى جهة الغرب) ، وبعد أن عبر الملك البحر السفلى (الخليج العربى) فى السفن . وكانت هذه الحرب ضد إثنين وثلاثين من ملوك المدن الذين احتشدوا للقاء مانيشتوسو فى ميدان القتال ، وقد انتصر الملك على هؤلاء الأعداء وأخضع مدنهم وذبح قوادهم واحتل بلادهم « حتى مناجم الفضة » (٣)، وأرسل الأحجار من هذه المنطقة إلى أكد حيث صنع منها تمثال له أقيم فى معبد الإله إنليل بنيبور ، كما أرسل الأخشاب لبنـاء معبد فى سبـار (٤) . ويصعب تحديد هذا المجال الغربى للنشاط الحربى للملك ، ولو أنه يمكن افتراض أنه شمل الجزء الشمالى من سوريا التى أحضر منها الأخشاب ، وامتد حتى جبال طوروس ، حيث مناجم الفضة .

ولم يكن القسم الشمالى من السهل الميزوبوتامى مصدر قلق لمانيشتوسو إذ كان نفوذه مقررا هناك وبنى بمدينة نينوى معبدا للإلهة عشتار وفقا لما يفيد به نص

(١) Gadd, C. J. ; Op Cit., pp. 437 - 438.

(٢) Ibid., p. 438.

(٣) Ibid.
Karmer, S.N. ; Op. Cit , pp. 61 — 62.

(٤) Gadd, C.J. ; Op. Cit., p. 438.

الملك الأشورى «شمشى أدد» الأول(١)، كما عثر بمدينة أشور على رأس حربة حفر عليها نقش يفيد إهداءها إلى «مانيشتوسو، ملك العالم» (٢).

ويشير نص أحد ألواح الفأل إلى اغتيال مانيشتوسو نتيجة مؤامرة بالقصر، أسوة بأخيه ريموش (٣).

نارام سن Naram - Sin (٢٢٩١ - ٢٢٥٥ ق.م):

هو إبن مانيشتوسو وخلفه على عرش أكد، وتنسب إليه قائمة الملوك السومرية مدة ستة وخمسين عاما من الحكم (٤)، ولو أن هذه المدة تقدر بسبعة وثلاثين عاما غالبا (٥). وتعتمد معلوماتنا عن عهد نارام سن على الروايات المتأخرة إلى حد كبير، أسوة بعهد جده سرجون، أما آثاره الخاصة فلم يتبق منها إلا القليل (٦). وتضفى هذه الروايات المتأخرة طابعا بطوليا على أحداث

---

(١) Lewy, H.; Op. Cit., p. 734.
Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 60.
وشمشى إدد الأول من أهم ملوك العصر الأشورى القديم وحكم فى الفترة من ١٨١٣ إلى ١٧٨١ ق.م.

(٢) Lewy, H.; Op. Cit., p. 734.

(٣) Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 440.
Hallo, W.W. and Simpson, W. K.; Op. Cit. p. 60.

(٤) راجع ص ٢٤٩.

(٥) أنظر: Gadd, C.J.; Op Cit., p. 441 (see also p. 999 «Chronological Table of the Sumerian Period»).
Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 108.
ولرأى مغاير يؤيد مدة الحكم الواردة فى قائمة الملوك السومرية ويستبعد أى مدة أقصر، أنظر:
Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 60.

(٦) Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 440.

عهد نارام سن ، إلا أنها تنهى هذا العهد بكارثة حلت بالبلاد كعقاب من الآلهة (سنشير إلى ذلك فى حينه) ، مما يذكرنا بما أوردته الروايات المتأخرة عن غضب مردوك وما أوقعه على سرجون من عقاب فى نهاية عهده (١). وقد تكون أوجه التشابه الواردة فى الروايات المتأخرة عن سرجون ونارام سن إنعكاسا لتقدير الأجيال التالية من أهل البلاد لهذين الملكين اللذين عدوهما من أعظم الشخصيات الملكية فى تاريخ العراق القديم ، رغم ماوقع عليهما من عقاب إلهى (٢) ، كما عرفت هذه الأجيال نارام سن بإبن سرجون (٣) .

وأسوة بسلفيه ريموش ومانيشتوسو ، كان على نارام سن أن يقمع تمرد حكام مدن السهل الميزوبوتامى والمناطق المجاورة التى ثارت ضده فى مطلع عهده على الأرجح . وتنسب إحدى الروايات المتأخرة زعامة هذا التمرد إلى مدينة

(١) راجع ص ٢٧٢ .

(٢) لايتعارض العقاب الإلهى الذى تنسبه النصوص إلى نهاية عهد كل من سرجون ونارام سن مع تقدير الأجيال التالية لهذين الملكين إذ أن مثل هذا العقاب هو على الأرجح لتفسير الصعاب والنكبات السياسية من وجهة النظر الدينية التى تفترض فى معبود الدولة أو المدينة أن يكون حاميا لها ، وأن ماتتعرض له من أزمات وأخطار إنما يرجع إلى توقف هذا المعبود عن إضفاء حمايته ، كعقاب غالبا على شعبها العاصى الذى أظهر جحوده بهذا المعبود ، ويمكن تبين ذلك من عديد من النصوص ، وخاصة من عهد نارام سن بمناسبة تهديد قبائل لولوبى الجبلية ، ومن عهد شاركالى شارى بمناسبة انهيار دولة أكد على يد قبائل جوتيوم ، ومن عهد إبى سن آخر ملوك أسرة أور الثالثة بمناسبة سقوط هذه الأسرة على يد العيلاميين ، وسنتناول هذه الأحداث والنصوص المعبرة عنها فيما سيلى من دراسة .

(٣) Ibid.

وأنظر أيضاً ، كنتال ، ص ٢٨٢ ، حيث يعرف نارام سن فى إحدى فقرات أخبار سرجون بـ « إبن سرجون » .

كيش كما تحدد أسماء الحكام العصاة الذين بلغ عددهم العشرين (وفى رواية أخرى سبعة عشر) وامتدت ممالكهم من الاناضول فى أقصى الشمال الغربى إلى ماجان (ساحل عمان) على الشاطىء الغربى للخليج العربى (١) ، مما يعبر عن شمول هذا التمرد لكل الأراضى الواقعة فى غرب الفرات .

ويشير نص سجلت فيه أحداث ملوك أسرة أكد ويؤرخ ببداية الألف الثانى ق م. تقريبا(٢) إلى حملة لنارام سن فى الشمال الغربى من السهل الميزوبوتامى وبلغ توغلها إلى جبل الأمانوس . ويفيد هذا النص(٣) بأنه « فى كل الأزمان ، (ومنذ أن) خلق الناس ، لم يقم ملك من الملوك بتدمير أرض أرمانوم (حلب ؟)(٤) وإبلا . أما الآن (؟) ، فقد فتح الإله نرجال (ملك آلهة العالم السفلى عند السومريين) (٥) الطريق لنارام سن البطل ، وسلم أرمانوم وإبلا إلى يديه ، كما

(١) Ibid., p. 441 .

وانظر أيضا : Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 108,

(٢) عن التعريف بالنص ، انظر :

Oppenheim, A.L.; «Naram-Sin in the Cedar Mountian». In ANET p. 268.

(٣) عن ترجمة هذا النص ، انظر :

Bottero, J.; « Syria at the Time of the Kings of Agade ». In C.A.H., Vol. I, Part II, pp. 325 - 326.

Oppenheim, A. L.; Op. Cit., p. 268.

(٤) يحتمل أن تكون أرمانوم هى حلب الحالية ، انظر :

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 442.

(٥) تتعرف من أسطورة عن ولادة إله القمر سين على نرجال كابن للزوج الإلهى إنليل ونتليل وولد بالعالم السفلى الذى رحل إليه إنليل بعد طرده من مدينته نيبور كعقاب لتغريره =

منحه أيضا الأمانوس ، جبل أخشاب الأرز ، (ووهبه) البحر العلوى ، وبذراع الإله داجان الذى جعل ملكية نارام سن تسود ، قهر (الملك) أرمانوم وإبلا ، من ضفة الفرات حتى أوليسوم ، وبموجب إخضاعه الشعوب التى جعلها داجان أخيرا منحة له ، أصبحت (هذه الشعوب) مكلفة بتأدية الخدمة لإلهه أبا (١) ، وقهر الأمانوس ، جبل أخشاب الأرز . (كما) قرر داجان ، فى صالح نارام سن البطل ، أن يسلم إلى يديه ريش - أدد ، ملك أرمان ، وربطه (نارام سن) فى قائم بوابة الدخول (لمدينة أكد ؟) » .

ولا نستطيع أن نجزم بما إذا كان هذا النص يعبر عن إخضاع تمرد مدن

= بنليل التى حملت بإله القمر سين . ولكن ننليل تبعت إنليل فى رحلته إلى العالم السفلى وأنجبت منه فى هذا العالم ثلاثة من آلهته وأولهم الإله نرجال . (راجع : صموئيل كريمر (ترجمة طه باقر) : من ألواح سومر ، ص ١٦٣ و ١٦٥ - ١٦٩) . وقد أصبح نرجال ملكا على العالم السفلى وزوجا للالهة إرشكيجال ، سيدة هذا العالم ، ويتناول لوح كتابى كشف عنه فى تل العمارنة تفسير ذلك بالتعريف بأن أرشكيجال أرادت قتل نرجال لعدم إظهاره الاحترام لمبعوثها إلى محفل الآلهة وطلبت منهم إحضاره إليها ، فأرسلت الآلهة نرجال إلى العالم السفلى إرضاء لإرشكيجال ، ولكنها زودته بالمقاتلين للزود عن نفسه ومصيره فى هذا العالم وهو الموت . وقد استطاع نرجال أن يفتح بهذه الفرقة من المقاتلين أبواب العالم السفلى وأنزل إرشكيجال من عرشها وجذبها من شعرها وطرحها أرضا وتأهب لقتلها ، ولكنها توسلت إليه باكية ذليلة بأن يبقى على حياتها ويتزوجها ويحكم العالم السفلى ، وهو مافعله نرجال . (راجع : Speiser, E.A.; «Nergal and Ereshkigal», In ANET, pp. 103-104.)

ويفسر لنا ما ورد فى النص السابق عن فتح نرجال ومقاتليه أبواب العالم السفلى سبب اختيار هذا الإله كفاتح للطريق لنارام سن .

(١) «أبا» من الآلهة المفضلة لأسرة أكد ، وقد ورد إسمه فى نصوص ريموش التى تتناول انتصاره على عيلام (راجع : Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 437) ، ونص المعاهدة بين نارام سن وملك عيلام ، وستلى الإشارة إليها (راجع Hinz, W.; Op. Cit., p. 667).

الغرب أم يشير إلى فتوحات جديدة لنارام سن فى الغرب ، وخاصة أنه يرجح أن اوليسوم التى أفاد النص أنها تمثل أقصى امتداد لأملاك أكد فى غرب الفرات هى ميناء على ساحل لبنان بالقرب من صور (١) ، بمعنى أن نفوذ نارام سن كان مقررا فى هذا الساحل وبلغ فملا البحر العلوى (المتوسط)، وهو مالم نستطع أن نتبينه بشكل واضح من فتوحات سرجون التى لم يضف إليهـــا ريموش ومانيشتوسو الجديد بل جاهدا فى الإبقاء عليها وفقا لما تبين من دراسة . ويلاحظ أيضا أنه لم ترد فى النص السابق أى إشارة إلى هيت أو مارى كمراحل فى مسيرة حملة نارام سن قبل الوصول إلى أرمانوم ، كما تبدو مفاخرة الملك فى هذا النص بأنه أول من دمر مدينتى أرمانوم وإبلا مبالغ فيها إذ سبق لسرجون الإستيلاء على مدينة إبلا وفقا لما سبق أن أشرنا (٢) .

ويرد فى نص أخبار سرجون (٣) أن « نارام سن ، ابن سرجون ، سار ضد مدينة أبيشال وعمل ثغرة (فى سور المدينة). وأمسك بنفسه ريش - أدد ، ملك أبيشال » (٤) . ولا يتسنى تحديد الموقع الحالى لمدينة أبيشال ، ولو أن من الآراء ما يؤكد أنها فى الشمال السورى، فى مجاورة أرمانوم (٥)، وهو رأى يبدو مقبولا إذ يرجح أن ريش أدد ملك أرمانوم هو نفسه ملك أبيشال ، بمعنى أن

---

(١) انظر : Gadd, C.J. ; Op. Cit., p. 442.
Bottero, J. ; Op. Cit., p. 327.

(٢) وراجع أيضا : Gadd. C. J ; Op. Cit., p. 442.

(٣) راجع عن التعريف بالنص ، هامش (١) ص ٢٦٣.

(٤) Oppenheim, A.L., « The Sargon Chronicle ». In ANET, p. 266.

(٥) انظر : Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 442.
Bottero, J. ; Op. Cit , pp. 326 - 327.

المدينتين كانتا متجاورتين وخضعتا معـــا لحـكم ملك واحد . وربما امتد نفوذ نارام سن إلى قبادوشيا إذ تفيد أسطورة له أن مدينـة بوروشخاندا كانت من أملاكه (١) .

وتؤكد البقايا الأثرية التى كشف عنها فى شمال السهل الميزوبوتامى خضوع هذا الشمال لسيادة نارام سن الأكدى . فقد عثر لهذا الملك على لوح حجرى قرب ديار بكر (٢) ، كما كشف عند تل البراك عن بقايا بناء كبير من الآجر أصابه التدمير والحريق، وطبع على قطع الآجر إسم مشيده نارام سن (٣). ويتكون هذا البناء من أربعة أفنية فسيحة تحيط بها مخازن ويطوقه سور للتحصين ، ويرى فيه بعض الباحثين قصرا أو حصناً بناه نارام سن بهذه المنطقة (٤) ، بينما يرى البعض الاخر أنـه كان مستودعا خزنت فيه الثروات من المصنوعات والغلات الزراعية التى جمعت من منطقة وادى الخابور الخصبة والمناطق المجاورة إذ احتوت مخازن هذا البناء على العديد من المصنوعات المختلفة فضلا عن الحبوب المتكربنة من القمح والشعير (٥) .

---

(١) Lewy, H. ; « Anatolia in the Old Assyrian Period ». In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 707.
; Assyria c. 2600 - 1816 B.C.» . In C.A.H., Vol. I, Part. II, p. 739.

(٢) Gadd, C J. ; Op. Cit., p. 443.

(٣) Drower, M.S.; Op. Cit., p 331.
Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 443.

(٤) انظر : Ibid.,
Lewy , H. ; Op. Cit., p. 733.

(٥) انظر : Drower, M.S.; Op. Cit., pp. 331 - 332.

وفى موقع معبد الإلهة عشتار بمدينة نينوى عثر على لوح حجرى سجل عليه نص أكدى لنارام سن (١) ، كما كشف بمدينة أشور عن بناء ضخم تطلق عليه تسمية القصر القديم وينسب إلى نارامسن إذ يشبه إلى حد كبير البناء الذى شيده هذا الملك عند تل البراك (٢) .

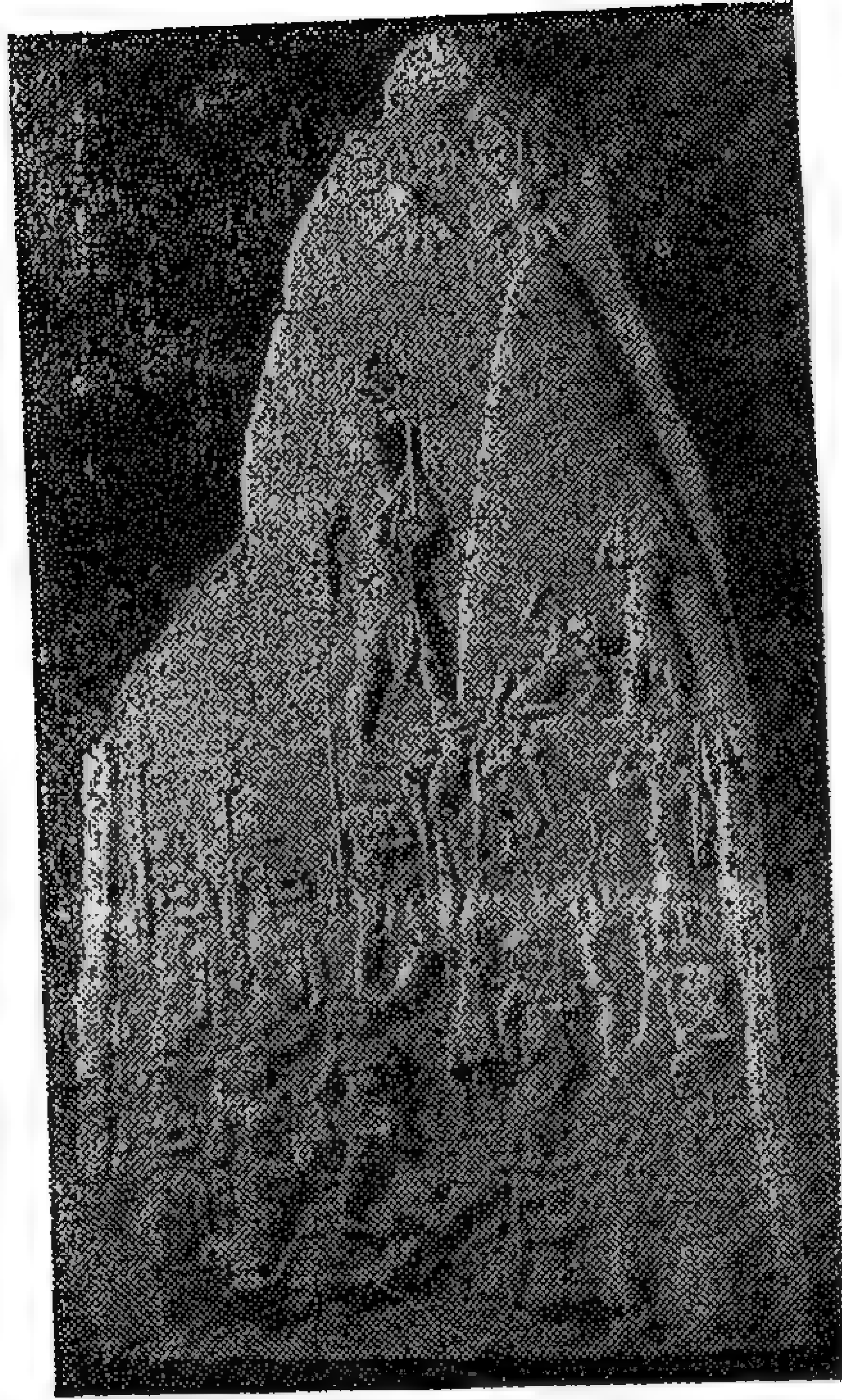
ولم يكن الوضع مستقرا بالمنطقة الجبلية فى الشمال الشرقى من أرض أكد إذ كانت شعوبها الجبلية ، وخاصة قبائل لولوبى (أو « لولوبـــو » أو « لولو ») وجوتيوم التى أقامت فيما بين الزاب الأسفل وجنوب ديالى تقريبا (راجع الخريطة شكل ٢٣) ، مصدر خطر كبير لدولة أكد فى عهد نارام سن . وقد خلد نارام سن ذكرى انتصاره على لولوبى فى نقش منحوت فى الصخر فى ممر دربند جاوور بناحية قره داغ بالمنطقة الجبلية فيما بين السليمانية وكركوك (٣) ، بما يفيد أن ملك أكد انتقل بقواته إلى منطقة وجود لولوبى وأحرز عليهم نصرا حاسما خلد ذكراه فى نفس مكان المعركة . ويصعب تقديم وصف مرض لمنحوتة دربند جاوور لتشويهها إلى حد كبير ، إلا أنها تكاد أن تماثل لوح نصر لنارام سن تتناول نقوشه التى تتميز بالوضوح نفس الموضوع مع بعض الاختلافات الطفيفة فى تمثيل الملك الذى يرتدى فى المنحوتة خوذة ذات حاشية عريضة (بدلا من الخوذة ذات القرنين فى لوح النصر) ، ويتكون عتاده الحربى من القوس الضخم

(١) Lewy, H.; Op. Cit., p. 733.

(٢) Ibid., p. 734.

(٣) عن تحديد مكان هذا الأثر ، انظر : طارق مظلوم ووليد ياسين : « استطلاعات أثرية فى محافظة السليمانية » ، بمجلة سومر ، العدد ٢٦ لسنة ١٩٧٠ ، القسم العربى ، لوح ١ (بعد ص ٣٠٦) .

وانظر أيضا الخريطة شكل (١) فى هذا الكتاب ، والتى تحدد فيها موقعا السليمانية وكركوك .



(شـــكل ٢٤)
لوح نصر نارام سن على قبائل لولوبي

وبلطة قتال (١) (فى اللوح تستبدل بلطة القتال بحربة طويلة) . وقد عثر على لوح نصر نارام سن بمدينة سوسه العيلامية ، وهو من الحجر الرملى ويبلغ ارتفاعه المترين ومحفوظ حاليا بمتحف اللوفر بباريس (٢) ، ويفيد النص المسجل عليه أنه يصور انتصار نارام سن على « ساتونى » ملك لولوبى (٣) . وفى هذا اللوح (شكل ٢٤) (٤) يمثل نارام سن بحجم أكبر من الشخصيات الأخرى الواردة فى الأثر ، ويتميز بلحية كبيرة وخوذة ذات قرنين فوق الرأس ، ويمسك فى يد اليسرى قوسا ضخما يضمه إلى صدره ، أما يده اليمنى فتحمل حربة طويلة . ويصعد ملك أكد منحدرات جبلية تنمو بها الأشجار ، مما يمثل طبيعة المنطقة ، ويطأ فى نهاية صعوده اثنين من أعدائه يمثلان وقد خرا صريعين أسفل قدميه . وأمام الملك يمثل عدو ثالث كاد أن يهوى بعد أن أصابه سهم فى عنقه يجاهد لنزعه ، وخلف هذا العدو الثالث يظهر آخر (رابع) واقفا وتبدو حركة جسده مدبرة كمن ينشد الفرار من المعركة ، أما وجهه ويديه فيتجه بهم نحو الملك فى ابتهال وطلب رحمة وفقا لما يبد ومن حركة اليدين المرفوعتين إلى أعلى فى

---

(١) عن صورة فوتوغرافية لمنحوتة دربند جاوور ، انظر : المرجع السابق ، لوح ٤ . ويشار الى استخدام البلط الحادة لقهر الجبال القوية فى نص اسطورة سرجون (انظر : Speiser, E. A. ; « The Legend Of Sargon » : In ANET, p. 119, Line 25 .) مما يرجح أنها كانت أداة فعالة فى مقاتلة الشعوب الجبلية ، وربما استخدمت للتغلب على العوائق الطبيعية بالبيئة الجبلية مثل صعود المنحدرات وازالة النبات الطبيعى الذى يعترض تقدم القوات .

(٢) Pritchard, J. B. ; Op. Cit., p. 285.

(٣) Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 443.

(٤) Pritchard, J. B. ; Op. Cit. , Fig. 309 p. 100.

تسليم . وأسفل هذا العدو الرابع يمثل آخر (خامس) بنفس الاسلوب ولكنه يرفع يدا واحدة نحو الملك بينما يمسك بيده الأخرى رمحا كسر جزؤه العلوى الفعال وتدلى إلى أسفل ، عما يعبر عن الهزيمة . أما جنود نارام سن فيمثلون وهم يرتقون المنحدرات الجبلية ، ويتقدمهم حملة الأعلام ، وقد زودوا بنفس العتاد الحربى الذى تزود به الملك والذى يتكون من الأقواس الضخمة والحراب الطويلة.

ومن ناحية أخرى ، فقد ترك ملك آخر للولوبى هو « أنوبانينى » نقشا صخريا عند « زهاب » الحالية بمنطقة جبال زاجروس إلى الشرق من نهر ديالى، تخليدا لانتصاره على القوات الأكدية وفقا لما يفيد به النص الأكدى المسجل على هذا الأثر (١) . ويقع هذا النقش فى تسجيلين (٢) ، التسجيل العلوى وهو الرئيسى ويتضمن أهم شخصيتين وهما أنوبانينى والإلهة عشتار اللذين يمثلان بحجم متساو تقريبا ويفوق بدرجة كبيرة أحجام الأسرى وهم باقى الشخصيات الواردة فى الأثر والذين يمثلون عراة وبلحية كثيفة وغطاء رأس. ويمثل أنوبانينى وقد ارتدى خوذة ذات حاشية عريضة تماثل خوذة نارام سن فى منحوتة دربند جاوور ، ويتزين بلحية طويلة مجدولة تصل إلى أسفل رقبته ، ويمسك فى يده اليسرى المنثنية إلى صدره بقوس ضخم ويحمل فى يده اليمنى سوطا طويلا متدليا . ويطأ أنوبانينى أسيرا انبطح على ظهره وقيدت ساقه إلى فخذه ويرفع ذراعه المنثنية إلى أعلى حتى تصل يده إلى غطاء رأسه ، مما قد يعبر عن تغطيته منطقة وجهه من الضربات التى يتلقاها من ملك لولوبى أو طلب الرحمة من هذا الملك الذى يشخص إليه الأسير بناظره . وتقف الإلهة عشتار عند رأس الأسير،

(١) انظر Ibid., p. 312.
Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 444.

(٢) عن رسم تخطيطى لهذا النقش ، انظر :
Pritchard, J. B.; Op. Cit., Fig. 524 p. 177.

مواجهة لأنوبانيني ، وترفع يدها اليمنى نحو هذا الملك ، أما يدها اليسرى فتمسك بحبل بجدول خزمت بنهايته أنف أسير آخر خلفها يمثل راكعا ومقيد اليدين من الخلف ، ووراءه أسير ثالث راكع ومقيد اليدين أيضا ويبدو متأهبا ليأخذ دوره عندما يحل عليه توقيع العقوبة . وفى التسجيل السفلى يوجد صف من الأسرى الذين قيدت أيديهم خلف ظهورهم ويصعدون منحدرا ، ربما ليصلوا إلى مكان تنفيذ العقوبة الذى يعبر عنه التسجيل العلوى ، وتتقدمهم شخصية يختلف تمثيلها عن باقى الأسرى إذ لم يكن صاحبها مقيد اليدين كما ضفر شعر رأسه فى جدائل تتدلى إلى مستوى الكتف ويعلو رأسه غطاء رأس مميز يبدو كمجموعة من الريش ثبتت فى شريط حول الرأس . ويرجح أن هذه الشخصية تدل على قائد القوات الأكدية إذ كان صاحبها ذا لحية كثيفة ، أسوة بباقى الأسرى ، ولكنه انفرد دون جميع الشخصيات الأخرى الواردة فى النقش ، بما فيها أنوبانينى نفسه، بشعر الرأس المجدول . وأمام صف الأسرى فى التسجيل السفلى ، نقش النص الأكدى الذى يفيد انتصار أنوبانينى على القوات الأكدية .

ولا يبدو تخليد كل من نارام سن وأنوبانينى انتصاره متعارضا بأى حال، فمنحوتة دربند جاوور تثبت بلا شك توغل قوات نارام سن فى الشمال الشرقى واحرازها نصرا مؤكدا على ساتونى ملك لولوبى نقش بوجيه ملك أكد هذه المنحوتة فى صميم أرض لولوبى أما نقش زهاب التى تقع فى أرض إيران ، فيمكن أن يعبر عن حملة أخرى للقوات الأكدية توغلت إلى آفاق بعيدة جهة الشرق ومنيت بالفشل ، وربما حدث ذلك فى أواخر عهد نارام سن .

وتفيد أسطورة لنارام سن أن عدوا غريب الشكل ترأسه أب لجماعة من سبعة غيلان مخيفة تولت قيادة حشد لا يحصى من المسوخ الهائلة وحمل تسمية « أومان ماندا » (وهى تسمية تطلق على العديد من الشعوب الجبلية) قد هاجم

أملاك نارام سن وبدأ بغرو بوروشخاندا ثم أرض سوبارتو حتى اجتاح جوتيوم وعيلام وأرض بابل ، ولم يتوقف إلا بعد أن قهر أراضى دلمون وماجان وملوخا فيما وراء رأس الخليج العربى(١) . ويتلاحظ أن بعض مواقع القسم الشمالى من السهل الميزوبوتامى قد تعرضت للتدمير والحريق الذى يمكن تبينه من بقايا البناء الذى أقامه نارام سن عند تل البراك(٢) ومن آثار التدمير العنيف الذى منيت به منطقة معبد الإلهة عشتار بمدينة نينوى ومعبد آخر لهذه الإلهة بمدينة أشور(٣). ويمكن أن ينسب هذا التدمير الى قبائل لولوبى، بما يتفق وما أوردته أسطورة نارام سن عنها ، إلا أنه يمكن أن ينسب أيضا الى قبائل جوتيوم التى يعرف أحد النصوص أنها كانت الأداة التى أوقع بها الإله إنليل عقابه على نارام سن الذى أظهر تحديا سافرا لهذا الإله . ويفيد هذا النص الذى يؤرخ بحوالى بداية الألف الثانى ق. م. وتطلق عليه تسمية « لعنة أكد»(٤) ، أنه عند اعتلاء نارام سن العرش ، كانت أكد تنعم بالخير الوفير ، وخضعت لها الشعوب(٥) . ولكن الالهة غضبت على مدينة أكد، لسبب غير واضح، والحقت بها الخراب(٦)، الأمر الذى دعى نارام سن، بعد سبع سنوات(٧) ، إلى مناوأة

(١) Gadd, C. J.; Op. Cit., p p. 444 , 454.
Lewy, H.; Op. Cit., p. 739.

(٢) راجع ص٢٨٣ ، وأنظر ايضا : Ibid., p. 740.

(٣) Ibid., p. 739.

(٤) عن التعريف بالنص ، انظر هامش (١) ص ٢٧١ .

(٥) Kramer, S.N.; «The Curse of Agade». In ANET, p. 648 (Lines 40 - 50).

(٦) Ibid., (Lines 54 - 90).
وربما كان هذا نتيجة لانتحال نارام سن الصفة الإلهية ، وسنتعرف على ذلك فى نهاية دراستنا لأحداث عهد هذا الملك.

(٧) Ibid., (Line 91).

إنليل سيد الآلهة السومرية ، فخرب مدينته نيبور ونهبها ودمر الـ « إكور » (إسم معبد إنليل بنيبور)(١) . ولذلك ثار إنليل بأن أثار على نارام سن شعب جوتيوم الجبلي والذى لا يحصى عدده فدمر المدن ودك حصونها وجعل أراضيها جرداء لا تنتج أى محصول ، وحلت المجاعة بالبلاد وهلك الناس(٢) . وينتقل النص بعد ذلك إلى محاولة الآلهة ترضية إنليـل وصب اللعنـات على مدينـة أكد وسكانها(٣) ، ثم ينتهى النص بتصوير هذه اللعنات كواقع حل بمدينة أكد التى آلت إلى دمار(٤). وتشير احدى الروايات المتأخرة إلى غضب الإله مردوك على نارام سن وإثارته قبائل جوتيوم ضده مرتين فنهبت شعبه وتسلمت مملكته هدية من هذا الإله(٥) . ومع ذلك فن المؤكد أن نارام سن إستطاع أن يصد غارات هذه القبائل الجوتية إذ لم يقوض حكم أسرة أكد وتحـل بها الفـوضى إلا بعد نهاية عهد خلفه شاركالى شارى وفقا لما سيتبين من دراسة .

أمـا عن عيلام فى الشرق ، فلم تشر نصوص نارام سن إلى توجيهه أية حملة عسكرية إليها ، بل قامت معاهدة بين ملك أكد وملك أوان العيلامى الذى كان تابعا له(٦) . وقد دون نص هذه المعاهدة فى ستة أعمدة من الكتابة سجلت على وجهى لوح مهشم من الطين عثر عليه فى بقايا معبد « إين شوشيناك » ، الإله المحلى

---

(١) Ibid.; pp. 648 - 649 (Lines 92 - 144).

(٢) Ibid., p. 649 (Lines 151 - 205).

(٣) Ibid., pp. 650 - 651 (Lines 209 - 270).

(٤) Ibid., p. 651 (Lines 271 - 281).

(٥) Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 454.

(٦) Hinz, W.; Op. Cit., p. 650.

وأنظر: أيضا Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 444.

لمدينة سوسه ، ولم يتسن تفسيره تفسيرا مرضيا لما أصابه من فجوات من جزاء تهشيم اللوح الكتابى والمعرفة المحدودة باللغة العيلامية التى كتب بها النص الذى يعد أقدم ما سجل من المصادر التاريخية العيلامية بلغة البلاد إذ كانت الوثائق العيلامية الأخرى حتى عهد نارام سن تكتب بالأكدية(١) . وفى نهاية العمود الثالث من النص يؤكد الملك العيلامى بأن « عدو نارام سين هو عدوى، وصديق نارام سن هو صديقى »(٢) ، مما يعبر عن أن نارام سن أراد بعقد هذه المعاهدة أن يجعل من عيلام سنداً له فى حروبه الأخرى وخاصة تلك التى وجهها ضد قبائل لولوبى وجوتيوم المجاورة لعيلام شمالا . ويمكن تبين ذلك مما أشار اليه نص هذه المعاهدة عن ايفاد نارام سن مبعوث له محملا بالهدايا الثمينة الى سوسه ليطلب عونا عسكريا من ملك عيلام الذى استجاب لهذا الطلب وأرسل بعض القوات العيلامية الى ملك أكد(٣) . كما يستفاد من بعض فقرات هذه المعاهدة أن نارام سن تزوج من ابنة ملك عيلام وأنجب منها طفلا ، إذ تعبر هذه الفقرات عن رغبة ملك عيلام فى أن يكون الطفل خلفه الشرعى على العرش العيلامى(٤). ونتيجة لهذا التحالف الودى بين عيلام وأكد ، أقام نارام سن فى مدينة سوسه الأبنية التى نقش عليها اسمه وأهداها نصبه التذكارية وبعض تماثيله(٥) .

وقد شملت توسعات نارام سن الحربية جنوب بلاد النهرين أيضا إذ أشار

---

(١) Hinz, W.; Op. Cit., pp. 650 - 651.

(٢) Ibid., p. 651.

(٣) Ibid.

(٤) Ibid.

(٥) Gadd, C.J.; Op. Cit., pp. 444 - 445.

وانظر أيضا Hinz, W.; Op. Cit., pp. 651 - 652.

نص أخبار سرجون الى أن نارام سن « سار (بقواته) ضد بلاد ماجان وأمسك بنفسه « مانداتو » ملك ماجان » (١). وتؤكد الأدلة الأثرية هذا الانتصار الذى أحرزه نارام سن على ماجان، وخاصة الأوانى المرمرية التى نقش عليها اسم هذا الملك مع عبارة « جزية ماجان »(٢).

وبموجب هذا الجهد الحربى الكبير الذى شمل جميع الجهات، حق لنارام سن أن ينتحل لقبا جديدا هو « ملك الجهات الأربع »(٣) (للعالم)، مما يعبر عن سيطرته على كل ما حوله من أراضى، وهو لقب أعاد إحياءه ملوك أسرة أور الثالثة ابتداء من عهد شولجى(٤).

ومما ابتدعه نارام سن أيضا أنه اعتبر نفسه إلها ووضع المخصص الدال على الإله أمام اسمه ولقب فى نقوش بعض الأختام التى أهداها اليه رعاياه بـ « إله أكد » (٥). ويمثل هذا أسلوبا جديدا فى الفكر الدينى للبلاد إذ كان الملك بشرا

---

(١) Oppenheim, A.L.; Op. Cit., p. 266.

(٢) Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 445.

(٣) يرد هذا اللقب فى النص الذى يتناول أحداث حملة نارام سن فى الشمال الغربى حيث يرد فيه « هكذا (يقول) نارام سن البطل، ملك الجهات الأربع، عندما سلم داجان ارمانوم وإبلا إلى يداى ... » . انظر :

Bottero, J.; Op. Cit., p. 326.

وراجع ايضا عن اتخاذ نارام سن هذا اللقب لأول مرة

Gadd, C.J.; Op. Cit., p.p. 441,445.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 60.

(٤) أنظر : Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 441.

(٥) Ibid, p. 440.

فانيا ويعمل فى خدمة الالهة ، كوكيل لها ، ولا يرقى بأى حال ، ومهما بلغت بطولته ، الى مصاف الالهة(١) ، الأمر الذى يدعو الى ترجيح أن تأليه نارام سن لنفسه لم يكن مقبولا(٢) ، وربما كان ما عبر نص « لعنة أكد » من غضب الالهة على هذه المدينة والحاقها بها الخراب رد فعل لذلك .

شاركالى شارى Sharkalisharri (٢٢٥٤ - ٢٢٣٠ ق. م.) :

هو إبن نارام سن وخلفه على عرش أكد، وبلغت مدة حكمه خمسة وعشرين عاما وفقا لما تفيد به قائمة الملوك السومرية(٣). ويرجح أن شاركالى شارى أراد أن يزيل ما تركه سلفه نارام سن من آثار سيئة فى نفوس السومريين الذين استهان بآلهتهم وعلى رأسها الإله إنليل، وفقا لما عبر عنه نص «لعنة أكد» إذ أولى شاركالى شارى مدينة نيبور اهتمامه فشيد بها الابنية وفقا لما تشهد به بقاياها من قطع الآجر التى تحمل إسمه ، كما يرجح أنه بنى أقدم ما كشف عنه من معابد إنليل بهذه المدينة(٤) .

---

(١) راجع على سبيل المثال ما سبق ان قدمناه من مضمون اسطورة جيلجامش فى هذا الشأن .

(٢) فى عهد نارام سن على الأقل ، والذى بدأ هذا التقليد ، اذ أعيد إحياؤه فى عصر اسرة اور الثالثة وفقا لما سيتبين من دراسة .

(٣) راجع ص ٢٤٩ .

(٤) كشف التنقيب الأثرى بزاقورة إنليل بمدينة نيبور عن عشر طبقات أبنية سكنية تعلوها ست طبقات أبنية معابد : وتؤرخ الطبقات العليا من الأبنية السكنية بعهد شاركالى شارى ، وذلك من واقع ما كشف عنه من قطع الآجر التى تحمل إسمه ، كما يرجح أن أقدم أبنية المعابد (معبد الطبقة VI) ، والذى تمتد أسسه إلى الطبقات العليا من الأبنية السكنية العشر ، من تشييد شاركالى شارى . أنظر :

Mccown, D.E.; «Excavations at Nippur». In: JNES XI (1952), pp. 169-170.

وقد كان على شاركالى شارى أن يواجه مجموعة من الأخطار التى أحدقت بدولة أكد ، منذ مطلع عهده ، وعلى رأسها خطر القبائل الجبليـــة فى الشمال الشرقى . كما تحررت عيلام فى الشرق من سيادة أكد وانتهت تبعيتهالهذه الدولة وارتباطها بها بموجب المعاهدة التى عقدها نارام سن .

وتشير بعض تسميات السنين من عهد هذا الملك إلى جهوده الحربيـــة فى الميادين المختلفة ، وتستهل بالتعريف بأن جيوش عيلام وحليفتها زاخارا قد شنت غزوا على أرض بابل وهاجمت مدينة أكشاك حيث لاقاها شاركالى شارى وأوقع بها هزيمة أجبرتها على التقهقر والعودة إلى بلادها(١) ورغم نجاح شاركالى شارى فى صد العدوان العيلامى ، إلا أن هذا العدوان فى حد ذاته يعبر عن استخفاف واضح بقوة أكد التى آلت بلا شك إلى انهيار شجع العيلاميين على مهاجمة ملك أكد فى أرض بابل نفسها . ويمكن أن نلمس هذا الاستخفاف أيضا فيما أضفاه ملك عيلام على نفسه من نعوت وألقاب حيث يذكر فى نص له بأنه «ملك أوان القوى» ، كما يشير فى نص آخر إلى أن الإله إين شوشيناك قد «نظر إليه بكرم وأعطاه الجهات الأربع للأرض»(٢) ، مما يذكرنا بلقب ملك الجهات الأربع الذى ابتدعه نارام سن ، والذى لم يحمله شاركالى شارى واكتفى باللقب الأكثر تواضعا «ملك أكد»(٣) .

وقد اضطر شاركالى شارى بعد صد الغزو العيلامى إلى مواجهة خطر آخر

(١) Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 455.

(٢) Hlnz, W.; Op. Cit., p. 653.

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 455.

(٣) Bottero, J. (and others); The Near East : The Early Civilizations, p. 109.

في الشمال الغربي إذ تفيد تسمية العام التالي من أعوام حكمه بأنه قهر أمورو عند باصار ، وهو إسم مكان يضم مجموعة من التلال في الصحراء السورية العربية وتطلق عليه حاليا تسمية جبل بشرى ويقع إلى الجنوب الغربي من مصب نهر بالخ في الفرات(١) ، في غرب دير الزور الحالية . ومن المؤكد أن جهد شاركالي شاري الحربي عند باصار كان دفاعيا إذ لم ينتقل الملك بعد ذلك إلى مناطق أبعد في الشمال الغربي ، كما يرجح أن الهدف من الحملة كان صد خطر الساميين الأموريين الذين يبدو أنهم أرادوا الاستفادة من ضعف دولة أكد والنزوح إلى السهل الميزوبوتامي لتحقيق حياة أفضل .

وتعرف تسميات بعض الأعوام التالية من عهد شاركالي شاري أنه « وجه حملة ضد جوتيوم » ، وأنه « أسر شارلاك ، ملك جوتيوم »(٢) ، رغم أن هذا الشعب الجبلي هو الذي أنهى حكم أسرة أكد وحكم البلاد في أعقاب هذه الاسرة . ولا نعرف كيف استطاع الجوتيون تحقيق ذلك ، ولو أنه يبدو منطقيا أنهم أحرزوا نصرا حاسما على شاركالي شاري ، الذي انتهى حكمه باغتياله على يد أتباعه ، أسرة بريموش ومانيشتوسو ، وفقا لما يفيد به أحد نصوص الفأل (٣) . وقد آلت البلاد إلى خراب وفوضى بعد أن انقضى عهدشاركالي شاري ، ويرجع أحد نصوص الفأل هذا الخراب إلى شاركالي شاري إذ يفيد « فأل شاركالي شاري ... خراب أكد » (٤) . كما يرد في نص آخر من نصوص الفأل « من كان ملكا

(١) Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 455.
Bottero, J.; « Syria at the Time of the Kings of Agade ». In C.A.H., Vol. I, Part II, p. 327.

(٢) Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 455.

(٣) Ibid., p. 457.

(٤) Ibid.

ومن لم يكن ملكا ؟ »(١) ، وهى نفس العبارة التى أوردتها قائمة الملوك السومرية للتعبير عن حالة الفوضى التى كانت عليها البلاد بعد عهد شاركالى شارى والتى استمرت ثلاث سنوات ارتقى خلالها أربعة ملوك عرش أكد(٢) . وربما استقرت الأمور بعد هذه الفترة الفوضوية إذ حكم أكد بعدها « دودو » الذى بلغت مدة حكمه واحد وعشرين عاما ، ثم ابنه « شودورول » الذى بلغت مدة حكمه خمسة عشر عاما ، وينتهى بحكمهما عصر اسرة أكد(٣) . ويبدو أن أملاك أكد قد اقتصرت فى عهد هذين الحاكمين على منطقة محدودة تمتد من مدينة أكد إلى مدينة إشنونا إذ تفيد بعض نقوش شودورول أن إشنونا كانت خاضعة لنفوذه(٤) . ويتلاحظ أن دودو وشودورول لم يحملا لقب ملك مما قد يشير إلى أنهما كانا تابعين لملك آخر ربما كان ملك جوتيوم أو ملك الوركاء (أسرة الوركاء الرابعة) التى تفيد قائمة الملوك السومرية أن الملكية انتقلت إليها بعد قهر أكد(٥) . وقد أوردت قائمة الملوك السومرية أسماء الملوك الخمسة لهذه الأسرة ومدد حكمهم التى لم يتجاوز مجموعها الثلاثين عاما ، ثم تنهى القائمة بيانها عن الأسرة بالتعريف بضرب ارك (الوركاء) بالأسلحة وانتقال ملكيتها إلى قبائل جوتيوم (٦) .

---

(١) Ibid., p. 456.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K; Op. Cit., p. 66.

(٢) راجع ص ٢٤٩ .

(٣) راجع ص ٢٥٠ .

(٤) Gadd, C. J., Op. Cit., p. 457.

Hallow, W.W. and Simpson, W.K; Op. Cit., p. 66. وانظر أيضا : Botte.o, J. (and others); The Near East: The Early Civilizations, p 119.

(٥) راجع ص ٢٥٠ .

(٦) راجع ص ٢٥٠ .

ثالثا : العراق القديم بين نهاية أسرة أكد وقيام أسرة أور الثالثة

الجوتيون (من حوالى ٢٢٣٠ إلى ٢١٢٠ ق.م.)(١) :

إنهارت وحدة السهل الميزوبوتامى وطابع الدولة الذى حققته أسرة أكد إثر غارات الجوتيين التى أسفرت فى النهاية عن سقوط هذه الأسرة . ويصعب تحديد المنطقة التى انتشر فيها الجوتيون بالشمال الشرقى من السهل الميزوبوتامى وأغاروا منها على هذا السهل، إلا أنه يمكن القول بأنها كانت تتاخم أرض لولوبى، ولو أنه يصعب التمييز أو إقامة الحدود الفاصلة بينهما (٢) . وقد هدف الجوتيون من غاراتهم على السهل الميزوبوتامى إلى نهب ثرواته. وسبق أن أشرنا إلى ما لحق ببعض المواقع الشمالية (تل البراك ونينوى وأشور) من تدمير وأوضحنا أنه يصعب تحديد ما إذا كان من عمل لولوبى أو جوتيوم وتصف النصوص السومرية شعب جوتيوم الجبلى ، والمتخلف حضاريا بـ « الشعب الذى لا يخضع ، (و) الأرض التى ليس (لأهلها) عدد (من كثرتهم) . جوتيوم، الأرض التى لا تطيق أى حكم (عليها) ، والتى (لقومها) فهم الإنسان (أما) شكلهم وتهتهة كلماتهم فمثل الكلب »(٣)، كما تصف حكمهم السىء وما ألحقه بأهل البلاد من أذى بـ « جوتيوم ، أفعى وعقرب الجبال ، الذى رفع ذراعه ضد الآلهة ، ونقل ملكية سومر إلى أراضى أجنبية، وملأ أرض سومر بالعداوة، والذى خطف الزوجة

---

(١) انظــر : C. A. H., Vol. I, Part II, pp. 998-999 (Chronological Table of the Sumerian Period).

(٢) أنظر Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 444.

(٣) Kramer, S. N., Op. Cit., p. 649 (Lines 153 - 155).

من كانت له زوجة ، وخطف الطفل من كان له طفل ، وأقام العداوة والعصيان بالبلاد »(١) .

وفى ضوء ما تفيد به قائمة الملوك السومرية عن انتقال الملكية من أسرة الوركاء الرابعة إلى قبائل جوتيوم ، ثم إيضاحها أسماء الملوك فى هذه القبائل ومدة حكم كل منهم(٢) ، يبدو واضحا أن جوتيوم مارست حكمها على السهل الميزوبوتامى من أرض جوتيوم نفسها ، بمعنى أنها لم تنزح إلى هذا السهل لتستقر فيه وتتسيده كما هو الحال بالنسبة للعناصر السامية من الغرب وقد يفسر هذا سبب قيام بعض الحكومات المحلية المستقلة بأرض سومر أثناء حكم الجوتيين(٣) لبعدها نسبيا عن أرض جوتيوم ، بينما لم تقم مثل هذه الحكومات بأرض أكد الأكثر قربا والتى يبدو أنها كانت تحت الاشراف المباشر للجوتيين(٤) .

ومعلوماتنا عن حكم الجوتيين محدودة للغاية لندرة المادة الأثرية التى تلقى

---

(١) Karmer, S.N.; The Sumerians, p. 325.

وأنظر أيضا فاضل عبد الواحد على : «أقدم حرب للتحرير عرفها التاريخ» ، مجلة سومر ، العدد ٣٠ لسنة ١٩٧٤ ، القسم العربى ، ص ٥٦ .

(٢) ومجموعهم واحد وعشرون ملكا وإجمالى سنوات حكمهم ٩١ عاما وأربعين يوما . راجع ترجمة قائمة الملوك السومرية ، ص ٢٥٠ .

(٣) مثل الوركاء الرابعة والخامسة ، ولجش الثانية ، وأور قبل تأسيس أورنامو لأسرتها الثالثة . أنظر على سبيل المثال :

Gadd, C. J.; Op. Cit., pp. 458 - 459.

(٤) أنظر : Hinz, W.; Op. Cit., p. 654.

Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 120.

الضوء على هذا الحكم الضعيف الذى لم يكن بناءاً بل هداماً، وتأثر بحضارة سومر وأكد ولم يؤثر فيها بشىء حيث لم تؤهله مقوماته الحضارية المحدودة لإضفاء أى جديد(١) . ومما يعبر عن هذا التأثر الذى ظهر بوضوح فى النصف الثانى من حكم الجوتيين ، حمل بعض ملوك جوتيوم أسماء سامية(٢) ، وكتابتهم باللغـــة الأكدية والخط المسمارى ، فضلا عن اتخاذهم بعض المعبـــودات الأكدية آلهة لهم إذ يفيد نص لأحد ملوكهم أن عشتار وسين كانا « آلهة لجوتيوم»(٣) .

أسرة لجش الثانيه (من حوالى ٢٢٣ إلى ٢١١٣ ق م.)(٤)

حكم مدينة لجش فى عهد شاركالى شارى إنسى هو « لوجال أوشوم جال » كتابع لملك أكد ، وعندما خضعت البلاد لحكم الجوتيين بعد عهد شاركالى شارى قامت أسرة لجش الثانية التى حقق حكامها الوطنيون كيانا مستقلا لمدينتهم وفقاًلما يتبين من صيغ تأريخ وثائق معاملاتها التى أصبحت أعوام تسجيلهـــا تعرف بالاحتفالات الدينية التى يقوم بها حاكم هذه المدينة(٥).

(١) Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 457.

Bottero, J. (and others); Op. Cit., p. 120.

(٢) من هذه الأسماء كوروم وخابيل كين (خابلوم) ولابرانوم وبوزور سين أنظر: Ibid.

وراجع أيضا ترجمة قائمه الملوك السومرية ، ص ٢٥٠ .

(٣) Ibid.

وسبق أن تناولنا دراسة نقش أنوبانينى ملك لولوبى والذى كانت الشخصية الإلهية الممثلة فيه هى عشتار وتضمن نصا كتب بالأكدية ، مما يرجح أن الإلهة الأكدية عشتار كانت أيضا معبودة لجوتيوم فى عصر أسرة أكد مادامت معبودة لولوبى، وأن كلا من الشعبين لم يكن له كتابة خاصة به .

(٤) انظـــر : C.A.H., Vol. I, Part II, p. 998 (Chronological Table of the Sumerian Period).

(٥) Gadd. C. J.; Op. Cit., p. 459.

ولم ترد أسرة لجش الثانية فى قائمة الملوك السومرية (١) (أسوة بأسرة لجش الأولى)، ويبدأ دورها البارز فى الظهور فى عهد حاكمها «أوربابا» Ur-Baba الذى كان له من الاستقلال والثروة ما سمح بشق قنوات الرى (٢) وإقامة العديد من المعابد والأبنية للآلهة ننجرسو وننخورساج وإننا وإنكى وغيرهم من معبودات لجش وفقا لما يتبين من نص سجل على تمثال صغير من حجر الديوريت لهذا الحاكم أقامه فى معبد ننجرسو (٣). ويبدو أنه كان لأوربابا نفوذ مقرر بمدينة أور إذ يفيد نقش إناء عثر عليه بهذه المدينة أن ابنته كانت كبرى كاهنات إله القمر نانا معبود أور (٤).

وخلف أوربابا فى حكم لجش صهره «جوديا» Gudea الذى يعد بحق أشهر حكام أسرة لجش الثانية ويكتسب شهرته العريضة عن طريق مجموعة تماثيله التى نقش عليها أنشطته الدينية المتصلة ببناء أو إعادة بناء المعابد الهامة فى مدينة لجش، واسطوانتيه الطينيتين الكبيرتين الضخمتين اللتين سجلت عليهما أطول الأعمال الأدبية السومرية المعروفة وكتبت تخليدا لذكرى بناء المعبد الرئيسى لمدينة لجش (٥).

---

(١) راجع ترجمة قائمة الملوك السومرية.

(٢) Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 124.

(٣) Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 458.

وعن ترجمة النص انظر : Kramer, S.N.; Op, Cit,, pp.326 - 327.

وعن صورة فوتوغرافية للتمثال، أنظر : أنطون مورتجات : المرجع السابق، لوح ١٦٤ ص ٢٠٧.

(٤) Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 459.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K. ; Op. Cit. p. 68.

(٥) Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 66 - 67.

وقد كرس جوديا لبناء هذا المعبد وتزويده باحتياجاته اللازمة جهداً كبيراً وثروة طائلة وفقاً لما يتبين من بعض ما سجلته نقوشه. فيفيد اثنان من نقوش جوديا سجل أحدهما على اسطوانة كتابية له، والآخر على أحد تماثيله، أنه من أجل بناء هذا المعبد، جمعت ماجان وملوخا الأخشاب من جبالهـا، وأحضرها جوديا إلى مدينة لجش. كما قام جوديا بشق ممـر فى جبل الأرز (جبل أمانوس) الذى يفيد النص أنه لم يدخله أحد من قبل، وقطع أخشابه ونقلها عن طريق النهر (الفرات) مع التيار. ولم يكن الخشب هو المادة الخام الوحيدة التى تطلبها بناء المعبد إذ يفيد النص أن جوديا أحضر من أجل هـذا البناء الكتل الحجرية الضخمة التى اقتطعها من المحاجر التى لم يطرقها أحد قبله، ونقلتها القوارب إلى لجش. كما نقلت القوارب القار والجبس من الجبـال، ووردت بكميات وفيرة، كشحنات الشعير. واستقبل جوديا أيضاً العديد من المواد الثمينة الأخرى، وخاصة النحاس وتراب الذهب والفضة والأحجار القيمة

= وتماثيل جوديا، وهى منحوتة من حجر البازلت أو الديوريت، معروضة حالياً بعدة متاحف وخاصة متحف اللوفر بباريس والمتحف البريطانى بلندن والمتحف العراقى ببغداد. وقد خصصت بقسم الآثار الشرقية بمتحف اللوفر قاعة عرضت فيها تماثيل جوديا واسطوانتاه الكتابيتان الضخمتان (راجع ص ٩ هامش (١) فى هذا الكتاب). وعن صور فوتوغرافية لبعض تماثيل جوديا، أنظر: أنطون مورتجات: المرجع السابق، الألواح ١٦٥ — ١٦٧ (ص ٢٠٧ — ٢٠٩) و ١٧٠ (ص ٢١١) و ١٩٧ (ص ٢٣٠).

Frankfort, H.; The Art and Architecture of the Ancient Orient, figs. 97 - 100 pp 94 - 97.

Pritchard, J. B.; Op. Cit., figs. 430 - 431 (p. 150), p. 299.

وعن صورة فوتوغرافية لإحدى اسطوانتيه الكتابيتين انظر:

Bottero, J. (and others); Op. Cit, fig. 20 after p. 206,

(مثل المرمر والأحجار الملونة) التى جلبت من مناطق تعدينها فى الجبال (١).

ويرجح أن القار كان يجلب من مجاورات كركوك ، والنحاس من جبـال زاجروس ، وتراب الذهب من أرمينيا ، والفضة من جبال طوروس، وأحجار الزينة من أنحاء مختلفة من سوريا (٢) . ويتعذر القول بأنه كان لجـوديا نفوذ معترف به فى هذه المناطق العديدة التى أحضر منها مواده الخام، والتى يعدد النص الكثير من مواقع إنتاجها وخاصة عيلام وسوسه وماجان وملوخا والأمانوس، فضلا عن « جبل مارتو » (٣) الذى يعنى على الأرجح المنطقة الجبلية فى غرب الفرات والمعروفة حاليا باسم جبل بشرى .

ويبدو مؤكدا أن هذه الموارد وردت إلى لجش عن طريق التجارة ، بعد أن فتح الاله ننجرسو لجوديا «الطريق من البحر العلوى إلى البحر السفلى» (٤). ومن ناحية أخرى ، فلم تشر نصوص أسرة لجش الثانية إلى أى جهود حربية باستثناء مايفيد به نقش على أحد تماثيل جوديا بأنه «ضرب أنشان وعيلام بالأسلحة» (٥)، وربما كانت هذه الحرب من أجل الحصول على المواد الخام، وسمح له انتصاره باحضار «العيلاميين من عيلام والسوزيانيين من سوسه» (كصناع على الارجح) وفقا لما ورد فى نص أسطوانته الكتابية الذى اشرنا إلى بعض فقراته (٦) .

---

(١) انظر : Oppenheim, A.L. ; « Gudea, Ensi of Lagash » : In : ANET, pp. 268 - 269.

(٢) Gadd, C.J. ; Op. Cit , p. 460.

(٣) Oppenheim, A. L. ; Op. Cit., pp. 268 - 269.

(٤) Ibid., p. 269.

(٥) Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 459.
Hinz, W. ; Op. Cit., p. 654.

(٦) Oppenheim, A. L. ; Op. Cit., p. 268.

ويعرفنا نقش التمثال بالأغراض التى استخدمت فيها المواد الخام التى أشار اليها نقش اسطوانة جوديا، فيفيد أن كتل الخشب صنع منها سلاح الإله ننجرسو فى المعركة (هراوته) كما سقف بها المعبد. وبالنسبة للكتل الحجرية التى أحضرها من جبال الغرب (جبال مارتو) فقد صنع منها ألواحا حجرية أقامها فى فنـاء المعبد، وصنع من أحجار الزينة (الملونة) والنحاس صولجانات هذا الاله وغطى أحد هذه الصولجانات - وكان مقبضه على هيئة ثلاثة رءوس أسود - بكسوة من الذهب كما صنع له عمد من الذهب أيضا، أما القار فكانت تدعم به حيطان المعبد (١).

وخلف جوديا فى حكم لجش ابنه «أور ننجرسو Ur - Ningirsu» الذى كشفت حفائر لجش عن بعض تماثيل له وجدت مع تماثيل أبيه (٢)، ثم حفيده «أوجمى Ugme»، ولم تتجاوز مدة حكمها معا العشر سنوات (٣). والحـاكم التالى فى أسرة لجش الثانية هو «أورجار Urgar» الذى كان صهرا آخر لأورباباء، وخلفه «ناماخنى Nammakhni» الذى كان صهرا لأوربابا أيضا ويمثل آخر

---

(١) Ibid., p. 269.

(٢) Gadd, C J.; Op. Cit., p. 460.

وعن صور فوتوغرافية لبعض هذه التماثيل، انظر :

أنطون مورتجات : المرجع السابق، الألواح ١٧١ – ١٧٦ ص ٢١٢ و ٢١٤.

Pritchard, J. B.; Op. Cit., figs. 434 - 435 (p. 151), p. 299.

وعن ذراع تمثال من الديوريت لأور ننجرسو بالمتحف العراقى ببغداد ويحمل نقشا يلقب فيه هذا الحاكم بابن جوديا، إنسى لجش، انظر :

Edzard, D. O.; « Konigsinschriften des Iraq Museums II ». In Sumer 15 (1959), p. 25.

(٣) Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 67.

ملوك أسرة لجش الثانية وربما كان معاصرا لاوتوخيجال ملك الوركاء (أسرة الوركاء الخامسة) وأور نامو حاكم أور ومؤسس أسرتها الثالثة (١).

اسرة الوركاء الخامسة (من حوالى ٢١٢٠ إلى ٢١١٣ ق.م.):

كان «أوتو خيجال» Utukhegal ملكا على مدينة الوركاء في أواخر حكم الجوتيين، واستطاع أن يقهر قبائل جوتيوم وينقل ملكيتها إلى مدينته (أسرة الوركاء الخامسة) لمدى سبعة أعوام وستة أشهر وخمسة عشر يوما هي الفترة التي شغلها حكمه بعد طرد الجوتيين إذ كان الملك الوحيد في أسرة الوركاء الخامسة وفقا لما يتبين من قائمة الملوك السومرية (٢). ويوضح نقش لأوتوخيجال نسخ على لوح كتابي يؤرخ بحوالى بداية الألف الثاني ق. م. (٣) كيف خاص هذا الملك البلاد من حكم الجوتيين، فيقيد (٤):

«إنليل، ملك كل البلاد، قد عهد إلى أوتوخيجال، الرجل القوى، ملك الوركاء، ملك الجهات الأربع (للعالم)، الملك الذى

---

(١) Ibid.

وانظر أيضا: C.A.H., Vol. I, Part II, p. 998 (Chronological Table of the Sumerian Period).

(٢) راجع ص ٢٥٠ — ٢٥١. وانظر أيضا:

C. A. H., Vol. I, Part II, p. 998 (Chronological Table of the Sumerian Period).

(٣) انظر عن تاريخ النص Bottero, J. (and others); Op.Cit., p. 125.

(٤) عن ترجمة النص، راجع:

Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 325 - 326.

فاضل عبد الواحد على: المرجع السابق، ص ٥٦ — ٥٧.

وقد استبعدت من النص بعض الفقرات المتصلة بابتهالات أوتوخيجال للآلهة وما قدمه إليها من قرابين ليحصل على تأييدها لمسعاه وهو طرد الجوتيين.

لا يستطيع أحد أن يخالفه ، بأن يحطم إسم جوتيوم ...

(ولذلك) ذهب (أوتوخيجال) إلى الإلهة إننا ، ملكته ، وابتهل إليها قائلا « أى ملكتى ... لقد عهد إلىّ إنليل بأن أستعيد الملكية إلى سومر . فلتكونى حليفتى (فى هذا) . إن تيريجان Tirigan ملك جوتيوم .. لم يسر أحد (بقواته) ضده . واستحوذ على الفرات وساحل البحر ...

أوتوخيجال ، الملك الذى وهبه إنليل القوة ، الذى اختارته إننا فى قلبها ، الرجل القوى ، قد اتجه قدما من الوركاء ليخوض المعركة ضد (تيريجان) ...

وكان أهالى الوركاء وأهالى كولاب قد غمرهم السرور . وتبعه (أهالى) مدينته كرجل واحد ، وقاد الجيش زاحفا (؟) إلى الامام ... وفى اليوم الخامس (من مسيرته من الوركاء) ... أسر «أور نينازو» (و) «نابو إنليل» ، قائدى (؟) تيريجان اللذين كان (الأخير) قد أرسلهما إلى سومر كسفراء ، ووضع (أوتوخيجال) « قيودا » خشبية فى أيديهم ...

وفى مساء (اليوم السادس) ... حشدت جوتيوم قواتها (؟) وأرسلت فرقها (المقاتلة) ضد أوتوخيجال ، الرجل القوى ، الذى قهرها وأسر قائدها (؟) . وبعد ذلك فر تيريجان ملك جوتيوم هاربا بنفسه ، ولجأ إلى (مدينة) دوبروم Dubrum حيث عامله النـــاس بعطف (؟) . (ولكن) عندما علم رجال دوبروم أن أوتوخيجال هو الملك الذى منحه إنليل القوة ، لم يطلقوا سراح

تيريجان . (وجاء) رسل أوتوخيجال إلى دوبروم وأخذوا تيريجـــان وأسرته أسرى ، ووضعوا القيود الخشبية فى يديه وأعصبوا (؟) عينيه . (وبعد ذلك) أحضر به (تيريجان) أمام أوتوخيجال فألقى بنفسه عند قدمى (أوتوخيجال) الذى وضع قدمه على رقبته ... وهكذا عادت الملكية إلى سومر » .

ورغم أن المعركة الحاسمة بين أوتوخيجال والجوتيين كانت فى مجاورات مدينة دوبروم التى لجأ إليها تيريجان بعد هزيمته والتى يقترح أحد الآراء أن تكون تل جدر الحالية (١) ، فيما بين أوما وأدب (٢) ، أى لم تتجاوز نطاق أرض سومر ، إلا أننا لم نسمع شيئاً عن مراحل تالية من الصراع ضد الجوتيين الذين انتهى نفوذهم بالبلاد تماما إثر الانتصار الذى أحرزه أوتوخيجال .

وتردد بعض العبارات التى كتبت على ألواح الفأل ذكرى هذا الانتصار ، وتقول إحداها « فأل الملك تيريجـــان الذى فر هارباً من وسط أتباعه »(٣) .

وتفيد بعض النقوش التى كشف عنها حديثاً إن أوتوخيجال حظى بمكانة متفوقة فى سومر بعد قهره للجوتيين مما سمح له بالتدخل لفض نزاع على الحدود بين مدينتى لجش وأور ، فى صالح لجش ، وفرض سيادته على مدينة أور التى كان حاكمها « أورنامو » تابعاً له (٤) . ولكن أوتوخيجال لم ينعم طويلا بهذا النفوذ (٥) ، وانتقلت السيادة على سومر بعد انتهاء عهده إلى أسرة أور الثالثة التى حققت للسهل الميزوبوتامى وحدة سياسية ، أسوة بأسرة أكد .

---

(١) أنظر : المرجع السابق ص ، ٥٦ .

(٢) يوضح « فاضل عبد الواحد » أن تل جدر يقع فى الشمال الشرقى من أوما (انظر : نفس المرجع) . إلا أن هذا التل يقع فيما بين مدينتى أوما وأدب ، إلى الشمال الغربى من أوما وليس شمالها الشرقى . انظر : Jacobsen, T.; Op. Cit., p 109 (map).

(٣) Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 462.

(٤) ———— ; « Babylonia, c. 2120 - 1800 B.C » . In C.A.H.; Vol. I., Part II, p. 595.

(٥) بلغت الفترة التى حكمها أوتوخيجال بعد طرد الجوتيين سبعة أعوام ونصف تقريبا وفقا لما سبق أن أشرنا .

رابعا : أسرة أور الثالثة

(من حوالى ٢١١٣ إلى ٢٠٠٦ ق. م.) (١)

تنهى قائمة الملوك السومرية بيانها عن أسرة الوركاء الخامسة بالتعريف بضرب مدينة الوركاء بالأسلحة وانتقال ملكيتها إلى مدينة أور التى ارتقى عرشها (أسرة أور الثالثة) خمسة ملوك بلغ مجموع سنى حكمهم مائة وثمانية أعوام (٢) . ومؤسس هذه الأسرة الحاكمة هو « أورنامو » Ur - Nammu (٢١١٣ - ٢٠٩٦ ق. م.) الذى تمرد على أوتوخيجال ملك الوركاء وأنهى حكمه ، وأقام إبنا له فى كهانة الإلهة إننا معبودة هذه المدينة وفقاً لما تفيد به إحدى تسميات سنى حكمه (٣) التى بلغت الثمانى عشرة سنة (٤) .

وقد أعاد أورنامو تحصين مدينة أور ببناء حائط دفاعها (٥) ، كما يشار فى مقدمة قوانينه التى وضعها لإقرار العدالة بالبلاد إلى إنه «ذبح ناماخنى إنسى لجش (آخر حكام أسرة لجش الثانية). وبقوة نانا سيد مدينة (أور) ، أعاد(أورنامو)

---

(١) C.A.H., Vol. I, Part II, p. 998 (Chronological Table of the Sumerian Period).

(٢) راجع ص ٢٥١ .

(٣) Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 597.

Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 136.

(٤) راجع ترجمة قائمة الملوك السومرية ، ص ٢٥١ .

(٥) وفقا لما تفيد به تسمية أحد أعوام حكمه الذى يعرف بالعام الذى « بنى فيه حائط أور » . انظر :

Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 597.

سفينة ماجان الخاصة بنانا إلى (قناة) الحدود ، وجعلها شهيرة فى أور » (١) .
وتكرر تسمية إحدى السنوات المبكرة لعهد أورنامو الإشارة إلى إعادته سفن ماجان وملوخا إلى يدى نانا ، معبود أور (٢) ، بما يفيد أنه آل إلى اسرة أور الثالثة ما كان لأسرة لجش الثانية من نفوذ ومصالح تجـــارية فيما وراء الخليج العربى جنوبياً .

ولأورنامو مجموعة من النقوش التى عـــثر عليها فى أور والوركاء ولارسا ونيبور ، وتعبر متون هذه النقوش عن حرص ملك أور على تثبيت حدود هذه المدن التى يبدو أنها لم تسكن مستقرة منذ حكم الجوتيين ، واهتمامه بإقامة المعابد لآلهتها (٣) . ولم يقتصر نفوذ أورنامو على المدن السومرية التى ورد ذكرها آنفاً ، بل امتد إلى المدن الأكادية فى شمال نيبور والتى عنى أيضا بتثبيت املاك

(١) سجلت قوانين أورنامو كنسخ مدرسية للكتبة بمدينتى نيبور وأور ، بعد عهد أورنامو بحوالى قرنين أو ثلاثة قرون ، أى فيما بين ١٨٠٠ و ١٧٠٠ ق.م. انظر عن هذا التعريف وعن ترجمة الجزء الوارد فى متن الكتاب من مقدمة هذه القوانين :

Finkelstein,J.J.; « The Laws of Ur - Nammu ». In ANET, p.523.

(٢) Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 136.

(٣) انظر : Gadd, C. J. ; Op. Cit., pp. 598 - 599.

Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 136.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., pp. 78 - 79.

وراجع أيضا ما أورده نص الـ Tummal عن قيام أورنامو ببناء معبد إنليل عندما تهدم الـ Tummal للمرة الرابعة ، فى :

Kramer, S.N. ; Op. Cit., p. 47 (Lines 21 - 22).

وكذلك ما تفيد به أنشودة لأورنامو عن اختيار إنليل له ليعيد بناء معبده « إكور » بمدينة نيبور وتمجيد هذا الإله له لتنفيذه ذلك ، فى :

Kramer, S.N.; « The Ur - Nammu Hymn ». In ANET, pp. 583 - 584 (Lines 4 - 49).

آلهتها ، كحدود لهذه المدن ، وفقاً لما يتبين من نص لهذا الملك تطلق عليه تسمية نص الحدود (١) . وبموجب سيادة أورنامو على القسم الجنوبى من السهل الميزوبوتامى ، حمل لقب « ملك سومر وأكد » الذى استحدثه لأول مرة (٢) ، كما يرجح أن نفوذه شمل أيضا القسم الشمالى من هذا السهل إذ كشف عن أثر يحمل إسمه عند تل البراك (٣) ، كما تفيد إحدى تسميات سنى حكمه بأنه « جعل الطريق مستقيما من أسفل إلى أعلى » وهو تعبير غامض ولا يعطى دلالة محددة إلا إنه قد يشير إلى مسيرة لأورنامو من الخليج العربى جنوباً إلى البحر المتوسط شمالاً (٤). وليست لدينا بيانات أخرى عن نفوذ أورنامو خارج نطاق أرض سومر وأكد ، ولو أنه يمكن أن نضيف فى هذا المجال إقامته صلات ودية تدعمها روابط المصاهرة مع حاكم مدينة مارى الذى تزوجت ابنته من أحد أبناء أورنامو (٥).

وكما عنى أورنامو بتشييد وإعادة بناء ما تهدم من معابد الآلهة ، فقد وجه

= ولاتزال أطلال زاقورة إنليل التى شيدها أورنامو بمدينة نيبور باقية ، وتعد أهم مايشاهد من آثار هذه المدينة . انظر : فرج بصمه جى : نفر (بغداد ، ١٩٦٢) ، ص ٦ — ٧ .

وأهم آثار أورنامو الباقية هى زاقورة أور التى سنتحدث عنها فى متن الكتاب بعد قليل .

(١) Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 138.

(٢) Ibid ., p . 137 .

ويرد هذا اللقب فى مقدمة قوانين أورنامو ، أنظر :

Finkelstein, J.J.; Op. Cit. , p. 523 (Lines 104 - 113).

(٣) Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 137.

(٤) Gadd, C.J.; Op. Cit., p. 597 .

وأنظر ايضا : Bottero, J. ; « Syria during the Third Dynasty of Ur ». In C.A.H., Vol.I, Part II, p . 559.

(٥) أنظر : Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 79.

اهتماماً كبيراً إلى شق القنوات ، وهو عمل له أهميته القصوى فى جنوب العراق القديم لتطهير هذه المجارى المائية من الترسيبات الطميية حتى لا تفقد قيمتها كوسيلة رى وكوسيلة مواصلات أيضاً . وقد أمر الملك بحفر القنوات على حدود عاصمته أور ، وربطت إحداها هذه العاصمة بالبحر حتى يتيسر لسفن تجارة الخليج أن تفرغ شحناتها فى أور (١) .

وتستمد معلوماتنا عن هذه القنوات من لوح من الحجر الجيرى أقامه الملك فى عاصمته ولخص فيه أعماله . وقد عثر على هذا اللوح مهشما فى كسرات ، وهو منقوش على الوجه والظهر ، وورد بيان القنوات السابق الإشارة إليه على ظهر هذا اللوح (٢) . أما وجه اللوح فقد سجل عليه الموضوع الرئيسى الذى أقيم هذا الأثر تخليداً لذكراه وهو تشييد أور نامو لأهم بناء فى عاصمته وهو زاقورة إله القمر « نانا » (٣) (أنظر شكل ٢٥) . وقد نقش هذا الموضوع فى مجموعة من المناظر الأفقية ، وفى المنظر العلوى يمثل أور نامو واقفاً أسفل رمز إله القمر نانا (الهلال والنجمة) الذى يتوسط أعلى اللوح الحجرى . ويواجه الملك شخصية إلهية تهشمت صورتها إلى حد كبير وتمثل جالسة على عرش وتحمل فى حجرها طفل صغير لا يبقى تهشيم المنظر سوى قدميه المتدليتين ، مما يرجح أنها الإلهة

---

(١) يرجح أن مرفأ هذه القناة كان إلى الشمال الشرقى من مدينة أور إذ عثر بهذه الجهة على بعض الخرائط الطينية التى كتب عليها ما يفيد أن سفن تجارة ماجان أصبحت ترسى فى ميناء بهذا المكان . أنظر :
Gadd, C J.; Op. Cit., pp. 559 - 560.

(٢) Frankfort, H.; Op. Cit., p. 104.

(٣) عن صورة فوتوغرافية لهذا اللوح ، انظر Ibid., figs. 110 - 111 p.103.
أنطون مورتجات : المرجع السابق ، لوح ١٩٤ ص ٢٢٩ .



شكل ٢٥ - لوح أورنامو عن بناء زاقورة أور

ننجال زوجة الإله نانا والتى يبدو أنها كانت تتولى إرضاع الطفل (شولجى ؟) إذ تقوم بذلك فى وضوح فى المنظر التالى . ويبسط أور نامو يديه اللتين ربما يستقبل بهما الماء الذى تصبه إلهة مجنحة تهبط من السماء فى اتجاه الملك وتحمل بكلتا يديها إناء يصب ماء على الأرض . ويلى ذلك منظر آخر يمثل فيه الملك مرتين ويقدم قرباناً لكل من الإله نانا (فى اليمين) وزوجته الإلهة ننجال (فى اليسار) . أما المنظر الثالث فهو مهشم للغاية، ولكن مايتبقى منه يفى بالتعرف على موضوعه إذ يظهر فيه الملك وقد حمل أدوات البناء ، ويسير خلفه أحد أتباعه يساعده، كما تظهر أمامه رأس الإله نانا (باقى الجسم ممحو) بما يعبر عن قيادة الإله للملك ، وربما لإرشاده . أما البناء نفسه فهو زاقورة أور وفقاً لما يتبين مما يتبقى من المنظر إذ تظهر آثار عمال يمارسون البناء وسلم يؤدى إلى طبقة أعلى هى التى سيشيد عليها معبد الإله .

وتعد زاقورة أور أعظم الآثار البنائية فى هذه المدينة ، وهى بناء مستطيل الشكل يبلغ ارتفاعه حوالى خمسة عشر متراً وتواجه أركانه الجهات الأربع الأصلية . وتتكون الزاقورة من مرحلتين متدرجتين من البناء ، وربما وجدت مرحلة ثالثة لم يتبق من آثارها شىء حالياً . وتؤدى إلى قمة المرحلة الأولى ثلاث مجموعات من السلالم الصاعدة تقع فى الجانب الشمالى الشرقى من الزاقورة . وتستمر المجموعة الوسطى فقط من هذه السلالم لتؤدى إلى قمة المرحلة الثانية التى يرتفع بناؤها عن المرحلة الأولى بحوالى خمسة أمتار (١) .

وقد اهتم أور نامو بتحقيق العدالة ليخلص البلاد مما كانت فيه من فوضى

---

(١) انظر: Woolley, L.; Op.Cit., p. 130, pl. 18 (facing p. 129).
Frankfort, H.; Op. Cit., p. 104, Figs. 112 - 113 p 105,

واضطراب قبل عهده ، وليعيد الحقوق إلى نصابها وفقا لما تفيد به مقدمة مجموعة قوانينه التى أصدرها فى هذا الشأن . ويتبين مما ورد فى هذه القوانين من مواد أنها أخذت بمبدأ التعويض باستثناء حالات نادرة (١) ، وهو مبدأ يتلاءم مع الإهتمام السومرى بالتجارة .

ورغم ما حققه أور نامو من أعمال رائعة تعبر عن عهد مزدهر ، يفيد نص لوح كتابى أن هذا الملك « نبذ فى ميدان القتال مثل قارب محطم » ، مما قد يشير إلى مصرعه فى معركة حربية (٢) .

شولجى Shulgi (٢٠٩٥ - ٢٠٤٨ ق.م) :

هو إبن أور نامو وخلفه على عرش أور، وتنسب اليه قائمة الملوك السومرية ثمانية وأربعين عاما من الحكم (٣) . ويبدو أن شولجى أمضى النصف الأول من عهده فى الأعمال البنائية ، وخاصة إقامة المعابد ، وينسب إليه إكمال بناء زاقورة أور التى شيدها أبوه أور نامو (٤) وإعادة بناء معبد للإلهة إنانا بمدينة نيبور (٥) ، كما يشير نص الـ Tummal إلى إرجاعه معبد الإلهة ننليل بهذه المدينة

(١) مثل الحالة (٤) التى تعاقب فيها الزوجة الخائنة بالذبح والحالة (٢٢) التى تعاقب فيها الجارية التى تتطاول على سيدتها أو سيدها بدعك فمها بالملح . انظر :

Finkelstein, J. J.; Op. Cit., pp. 524 , 525.

وربما تضمنت هذه القوانين حالات أخرى لانستطيع التعرف عليها أو ما صدر فى شأنها من عقوبة لتهشيم النص إلى حد كبير.

(٢) انظر : Kramer, S.N.; The Sumerians, p.p. 68,130.

Hallo, W.W. and Simpson, W. K. ; Op. Cit., p. 80.

(٣) انظر ص ٢٥١.

(٤) Wolley, L. ; Op. Cit., p.p. 128 , 129.

(٥) فرج بصمه جى : المرجع السابق ، ص ٩ و ١٠ .

إلى زونقه وبهائه بعد تهدمه للمرة الرابعة (١) . وربما كان هذا الإهتمام بالشئون الدينية هو ما دعى شولجى إلى تأليه نفسه ، أسوة بنارام سن ، وقد لا يتعدى الأمر مجرد ما كانه لهذا السلف العظيم . وقد شيدت للملك المؤله هيا كل العبادة وقدمت له القرابين ، وغدا من المعبودات الشخصية للأفراد وفقا لما تشهد به بعض أسمائهم ، وأقيمت عبادته فى بعض المدن السومرية وفقا لما يفيد به تعبير « شولجى (معبود) أوما » ، بل وربما أصبحت هذه العبادة قومية وفقا لما يتبين من تعبير « شولجى هو حياة أرض سومر » (٢) .

وعلاوة على تأليهه لذاته ، فقد اهتم شولجى بإظهار نفسه كرياضى يتمتع بقوة ومقدرة فائقة فى العدو ، كبغل جبلى ، بحيث يمكنه قطع المسافة عدوا من نيبور إلى أور وبالعكس فى يوم واحد (٣) .

وقد أولى شولجى « عناية كبيرة بمدينة إريدو التى على شاطىء البحر » (٤) ، كما اهتم بطرق المواصلات وبراحة المسافرين على هذه الطرق ، ويفاخر فى نص له بأنه وسع الطرق وجعلها مستقيمة ، وأمن طريق السفر وبنى عليه استراحات كبيرة زرع حولها الحدائق وأقام فيها قوما ودودين حتى إذا ما أتى المسافرون

---

(١) Kramer, S. N.; Op. Cit., p.47 (Lines 21 , 23 - 25).

(٢) Bottero, J. (and others) ; The Near East : The Early Civilizations, p. 141.

(٣) انظر : Kramer S.N.; « The King of the Road». In ANET, pp. 585 - 586.

(٤) من نص أخبار سرجون ، انظر :

Oppenheim, A. L.; «The Sargon Chronicle».In ANET, p. 266.

من أسفل ومن أعلى فيمكنهم أن ينعموا بظلها البارد ، وليشمى لمن يحل عليهم الظلام أن يجدوا فيها الملجأ الذى يحتمون به (١).

وقد أعاد شولجى انتحال لقب « ملك الجهات الأربع » (٢) الذى استحدثه نارام سن ويعنى السيطرة على المناطق المجاورة ، ولو أن جهوده الحربية تركزت فى الشمال الشرقى والشرق . والمصدر الأساسى لتعرفنا على هذه الجهود الحربية هى تسميات سنى حكم شولجى وترد أول إشارة عنها فى تسمية العام الرابع والعشرين من هذا الحكم كما يتبين منها أن هذه الحروب شملت المنطقة من أوربيلوم (إربيل) إلى أنشان (٣).

وقد شملت حروب شولجى فى الشمال الشرقى أوربيلوم وسيموروم وأرض لولوبوم (لولوبى) ومدينة شاشرو (تل شمشاره ؟) وكيماش وخومورتى (عند منطقة السليمانية) ، ويبدو أن انتصاراته بهذه المناطق لم تكن حاسمة إذ اضطر إلى معاودة اجتياح بعضها أكثر من مرة ، ولعل أبلغ ما يعبر عن ذلك هو ما أشارت اليه تسمية العام الثانى والأربعين من حكم الملك عن تدمير سيموروم ولولوبوم للمرة التاسعة (٤).

أما عن الشرق ، فنتعرف من تسميات سنى حكم الملك أنه فى العام الثامن عشر من حكمه قام بتزويج إحدى بناته لحاكم باراخشى ، وفى العام الثانى والثلاثين

---

(١) Kramer, S.N. ; Op.Cit., p. 585 (Lines 28 - 35).
(٢) Bottero, J. (and others) ; Op. Cit., p. 143.
Karmer, S.N. ; The Sumerians, p. 69.
(٣) Hallo, W.W. and Simpson, W. K. ; Op. Cit, p. 81.
(٤) انظر بصفة عامة : Gadd, C. J. ; Op Cit., pp. 601 - 602 =

زوج بنتا أخرى له من حاكم أنشان ، مما يفيد إقامته علاقات ودية مع عيلام وثقتها روابط المصاهرة (١) . ومع ذلك فقد وجه شولجى حملة تأديبية إلى أنشان بعد فترة قصيرة من زواج حاكمها بابنته ، كما تعرف سنة تالية من سنى حكم شولجى بأنها السنة التى « دمرت فيها أنشان مـــرة أخرى » (٢) . وقام شولجى أيضا بقهر سهل سوزيانا فى العام الثامن والعشرين من حكمه ، وكشفت حفائر سوسه عن آثار النشاط البنائى الضخم الذى قام به ملك أور فى معبد إين شوشيناك المعبود المحلى لهذه المدينة (٣) . كما استخدم شولجى فرقا من المقاتلين

= ونقدم فيما يلى بعض تسميات سنى عهد شولجى ، والتى تلقى الضوء أكثر على ما أوردناه فى متن الكتاب :

يعرف العام السادس والعشرون بـ « العام الذى هدمت فيه سيموروم » .

ويعرف العام السابع والعشرون بـ « العام الذى هدمت فيه سيموروم مرة ثانية » .

راجع عن ذلك : Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 327.

ويعرف العام الحادى والثلاثون بـ « العام الذى هدمت فيه سيموروم المرة الثالثة » .

ويعرف العام الأربعون بـ « العام الذى خربت فيه مدينة شاشرو » .

ويعرف العام الثانى والأربعون بـ « العام الذى خربت فيه مدينة سيموروم ولولوبوم المرة التاسعة » .

ويعرف العام الثالث والأربعون بـ « العام الذى خربت فيه مدينة أوربيلوم (اربيل) » .

ويعرف العام السادس والأربعون بـ « العام الذى خربت فيه مدينة كيماش وخورتى (خومورتى) » .

راجع عن ذلك : فوزى رشيد : « نصوص إدارية من العصر السومرى الحديث » ، مجلة سومر ، العدد ٢٤ لسنة ١٩٦٨ ، القسم العربى ، ص ٦٧ و ٧١ — ٧٣ و ٧٦ — ٨٢ .

(١) Hinz, W. ; Op. Cit., p. 655.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid., pp. 655 - 656.

العيلاميين لقمع تمرد القبائل الجبلية فى الشمال الشرقى (١).

أما عن سوبارتو فى شمال السهل الميزوبوتامى فقد ناوأت نفـــوذ شولجى وتمردت عليه وفقا لما يتبين من نص خطابين متبادلين بين هذا الملك ومبعوث له أرسله إلى هذه المنطقة المضطربة لتثبيت سلطانه ، ونورد فيما يلى أهم الفقرات التى تضمنها الخطابان لإعطاء صورة أوضح ، ولنقف منها على أهمية المراسلات الملكية كمصدر للبيانات التاريخية :

يقول المبعـوث « إيرمو » Irmu فى رسالته إلى شولجى : « إلى ملـكى ، هـكذا يقول إيرمو خادمك : لقد عهدت إلى بأن أتقدم عـلى طريق البعثة إلى أرض سوبير (لأجعل) حدود بلادك فى استقرار ، ولأتعرف على حال قطرك ، ولأنصح عقلاء الجمعية ضد « أوى إيلا » (الحاكم العاصى لهذه البلاد) ، ولأجعل (الشعب) طيعا . . . وعندما أتيت إلى بوابة القصر ، لم يراع أحد (تقديم) تحيات ملـكى ، ومن كانوا جالسين لم ينهضوا أو ينحنوا (فى خضوع احترام) ، وعندما (وجدت) أن له (الحاكم) بيت . . . يزينه . . . الذهب والفضة . . . والعقيق واللازورد . . . وقد أجلس نفسه على عرش أقيم فوق منصة يغطيها قماش فخم ، ووضع قدميه على موطىء قدم من الذهب . . . وكان خمسة آلاف من الجند يجلسون عن يمينه وعن يساره . . . وعندما دخلت (القصر) أحضر لى كرسى من الذهب وموطىء قدم ، وقيل لى ان أجلس (ولـكننى) قلت وطبقا لتعليمات ملـكى ، فإننى سأظل واقفا ولن أجلس » . (ثم) أحضر إلى منضدتى ثوران سمينان وعشرون خروفا سمان ، (ولـكن) . . . جنود ملـكى قلبوا

---

(١) Ibid., p.656 .

منصدتى ، فذعرت وصابنى الرعب . . . وقد أرسلت لك رسولا . . . وليعلم ملكى (بهذا) » (١) .

ويتبين من الرسالة السابقة أن نفوذ ملك أور لم يكن مقررا فى أرض سوبارتو تماما ، وقد عبر النص عن ذلك صراحة فى إشارته إلى عدم اكتراث الناس بالمبعوث الملكى وعدم تقديم التحية الواجبة له ، وفى وصف ما كان عليه حاكم البلاد من ثراء وقوة عسكرية يعبر عنها إحصاء جنده الذين يجالسونه ، أى حرسه الخاص فقط ، مما يشير إلى امكانياته المادية والعسكرية الضخمة ، ويدل على صفته الاستقلالية .

ويرد شولجى ملك أور على مبعوثه قائلا : « . . . إن الرسول الذى أرسلته لا يعتمد عليه (؟) ، وهو لا يتبع تعليماتك . . . أما عن نفسى (فإننى احثك على) أن تجعل البلاد مستقرة ، كما لو كنت أنت أنا تماما ، وأن توجه الشعب وتجعله طيعا . . . وأن تجعل جلالى يملأ البلاد الأجنبية ، وأن تجعل بطولتى تغمر البلاد الأجنبية (بكل) قوتها ، وأن تجعل عاصفتى تغطى الأرض . طارد . . . السهول ، ولصوص الحقول . وإلى أن تأت بادعاء (ضد) « أوبى إيللا » وعقلاء الجمعية ، دع . . . يدخل قبلك . وإذا ما لم يكن عقلاء الجمعية تحثوه إطراء ، كما لو كان (هو) أنا ، فلم يكن ليجلس نفسه على عرش (وضع فوق) منصة غطيت (؟) بقماش فخم ، أو أن يضع قدمه على موطىء قدم من الذهب ، كما لم يكن فى استطاعته أن يخيف أو يعزل الانسى من (وظيفته) أو المشرف

---

(١) Fadhil, A.A. ; « Three Sumerian Letters ». In Sumer 26 (1970), pp. 149 - 151.

انظر أيضا : Kramer, S. N.; Op. Cit., pp. 331 - 332.

الملكى من (وظيفته) ، أو أن يقتل أو يؤذى أحدا ، وإذا ما أسبغ فضله على شخص فلن يغدو عظيما (؟) . هل هكذا تجعل البلاد مستقرة ! إذا ما كنت تحبنى (حقا) ، فلا تنضم اليوم ، لقد أصبحت منفوخا (بالإطراء) ولم تعد تعرف جنودك ، فاحذر من شعبه (السوبريين) ومن بطوانى » (١) .

ويمكن أن نلمس فى الرد السابق إتهام شولجى مبعوثه بالتقصير فى تأدية مهمته وتشككه فى مدى إخلاصه له ، ومع ذلك فقد حرص الملك على ألا يثار مبعوثه بما وجهه إليه من لوم فينضم إلى أعدائه ، مما يعبر عن أن الهدف من هذا اللوم كان حث هذا المبعوث على بذل جهد أكبر فى تأدية مهمته .

ولا نتعرف من نصوص شولجى على حملات حربية وجهها نحو الغرب ، ولو أننا لا نستبعد ذلك إذ تذكر النصوص «جزية أمورو» مرة واحدة قرب نهاية عهد هذا الملك (٢) ، كما يعرف أحد الأعوام من أواخر عهده بـ «العام الذى بنى فيه حائط البلاد» والذى يرجح أنه كان سورا دفاعيا لتأمين حدود شولجى ضد الخطر الأمورى (٣) .

أمارسين Amar - Sin (٢٠٤٧ - ٢٠٣٩ ق.م.) :

وخلف شولجى على عرش أور إبنه «أمارسين» الذى بلغت مدة حكمه

---

(١) Fadhil, A. A. ; Op. Cit, pp. 157 - 159.

وانظر أيضا : Kramer, S. N. ; Op Cit., p. 332.

(٢) Gadd, C.J.; Op. Cit., p 603.

وانظر أيضا : Bottero, J. ; « Syria During the Third Dynasty of Ur ». In C.A.H., Vol. I, Part II, p.563.

(٣) Gadd, C. J. ; Op. Cit., p. 603.

Hallo, W.W. and Simpson, W.K. ; Op. Cit., p. 81.

التسعة أعوام وفقا لما أوردته قائمة الملوك السومرية (١).

وقد تركزت الجهود الحربية المحدودة لهذا الملك فى الشمال الشرقى والشرق وفقا لما يتبين من بعض تسميات سنى حكمه. فيعرف كل من العـــامين الأول والثانى من حكمه بـ « العام الذى خرب فيه أمارسين مدينة أوربيلوم » (٢)، كما يتبين من تسميق العامين السادس والسابع أنه وجه فيها جهوده الحربية إلى عدد من المواقع الشرقية التى تضمنت شاشرو (شمشاره؟) وخوخ نورى التى وصفت فى النص بمزلاج أرض أنشان، وتقع إلى الشرق من سوسه، فضلا عن بعض المواقع الأخرى التى لم يتسن تحديد أماكنها (٣).

وقد حرص أمارسين على أن يحكم هذه المنطقة الشرقية حكما مباشرا عن طريق أتباعه المخلصين الذين أقامهم فى حكم سوسه وخمازى وباراخشى (٤)، ويمكن أن نتبين ذلك من نقله زاريقوم، الذى كان حاكما على أشور منذ العام قبل الأخير

---

(١) راجع ص ٢٥١.

(٢) فوزى رشيد: المرجع السابق، ص ٨٢ (تسمية العام الأول) و ٨٣ — ٨٤ (تسمية العام الثانى).

وانظر أيضا: Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 607.

إلا أن « جاد » يقصر التسمية على العام الثانى فقط.

(٣) Ibid.

وعن تحديد موقع خوخ نورى بأرض أنشان إلى الشرق من سوسه، انظر:

C.A.H., Vol. I, Part II, p 646 (Map 11 « Elam : Principal Sites»).

(٤) Hinz, W.; Op. Cit., p. 655 - 656,

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 607.

من عهد أبيه شولجى واستمر فى حكم هذه المدينة ست سنوات ، ليصبح حاكما على على سوسه لما لايقل عن ثمانى سنوات (١).

ولم يقم أمارسين بأية تشييدات بنائية فى سوسه (٢)، أسوة بأبيه شولجى، على عكس ما اتبعه فى المدن السومرية التى قام بالعديد من التشييدات البنائية فيها ، وخاصة مدن نيبور وأور وإريدو التى أولاها أبوه شولجى عنايته وأقام فيها أمارسين معبدا لإلهها المحلى « إنكى » (إله المــاء العذب) لاتزال بقاياه قائمة (٣) .

وقد أضاف أمارسين إلى القابه مايعبر عن تأليهه وتفضيل الإله إنليل له(٤)، وكانت وفاته بسبب «قرصة حذاء» وفقا لما ورد فى أحد نصوص الفأل (٥).

شوسين Shu - Sin (٢٠٣٨ - ٢٠٣٠ ق.م.) :

ارتقى عرش أور خلفا لأخيه أمارسين ، ودام عهده تسع سنوات وفقا لما ورد فى قائمة الملوك السومرية (٦) . وقد واجهت هذا الملك بعض المتاعب من

---

(١) Hinz, W. ; Op. Cit., p. 655.

(٢) Ibid., p. 656.

(٣) Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 607 - 608.

(٤) Ibid., p. 607.

وانظر أيضا : Hallo, W.W. and Simpson, W.K.; Op. Cit., p. 84.

(٥) Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 608.

Hallo, W.W. and Simpson, W. K.; Op Cit., p. 84.

Speiser, E.A.; «The Epic of Gilgamesh» In ANET, p.84 note 97.

(٦) راجع ص ٢٥١ ، مع ملاحظة التصحيح الذى أضافه « كريمر » إلى ترجمته القائمة والتى أوضح فيها أن شوسين هو ابن شولجى وليس ابن أمارسين كما ورد أصلا فى القائمة. =

القبائل الجبلية فى الشمال الشرقى ، ووجه إلى هذه المنطقة حملتين حربيتين إحداهما إلى « سيمانوم » التى قام بتدميرها فى العام الثانى من حكمه(١) والأخرى إلى زابشالى التى دمرها فى العام السابع من هذا الحكم (٢) . وتصور نقوش شوسين أسرى الحرب من سيمانوم، والذين رحلوا من بلادهم إلى معسكر جديد أقامه الملك قرب نيبور ، كما تصور أيضا ملك أور وهو يطأ رقبة « إنداسو » حاكم زابشالى الذى يمثل خلفه عشرة من أمراء المنطقة المتحالفين معه ، وقد نقلوا جميعا كأسرى إلى العاصمة أور (٣) . وغنم شوسين من زابشالى ومجاوراتها ثروة من المعادن ، وخاصة من النحاس والرصاص والبرونز ، فضلا عن الذهب الذى صاغ منه الملك تمثالا لاله بمعبد انليل بنيبور(٤) .

أما عن الشرق ، فقد عمـــل شوسين على توثيق صلاته بعيلام عن طريق المصاهرة ، أسوة بأبيه شولجى ، وقام فى العام الثانى من حكمه بتزويج احدى بناته لحاكم أنشان ، ووصل نائب هذا الحاكم إلى العاصمة أور ليرافق الأميرة فى

= وانظر أيضا من أن أمارسين وشوسين أخوان :

Gadd. C. J.; Op. Cit., p. 608.

Kramer, S. N.; «Love - Song to a King». In ANET, p.496 note 7.

(١) فوزى رشيد : المرجع السابق ، ص ٧٤ — ٧٥ .

وانظر أيضا : Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 608.

(٢) Ibid.

(٣) Ibid.

Hinz, W.; Op. Cit., p. 657.

(٤) Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 609.

Hinz, W.; Op. Cit., p. 657.

رحلتها الطويلة إلى أنشأن(١) . كما اهتم هذا الملك أيضا بإقامة الابنية الدينية في سوسه والتي يبدو وأنها كانت لعبادة ذاته إذ عثر في هذه المدينة على العديد من الألواح الحجرية التي أغفلت نقوشها ذكر المعبود المحلي لهذه المدينة وهو « إين شوشيناك » بينما عبرت عن تأليـــه شوسين واتحاله لقب ملك الجهـات الأربع (٢) .

كما عهد شوسين بأمن المنطقة الشرقية عامة إلى شخص واحد يدعى أوردونانا (إيرنانا؟) وتركزت في يده عدة وظائف هامة (مثل «سوكال ماخ» (الوزير الأعظم) ، و «إنسى» لجش ، و «سانجـا» الإله إنكي في إريدو ، و «إنسى» أرض جوتيوم ، وغيرها) ، كما كان حاكما عسكريا على مدن الشمال الشرقي والشرق وشعب الـ «سو» ، وامتد نفوذه من مدينة إربيل إلى الخليج العربي (٣) .

---

(١) Ibid.

(٢) Ibid.

وقد عبرت نصوص أخرى عن تأليه شوسين ومنها أنشودة قصيرة موجهة للملك سجلت على لوح حجري كشف عنه بمدينة نيبور ، ويوصف فيها الملك بـ « إله أرضه » . انظر :

Kramer, S.N.; Op. Cit., p. 496.

ومنها إيصال استلام كمية من الشعير مهداة كنذر ، وهي مؤرخة بالعام الأول من حكم هذا الملك والذي يعرف بـ « العام الذي أصبح فيه شوسين ، المؤله ، ملكاً » . انظر :

Meek, T.J. « Mesopotamian Legal Documents», In ANET, p.217.

(٣) Bottero,J.(andothers); The Near East: The Early Civilizations, pp. 157 - 158.

وشعب الـ « سو » من السومريين الذين كانوا يعيشون وتمتد في الشمال الشرقي ، إلى الشرق من مدينة الموصل الحالية ، أنظر : Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 609.

وربما لم يتول شوسين بنفسه شئون أمن الحدود الشرقية حتى يتفرغ إلى الغرب الذى يبدو أنه ازداد فيه خطر الأموريين مما اضطر الملك إلى بناء «حائط أموررو» لصدهم ، والذى أقيم فيما بين الدجلة والفرات ، ربما قرب بغداد الحالية ، وبلغ امتداده ستة وعشرين «بيرو» وفقا لما يفيد به أحد النصوص(١) .

إبى - سين Ibbi - Sin (٢٩ ٢٠ - ٢٠٠٦ ق . م .) :

هو آخر ملوك أسرة أور الثالثة ، وارتقى العرش خلفا لأبيه شوسين وبلغت مدة حكمه أربعة وعشرين عاما وفقا لما ورد فى قائمة الملوك السومرية (٢) .

وفى السنوات الخمس الأولى من حكم إبى سين لم تواجهه المتاعب إلا من سيموروم فى الشمال الشرقى ، الأمر الذى مكنه من إصلاح أسوار التحصين بمدينتى نيبور وأور (٣) . وفى العام السادس من هذا الحكم زوج إبى سين ابنة له من حاكم زابشالى لإقامة تحالف تدعمه المصاهرة ، ولكن هذا التحالف لم يسفر عن نتائج تذكر إذ كان على ملك أور أن يواجه وحده ، وبعد حوالى أربع سنوات من هذا الزواج ، تمردا قامت به سوسه ومدينتين أخرتين فى شمال سهل سوزيانا هما أدامدوم وأوان ، واستطاع أن يخضع هذه المدن بحملة خاطفة لم تستغرق سوى يوم واحد واقتاد زعيم هذا التمرد (ملك سيماشكى ؟) أسيرا إلى العاصمة أور (٤) . وقد وجه إبى سين آخر حملاته فى الشرق فى العام الرابع عشر من

(١) Ibid., pp. 609 - 610.

(٢) راجع ص ٢٥١ .

(٣) Ibid., p. 611.

(٤) Hinz, W.; Op. Cit., p. 658.

Gadd, C.J.; Op. Cit., pp. 611 - 612.

ويرجح «جاد» أنه تزعم تمرد هذه المدن ملك سيماشكى ، وهى منطقة جبلية فى شمال عيلام (Ibid., 612) .

حكمه والذى تعرف تسميته بالعام الذى سار فيه ملك أور مع جيش ضخم ضد خوخ نورى ، مزلاج أرض أنشان ، واكتسحها كإعصار وطوفان »(١).

وفى أواخر عهد إيبى سين ، انتهز العيلاميون وحلفاؤهم من القبائل الجبلية الشرقية ما واجهه هذا الملك من ضغط العناصر الأمورية فى الغرب ، فهاجموا أرض سومر وحاصروا إيبى سين فى عاصمته أور (٢) ، فى نفس الوقت الذى كان عليه فيه أن يصد زحف العناصر الأمورية نحو الجنوب . ويمكن أن نقف على هذين الخطرين الأمورى والعيلامى اللذين تعرض لهما إيبى سين فى آن واحد من رسالة بعث بها « إيشبى إرا » ، الذى كان حاكما على مدينة مارى من قبل إيبى سين (ثم صار حاكما على مدينة إيسن بعد ذلك) ، إلى ملك أور . ونورد فيما يلى بعض الفقرات الهامة من نص هذه الرسالة :

« إلى إيبى سين ، ملكى ، هكذا يقول خادمك إيشبى إرا Ishbi - Erra :

لقد كلفتنى بالتوجه إلى إيسن وكازالو لأشترى القمح ... وقد انفقت (حتى الآن) عشرين « تالنت » (وزنة) من الفضة فى شراء القمح . لكن الآن بعد أن سمعت أخبار دخـول المارتو (الأموريين) الأعداء أرضكم ، أحضرت إلى ايسن ... القمح كله . والآن دخـل المارتو جميعا وسط أرض (سومر) ، واستولوا على القلاع العظيمة ، الواحدة بعد الأخرى . وبسبب

(١) Hinz, W.; Op. Cit.; p. 658.

Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 612.

(٢) Hinz, W.; Op. Cit., p. 658.

المارثو ، لا استطيع نقل القمح ، فهم أقوياء جدا على ، وأنا غير قادر على الحركة . فليرسل ملكي القوارب ... عن طريق النهر ... والقنوات المحفــــورة ... وليجعلني مسئولا عن الأماكن التى ترسوا عليها ... سيخزن كل القمح ، فى حالة طيبــــة . وإذا ما نقصك قمح ، فانى ساحضر لك القمح . أى ملكى ، لقــد أصبح العيلاميون ضعفاء فى المعركه ، وكاد قمحهم ... ان ينضب . لاتضعف . لاتوافق على أن تصبح عبدا لهم ، ولاتسر وراءهم . أن لدى من القمح ما يكفى لسد حاجة (حرفيا : جوع) قصرك ومدنه لمدى خمسة عشر عاما . أى ملكى ، أقمنى مشرفا على إيسن ونيبور ، (١) .

ويعبر النص السابق فى وضوح عن أن تسرب الأموريين لم يقتصر على المنطقة الشمالية لأرض سومر وأكد ، بل توغل إلى القسم الأوسط من البلاد ، وأنهم كانوا قوة عظيمة لم يكن لـ «إيشبي إرا» ، كحاكم ، القدرة على مواجهتها وحده . ويتبين من النص أنه فى نفس الوقت الذى هدد فيه الخطر الأمورى القسم الشمالى والأوسط لأرض سومر وأكد ، كانت العاصمة أور تعانى من حصار طويل فرضه عليها العيلاميون مما دعى إيبى سن إلى طلب القمح من إيشبي إرا . ويحث إيشبي إرا سيده على الصمود أمام الحصار العيلامى الذى وضن ، ويشجعه بأن لديه الكثير من القمح لامداده ، ولكن هذا التشجيع لم يكن بدون غرض إذ لم يتورع إيشبي إرا فى رسالته إلى طلب ثمن اخلاصه بأن يسند إليه حكم مدينتى إيسن ونيبور .

وربما كان إيشبى إرا مخلصا لإيبى سين فى أول الأمر . إلا أنه بعد أن رأى

---

(١) Kramer, S. N.; The Sumerians, p. 333.

تدهور السلطة المركزية للدولة عمل لصالحه الخاص فخرج عن طاعة سيده واستقل بالحكم وأسس أسرة حاكمة خاصة به هي أسرة إيسن في حدود السنة الثانية عشرة من حكم إيبي سين إذ بدأ يؤرخ حكمه بعد هذه السنة (١) ولم يكتف إيشبي إرا بذلك بل عمل على بسط سلطانه إلى مناطق نفوذ إيبي سين ، ويمكن أن نتبين ذلك من نص رسالتين متبادلتين بين بوزور نوموشدا (أو « بوزور شولجي ») حاكم كازالو في الشرق ، وإيبي سين ، فيرد في نص رسالة حاكم كازالو الملك :

« إلى إيبي سين ، ملكي ، هكذا يقول « بوزور - نوموشدا » Puzur - Numushda ، إلى كازالو ، خادمك :
لقد (أتى إلى) رسول من ايشبي إرا ... (ومعه) الرسالة (التالية) التي ارسلها (لي) الملك إيشبي إرا (ويقول فيها) :
« لقد أمر انليل ، ملكي ، بأن يعطيني رعاية البلاد ، كما أمرني انليل أن أحضر ... المدن والآلهة وسكان ضفاف الدجلة والفرات ... من أرض خمازي إلى بحر ماجان ، أن أقيم إيسن كمقر (الملكية) إنليل ، وان أجعل لها إسما (شهيرا) ، وأن اغنم أسلابهم (المناطق الأخرى) وأحتل (؟) مدنهم . فلماذا تقاومني أنت ؟ إنني اقسم باسم داجان ، إلهي ، بأنني لا أنطق (سوى) الكلمات السلمية عن كازالو . أما عن مدن البلاد التي عهد بها إنليل إلى ، فإنني سأشيد ... في إيسن ، وستشاهد احتفالاتها ، وسأقيم تماثيلي أمام إنليل في الـ « إكور » ... وفيما (يختص) بك (فلتعلم) بأنني سأزيح هذا الذي تثق فيه (إيبي سين) من أرضه ، وسأبني حائط

(١) أنظر : Gadd, C. J.; Op. Cit., p. 613.

إيسن ... وقد (حدث) ما قاله بالضبط . ابني حائط إيسن ... واستولى على نيبور وأقام الحراسات (عليها)، وقبض على نينلوجاني، سانجا نيبور ، وأسر زينوم انسي سوبير ، ودمر خمازي ، وأعاد تاراهي إنسي اشنونا ، وشو إنليل إنسي كيش ، وبوزور- توتو انسي بادزي - أبا ، (كل) إلى مكانه ، وغمر هوله البلاد .. وقد وقف إيشبي إرا على رأس جيشه ، (وحدث) مثلما قاله بالضبط - فاستولى على ضفتي الدجلة والفرات ، ... وعندما قاوم جيربوبو إنسي جيركال ، قطع (إيشبي إرا) حزامه (كدلالة على عزله ؟) وسجنه . ان هوله يقع ثقيلا علي ، وقد وجه عينيه نحوي ، وليس لي حليف أو أحد لأذهب معه . ورغم أن (؟) يده لم تدركني بعد ، فإني أجول كفرد مخذول ، وليعلم ملكي بهذا »[1] .

ويرد إيبي سين على هذا الحاكم قائلا :

« إلى بوزور نوموشدا، حاكم كازالو، هكذا يقول ملكك إيبي سين: ... لقد اخترت لك ... قوات ووضعتها تحت تصرفك كحاكم كازالو ... فلماذا أرسلت إلي (تقول) أن إيشبي إرا وجه عينيه (عليك) ... لماذا لم تتقدم أنت وجيربوبو حاكم جيركال بالقوات التي وضعت في يدك (ضد إيشبي إرا) ؛ كيف تتوانى عن قهر الـ ... لقد أرسل إنليل شرا على سومر ... هل أعطى إنليل الملكية الآن ..

(١) Fadhil, A. A.; Op. Cit., pp. 166 - 169.

وانظر أيضا : Kramer, S. N., Op. Cit.; pp. 333 - 334.

إلى رجل حقير ، إلى إيشبي إرا الذى ليس من بذرة سومرية . حقا لقد انداست سومر فى مجمع الالهـــة . . . حقا لقد أمر (إنليل) بأنه ، طالما وجد الآثمون فى أور ، فإن إيشبي إرا ، رجل مارى، سيمزق أسسها ، وسيمسح أرض سومر . . . لاتبتعد ، ولا تتحول ضدى . فان يده (إيشبي إرا) لن تصل إلى مدينته (ك) ، إن رجل مارى لن يمارس السيادة طبقـا لخطته العدائية ، لأن إنليل الآن قد أثار المـــارتو من بلادهم ، وسيضربون العيلاميين ويقبضون على إيشبي إرا وستعود البلاد إلى مكانتها (السابقة) ، وستصبح قوتها معروفة فى كل الأراضى . . . » (١) .

ويتبين من هاتين الرسالتين فى وضوح مدى النفوذ الذى حظى به إيشبي إرا الذى لم يعد بعد تابعـا لملك أور بل مناوىء له (حمل لقب ملك فى رســـالة بوزورنوموشدا) يسعى لتقويض سلطانه ونجح فى ذلك إلى حد كبير إذ يتبين من النص أن نفوذ إيشبي إرا شمـــل النصف الشمالى من أرض سومر (إيسن ونيبور وكيش) ، وامتد إلى أملاك إبى سين المتاخمة لأرض بابل (إشنونـا وخمازى وضفتى الدجلة والفرات) . كما يتبين من رد ملك أور توجيهـه اللوم لحاكم كازالو على تخاذله فى لقاء إيشبي إرا فى ميدان القتـال رغم توافر القوات لديه ، بل واتهامه إياه بالجبن . ثم ينسب الملك هـذه النكبات التى حلت على سومر من جراء أطماع إيشبي إرا ، إلى أمر الآلهة التى تعـاقب السومريين على

---

(١) Ibid., pp. 334 - 335.

وانظر أيضا : Karmer, S.N. ; « Letter of King Ibbi - Sin »: In ANET, pp. 480 - 481.

آثامهم بابتلائهم بهذه المحن . وفى نهاية رسالة إبى سن يحث خاكم كازالو على عدم الخروج عن سلطانه ويطمئنه بأن أمر إيشبى إرا سينتهى على يد الأموريين الذين جاءوا إلى البلاد بأمر إنليل ، وأنهم سيقضوا على إيشبى إرا والعيلاميين .

وقد انتهى عصر أسرة أور الثالثة على يد العيلاميين الذين أنهوا حكم إبى سين آخر ملوك هذه الأسرة بعد مقاومة طويلة يرجح أنها شغلت السنوات العشر الأخيرة من عهده ، وانتهت إلى الإستيلاء على العاصمة أور بعد أن أصابهـا الخراب وحلت بها المجاعة (١) ، وأقيمت حامية عيلامية بالمدينة ، واقتيد ملكها إبى سين أسيرا إلى عيلام حيث مات بمنفاه هناك (٢) .

وطبقا للأسلوب السورى فى تفسير النكبات التى تحل بالبلاد ، أرجع السومريون سبب زوال دولتهم وتدمير مدينتهم أور وتحطيم معابدها وسلب كنوزها إلى غضب الآلهة ونقمتها ، وخاصة الإله إنليل (٣) . وكانت نهاية عصر أسرة أور الثالثة كارثة فى حياة السومريين ، وخلفت آدابهم رثاء عثرنا بهذه المناسبة نقتطف منه الفقرات التالية :

---

(١) راجع عما أصاب مدينة أور من خراب وما حل بها من مجاعة لم يتعرض لها السكان فقط بل أيضا قصر الملك ومعابد الآلهة :

Kramer, S. N. ; « Lamentation over the Destruction of Sumer and Ur », In ANET, pp. 612 - 619 (esp. pp. 616 - 618 Lines 301 - 339, 392 - 396).

(٢) انظر : Hinz, W.; Op. Cit., p. 659.

Kramer, S.N.; The Sumerians, p. 71.

(٣) Kramer, S. N.; « Lamentation over the Destruction of Sumer and Ur », In ANET, p.p. 613 (Lines 54 - 64), 617 (Lines 366 - 372).

«... لقد توقف « القانون والنظام » عن الوجود !

والتهمت العاصفة كل (الأشياء) كأنما (اجتاحها) الطوفان ...

لقد دمرت المدن ، وهدمت المنازل ...

ولم يعد شعب (أور) يسكن مساكنها ...

وحل شعب الـ « سو » والعيلاميون الأعداء فى مساكن(شعب أور)...

وأحضر إيبى سين إلى أرض عيلام فى مصيدة (كأسير) ...

لقد انقلب نانا على شعبه ...

وكان ملك (أور) مكتئبا فى قصره الرائع ،

لقد امتلأ إيبى سين بالغم ... وأراق دمعا مريرا ... » (١).

ولم تستمر سيادة العيلاميين على أرض سومر طويلا إذ يشير إيشبي إرا فى نص له يؤرخ بالعام ١٩٩٣ ق.م. ، أى بعد سقوط أسرة أور الثالثة بحوالى ثلاثة عشر عاما ، بأنه « ضرب عيلام بالأسلحة » (٢).

وبسقوط أسرة أور الثالثة نصل فى الواقع إلى نهاية تاريخ الثالث ق م ، وهو موضوع هذا الكتاب ، وأعقب سقوط هذه الأسرة (بل ومنذ عهد إيبى سين) تفكك وحدة البلاد وعودتها إلى طابع حكومات المدن التى كان أهمها أسرة إيسن التى أقامها إيشبي إرا ، وأسرة أخرى منافسة قامت فى مدينة لارسا تحت حكم نابلانوم . واستغلت المناطق المجـــاورة هذا التفكك السياسى ، فعاود العيلاميون الإغارة على أرض سومر بقيادة ملكهم كودور مابوك وقضوا على

---

(١) Ibid., pp. 612 - 613 (Lines 1 - 35, 107 - 110).

(٢) Hinz, W.; Op. Cit., p. 659.

أسرة لارسا الوطنية وأقاموا بهذه المدينة وفرضوا عليهـــا حكمهم ، كما نزح الاموريون إلى أرض أكد وأقاموا بمدينة بابل وعمـــلوا على الاستفادة من الظروف المحيطة لتوسيع نطاق نفوذهم حتى استطاع ملكهم حمورابى فى النصف الأول من القرن الثامن عشر ق م. أن يقضى على منافسيه من حكام المدن ويعيد إلى البلاد وحدتها السياسية فى عصر أسرة بابل الأولى .

• • • • •

جدول تقويمي لأهم ملوك وحكام العراق القديم من بداية عصر أسرة أكد حتى نهاية عصر أسرة أور الثالثة (من حوالي ٢٣٧١ إلى ٢٠٠٦ ق.م.)

التاريخ التقريبي	أكد	الوركاء	لجش	أور	إيسن	لارسا	جوتيوم
٢٣٧١	سرجون	لوجال زاجيسي					
	ريموش			كاكو			
	مانيشتوسو						
	نارام سين						
٢٢٣٠	شاركالي شاري		لوجال أوشوم جال				سارلاجاب
			أور بابا				
			جوديا				
٢١٢٠		أوتوخيجال	أورجار				تيريجان
٢١٣			ناماخني	أورنامو			
				شولجي			
				أمارسين			
				شوسين			
٢٠٢٩ - ٢٠٠٦				إبي سين	إيشبي إرا	نابلانوم	

تعريف بالمختصرات الواردة فى الكتاب

AJSL = American Journal of Semitic Languages and Literatures (Chicago, 1884 - 1941).

ANET = Prithard, J.B.; Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament (Princeton, third printing of the third edition, 1974).

C.A.H. = The Cambridge Ancient History (third edition):
Vol. I, Part I (Cambridge, 1970).
Vol. I, Part II (Cambridge, 1971).
Vol. II, Part I (Cambridge, 1973).
Vol. II, Part II (Cambridge, 1975).

JNES = Journal of Near Eastern Studies (Chicago, 1942 -).

Sumer = Sumer. A Journal of the Archaeology and History in Iraq (and the Arab World). Bagdad (1944 -).

تصويب الأخطاء المطبعية

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٤٣	هامش (٣)	Lloyd, S. and Safar, F. Op. Cit., p.257 (Chart I).	Lloyd. S. and Safar, F.; «Tell Hassuna. Excavations by the Government Directorate General of Antiquities in 1943 and 1944 ». In JNES 4 (1945), p, 257 (Chart I).
٥٠	أسفل شكل ب	رسم تحليلى	رسم تخيلى
٥٥	هامش (٧)	Rraidwood	.Braidwood
٧٥	٨	Prolotiterate	Protoliterate
٨٥	هامش (٢)	Mallowan, M.; fig.	Mallowan, M.; Op. Cit., fig....
١٠٣	هامش (٥)	70 , 74 - 75	70 , 72 - 75
١٠٨	هامش (٣) سطر ٤	وتؤرخ الطبقة	وتؤرخ بداية الطبقة
١١٣	١٠ و ١٢	الإحتراق	الإحــراق
١١٤	٣	تعلو الأفران	تعلو طبقة الأفران
١٢٠	١	أما انتشار	أما عن انتشار
١٢١	٢	ذو القشرة	ذى القشرة

تابع تصويب الأخطاء المطبعية

رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
١٢٣	٩	السبع	الست
١٢٣	٩	G	F
١٢٦	هامش (٤)	378 - 376	378 - 379
١٢٧	الأخير فى الهوامش	بدون ترقيم	(٤)
١٢٨	٩	والتى استخدامها	والتى كثر استخدامها
١٤١	١٤	الممدودة	ممدودة
١٤٨	هامش (٢)	XXVX	XXVI
١٥٨	هامش (١)	وطبيعته	وطبيعتيه
١٦٦	بداية الهوامش	Wright, H. T.	Wright, H. E.
١٨٢	١١	إ ل	إيـل
١٩٣	هامش (١)	AJSL, Vol. 49	AJSL, Vol. 39
٢٢٣	هامش (٤)	p. 144.	p. 114.
٢٥٤	١	الآخيرين	الأخيرين
٢٦١	هامش (١)	AJSL, Vol. 49	AJSL, Vol. 39
٢٦٧	هامش (٣)	Oppenheim, A.L.,	Speiser, E.A.
٢٦٨	هامش (٢)	» » »	» » »
٣٣٣	بالجدول	٢١٣	٢١١٣